



# مجموعه آثار استاد

المؤرخ والباحث في التاريخ الإسلامي

المؤرخ والباحث في التاريخ الإسلامي







PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR  
  
2101 018294957

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.*

--	--







Kungrah-i



# مجموعۃ عن لسان

أبو عمر العباسی الأول الإمام الرضا علیه السلام



(MCCAP)

2264

,1055

,832

1984



الكتاب

الكتاب

الكتاب : مجموعة الآثار المؤتمر العالمي الاول للامام الرضا عليه السلام  
الناشر : اللجنة الثقافية للمؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام  
التاريخ : رمضان المبارك ١٤٠٦ هـ  
الكمية : ٣٠٠٠ نسخة

الامور الفنية والطبع : مؤتسه طبع ونشر الآستانة الرضوية المقدسة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

87-846263-1







## بسم الله الرحمن الرحيم

انتصار الانتفاضة الاسلامية الايرانية بقيادة المرجع الكبير للعالم الاسلامي، زعيم الثورة الاسلامية المقدام، ومؤسس الجمهورية الاسلامية الايرانية، سماحة آية الله العظمى الامام الخميني دام ظله العالی، هيأ فرصة ذهبية وثمانية للمحققين والمفكرين لكي يسعون بكل جهدهم في إحياء المعارف الاسلامية السامية، وتراث الائمة المعصومين عليهم السلام... الآثار والمآثر التي سعى الحكام الطغاة المقبورين في أدوار مختلفة إلى طمسها والقضاء عليها، سيما حكام بني أمية... وبني العباس الغاصبين، واذنابهم الدناة الذين كانوا يسعون للقضاء على هذه الكنوز الاسلامية.

إن شهادة مفكرين عباقرة أمثال العلامة الشهيد المطهري... والشهيد الدكتور بهشتي... وعلماء اغلام آخرين، تعني مضاعفة المسؤولية من قبل المفكرين المعاصرين. والآن بدأ بسعي وافر ووسيع باحياء علوم أهل البيت ببركة الدماء الطاهرة لهؤلاء الأعداء.

إن عقد المؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام، تزامناً مع الذكرى السنوية السعيدة لميلاده صلوات الله عليه وللمرة الاولى عام ١٣٦٣ في مشهد، كان بداية لايجاد حركة ثقافية عميقة وعلمية وتحليلية في اطار المعرفة والاحاطة بالائمة المعصومين عليهم السلام سيما الامام الثامن الحجج عليه آلاف التحية والثناء.



وهذا المنتدى العلمي يهيئ أرضية لمطالعة كافة جوانب حياة الامام الثامن المشرقة. وقد قطعنا بحول الله وقوته الشوط الأول. وبعناية الامام عليه السلام الخاصة.

هذا الكتاب مجموعة من المقالات، ومن آثار أول مؤتمر عالمي للإمام الرضا (ع)، نضعه بين أيدي القراء الكرام والمجامع العلمية، والسالكين طريق المعارف الاسلامية.

ومن الجدير بالذكر انه يمكن ان يكون في ذلك المؤتمر نواقص كثيرة، بسبب ظروف خاصة، ونرجو من الله سبحانه وتعالى، وبالاسترشاد بآراء العلماء الافاضل، ان ترفع تلك النواقص، وأن نستطيع اقامة المؤتمرات ذات النفع الأكمل للمجتمع بعونه تعالى.

وبالله التوفيق ومنه العون

المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع)

مشهد المقدسة



## اسماء الهيئة التنفيذية لمؤتمر الامام الاضاح(ع)العالمي:

- |  |                                    |
|--|------------------------------------|
| رئيس المؤتمر                             | ١ - سماحة حضرة آية الله جنّتي      |
| عميد »                                   | ٢ - حضرة حجة الاسلام الدكتور مصطفى |
| المعاون التنفيذي للمؤتمر                 | ٣ - حضرة الاخ سيدجلال الفياضى      |
| مسؤول لجنة الاستقبال والمراسيم           | ٤ - حضرة حجة الاسلام محمدعلي رضائي |
| » العلاقات العامة                        | ٥ - حضرة الاخ سيداحمد العلوى       |
| » الحماية                                | ٦ - حضرة الاخ اسماعيل العسلي       |
| » الاستعدادات                            | ٧ - حضرة الاخ علي الخنجري          |
| » اللجان الترفيهية والامور اللجنات الستة | ٨ - حضرة حجة الاسلام العسكري       |
| » اقامة الصنوف                           | ٩ - حضرة حجة الاسلام المعيني       |
| » الاستقبال في لمطار                     | ١٠ - حضرة الاخ حميد الترقى         |
| » الاحتفاء                               | ١١ - حضرة الاخ خوش زبان            |
| » الاستعلامات                            | ١٢ - حضرة الاخ علي اصغر فرزانه     |
| » دراسة الانتقادات والمقترحات            | ١٣ - حضرة حجة الاسلام الوفاي       |







لمحة مختصرة عن المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام

الدكتور سيد جواد المصطفوي







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في إحدى جلسات اللجنة العلميّة للعتبة الرضوية المقدّسة، والتي انعقدت بحضور مندوب الامام و سادن العتبة سماحة حجة الاسلام والمسلمين الواعظ الطبسي، اقترحت إدارة الأمور الثقافيّة ماييلي: إقامة حفل علمي في اليوم السعيد لميلاد حضرة ثامن الأئمة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، لكي يتسنى لمحققي وعلماء البلدان الاسلاميّة عرض بحوثهم وآرائهم حول شخصيّة الامام (ع) الرفيعة، وبالتالي تعرض نتيجة بحوثهم وآرائهم العلميّة التي تتعلّق بالأبعاد العلميّة والسياسيّة، والأخلاقيّة لحياة هذا الامام الهمام، ومن ثمّ تطبع طباعة أنيقه بعون الله تعالى وتوضع في متناول أيدي الباحثين عن الحقيقة، ولكي ينير شعاع هذا السعي العلمي الأمور المهمّة في حياة الامام (ع) السياسيّة والاجتماعيّة للشيعّة ولسائر مسلمي العالم، وسيكون هذا الشعاع نفسه بمثابة مشعل أمام طريقهم، لاسيّما أنّ ذكرى افتتاح جامعة العلوم الرضوية الاسلاميّة سيكون في نفس ذلك اليوم المبارك.

ومن البديهي ان اقتراحاً - كهذا - سيحظي بالأهميّة الفائقة سواء باهدافه ام بنتائجه فلم يبق للاعتراض اثر يذكر.

كنت مشغول البال حينها في أمر واحد فقط على جانب من الأهميّة، نحن في شهر بهمن (شباط) ولم يبق لحلول الحادي عشر من ذي القعدة - ذكرى



ميلاد الإمام الرضا عليه السلام إلا ما لا يزيد عن خمسة شهور لا غير، وحين الأخذ بنظر الاعتبار التجارب السابقة حول توقيت موعد الانعقاد، فإن هذا المدة غير كافية، والفرصة اللازمة لم تكن متوفرة، لأجل التحضير وتهيئة المقالات التحقيقية من قبل العلماء المشتركين.

ومن الطبيعي أن الموانع والعقبات ستعرض العمل أيضاً، فينتج من ذلك نقص الفوائد المتوخاة من حفل كهذا، وبالأخص أنه قد تقرر أن يستمر هذا الحفل\* «المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام» وتقرر كذلك دعوة العلماء من البلدان الإسلامية الأخرى أيضاً.

أما بقية المشتركين في اللجنة العلمية هذه، فقد صمّموا أن لا يدعوا الفرصة تفلت من أيديهم، وأيقنوا أن إنجازاً بهذا الحجم من النشاط الثقافي المذهبي العظيم لا يتم إلا بسندٍ ومددٍ من الرعاية الخاصة واللفظ اللامتناهي لثامن الأئمة (ع) إلى معدي المؤتمر، وهكذا أرى نفسي واقعات تحت تأثير بيانهم المنطقي. وبعد ذلك نوقشت مسألة «إدارة المؤتمر» ونتيجة لمداولة الآراء تقرر إجراء القرعة فوقع الاقتراع عليّ، فكان لا مفر من الامتثال، وأرجو أن أخطو في طريق نشر علوم أهل البيت (ع) وأطلب من الله تعالى العون.

وفي جلسته أخرى عُيِّنَتْ بعد التشاور الموضوعات التي يجب بحثها وتحقيقها في المؤتمر فكانت كما يأتي:

- ١- شخصية الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام العلمية، وتشمل: الآثار المتبقية منه (ع) ومن أصحابه، البحوث العلمية والمناظرات التي كان يعقدها، مسألة الواقعية، والمواضيع الأخرى في هذا المجال.

هـ من جملة الآراء التي نوقشت، هي حول تلفظ كلمة «كنكره» - وتعني مؤتمر في العربية - علماً أن أصل هذه الكلمة فرنسية (Congrès) فتلفظ هكذا: ضم الكاف وسكون النون الكاف معاً، بيد أن تلفظ ساكنين في الفارسية مشكل، ولذلك يضم البعض حرف الكاف عند التلفظ، فيقع عند ذلك في الخطأ، لأن التلفظ بهذه الصورة يعني في الفارسية مستنات الحصون والقلاع.



٢- الحياة السياسيّة للإمام الرضا عليه السلام، وتشمل: موضوع ولاية العهد وانتفاضات العلويين وتأثير قيادة الإمام (ع) في حركاتهم، إصطدامات الإمام السياسيّة مع أمراء ذلك الزمان، هجرة بنى هاشم إلى إيران عقب ولاية عهد الامام (ع) وبحوث كهذه.

٣- الجوانب الأخلاقيّة والسيرة العلميّة للإمام (ع).

٤- المسائل المتعلقة بالامامة ونفوذ الولاء والشخصيّة المعنويّة والروحيّة لثامن الحجج عليهم السلام.

٥- المواضيع المختلفة الاخرى مثل: فهرست الكتب التي كتبت حول الامام (ع)، تاريخ مكتبة وموقوفات العتبة المقدسة، والجغرافيّة التاريخيّة لمدينة مشهد، وأهميّة الزيارة وأثرها، والأدب الثريّ، والأدب الشعريّ، ومدائح الامام. أرسلت هذا الامور طيّ بطاقات الدعوة التي وجهها حضرة سادن العتبة المقدسة الى ثمانين (٨٠) شخصيّة من المحقّقين والكتّاب وذوي الاختصاص في داخل البلاد وخارجها. وكذلك توجيه دعوات عامّة أيضاً لاستماع الخطب قبل الظهور إلى حملة الاقلام من اعضاء مجلس حماية الدستور ومجلس القضاء العالى، وأساتذة الحوزة والجامعة، وعلماء طهران المجاهدين، واعضاء مجلس الشورى الاسلاميّ وبعض من الوزراء، وأئمة الجمعة والجماعة، إضافة إلى ثلاثة أضعاف هذا العدد من رجال السياسة والطلاب والجامعيّين ومجموعات أخرى. ومع أنّ معدّي المقالات كانوا من المفكرين والمطلعين، إلّا أن هناك عدّة من العلماء المدعّوين لم يحضروا المؤتمر لسببين هما:

١- كان وقت عقد المؤتمر من ١١ إلى ١٥ ذى القعدة، فيكون والحاله هذه متزامناً مع سفر حجّاج بيت الله إلى مكّة المكرمة، وبهذا السبب لم يستطع بعضهم تلبية دعوتنا نهائيّاً، وبعضهم الآخر لم يكن لديه متسع من الوقت سوى يوم أو يومين للإقامة في مشهد، وبسبب كونهم عازمين على السفر فلم يكن



لديهم حينذاك استعداد فكريّ لكتابة مقالة. كما لا يخفى أنّ هذا الاشكال باقٍ حتى في السنين القادمة أيضاً. إذا لم يكن وقت عقد مؤتمر ولادة حضرة ثامن الائمة (ع) في انسب الأوقات ونحن ندعو ذوى الرأي لبيان ما يروونه مناسباً لحلّ هذا الإشكال.

٢- السبب الثاني كان له علاقة بالمحقّقين المدعّوين من خارج البلاد، و حسب الظاهر فإن الاعلام الاجنبيّ المشبوه وأيدى المناقّين القذرة، قد شوّهوا لهم صورة ايران الاسلام والجماهير المسلمة وفدائيتنا الأبطال حتى صارت عند اولئك المحقّقين وجهاً قبيحاً وغولاً مخيفاً، فأحجم هؤلاء عن المجيء خوفاً دون أن يروا الحقيقة بأعينهم، أو حذراً من طعن المخالفين وابتعاداً عن المتاعب السياسيّة حسب تصورهم، ولعلمهم لم يكن لديهم فرصة كافية لاعداد مقالة، و ظنوا أن الحضور بلا مشاركة شئ غير صحيح.

ونتج عن هذين السببين مع عوارض أخرى كاشتغال العلماء من الروحانيين بالأعمال التنفيذيّة، وتأخير وصول بعض بطاقات الدعوة، غياب ثلثي مدعّوينا الذين كانوا من حملة الأقلام والفضلاء المستمعين، فأثارت هذه النقطة حفيظة بعض الكتاب في الصحف، ولو أنّهم تحرّروا الأسباب عن قرب لكان الاشكال مرفوعاً.

أنا لا أدافع عن كلّ أعمال المؤتمر العالميّ للامام الرضا عليه السلام، و لكن يمكنني القول بأننا لو حكّمنا العقل فسنجد بعض العقبات .

التي لم نكن قادرين على اجتيازها، ونشكر الله تعالى على أنّ المؤتمر انهى أعماله بنجاح. وهناك بعض العوائق أيضاً- ناشئة عن اختلاف النظر والأذواق المختلفة- إذ أنّ كلّ صاحب نظريّ يقيم الأدلّة من الكتاب والسنة ليديم رأيه، فإنّهم سيؤجرون إن كانوا فوق الأهواء النفسية، كما أنّ المعترضين و مدقّقي النظر أيضاً إذا لم يكتبوا لأغراض شخصية دفيّنة ولديهم انتقادات بتّاءة.

- كما هو الحال في بعض الأحيان - فهم مثابون .

ومع ذلك يجب أن تأخذ بعين الاعتبار مايلي :

أولاً - وجود عقبات تحول دون عقد مؤتمر كبير كهذا في ظروف خاصة قاسية تحت ظل الحرب من قبيل المشكلات المفروضة على الطيران المدني من قبل العدو .

ثانياً - يعتبر إقامة المؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام أول تجربة لمسؤولي العتبة الرضوية المقدسة في هذا المضمار، و نرجو أن تكتسب في الأعوام القادمة تجربة أكبر، ويُعقد المؤتمر بكيفية أفضل .

وبحسب رأينا: أن إضفاء الصبغة العلمية على المؤتمر يكون من أهم أهدافه لكونه بني على أساس علمي، ونحن نتوخي من العلماء أن يتقيدوا بالأخلاق الإسلامية والانسانية، أكثر من أي شيء آخر في محتوى مقالاتهم و عند القاء خطاباتهم وأن ينتقدوا ويحللوا نقاط ضعفها وقوتها من هذا المنطلق و يعدونها إلى المؤتمر القادم. و نرجو أن تكون أكثر الانتقادات التي تصلنا بثناء .

المكان: كان مكان انعقاد المؤتمر في بهو الاجتماعات التابع لجامعة العلوم الرضوية الإسلامية، والذي أنشئ لعقد مجالس كهذه، وهذا البهو يسع ٦٠٠ كرسي، ويحوى على اجهزه مكيفه للهواء، فيوء من الهواء الدافئ والبارد. ان وجود اجهزه ذات تقنيه حديثه كهذه في بناء هندسي ذي طراز اسلامي، لهي شاره لحسن ذوق المهندسين وفتحهم وهذه المهارة هي الطابع الغالب في كل بناء جامعة العلوم الإسلامية التي شُيدت على أنقاض المدرستين القديمتين (ميرزا جعفر وخيرات خان)، وبالإضافة الى الامتياز المعماري الذي تتمتع به هذه الجامعة، فان وقوعها في جوار العتبة الرضوية المنورة يضفي عليها امتيازاً معنوياً وروحياً خاصة ايضاً .

الزمان: عقد المؤتمر في الفتره من ١١ الى ١٥ ذي القعدة والمصادف ١٨



الى ٢٢ مرداد (آب) ١٣٦٣ هـ. ش، واليوم الأول من اقامة المؤتمر كان الميلاد السعيد لحضرة ثامن الأئمة عليهم السلام، وكان المجلس متمعاً بعظمة وروحية خاصة، سببها الخطاب الجامع والمثير لرئيس الجمهورية ممّا أصفى على هذا المجلس زحماً معنوياً واطلع الحاضرين على امور لم يتطرق اليها من تاريخ حياة الامام الرضا (ع)، وسلط الضوء للمستمعين على نقاط مهمة، وكذلك الخطبة القيمة لرئيس مجلس الشورى الاسلامي التي ألقاها في نفس هذا اليوم ايضاً. وقد تمّ في الأيام الأخرى ايضاً لقاء خطبتين وانشاد المدائح من قبل كلّ المدعوين وذلك بعد الظهر كالمعتاد، وقد خصّصت نصف ساعة للاستراحة والعناية بالضيوف في الأوقات التي كانت تتخلل الخطب.

يجتمع العلماء المشتركون بعد الظهر كل حسب موضوعه لتحقيق ما أعدوا من المقالات بضمن لجنه مختصه من مجموع خمس لجان تمّ تسميتها سلفاً. وهذه البحوث - التي كان بعضها مفيداً وجراداً ويمكن الاستفادة منها في التعليم - تمّ تسجيلها، وسينشر كلّ ما يصلح للتشريح منها ان شاء الله. اما تلك التي نُشرت وكانت الحصيله المتبقية لهذا المؤتمر فهي (١٧) مقالة ورسالة باللغتين الفارسية والعربية والتي طبعت بعون الله في مدّة قصيرة، ووزعت على المدعوين في الايام الاولى من المؤتمر، وادناه اسماء هذه المطبوعات:

#### المطبوعات العربية:

- ١- صحيفه الامام الرضا عليه السلام: بتحقيق محمد مهدي نجف.
- ٢- على بن موسى الرضا (ع) والفلسفه الالهيه: بقلم عبدالله جواد الآملي.
- ٣- نقش الخواتيم لدى الأئمة (ع): بقلم سيد جعفر مرتضى العالملي.
- ٤- رسالة في عصمة الأنبياء (ع): بقلم محمد المحمدي الكيلاني.

- ٥- قراءة في فكر الامام: بقلم محمد باقر الناصري.
- ٦- علم الامام علي بن موسى الرضا: بقلم سليمان اليحفوي.
- ٧- ولاية العهد بين الامام والمأمون: بقلم سيد جواد الشهرستاني.  
المطبوعات الفارسيّة:
- ١- الجوانب الاخلاقية والسيرة العملية للامام الرضا(ع): بقلم سيد هاشم الرّسوليّ.
- ٢- مسند الامام الرضا(ع): بقلم رضا الاستاذي.
- ٣- تحقيق حول كتاب فقه الرّضا(ع): بقلم رضا الاستاذي.
- ٤- معرفة الله (ترجمة وشرح الخطبة التوحيدية للامام الرّضا) بقلم حسن المصطفوي.
- ٥- فرصة ولاية عهد الامام الرضا(ع) في نشر المعارف: بقلم محمد تقى الفلسفي.
- ٦- تجلّي علوم أهل البيت خلال مناظرات الامام الرضا(ع): بقلم الدكتور سيد جواد المصطفوي.
- ٧- الزّياره: بقلم الدكتور محمد مهدي الركني.
- ٨- الإمامة العامّة والخاصّة للامام الرضا(ع): بقلم سيد حسن المصطفوي.
- ٩- مناظرات الامام الرضا(ع) التاريخيه: بقلم ناصر مكارم الشيرازي.  
ويوجد كتاب قيد الطبع: يضم مجموعه مقالات وآثار المؤتمر العالمي الاول للامام الرضا عليه السلام، تقرّر ان يكون في متناول القراء الاعزاء والمحافل العلميه ومحقّقى العلوم الاسلاميه قريباً.  
وفي الختام نناشد كل الاخوة الذين تنزف قلوبهم في سبيل الاسلام،  
والذين يسعون لاحياء شعائر الدين وبثّ المعارف الاسلاميه، بان يمدوا مسؤولي



المؤتمر بأرائهم المثمرة وانتقاداتهم البتاءة لكي يرتقوا به الى اهدافه المقدسه و  
مما يجب التنويه به ان إقامة مشروع عظيم كهذا، لا يمكن ان يخلو من نقائص  
كثيرة، ونحن نتمنى ان نسد هذه الثغرات في المؤتمرات القادمة، وذلك من  
ارشادات الشرفاء وذوى الرأى، حتى يمكن إقامة مؤتمرات مثمرة تشق الطريق  
للمجتمع.

عميد المؤتمر العالمي للامام الرضا (ع)

الدكتور سيد جواد المصطفوي



النص الكامل لحظاب

حجة الاسلام والمسلمين سماحة الشيخ واعظ طبسى

ممثل الامام الخمينى دام ظله العالى فى محافظه خراسان

وسادن الروضه الرضويه المقدسه فيها





Very truly yours,

Wm. Lloyd Garrison

Editor of the Liberator

Boston

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وأشرفهم؛ أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله).  
وعلى عترته الطيبين الطاهرين المعصومين.  
ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الآن إلى قيام يوم الدين.  
قبل أن أبدأ حديثي معكم أيها السادة الأجلاء  
يتحتم عليّ، أن أقدم جديلاً شكري وتقديري، إلى كل من حضر  
مجلسنا هذا؛ من السادة العلماء، والسادة الأجلاء، والمحققين المحترمين،  
والكتاب المجلين، وبقية الأحبة الآخرين الذين لبّوا دعوتنا، في هذا  
الحضور، مشكورين.

وأخص منهم بالذكر، أبرز وجود الأمل والرجاء في عطائنا، وألمع  
رجال الثورة الإسلامية في إيران؛ سماحة حجة الإسلام والمسلمين، الشيخ  
هاشمي رفسنجاني، رئيس مجلس الشورى الإسلامي الموقر.  
والذي، تفضل مشكوراً، متجشماً مشقة الحضور؛ فشارك في هذا الحفل  
العلمي الأدبي الروحي، بالرغم من كثرة أشغاله.

كذلك، لا يفوتني، أن أسجّل تقديري الخاص، لسماحة أخ عزيز آخر.



آجل، الأستاذ الكبير، والمفكر الإسلامي العَدُوّ؛ حضرة حجة الإسلام والمسلمين، السيد علي خامنه اي، رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية. حيثُ سيادتهُ، أتحتفّ مشكوراً هذا المؤتمر العلمي والإسلامي، برسالة علمية ثقافية تحقيقيه؛ ضمّنها باقةً من ملاحظاته العقائدية والسياسية والاجتماعية؛ والتي هي بلا شكّ، جديرةٌ بالأخذ والاستفادة منها؛ خاصّةً فيما يتعلّق بحياة الإمام الرضا «عليه السلام».

آيها الأخوة الأماجد؛...

لستُ مُغالياً إذا قلتُ: آني لا استطيع أن أعكس مدى شعوري، قبال هذا الإحتفال المبارك، بمثل هذه الكلمات اليسيرة؛ فرحةً وسروراً. كيف؛ وهو في هدفه، مؤتمرٌ إسلاميٌّ عظيم، يتمتّع بروحيةٍ خاصّةٍ وأهميةٍ كبيرة؟

كيف؛ وهو في هدفه، موكولٌ إليه التعرّف والكشف عن مناحي حياة الرضا «ع» ثامن الأئمة، عليهم آلاف التحيّة والسلام؟

بل، يُشرفني ويُسعِدني كثيراً، أن أقومَ بمستلزمات التكريم، لضيوفنا الأعزاء؛ زوّار علي بن موسى الرضا «ع».

آجل، وافدون آكارم، لِمضياف معصومِ إمام، في بقعة مباركة، وروضة منوّرة.

إلى مرقد مشرّف ومثوى مطهرّ؛ أحد البيوت التي آذن الله أن تُرفع، ويُذكر فيها اسمُهُ، ويُستجاب فيها الدُعاء.

لِم لا، وهو كعبه القُصاد؟! وهو من سهام «منزل وحي مُقفر العرصات».

لم لا، وهو قبلة العباد؟! وهو سليل القائل: «وجدتک أهلاً للعبادة فعبدتک».

لم لا، وهو- كما قيل- مغيث الشيعة والزوار، وضامن «الياهو» الغزال.

إذاً، لاغرو إذا وجدنا كُلاًّ الأشياء، تتصاغرُ أمام عصمة الإمام، وتُعتبرُ ولايته نافذةً في حق جميع الأنام؛ وتلك إرادة الله.

### أحبّتنا الكرام

إنّي لاشكرُ الله عزّ وجلّ، ولي أملٌ كبير؛ بأنّ هذا المؤتمر، في محققه ومفكره وعلماء مسلميه الكبار؛ سوف يتمكنّ من إعداد دراسات مكثفة وموضوعية، تُعمّ مختلفَ الجوانب الروحية والعلمية والسياسية، في حياة الامام الرضا «ع»، كافة.

كي تكونَ حصيلةُ تلك الدراسات فيما بعد، زاداً متكاملأً، للثورة الإسلامية، فالعناصر الملتزمة بها؛ بل، ليكلّ من يهّمهُ الأمر، من سائر المختصّين. وحينئذٍ ستكونُ الفائدةُ جدّ عظيمةً، والنتيجةُ مُثمرةً، ليكل ميادين العلم والمعرفة؛ بل، صحائف خالدةً في تبيان الأسس الفكرية الإسلامية.

### أجل، يا سادة

إنّ ممّا يستوجب المزيد من الشكر؛ هو الموقية لإقامة مثل هذا المؤتمر، في مثل هذا المكان المقدّس؛ الذي نُطلق عليه منذ اليوم اسم: «جامعة العلوم الإسلامية الرضوية»

علمأً، بأنّ هذا المركز الجامعي المهم، هو حصيلةُ توسعة ما أُدمج وأُوصل، بالمدرستين الكبيرتين والقديمتين؛ مدرسة ميرزا جعفر، ومدرسة



خيرات خان.

هذا المركز؛ يشغل أرضاً مساحتها: ٢٢٠٠٠ متراً مربعاً تقريباً؛ ويضم: ٢٢ صفّاً دراسياً؛ ناهيك عن ٢٥٠ غرفة للنوم، ومسجدٍ واحدٍ، ومحلٍ لِغَسَلِ الملابس، ومقهى، وموقعاً لِعَرْضِ الكتابِ وبيعه، وقاعاتٍ للدراسة سيع، و مطعم، ومكتبة للمطالعة والاستعارة، ومسرحاً، وقاعة كبيرة للاجتماعات، هي هذه التي تُستقبلون فيها اليوم، ضيوفاً أعزاء.

وهنا.

نعم، هنا؛ لايفوتني إلا وأن أنقلَ تمنياتي بالموفقيه، لطلاب هذه الجامعة الإسلامية؛ أملاً منهم كما هو متوقع، العمل ببصيرةٍ وجديّة، على حفظٍ وحراسةٍ ما لنا من تراثٍ دينيٍّ وعقائديٍّ. فالدفاع عن حدودٍ وثغورِ ايران الإسلامية. كذلك، العمل على إيصال وبتّ الأفكار والمعارف الدينية، وفق الطُرُق الصحيحة، وعلى أُسسٍ منطقية سليمة؛ طبعاً مع مُراعاة تقديم الأهم فالأهم، وأخذِه بنظر الاعتبار.

أخواتي واخوتي،...

وبحسب الوقت المخصّص لي من قبل الهيئة المشرفة على مراسم الافتتاح مشكورةً.

أجدُ الفرصةَ مناسبةً؛ أن أُحيطَ مسامِعكم الكريمةِ علماً: بأننا في خلالِ المدّةِ الوجيزةِ هذه، بعد انتصار الثورة الإسلامية، بزعامة وقيادة امام الأمة مُدّظله العالِي.

نعم، أطلعكم على موجزٍ بقائمة: المشاريع المنجزة، والخدمات

الثقافية والعمرائية والزراعية والإنشائية والاقتصادية المنشأة؛  
ثم، بالمصانع والشركات المرتبطة بالروضة الرضوية المقدسة المقامة.  
أما هدفي من هذا الإستعراض؛ فهو أن أرفّ الفرحة إلى نفوسكم، انتم  
أيها السادة الحاضرون.  
بل، ومنكم إلى كلّ أنصار الثورة الإسلامية؛ أولئك الذين يُدركون  
ماهية وهوية ثورتنا؛ أولئك الذين تحسّسوا عظّمة مواقفها، وأهمية موقعها من  
عالم اليوم.

بل، وتقديم الدليل القاطع والبرهان العملي، لتلك الأقلية التافهة؛  
التي مازالت ترفّض حتى الآن، حقائق ووقائع مجتمعنا الثوري الإسلامي،  
هنا في إيران الإسلامية.  
فتجددُ بذلك، نِعَمَ الله العظيمة علينا، التي وهبها لشعبنا الكريم؛ و  
هوربُ وهّاب، فله الحمدُ منا وحقُّ الشكر.

بلى، تلك الفئة القليلة؛ التي يصدق عليها قولُ الشاعر:  
حيرتم از چشم باز و این عمی      گوش باز و چشم باز و این عمی  
حیرتی مین نِعَمِ الله الباهرات      آعمی برغم اذن و عیونِ شاخصات

اعودُ فأقول: إنّ مشاريعنا ماضيةً، مهما تنكّرت لها الحاقدون.  
وأقول: إنّ جملة الأعمال القائمة حول الحرم الشريف- الفلكة  
الداخلية- بايجاز؛ هي: أ- تجديد طلاء المنارتين والقبة الشريفة؛ ذلك،  
لأنها بمرور الزمان، قد تآكلت سطحها، وأصبح مظهرها غير جذاب.  
الأمْر، الذي دعانا إلى إعداد نحاس جديد، وطلّيه بطريقة فنية عصرية،  
وبسمك قدره أربعة أضعاف الصفائح السابقة، التي بدورها أزيلت.  
علماء؛ بأنّ المساحة الكلية لسطح القبة، أصبحت في عهدنا،



تُقاربُ ٧٠٠م، كما أنّ مساحةَ المنارتين الخارجيّة، بلغت هي الأخرى ١٤٥م.

و معلومٌ لكم يا محترمين؛ أنّ مثلَ هذا العمل، يُعتَبَرُ ذواهميّة عظيمة، خصوصاً من الناحية الفنيّة.

٢ - توسعة ثلاثة أركان، من أركان الحَرَمِ المطهَر؛ وبمساحةٍ يبلغ مجموعها ٥٤م.

٣ - إعادة تَعمير المَمَرين، العلوي والسفلي، مُجَدِّداً و بصورةٍ أوسع؛ بعد ما أقدمت الحكومة الملكيّة البائدة على ازلتها.

بل، عمدنا أيضاً؛ الى إحاطتهما بسياج؛ بالاضافة إلى استحداث ممرّين آخرين جديدين؛ يحملان اسم: مَمَرِ الطَّبْرَسِي، ومَمَرِ القبلّة.

٤ - إنشاء صحن الجمهوريّة الإسلاميّة، في موازاة «مسجد گوهرشاد»، على أرضٍ واسعةٍ، تبلغ مساحتها «٢٥» ألف متر مرَبَّع؛ وما ذالك، إلاّ لِأجل توفير الراحة، وتحقيق الرفاهيّة، إلى زوّار الحَرَمِ الرضويّ المطهَر، و قاصديه الإكرام.

كما أنّهُ من المقَدَّر، أنّ يُوصَلَ هذا الصحن مستقبلاً، عن طريق مدرسة الرأس العلويّ، بالرواق المؤدّي إلى مهبط الرأس الشّريف.

كذالك، عمدنا إلى إنشاء مبنّى عظيم، في نهاية هذا الصحن الجمهوريّ؛ حاملاً اسم دارالولاية؛ وهو بمساحة: ٢٨٠م طولاً × ٣٥م إلى ٤٠م عرضاً.

٥ - اعدادٍ مُخَطَّط متكامل، لِبناء دار استشفاء جديدة؛ باسم: دارشفاء الإمام «عليه السلام». هذه الدار؛ التي نأمل عند تحقّقها: أنّ تكون مُجَهَّزَةً بأحدث الأجهزة الطبيّة، و مزوَّدةً بخيرة أعضاء الهيئة العلاجيّة.

وبذالك؛ نرجولها أنّ تعمل، ليل نهار، و بجديةٍ مُتّناهية، وفعاليه كبيرة،

واضحتين للعيان؛ بغية تيسير الخدمات اللازمة، لسلامة الزوّار الوافدين، و تطيب مختلف الأناس المحرومين.

٦ - تشييد مكتبةٍ كبيرةٍ فاخرة، تليقُ عظمةَ الروضةِ المقدّسة؛ تسمو بارتفاع ثلاث طبقات، وعلى مساحةٍ تساوي ((٣٣)) الف مترٍ مُربّعٍ؛ علماً، بان هذه المساحة، تحتلُّ الوسطَ الفاصلَ، بين الجامعة من جهة، والممرّ العلويّ من جهة ثانية؛ كما في النيةِ إن شاء الله إنشاءً المرافق الضرورية المتنوّعة، التي ينبغي أن تُلحَقَ بها.

أمّا مخازن المطبوعات؛ فمن المؤمّل بحوله وقوّته تعالى؛ أن تتسع لاقتناء المليون كتاب، إن لم يزد.

وبالمُناسبة؛ فإنّه لدينا الآن، عدداً من القاعات الخاصة، لاستقبال الزوّار، رجالاً ونساءً واطفالاً كما أنّ هناك قاعة أخرى، مخصّصة لقراءة المجلّات، ومطالعة النشرات.

هذا، بالاضافة إلى مجموعة من القاعات عدا تلك، تخصّص، إعداد وعرض مختلف البرامج السينمائية، سمعيّة وبصريّة، في أفلام جيّدةٍ وغيرها من وسائل الإعلام.

بل، أوّلاً أن أُشيرَ هنا أيضاً، إلى أنّنا قمنا بتجهيز الجناح الخاص، بالنسخ الخطيّة وكثير منها النادر النفيس؛ بأحدث المعدّات الفنيّة، الآخذة بأحدث طرق وأساليب المحافظة والصيانة.

كذلك؛ مما يجدرُ ذكره هنا؛ أنّ بناية المكتبة، في عهد الحكومة الشاهنشاهية البائدة، لم تكن تتناسبُ وما ينبغي أن تكون عليه المكتبة الرضوية، كما لم تكن حينذاك في مساحتها كافيه.

ولعل الفرق يتضح من خلال الإحصاء التالي: فبينما كان تعدادُ الكتب هنا، في أوائل انتصار الثورة، لا يزيدُ عن ثمانين ألف كتاب تقريباً.



وكان مخزن المكتبة قد حُوِّلَ إلى تجميع نفايات الكتب-؛ نجدها الآن قد وَصَلَتْ إلى الرقم «٢٠٠» ألف كتاب تقريباً.

على كُلِّ حال، نأملُ منه تعالى؛ أن تكون مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة عامرة؛ لِمَا لها من قِدَمٍ يزيدُ على ستّة قرون؛ فضلاً عن أنّها تمتازُ بمكانةٍ خاصّة في عالم المخطوطات، بين أمّهات المكتبات العالميّة؛ في اقتناء النفائس الفريدة من الكتب؛ وبالخصوص ما يتعلّق منها بنسخ القرآن الكريم.

أجل، هذه الثروة العلميّة، التي لا تُقَدَّر بثَمَنٍ؛ نرجو منه تعالى، أن نوفِّق في جعلها تحت متناول اليد، بُغْيَةَ الاستفادة منها؛ لمختلف رواد المعرفة، وحملة الآداب، مُحَقِّقين وكُتّاب، مُصلحين ومفكرين في جميع أنحاء العالم.

٧- فَمِنَّا بإنشاء صحنٍ جديدٍ آخر؛ اطلقنا عليه اسم: «صحن القدس»؛ وهو يقع في الجهة المقابلة لمسجد «گوهرشاد».

وماذا ك؛ إلا ليكون في بعض مراميه، أن يكون لنا علماً من الأعلام الهاديّة، لفتح طريق القدس المقدّسة العزيزة.

وماذا ك؛ إلا لآئنا نعتمدُ بعد الله جَلَّ وعلا، على هِمّة وقوة سواعد جُنْدِ الإسلام الأبطال، وارادتهم الفولاذيّة التي لا تُقَهَّر.

والفتحُ هذا؛ هو أملٌ لانشكُّ ولانترددُ أبداً، في تحقيقه وتحقّقه، بمشيئة الله العزيز القدير، وتضحيات و جهاد أبناء الأمة الغُباري، السائرين على حُطَا إمام الأمة، المترسّم لهدي النبي «صلى الله عليه وآله»، إن شاء الله.

آيها الأعرزة الأفاضل

لاشكُّ؛ بأنّ الحديث معكم مُفِرِّحٌ وحلوٌ؛ وأنّه يطيب كلما استمرّ، أكثر فأكثر.

بید آئی اکتفی من سرد المنجزات هذا المقدار؛ نظراً، لأنّ الوقت المخصّص، قد شارف على الإنتهاء.

وإنّ من یرید الزیادة في الإطلاع؛ یمکنه متفضلاً، أن یراجع المسؤول عن سِجلّ لمنجزات، في هذه الروضة المباركة، فيقف بذلك عن کتب، على ما تحقّق إنجازهُ، وما هو قيد التنفيذ، وما هو في طريق الدراسة والتخطيط.

أقول:

إنّها لمناسبةٌ عزيزةٌ، استغلُّ وجودها وأنا بينكم؛ فأنتوّه بالجهد الجهد، الذي بذله المسؤولون الأفاضل، المشاركون في إعداد وتنفيذ مشاريعنا الرضوية، من إداريين ومهندسين، فنيين وعمّلة، خبراء ومشرفين.

أولئك الأفاضل، الذين أوقفوا جُلّ مساعيهم، وخبراتهم الخيرة؛ من أجل إقامة هذا الصرح العمراني الإسلامي العظيم.

في حين، أنّهم هم أنفسهم؛ لا يرون حبال ما أنجزوا، إلا ضالّة موقعهم فيما أتوا به؛ بل، يحسبونه غير ذي بال، أمام هكذا صرحٍ تراثي هندسيّ بديع؛ ليمثل هكذا روضةً، هي روضة الرضا الإمام ابن الامام ابوالامام الجواد (عليهم السلام).

هذا الصرح المهيب؛ الذي يجمع بين تراثنا القديم، وخبرات الجديد. هذا الصرح الرّوعة؛ الذي نأمل أن يكون مستقبلاً، واجهةً جيّةً ناطقةً، في عرض ابتكارات وابداعات الفتّانين المسلمين.

وبالتأكيد؛ أنّكم سوف تتجولون، مطّلعين على مرافق هذا البناء الشامخ، فيما بعد؛ وفي وقته المناسب.

نعم، ذا الصرح الجليل، بالإضافة إلى ما سبق؛ فإنّه يمثّل أحد مدخّراتنا الوطنية، وروائعنا الإسلامية، في ايران بلادنا العزيزة؛ ليس ليجلينا الحاضر



فقط، وإنما لِمَا يَأْتِي من أجيالنا القادمة.

أعوذُ؛ فأعرجُ ثانيةً، للحديثِ عن مناهج الجامعة الرضوية؛ فأوجزُ قائلاً:  
إنَّ برامجَ هذه الجامعة ومناهجها؛ قد أعدتْ قبلاً، ودرستْ مجتمعةً؛ من  
قبل لُجْنة مشكَّلة، من شيوخ وأساتذة مجلس الشورى العلمي، للروضه  
الرضوية.

وهو المجلس الموقر نفسه، قد استعانَ واستفادَ أيضاً، بخبراتٍ وتجاربِ  
مجموعةٍ محترمةٍ، من شيوخِ الحوزةِ الاجلاء، وأساتذة الجامعةِ الفُضلاء.  
والغايةُ بعد ذلك جليَّةٌ؛ من تأسيسِ مثل هذه المؤسسة العلمية الجليلة.  
وهي بلاشك - بما يُحَظُّط لها-: إعدادُ نُخبَةٍ من أهل التقوى، فُقهاء و  
دعاة، تُوكَلُ إليهم مهمَّةُ أمرِ التبليغ؛ إن بخطاباتهم وإن بكتاباتهم؛ أعني:  
خصوص أولئك الذين هم بأنفسهم، يحسُّون بأنَّهم هم المعنيون بأمرِ  
التثقيف، اتَّجاه مجتمعنا الإسلامي.

ليس هذا فقط؛ وإنما نحنُ نسعى جاهدين، في أن نُزِيلَ ظاهرة تقييدِ  
القبول، لأولئك الذين يتقدِّمون إلى الجامعة؛ وإيقافه فقط، على ذوي  
الشهادات الرسمية الحكومية.

بل، هي مفتوحةٌ للجميع؛ كي يتعلَّموا المعارفَ الإسلامية، بشكلٍ  
مستقلٍّ وموضوعيَّة تامَّة؛ ثم، ليَتَدَبَّرُوا ما تلقَّوه، فيضاهيَّون به - بعونِ الله  
المُتعال و بركةِ الرضا الامام- تلكم الشخصيات العلمية الخالدة، أمثال:  
الشيخ الأنصاري، والمقدِّس الأردبيلي، وصاحب الجواهر، وابن سينا،  
والفارابي؛ وغيرهم كثير.

نعم، لِمِثْلِ هذا السبب؛ فإننا نُعيِّرُ أهميةً خاصةً، إلى النظامِ الدراسيِّ

في الحوزة العلمية، والأقسام الجامعية؛ بغية تطويره، وتأكيد الأصالة في أساليبه.

أعزتنا، يا محترمين

في ختام حديثي معكم؛ أرى من الواجب عليّ، أن اجلب انتباه المشاركين الأفاضل، إلى موضوع ذي أهمية خاصة؛ وفي مثل هذه الأونة من مسيرتنا الثورية بالذات.

و أعني به: الشروع في تهيئة دائرة معارف، تجمع الأحاديث الإمامية؛ حاملةً اسم «معجم البحار».

المعجم؛ الذي شرعنا في إعداده فعلاً. بعد الاتكال على الله؛ بمساهمة جملة من الأساتذة الأخصائيين، وجمع من المحققين الحوزويين.

وإنني؛ في الوقت الذي أشكر لهؤلاء الأعزاء، جهودهم القيمة، وخدماتهم الجليلة؛ في الوقت نفسه. كما بينت لهم، أضع أمامهم كل ما في وسعي، من مساهمة ومساعدة؛ وما ذاك، إلا لأنني طالب علم مثلهم، كأي واحدٍ منهم، يحس بما يحسون به، من ضرورة انجاز هكذا مشروع حيوي. أجل، فقد علمتُ قبل بضعة أيام، بواسطة المذيع والصحف؛ بأنّ الفقيه الكبير، حضرة آية الله العظمى المنتظري، قد صرّح في مقابلة له، مع الهيئة المسؤولة عن إعداد معجم البحار، من اخواننا الطلبة، في حوزة قم المقدسة.

أجل، قد صرّح سماحته؛ بأنّه يجب التعاون مع هؤلاء الاخوة المسؤولين.

ومن جانبي؛ فإنني كما أسلفت، أعلن عن كامل استعدادي للمساهمة، وبأي مجالٍ من مجالات التعاون، وفي أيّ مستوى كان؛ بل،



مع آية جماعة أو مؤسّسة علميّة وتحقيقيّة كانت.

ولكن، اسمحو لي أن أقول:

الذي اعتقده؛ إنّ أفضل وأنسب مكان، يُمكن أن يكونَ محوراً ومركزاً، للبحث والدراسة حول المسائل الإسلاميّة؛ هو بلاشك في مدينة مشهد المقدّسة، مرقد ثامن الأئمة، المثوى الرضويّ المطهّر سلام الله عليه. لذا، فإنّي أتوقّع من السادة المشتغلين الاجلاء، في قم المقدّسة. بلى، أملي وثيق، من الأخوة الذين خطوا في هذا المضمار خطواتهم، كافه.

أملي منهم لازالوا موقّفين؛ أنّ يتعاونوا مع مؤسسة البحوث العلمية، القسم الثقافي، المنبثقة من الروضة الرضوية المطهّرة؛ ذلك، لأنّنا بدأنا عمَلنا بدقّة وتنظيم؛ بل نحن ماضون في إعدادنا، وعلى أساس من طريقة علميّة مدروسة؛ بالإضافة إلى ضمّ أشخاص قمنا بانتخابهم، ممّن يتمتّعون بالكفاية الفنيّة، واللياقة العمليّة.

وختام المسك.

أرى من الواجب عليّ، أنّ أذكّر الجميع بأمرٍ أساسيّ. وأشهدُ الله، بأنّ هذا التذكير، أوّجّههُ لِنفسي قبل غيري، مخافة أن اكون غافلاً عنه.

أيّها الآجبة.

أيّها الاخوة، أساتذة وأفاضل.

كُلُّكم يعلم؛ أنّ أيّ عملٍ عظيمٍ وقِيَمٍ، سواءً تمثّل خدماتٍ علمية و ثقافية، أم مهامّ اجتماعية وعمرانية واقتصاديّة؛ إنّ لم يكن لله فيه رضَى؛ فهو

سوف لن تكون له اية قيمة ذات بال، من وجهة النظر الإسلامية.  
أخيراً؛ آمّنى لكل السادة العاملين، والمتصدّين للمسؤولية، في ايران  
الاسلام؛ أن يُتابعوا أعمالهم، على أسس من التقوى والوّد والإخلاص؛  
والعزيمة الجادة لخدمة الاسلام العزيز، والمسلمين الاكارم؛ والأمة  
الإسلامية كافة، في أيّ مكان.

سادتي؛ كما أنّي من جانبي، أعاهدُ في مثل هذا اليوم العظيم، والعيد  
السعيد أعاهدُ إمام الأمة، والمرجع الكبير، والقائد العظيم للثورة الإسلامية،  
وجميع الأمة الإسلامية.

وأعاهدكم أنتم أيها الأخوة الأفاضل الأعزّاء؛ أن ابذلّ قُصارى جهدي،  
وكلّ قواي الجسدية وطاقتي الفكرية؛ في سبيل الله، وخدمة نظام  
الجمهورية الإسلامية، وثقافة الثورة؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### فهرست مطالب الخطاب:

- الفقرة الاولى: الشكر على الحضور.
- الفقرة الثانية: الإشادة بحضور رئيس مجلس الشورى الموقر.
- الفقرة الثالثة: الإشادة برسالة رئيس الجمهورية الإسلامية المحترم.
- الفقرة الرابعة: الشيخ الطبسيّ وشعوره نائباً عن الامام دام ظلّه.
- الفقرة الخامسة: ضيوفُ أعزّاء، وروضة مطهّرة، ونعم المضيف  
الرضا الامام «ع».
- الفقرة السادسة: آمالٌ كبيرة من مهامّ المؤتمر العالمي الاول، لحياة  
راقِدِ خراسان.



الفقرة السابعة: مشاريعٌ ومنجزاتٌ ومخططاتٌ تليق وعظمة مشهد الجمهورية الإسلامية.

الفقرة الثامنة: احتفالٌ مهيب، وحديثٌ حُلُو، ويكاد يدرك شهرزاد الصباح.

الفقرة التاسعة: جهودٌ مشكورة للسادة العاملين في مشاريع الروضة الرضوية.

الفقرة العاشرة: الإشارة لمناهج الجامعة، اعداداً وغايةً وتطويراً في أساليب الدراسة.

الفقرة الحادية عشرة: الشهادةُ محترمةٌ، والعبرةُ بعلم الرجال، وما يُتدبَّرُ منه في كُلِّ حال.

الفقرة الثانية عشرة: معجم البحار وتطلعات مؤسسة البحوث الإسلامية في مشهد.

الفقرة الثالثة عشرة: دعوةٌ لجعلِ البحار معجماً في مسؤولية الروضة الرضوية.

الفقرة الرابعة عشرة: التقوى جوهر المؤونة لقوافل السائرين كُلِّ السائرين.

نص خطاب

سيادة حجة الاسلام والمسلمين السيد علي خامنه اي

رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية الموجه الى المؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام





## بسم الله الرحمن الرحيم

نص خطاب سيادة السيد علي خامنه اي  
رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية  
الموجه إلى المؤتمر العلمي العالمي للامام  
علي بن موسى الرضا عليه السلام:

إنَّ انعقاد مؤتمر علمي يتناول مسيرة حياة الامام الثامن (ع)، وفي جوار تربته الكريمة ومشهده المقدس، وتزامنًا مع الاحتفال بذكرى ميلاده السعيد، لخطوة جديدة نحو بيان شخصية الأئمة المعصومين (عليهم السلام). والوقوف على مسيرة حياتهم النضالية القاسية التي كانت لهؤلاء القادة العظماء. والواقع الذي ينبغي القول به أنَّ سيرة حياة الائمة (عليهم السلام)، وجهادهم والشدائد التي تحمّلوها خافية حتى على شيعتهم. وبالرغم من تأليف ووضع آلاف الكتب الصغيرة والكبيرة حولهم، على امتداد التاريخ إلى يومنا هذا... واليوم مازال غبارًا من الابهام والغموض يكتنف جوانب واسعة هامة من حياة هؤلاء الأفاضل. وتعتبر الحياة السياسية لأبرز وجوه الاسرة النبوية، والتي قد امتدت قرنين ونصف القرن، من أكثر فترات



التاريخ الاسلامى حساسية. غير أن الفترة هذه قوبلت مع الانحراف والتعصبات الزمنية وأهواء الحكام ورغبات السلطات الحاكمة، فجاءت غير صحيحة وبعيدة عن جادة الصواب. ولهذا فنحن بحاجة ماسة إلى تاريخ صحيح ثابت مدون وصادق بخصوص حياة الأئمة عليهم السلام بالأحداث والثورات والوثبات الدامية التي قامت بها ثلثة من الطالبين ومن أولاد العترة الطاهرة. تضمّنت حياة الامام الثامن (ع) فترة تقارب العشرين عاماً كانت ذات فاعلية وأهمية كبرى ولأنها تعتبر من أبرز أدوار حياته آنذاك، وحبذا لو تناولها التحقيق والبحث المطلوبان.

إن من أهم القضايا الهامة في حياة الأئمة (ع) التي لم تبحث بحدّ هي عنصر «النضال السياسى الحازم» في حياتهم.

ففي بداية النصف الثاني للقرن الأول الهجري، غلب طابع الملكية على الخلافة الاسلامية. وابدلت القيادة الاسلامية المتحررة إلى حكومة امبراطورية جائرة. ولذلك اندفع الأئمة من أهل البيت (ع) إلى النضال والمثابرة حسبما تتطلبه الظروف آنذاك. وكان من أهم أهداف نضالهم، إقامة نظام إسلامي، وتأسيس حكومة قائمة على أساس الامامة. إلى جوانب اخرى من الجهاد ومنها تبين وتفسير الدين حسب النظرة المتميزة لأهل بيت الوحي، وإزالة الافكار المحرّفة، والمعارف المشوّهة الدخيلة على المفاهيم والاحكام الاسلامية. ولكن استناداً إلى الأدلة القاطعة فإنّ جهاد أهل البيت لم يكن محدوداً بهذه الاهداف فحسب، بل كان هدفهم الوحيد «إقامة حكومة علوية وتأسيس نظام إسلامي عادل». وكان سهم الأئمة (ع) وأتباعهم من الشدائد أكثر وأكثر فقد راحوا يقدمون الضحايا من أجل الوصول إلى هذا الهدف السامي. وبدأ جهاد الأئمة (ع) لتحقيق هدفهم هذا منذ دور الامام السجّاد (ع) وعقيب واقعة الطف الدامية على وجه التحديد، لقد بدأوا

وبتهيئة أرضية صلبة طويلة الأمد. وتعتبر حقبة مئة وأربعين سنة بكاملها و في هذه الفترة بين حادثة عاشوراء، و ولاية عهد الامام الثامن (ع) أحداث تخص أئمة أهل البيت، لان الأئمة (ع) و شيعتهم كانوا على الدوام يشكلون خطراً عارماً بالنسبة لأعداء نظم الخلافة.

و خلال هذه المدة جرت وقائع في عدة مرّات. و كاد النضال الشيعي- والذي ينبغي أن يسمّى النهضة العلوية- أن تحقق انتصارات مظفرة- لولا وجود بعض الموانع في زحفها المقدس و انتصارها الحاسم و كانت توجه غالباً أقوى ضربة شرسة للمحور والعامل الأصلي لهذه النهضة. فكان شخص الامام (ع) بالذات في كلّ زمان معرضاً للسجن أو الاستشهاد، و حينما يصل الدور إلى الامام التالي يكون القمع والضغط والكبت في ذروته، فكانت الحاجة إلى إعداد خطّه أُخرى يتطلّب زماناً طويلاً، و قد حفظ الأئمة (ع) التشييع في أثناء عواصف الأحداث العاتية بتدبر و شجاعة. و أنقذوه من المهاوي العميقة، و المسالك المحفوفة بالمخاطر. و إن استطاع الخلفاء الأمويون و العباسيون في كلّ زمان من القضاء على شخص الامام، فانهم لم يتمكنوا من القضاء على زحف الامامة. و كان هذا الخنجر القاطع مغروراً في خاصرة نظام الخلافة، و ظلّ مغروراً و بتحدٍ على الدوام سالباً الراحة منهم. و حينما استشهد الامام موسى بن جعفر (ع) على يدهارون بعد إيداعه السجن سنين عديدة كان الضيق والكبت على أشده في أمصار السلطة العباسية الوسيعة.

إذ يصف أحد أصحاب الامام علي بن موسى (عليهما السلام) هذا الجوّ المشحون بالقمع قائلاً: «كان سيف هارون يقطر دمًا».

فكان من أهم أهداف إمامنا ورائدنا المعصوم- والحالة هذه- المحافظة على شجرة التشييع و صونها من زوبعة العواصف، و الحيلولة دون تفرق شيعة



أبيه. وقد حفظ نفسه التي كانت محوراً ودرعاً للشيعة بأسلوب خاص و تقيّة تثير الإعجاب. وخلال فترة عظمة الخلافة العباسية و تربع الطواغيت على أريكة العرش ظنا منهم ان الاستقرار والثبات حاصل لهم يندفع الامام (ع) إلى النضال المرير وهدم عروش الطواغيت بمعاول الأمامة. لقد عجز التاريخ عن تسليط الضوء على فترة عشر سنوات من حياة الامام الثامن في عهد هارون و عقبيه. و كذلك لم يطلعنا على فترة الخمس سنوات من الحروب الداخلية القائمة بين خراسان و بغداد. ولكن يمكن التعرف بتفحص أنّ الامام الثامن (ع) في تلك الفترة كان مستمراً كذلك في ديمومة نضال أهل البيت الطويل، والذي قد استمرّ طيلة العصور من بعد حادثة كربلاء بهذه الطريقة و لعين الاهداف.

و حينما فرغ المأمون من حرب النزاع على السلطة مع الأمين في سنة ١٩٨، هيمن على الخلافة، وأصبح بلا منازع، كانت أولى خطته هي معالجة مشكلة الطالبين و نضال التشيع. ولأجل هذا وضع نصب عينيه تجارب جميع الخلفاء السابقين. وهي التي تتجلى فيها الهيمنة والسطوة وهي ذاتها التي أضافت إلى النهضة سعة وانتشاراً، ناهيك عن عجز النظام المتجبر عن استئصالها و حتى إيقاف عجلتها و تطيرها. وهو قد رأى بأم عينيه سطوة و هيمنة هارون، و كذا قد عاصر فترة إيداع الامام السابع في غياهب السجون، و تقديم السم إليه في آخر المطاف. و مع هذا لم يقدر أيضاً أن يحد من الثورات و النضال السياسي و العسكري و الاجتماعي و الفكري للشيعة.

و هو والحالة هذه كان مفتقراً إلى قوة أبيه و قوة أسلافه أيضاً. بالإضافة إلى ما كان نصب عينيه تداعي السلطة العباسية من أثر النزاعات الداخلية بين بني العباس أنفسهم. و كان عليه أن ينظر إلى النهضة العلوية بجديّة أكثر. و لربّما قد يفكر المأمون بصواب في معرض تخمينه للخطر الشيعي

المحدث بنظامه. وكان الظن السائد أنّ زحف التشيع كان يعدّ العدة لاهتزاز راية الدولة العلوية، وذلك خلال فترة الخمس عشرة سنة التي أعقبت شهادة الامام السابع إلى ذلك اليوم، وخصوصاً فرصة الخمس سنوات التي وقعت فيها النزاعات الداخلية.

أحسّ المأمون بهذا الخطر بذكاء. وظهر على مسرح التشاجر والمقابلة وبعد التأمل ودراسة الأوضاع من كافة الجوانب استدعى الامام الثامن من المدينة المنورة إلى خراسان. وعرض عليه ولاية العهد، وألزمه بقبولها. وبهذا حدثت هذه الظاهرة التي تعدّ فريدة في مدى الزمان الطويل للامامة. والآن نحاول اختصار البحث حول مشروع ولاية العهد.

أصبح الامام الثامن عليّ بن موسى الرضا (ع) عقيب هذه الحادثة قبال تجربة تاريخية عظيمة، وفي خضم معركة سياسية خفية يتقرر بمصيرها نجاح أو إخفاق مستقبل التشيع.

وكان المأمون هو المتقلد بزمام المبادرة في هذه المعركة، وقد زج بكلّ الطاقات في الميدان.

والمأمون بذكائه الخارق وتدييره الحازم برز في الميدان، وكان واثقاً من نفسه بالنصر والغلبة. إذ كان إذا أعدّ خطة يوقن سلفاً بنجاحها لامحالة، وأنّ في استطاعته الوصول إلى هدفه. وهذا الهدف طالما كانت الضالة المنشودة للخلفاء الأمويين والعبّاسيين منذ سنين طويلة، ابتداءً من عام أربعين الهجري عقيب شهادة عليّ بن أبي طالب (ع). ولكن راحت جهودهم الحثيثة أدرج الرياح. ويعني ذلك أنّ بإمكانه استئصال شجرة التشيع، وصدّ تيار المعارضه التي كانت بمثابة شوكة في عيون الطواغيت. ولكنّ الامام الثامن قد فاق المأمون مع الاستعانة بالمعونة الالهية. فوقع صريع التخاذل في المعركة السياسية وخسرها بعد أن كان هو بنفسه أشعل فتيلها.



ولم يضعف التشيع أو يستأصل فحسب، بل كان عام مثتين وواحد الهجري أى عام ولاية عهده (ع) من أكثر الاعوام ازدهاراً في تاريخ التشيع. ويعتبر العام الذهبي لنضال الطالبين.

وكان كلّ هذا ببركة الامداد الغيبي، وبفضل التدبير الحكيم للامام الثامن. فتألفت شخصية ذلك الامام المعصوم خلال هذه التجربة العظيمة. وبناءً على هذا فسوف نسلط الضوء على مجريات هذا الحدث الملفت للنظر، ونشرح باختصار التدابير التي قد اتبعتها كلّ من الامام والمأمون في هذه الحادثة.

يهدف المأمون من وراء دعوة الامام الثامن إلى خراسان أهدافاً عديدة منها: أولاً- وهو من أهم تلك الأهداف تحويل الجوالثوري الحازم للشيعة إلى فعاليات سياسية مهادنة وغير خطيرة. وكانت للشيعة في اطار التقية نضالات مريرة لم تكلّ كما أسلفت. وكانت هذه النضالات تركز على ركنين يزلزلان الأرض من تحت أقدام أزام النظام. وكان ذلك الركنان هما: المظلومية أولاً، والقداسة ثانياً. فإنّ الشيعة وبالارتكاز على هذين العاملين المهمين يوصلون الفكر الشيعي إلى عواطف وضمائر مخاطبيهم، ذلك الفكر الذي يعكس تفسير وتبيين الاسلام حسب مفهوم أئمة أهل البيت.

فكانوا يستميلون كلّ فرد لديه أدنى استعداد لتقبل تلك الفكرة، أو يعملون على جعله مؤمناً ملتزماً. وكان الفكر الشيعي كذلك ينتشر في مجالات واسعة يوماً فيوماً في أرجاء العالم الاسلامي. وكانت المظلومية والقداسة اللتان يركز عليهما الفكر الشيعي في كلّ الأدوار، يصعدان من النضال المسلح والحركات الثورية ضدّ أنظمة الخلافة هنا وهناك. وكان المأمون يحاول جاهداً كشف أسرار هذه الجماعة المناضلة دفعة

واحدة، وأن يجرّ الامام من ساحة النضال الثوري إلى الساحة السياسية. و بهذه الوسيلة يتردّي تألق النهضة الشيعية إلى الحضيض، بعد أن كانت تتصاعد يوماً فيوماً من أثر تلك السريّة والخفاء. و بهذه الطريقة يحاول المأمون سلب تلك الخاصّيتين المؤثرتين والمهمّتين من جماعة العلويين، لأنّ قائدهم يتسّم مركزاً عالياً في نظام الخلافة، ويتولّى عهد حاكم قاهر، طليق اليد في أمور البلاد، ممّا يدلّ على أنّه لم يكن مظلوماً ولا مقدّساً.

و كان بمقدور هذه الخطة و هذا التدبير أن يجعل الفكر الشيعي في مصافي العقائد والأفكار الاخرى التي كان لها أتباع أيضاً. و عند ذلك يجعله خارج حلبة المعارضة للنظام، هذه المعارضة الممنوعة والمحضورة في عرف النظام، والجذابة والمثيرة للاعجاب في عرف الناس والمستضعفين بصورة خاصة.

ثانياً- نسف دعوى التشيع الذي كان مبنياً على اغتصاب الخلافة الالهية من قبل الامويين والعباسيين، و بالتالي إضفاء صبغة المشروعية على الخلافة. و بهذا العمل يقدم المأمون على تزوير الحقائق لكلّ الشيعة- الذين يعتقدون بايمان راسخ على الدوام بغصبيّة الخلافة الحاكمة و عدم مشروعيتها بأنّ هذه الفكرة لا تستند على أساس، و مردّها الضعف والعقد النفسية. و إذا كانت خلافة الآخرين متجبرّة و غير مشروعة، تكون خلافة المأمون الموروثة من أولئك الجبابرة و مبتزة و غير صحيحة أيضاً. و عند ما دخل عليّ بن موسى الرضا(ع) في هذا النظام، و قبل ولاية عهد المأمون، أضفى عليها صفة القانونية و الشرعية، و بالتالي كان يجب إضفاء الشرعية على بقية الخلفاء أيضاً تبعاً لذلك. و هذا يؤدّي بالنتيجة إلى نقض كلّ ادعاءات الشيعة. و كذلك لم يكسب المأمون اعترافاً شرعية حكومته و حكومات سابقه من عليّ بن موسى الرضا(ع) فحسب، بل ينسف أحد الأركان العقائدية للتشيع



ألا وهو ذلك الاعتقاد الذي كان يقول بعدم مشروعية الحكومات السالفة. علاوة على ذلك سينقض بهذا العمل أيضاً ادعاء الشيعة الآخر القائل بزهد و تقوى الائمة وإعراضهم عن الدنيا.

و كان يخيل إليه أنّ هؤلاء الائمة يتشدقون ويتظاهرون بذلك الزهد، لأنّ لم يكن بمقدورهم الحصول على وسائل اللذة، وعندما ستفتح أبواب لذائذ الدنيا لهم فإنهم سيتسارعون إليها ويتنعمون بها كغيرهم.

ثالثاً- وبهذا العمل يضع المأمون الامام الذي كان دائماً أحد أقطاب المعارضة والنضال، تحت مراقبة جواسيسه. ولم يكن شخص الامام فحسب، بل يضع كلّ قادة ووجهاء ومقاتلي العلويين تحت المراقبة أيضاً. و كان هذا مكسب لم يوفق إلى إنجازه أيّ واحد من أسلاف المأمون أبداً، لامن بني أمية ولا من بني العباس.

رابعاً- أنّ الامام الذي كان أحد أعيان المجتمع، ومحطّ الآمال، مصدر المسائل والعلم، يصبح بين ليلة وضحاها مطوقاً من قبل رجال الحكومة. و بذلك سيفقد السمة الشعبية بالتدرّج. و يضلّ بينه وبين الناس، وبالتالي الفصل بينه وبين عواطف الناس وحبّهم.

خامساً- بهذا العمل يكسب معنوية وشرفاً. إذ كان من الطبيعي في محفل ذلك الزمان أن يثني عليه الجميع لكونه قد انتخب لولاية عهده إبناً للنبي (ص) وذا شخصية مقدّسة ومعنوية. في حين أنّه قد حرم أخوته و أبنائه من هذا الامتياز. وكذلك قد صنع جسراً يلتقي عليه المتديّتون مع أصحاب اللذة على الدوام. وبذلك يضعف جانب المتدينين و تقوى كفة أصحاب اللذة.

سادساً- كان في تصوّر المأمون أنّه بهذا العمل سيتخذ من الامام مستشاراً لنظام الخلافة. و من البديهي أنّ أية حركة معارضة للنظام لا تستطيع

النيل منه مادام هناك شخص في درجة من العلم والتقوى كالامام يتمتع بشرف واحترام منقطع النظير، ويعتبر ابن للنبي في نظر الجميع، هكذا شخص يأخذ على عاتقه توجيه الأحداث في نظام الحكومة. و كان بإمكان هذا الحصن المنيع أن يغطي كل أخطاء وترسبات نظام الخلافة عن الأعين. وهناك أهداف أخرى أيضاً عندما ذكر كانت في قرار المأمون. وكما ترون أن هذه المؤامرة بقدر تعقيدها وعمقها، فيقيناً أنه بأنه لا يستطيع أي فرد عدا المأمون أن يقوم بها بجديّة. ولذا كان ندماء المأمون وزبانيته لا يحيطون علماً بنتائج وجوانب هذه المؤامرة. ويمكن الاستنتاج من بعض الاخبار التاريخية أن فضل بن سهل، الوزير والقائد الاعلى، والذي يعتبر أقرب شخص لنظام الخلافة، لم يكن مطلعاً أيضاً على حقيقة ومحتوى هذه السياسة. ولكي لا تحبط دسائسه العنكبوتية هذه بأي ثمن، شرع بسرد القصص الخيالية لهذا وذاك، لتدبير وتعليل هذا الاقدام. وينبغي القول أن سياسة المأمون كانت تنطوي على حنكة وبعد ليس لهما مثيل. ولكن هناك في الطرف الآخر لساحة المعركة هذه الامام علي بن موسى الرضا(ع). وهو نفسه الذي أحال التدبير الماهر وكل مكائده التي حاكها إلى هواء في شبك. وحوّلها إلى لعبة للصغار على الرغم من الذكاء الجهنمي للمأمون.

لم يتحمّل المأمون كل المشاق تلك، وراح يبذل الاموال الطائلة في تحقيق هذا الاتجاه فحسب، بل قد قلب سياسته رأساً على عقب، فانقلب بذلك السحطر على الساحر. والسهم الذي صوّبه المأمون صوب مركز وكيان الامام علي بن موسى الرضا(ع)، قد عاد عليه وأصبح هدفاً له. وعلى هذا النحو، وبعد مرور مدّة قصيرة، أصبحت كلّ دسائسه أدرج الرياح، و كأن شيئاً لم يكن. وأخيراً قرّر أن يتبع تلك الطريقة التي كان قد اتبعها كلّ



أسلافه من قبله في مواجهة الامام، يعني «القتل».  
والمأمون الذي كان يؤمل فيه وجه القداسة، ويتوحي منه بأنه الخليفة  
الموجه والمقدس والعاقل، كل هذا قد تحوّل إلى سراب، وبان زيفه وأنه  
كان متصتعاً.

وفي النهاية هو إلى تلك القمامة التي قد هو في كل الخلفاء  
الذين سبقوه. يعني السقوط في منزلتي الفساد والفحشاء، والعيش في ظلّ  
الحكم والجبروت.

ويمكن الاطلاع على رياء المأمون، وسقوط ورقة اليقطين من على  
سوائته خلال خمسة عشر عاماً من سيرة حياته بعد مشروع ولاية عهد الامام، و  
في عشرات من الأمثلة. من جملتها استخدام قاضي قضاة فاسق وفاجرو  
منعم، كيجي بن أكثم، أنيس وجليس عمّه المغني، والعاظف للمأمون  
ابراهيم بن المهدي، وسمير موائد الطعام والشراب، وهاتك الأعراض في  
دار خلافته ببغداد.

وبناء على هذا نشرح سياسة وتدير الامام علي بن موسى الرضا (ع)  
في هذه الحادثة:

١ - حينما دعى الامام من المدينة إلى خراسان، شحن جوال المدينة كرهاً  
وبغضاً عليه. بحيث أيقن كل فرد من أتباع الامام بأنّ المأمون يضمّر سوءاً  
من وراء دعوته إلى خراسان. وقد عبّر الامام عن اشمئزازه من المأمون،  
وأوصل ذلك إلى كل الاسماع بكل لهجة ممكنة:

بالوداع في حرم النبي، بالوداع مع أهل بيته حين الخروج من المدينة،  
بالطواف حول الكعبة الذي جعله لأجل الوداع، بالقول والعمل، بلغة الدعاء،  
بلغة النحيب. فأفهم الجميع بأنّ هذا السفر هو سفر الموت. و كان حسب توقع  
المأمون أنّ الناس سيحسنون الظنّ به، و سيسيوون الظنّ بالامام لقبوله

اقتراحه. ولكن وفي أول لحظات السفر، امتلأت القلوب غيظاً على المأمون وقد جلب امامهم العزيز بهذه الطريقة الشيطانية وساقه إلى الموت.

٢ - حينما طرح مشروع ولاية العهد في (مرو) على الامام، رفض الامام رفضاً باتاً، ولولم يهدده المأمون صراحة بالقتل، لما قبل الامام ذلك. وقد شاع هذا الأمر في كل مكان، والذي كان مفاده أنّ عليّ بن موسى (الرضا(ع) قد رفض مشروع ولاية العهد، وقبول الخلافة مع شدة اصرار المأمون. ولم يكن عمال الحاشية مطلقين على حقيقة خطة المأمون. لذا أشاع السذج منهم خبر رفض الامام في كل مكان. حتّى قد صرح فضل بن سهل في اجتماع يضمّ موظفي وعمال الحكومة قائلاً: ما رأيت خلافة كانت أضيع منها، أمير المؤمنين يتفصّل فيها ويعرضها على عليّ بن موسى (الرضا(ع) وهو يرفضها ويأبى. وكان نفس الامام ينتهز كل فرصة ليوصل إلى الاسماع هنا وهناك، بأنّ هذا المنصب كان قد فرض عليه فرضاً.

فكان يردد دائماً: «إنني كنت مهدداً بالقتل حتّى قبلت ولاية العهد». ومن الطبيعي كان هذا البيان بمثابة أعجب تصريح سياسى. ولذا أصبح مشهوراً تتناقله الأفواه من فم إلى فم، ومن مدينة إلى أخرى. وحتّى قد علمت كل الآفاق الاسلامية في تلك الفترة، وربّما بعدها هذه الحقيقة، وهي أنّ شخصاً كالمأمون قد عزله أخوه الأمين من ولاية العهد في ذلك الزمان، ويقوم باشغال فتيل حرب دامت بضع سنوات، وراحت ضحيتها آلاف الاشخاص، من جملتهم أخوه الأمين الذي يقتل بسبب هذه الحرب، و أخذ يطوف برأس أخيه من بلد إلى بلد إطفاءً ل نار غضبه، وينصب شخصاً مثل عليّ بن موسى (الرضا(ع) ينظر إلى ولاية العهد نظرة استخفاف، ولا يقبلها إلاّ مكرهاً تحت التهديد بالقتل. فكانت ترسم مقايسة في الاذهان بين الامام



عليّ بن موسى الرضا (ع) والمأمون العباسي، فتنجج صورة واضحة تعكس خلاف ما كان قد أنفق المأمون بسببه الثروة العظيمة.

٣ - قبل عليّ بن موسى الرضا (ع) ولاية العهد بهذا الشرط فقط و هو أنّه لا يتدخل في أيّ شأن من شؤون الحكومة، ولا يستشار بحرب ولا بصلح، و لا يقوم بعزل ولا بصب، ولا بتدبير أمر من الامور.

وكان المأمون في بادئ الامر يظنّ أنّه بإمكانه الايفاء بهذا الشرط . ومن ثمّ يستطيع دفع الامام شيئاً فشيئاً إلى ساحة مهام الخلافة في آخر الامر. فقبل بهذا الشرط من الامام. وأنّ من الواضح عند تحقق هذا الشرط، تصبح خطة المأمون سراياً. وتكون جلّ أهدافه في خبركان.

حاز الامام في تلك الحالة لقب (وليّ العهد). و كان متمتعاً قهراً من إمكانيات نظام الخلافة أيضاً. ويوحى بوجهه للرأي بأنه مخالفته لنظام الخلافة، ومعترض عليه، لا يأمر ولا ينهى، لا يفتي ولا يقضي، لا يولي و لا يعزل، ولا يغير شيئاً ممّا هو قائم، بعيد عن ذلك كلّه.

و من المسلم به أنّ موظفاً في جهاز الحكومة قد ابتعد عن جميع المسؤوليات باختياره و بمحض إرادته، لا يمكن أن يصبح مخلصاً و وفياً لذلك النظام. و كان المأمون يحس بوضوح بهذه الثغرة. ولذا عمل بعد أن أسند ولاية العهد له، على تلافى هذا النقص في محاولات عديدة.

فحاول دفع الامام إلى مهام الخلافة بمختلف الحيل والأساليب، وكفّ الامام عن نضاله السلبي، ولكنّ الامام في كلّ مرّة يحبط خطته بذكاء. وهذا أحد الأمثلة حول ذلك المعنى: وهو أنّ معمر بن خلاد ينقل من شخص الامام الثامن (ع) إنّ المأمون قال للامام إذا كان بإمكانك أن تكتب شيئاً إلى الاشخاص الذين يطيعونك في المناطق التي تكون أوضاعها مضطربة كي يسكنوا. ولكنّ الامام يرفض ذلك و يذكره بالمعاهدة السابقة،

تلك التي تقضي بعدم التدخّل مطلقاً. وهناك مثال آخر مهم جداً. ومثير للانتباه، وهو حول حادث صلاة العيد. يدعو الامام إلى تولى إقامة صلاة العيد بهذا التذرع: «ليعرف الناس فضلك، ولتطمئن قلوبهم».

والامام يرفض. وبعد أن يصل المأمون حدًا من الاصرار، يوافق الامام على ذلك، ولكن بهذا الشرط، وهو أنه تؤدّى الصلاة طبقاً لسيرة النبي (ص) وعليّ بن أبي طالب (ع).

ومع هذا يكسب الامام من هذه الفرصة كذلك، إلى حدّ يجعل المأمون يندم على إصراره، ويرجع الامام من منتصف الطريق إلى الصلاة. وهذا يعني أنّ المأمون يوجّه صفقة أخرى مرغماً على قفا نظامه المنافق.

٤ - يعدّ الاستثمار الرئيسي للامام من هذه الحادثة، والذي يعتبر أهم من تلك هو أنّ قبول الامام بولاية العهد كان بمثابة تقوية مساعد الحركة التي قويت وأصبحت بلانظير خلال تاريخ حياة الاثمة، عقب انتهاء خلافة أهل البيت في عام أربعين الهجري حتّى ذلك اليوم وإلى آخر أدوار الخلافة. ذلك على أثر صعود داعية الامامة الشيعي على الساحة الاسلامية العظيمة، وازاحة ستار التقيّة السميک، وإيصال إعلان التشيع إلى أسمع كافة المسلمين.

وأصبح منبر الخلافة تحت تصرف الامام، وقد بين الامام بواسطته الافكار التي ما كانت تقال على امتداد فترة المئة والخمسين سنة إلا في الخفاء ومع التقيّة، وإلى الخاصّة والاصحاب المقربين. فأخذ يجهذ بها. وسخر الامكانيات المتيسره في ذلك الزمان والتي كانت حكراً للخلفاء وأقربائهم من الدرجة الممتازة، فاستفاد بواسطتها بتوصيل الكلمة إلى الاسماع جميعاً. وقد بين أقوى استدلالات الامامة، وذلك من خلال مناظراته (ع) مع جمع من العلماء، وبمحضر المأمون. وكتب رسالة



(جوامع الشريعة) والتي تتضمّن جميع المطالب العقائدية الرئيسية والفقهِ الشيعي إلى فضل بن سهل. وبيّن حديث الامامة المعروف لعبد العزيز بن مسلم في مرو.

وأُنشِدت قصائد كثيرة في مدحه (ع) بمناسبة تنصيبه لولاية العهد، وكان من بينها قصيدتي دعلب، وأبي نؤاس، واللّتان تعدّان من أقوى القصائد العربية قاطبة. ومرّد هذا النجاح يعود للامام (ع). وحينما وصل خبر تنصيب علي بن موسى الرضا لولاية العهد في تلك السنة إلى المدينة المنورة وعلى وجه الاحتمال إلى كثير من الافاق الاسلامية، جرى ذكر فضائل أهل البيت على الألسن، أهل بيت النبي الذين شتموا علناً لمدة سبعين سنة على المنابر، وسنين الاضطهاد الأخرى التي لم يكن يجرأ فيها أحد بذكر فضائلهم على اللسان. والآن يذكرون في كلّ مكان بالعظمة والاحترام. فارتفعت معنوية أصحابهم، وقويت قلوبهم من هذه الحادثة. وعرفوه المغفلون والمنزلون، ومالوا إليه. و أحسّ المتحالفون بالضعف والانكسار. ولم يكن المحدّثون والحفاظ من الشيعة حتّى ذلك الوقت لديهم الجرأة بذكر المعارف إلاّ في الخلوات. أمّا الآن فقد جرت على الألسن في حلقات الدرس الكبيرة، والاجتماعات العامة.

٥ - حينما يختار المؤمنون عزل الامام عن الناس، ويعتبر هذا العزل في النهاية وسيلة لقطع الروابط المعنوية والعاطفية بين الامام والناس، فإنّ الامام يعمل على تقوية روابطه مع الناس في كلّ فرصة ممكنة. وعلى الرغم من أنّ المؤمن كان مخطّطاً لمسير رحلة الامام سلفاً من المدينة حتّى مرو، لئلا يسلك الطريق الذي يؤدّي إلى المدن المعروفة الموالية لأهل البيت مثل الكوفة وقم، إلاّ أنّ الامام انتهز كل فرصة لايجاد علاقات جديدة بينه و بين الناس خلال توجهه المكروه عليه إلى خراسان.

ففي الاهواز أظهر براهين الامامة. وفي البصرة أوجد محبة روحية مع الذين كانوا مبغضين له بالامس. وفي نيسابور ترك حديث سلسلة الذهب كذكرى إلى الأبد. إلى جانب معاجز وقضايا باهرة أخرى أيضاً. وخلال تنقله في هذه الهجرة الطويلة إغتتم فرصة هداية الناس. ففي مروالتي كانت محط رحاله لهذا السفر ومقر الخلافة، فكّ أطواق الحصار التي ضربها الجهاز الحكومي حوله لمنعه من الحضور في النوادي.

٦ - لم يكن سكوت رجالات التشيع مؤيداً من قبل الامام فحسب، وإنما تدلّ الشواهد على أنّ وضع الامام الجديد كان موجّباً لاطمئنانهم. أمّا الثائرون الذين قضوا الكثير من شطري حياتهم بين الجبال الشاهقة الوعرة المسالك، والمناطق النائية بمشقة وضنك، أصبحوا في حمى الامام علي بن موسى الرضا(ع)، وعادت اليهم مكانتهم من المجتمع وأصبحوا محل احترام وتقدير رجال الدولة في البلاد المختلفة. فنجد شاعراً متمرداً وهجاءً مثل دعبل... الذي لم يمدح أي خليفة أو وزير أو أمير قط، و كان أيضاً دائم التجوال والتنقل خوفاً من بطشهم، ولم يسلم فرد من أزلام الخلافة مصوناً من لسانه الحاد، ولهذا السبب بالذات كان يطارد ويشرد عليّ الدوام من قبل أجهزة الخلافة، وظلّ سنين طويلة يحمل أعمدة مشنقته على كتفه، ويعبد المدن والمزارع هائماً هارباً، استطاع التوصل إلى إمامه الكريم ومقتدره، وأنشده أشهر وأبلغ قصائده التي تحوي شكوى النهضة العلوية ضد نظامي الخلافة الاموية والعباسية. وذاع شعره خلال مدة قصيدة في جميع أقطار العالم الاسلامي. بحيث أنه سمع في طريقه عند عودته من لقاء الامام قصيدته تلك من لسان رئيس قطاع الطرق.

والآن نلقي نظرة أخرى على المجرى الكلي لساحة هذه الحرب الخفية التي ابتكرها المأمون وهياها.



وكان مردّها سحب الامام عليّ بن موسى<sup>١</sup> (ع) إلى ذلك الميدان بالبواعث التي أشرنا إليها. ونوجز أدناه أوضاع السنة التي تلت إعلان ولاية العهد:

لقد منح المأمون من التقديس والحرية والتجليل للامام عليّ بن موسى<sup>١</sup> (ع) الشيء الكثير. وجعله في اختيارات كاملة مع علم الجميع بأنّ ولي العهد هذا مع ما لديه من المقام الرفيع لا يتدخل في أيّ عمل من أعمال الدولة أو الحكومة، ولا يرتبط بكلّ شيء يمتّ بصلّة إلى نظام الخلافة وذلك حسب رغبته. والكلّ يعلم بأنّه تقبّل ولاية العهد بذلك الشرط الذي أخذه على نفسه من عدم التدخل في شؤون الدولة. أن الامام عليه السلام يتحلّى بالفضل والتقوى والنسب الرفيع والمقام العلمي المنيع كما أشار إلى هذا بكامله المأمون في نص الدستور الصادر من قبله بولاية العهد، ونص عليه في مناسبات عديدة. وهو الآن موضع الاحترام حتّى في أعين أولئك القلّة من الناس الذين لم يعرفوا عن الامام غير اسمه الكريم، وكذا البعض الذين لم يعرفوه حقّ معرفته، وحتّى مجموعات من مبغضيه التقليديين على وجه الاحتمال. ويعتبر في نظر هؤلاء أنّه جدير للتعظيم والاجلال، لائق للخلافة، وأحقّ من الخليفة وأعظم سنأ وعلماً وتقوى وقرابة مع النبي. ولم يكن المأمون باحضاره الامام عاجزاً من أن يصرف المعارضين الشيعة عنه، أو يميلهم إليه أو يكفّ أيديهم وألسنتهم الحادّة عنه فحسب، بل أصبح حتّى عليّ بن موسى<sup>١</sup> (ع) أساس الامان والاطمئنان وتقوية معنوياتهم أيضاً. ولم يمح من الأذهان اسم علي بن موسى<sup>١</sup> (ع) في المدينة ومكّة وسائر الاقطار الاسلامية المهمّة بتهمّة الانكباب على الدنيا وحبّ الجاه والمنصب، بل ازداد قدسية ظاهرية وعزّة معنوية. وأصبحت ألسن المادحين طليقة، بعد عشرات السنين بفضل وبركة آباءه المظلومين المعصومين.

و خلاصة القول أنّ المأمون لم يكسب شيئاً من هذه المغامرة الكبيرة، بل العكس هو الصحيح، إذ فقد الشيء الكثير، وما زال الخسران يلاحقه في جميع الجوانب فيصبح صفرا ليدين.

كان المأمون عند ذلك قد أحسّ بالانكسار والخسران، فراح يعمل في جبران خطاه الفاحش، فاستعان بتلك الطريقة بعد انفاق رأس المال كله في نهاية الأمر لأجل المواجهة مع أعداد أنظمة الخلافة غير المهادين. وبعبارة أخرى أصبح متوسلاً بتلك الوسيلة التي اتبعها الاسلاف الظلمة والفجرة، يعني وسيلة الاستشهاد ومن البديهي أنّ قتل الامام الثامن بعد تسنّمه هكذا مركزاً حساساً لم يكن بالامر الهين الميسور. وتدلّ الشواهد بأنّ المأمون قد أعدّ ممهّدات عديدة قبل أن يبتّ في قتل الامام. وكان يخيل إليه بأنّ هذه أيسر عمل وآخر علاج.

ومن جملة تلك التدابير الممهّدة بثّ الشائعات، وترويج الاقوال الكاذبة ونسبتها إلى الامام، وأشيع في (مرو) ذات مرّة بأنّ عليّ بن موسى (ع) يحسب جميع الناس عبيداً له. وكان بالامكان حصر مروجي هذه الشائعات في عمّال المأمون. وحينما أوصل أبو الصلت هذا الخبر إلى الامام قال: «إلهي إنك باري السموات والأرض، إنك شاهد بأنّي وكذا أيّ من آبائي لم نتفوّه بهذا الكلام قط، وهذا من تلك المصائب التي تصدر من أولئك إلينا». وكذلك إقامة مجالس المناظرة من جملة تلك التدابير أيضاً، إذ كانوا يعدّون أيّ شخص يعقدون عليه خيطاً من الامل بغلبته على الامام. وعند ما أفحم الامام شيوخ العقائد والمذاهب المختلفة في محافل المناظرة في شتى العلوم، ظهرت شهرته العلمية وحبّته القاطعة في كلّ مكان. فاستنفر المأمون كلّ خطيب ومتكلّم إلى مجلس المناظرة للمناظرة مع الامام. ولعلّ من الامكان أن يكون هناك شخصاً في هذا الجمع



قد أجاب على سؤال من أسئلة الامام. ومن الواضح كلما تستمر مجالس المناظرات تبرز قدرة الامام العلمية اكثر فأكثر، ويزداد المأمون تبعاً لذلك يأساً.

وبناءً على الروايات فإنه قد تعرّض الامام لمحاولة قتل من قبل خدمه وحبّابه مرّة أو مرتين. وألقي في السجن أيضاً مرّة في سرخس. ولكن هذه الجبل لم تنجع أيضاً إلاّ اللهم ترسيخ اعتقاد رجال الحاشية بمقام الامام المعنوي. فأصبح المأمون أكثر عجزاً وغيظاً.

ولم يجد في آخر الامر علاجاً غير ذلك، فقرر أن يدسّ السمّ للامام بنفسه من دون أية واسطة. وفعلاً أقدم على ذلك. في شهر صفر عام مأتين و ثلاثة من الهجرة، يعني بعد سنتين تقريباً من ترحيله (ع) من المدينة إلى خراسان، وبعد سنة وبضعة أشهر من صدور دستور ولاية العهد باسمه (ع) فقد أقدم المأمون بنفسه على جريمة لا ينساها التاريخ الأوهي جريمة قتل الامام. كان هذا عرضاً موجزاً لأحد الفصول المهمة من الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام التي دامت مدة مأتين وخمسين سنة. على أمل أن يهتمّ المحققون والمفكرون وأصحاب البحوث التاريخية للقرون الاسلامية الأولى بالدراسة والتفسير والتحقيق حول ذلك وبأقصى الجهد.

وتيمناً بذكرى ميلاد هذا الامام العظيم، وفي رحاب النور المعنوي المتشعشع من مرقد المقدس تفتتح الجامعة الاسلامية الرضوية اليوم. ومن الجدير تخصيص جانب من مساعيهم وجهودهم إلى دراسة الجانب السياسي من حياة الأئمة عليهم السلام ليكون درساً ودليلاً ومنازاً للأجيال. ومن الأفضل أن يكون عملاً جماعياً شاملاً، مع الأخذ بعين الاعتبار العنصر النضالي الذي يعدّ المحور الأصلي للتاريخ السياسي في حياة الأئمة (ع)، ولأجل إنارة الطريق لجيل العالم الاسلامي المعاصر وللأجيال القادمة.

أما في مجال تأسيس هذه الجامعة الاسلامية في هذه البقعة المشرفة، وفي هذا اليوم العظيم مما تعقد عليها الآمال وأتلقاه بالفأل الجميل لهذا المشروع العظيم، وأشكر من أعماق قلبي سادن العتبة الرضوية المقدسة المحترم، الذي ملأ هذا الفراغ بادراكه الخلاق، وقام بها كما كانت تتطلبه همته العالية وأتمنى لطلاب الجامعه مستقبلاً زاهراً مملوءاً بالعلم والتقوى والفضيلة والزهد. وللأساتذة والمدراء التوفيق والسعي والجد والاجتهاد والابداع، واخير الكافة العاملين فيها... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد علي خامنه اي

رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية





ثامن الحجج وعصمة الانبياء عليهم السلام

محمد المحمدى الجيلانى





## بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ وَلَا سِيَّأُ  
عَلَى سَيِّدِهِمُ الصَّنْبِيعِ بَعِيْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
الرِّجْسَ وَظَهَرَ لَهُمْ تَظْهِيراً وَاللَّعْنَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ.

و بعد فقد دعانى شيخنا العلم المجاهد وكيل الحجة الزعيم الامام الخميني  
مدظله العالى وتولية آستان قدس الحاج الشيخ عباس الواعظ الطبسى دامت  
بركاته الى التشرف بالمؤتمر العالمى لثامن الحجج عليه السلام المنعقد فى العشر  
الايوسط من شهر ذيقعدة الحرام عام ١٤٠٤ فى الهجرى القمرى على ها جرها  
الصلوات بالمشهد الرضوي مشيراً الى بيدسلالة الاطيين سيد الاعلام المحقق الدكتور  
السيد جواد المصطفوى دامت افاضاته بأن أهيبى مقالة فى بعض الموضوعات  
المرتبطة بذاك المؤتمر الخطير، فقامت بالأمر بحول الله تعالى وقوته فعملت رسالة  
فى عصمة الرسل والانبياء عليهم السلام من كلّ شين، وان ما نسب اليهم من  
النقص فرية و ميينٌ مقتبساً من نار آنتها من مناظرات امامنا الرضا عليه آلاف  
التحية والثناء مع اهل المقالات والاهواء، فاشتملت الرسالة على مبحثين:  
الاول فى عصمتهم و الثانى فى برائتهم مما قيل فيهم من الشين وقد صدرت كل  
مبحثٍ بقبس منها ليكون لى مناراً أهتدى به ولا حول ولا قوة الا بالله.



## «المبحث الاول يتم في فصول»

الفصل الاول روى في البحار عن العلل و العيون الصدوق قدس سره  
في علل الفضل عن الرضا عليه السلام : فان قال: فلم وجب عليهم  
معرفة الرسل والاقرار بهم و الاذعان لهم بالطاعة؟ قيل: لانه لما لم يكن في  
خلقهم وقواهم ما يكملوا لمصالحهم و كان الصانع متعالياً عن أن يُرى و كان  
ضعفهم و عجزهم عن إدراكه ظاهراً، لم يكن بؤ من رسول بينه و بينهم معصوم  
يؤذي اليهم أمره و نهيهِ و أدبه، و يقفهم على ما يكون به احراز منافعهم و دفع  
مضارهم، اذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون اليه منافعهم و مضارهم  
فلولم يجب عليهم معرفته و طاعته لم يكن لهم في مجيئ الرسول منفعة و لاسد  
حاجة، و لكان يكون اتيانه عبثاً لغير منفعة و لاصلاح، و ليس هذا من صفة  
«الحكيم الذي اتقن كل شىء» بحار الانوار ج ١١ من الطبعة الحديثة الخبر رقم ٤٠ في  
ص ٤٠.

و مصب هذا الخبر و ان كان اثبات وجوب معرفة الانبياء و الانقياد لهم و  
لكنه كما ترى قد تصدى لبيان وجوب بعث النبي المعصوم على الله عزوجل، و  
ان النبوة و العصمة توأمان يرتضعان من ثدى البرهان الواحد الذى يكون الحد  
الاوسط فيه: «الحكيم الذى اتقن كل شىء» فالاسم الحكيم قد صار وسطاً  
لكل واحدة من الدعاوى المقامة في ذلك الخبر.

و بيان ذلك انه قد برهن في مباحث التوحيد ان الواجب تعالى بما انه غير  
محدود الذات فله كل كمال و جودي بمعنى ان حيثيته حيثية الوجود المنتزعة  
من الذات المتعالية بلا تقييد و لا تعليل فهو سبحانه و تعالى جامع الصفات  
الكمالية التى هي عين ذاته المقدسة، و من تلك الصفات العليا و اسمائه الحسنى  
انه عليم في مرتبة الذات بما عليه الموجودات من النظام الأتم و الخير الأحكم

الصادر عنه عزوجل راضياً به، و يطلق عليه العلم العنائي لعنائه و اعتنائه تعالى بتمامية النظام و اتقان الخيرات كما ان عنايتك ايضاً هو اعتنائك بالفعل الصادر منك المرضي عندك على ان يوجد في غاية الخير و الكمال الممكن.

و من لوازم هذا العلم في مرحلة فعله تعالى وقوع الاشياء على اتم احكام و اتقان لا يمكن الا تم منه و هذا هي صفة الحكمة و الاسم الحكيم له تعالى في الاسماء الفعلية لا الذاتية.

فن حكمته عزوجل ما نلمسه في هذا العالم المحسوس من ناموس تكميل الانواع و ايصال كل نوع منها الى ما يناسبه من الخير و الغاية، و ذلك بتسنين السنن العينية الوجودية الحاكمة في نظام الكون و كيان المادة فيتوجه بها كل نوع الى وجهة كماله و قبلة غايته، « فَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مَوْجِبَةٌ ».

ولولا ذلك التسنين الوجودي و تلك الهداية التكوينية للزم العبث فان تغريز اى نوع من الانواع بغريزة كمالية و موهبة الامكان الاستعدادي مع فقد الجهاز و الشروط المؤدية الى فعليتها و بروز المستعد لها من اكمام الاستعدادات، يكون تغريزاً باطلاً و موهبة بترأ و ذلك ينافي الحكمة و العناية، و هذا هو القسر و الحرمان الدائم المستحيل على الله تعالى، كما برهن على امتناعه في الفلسفة الاعلى، فكل نوع من الانواع الحقيقية يستقبل منذ نشأته الى الكمال المقدر له و يسير مسير استكمالها في ظل تلك السنن الآخذة بناصية كل مستكمل، « إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » سورة هود الآية ٥٦.

فتأمل في الاشجار فانها لما كانت تحتاج دائماً الى الغذاء و لم يكن لها حركة ارادية تمشي بها في الارض لطلب الغذاء و سد خلتها، ولا لها افواه كافواه الحيوان، جعلت اصولها مركوزة في الارض لتمتص من ثدى الثرى فتؤديه الى الاغصان ثم الى الاوراق و الأثمار، و لِكُلِّ مِنْهَا جُزْءٌ مَقْسُومٌ وَ شَرِبٌ مَعْلُومٌ، لَا يُظْلِمُ وَلَا يُظْلَمُ، حتى انك ترى الورقة الواحدة في اعلاها مع ما في تلك الورقة من العروق الممتدة المبتوثة فيها، فمنها غلاظ قد امتدت طولاً و عرضاً و منها



دقاق متخللة بين تلك الغلاظ قد نسجت معها نسجاً يبهز الناظر، هذه الورقة تأخذ نصيبها مع هذا البعد الشاسع من ثدى الارض بوساطة تلك الاصول والاعضان والاجهزة ، و كل يؤدي امانته التي أوتمن عليها امثالاً لامر التكوين «وَقَدْ عَنَّتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» طه الآية ١١١.

ثم تأمل في انواع الحيوان، كيف اكتسى الحيوان البيمي كسوة الشعر و الوبرو الصوف وغيرها و اكتست الطيور كساء الريش، وترى بعض الدواب قد كساه الله تعالى من الجلد ما هو في غاية الصلابة والقوة كالسحفاة، و بعضها من الريش ما هو كالأسنة، و بعضها من الشعر ما هو كالسهام، كل ذلك بحسب حاجاتها في طريق الاستكمال الى الوقاية من الحرو البرد و العدو الذى يريد اذاها، فتلك الملابس والاسلحة والآلات لا تفارقها، فالجواد المطلق قد «أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى»، سورة طه الآية ٥٠.

فن الضرورى ان نوع الانسان و هو اكمل الانواع مشمول لناموس الأستكمال و سننه غير ان سنة التكميل جرت في حقه على شكل مخصوص و ذلك انه حيث كان ممتازاً عن سائر انواع الحيوان بالادراك الفكرى التام والسلاح العلمى الكامل، فهو مستكمل بتوسيط الادراكات الفكرية في جانبى الاعتقاد الحق والعمل الصالح المنتهين الى سعادته الحقيقية و هى ولاية الله تعالى.

فاما الادراكات الفكرية الواقعة في طريق الاعتقاد الحق فهى تصديقات برهانية، مأخوذة من متن الوجود، فالوجود العينى بماله من الشؤون والاحكام مبنى العقائد الحققة.

و اما الادراكات المتوسطة بينه وبين افعاله و اعماله فهى تصديقات وهمة اعتبارية لا واقع لها وراء الذهن و ظرف الاعتبار و هى السبب لانتشاء الارادة نحو الفعل بعد الازعان بكونه خيراً و كمالاً.

ثم من الضرورى ايضاً ان هذا النوع لكثرة احتياجاته و اعماله المحتاج

اليها في تقويم حياته و ترميم معيشتة ونيل كماله - وهو عاجز عن سدها منفرداً  
فإنَّ الإنسانَ خُلِقَ ضَعِيفاً - اضطرالى الاجتماع و التعاون مع ابناء نوعه بان  
يعمل الكل للكل فينتفع كل من عمل الغير بما ينتفع ذاك الغير من عمله  
فيتسخَّر كلُّ لغيره بمقدار ما يسخره والى ذلك يلمح قوله تعالى: «نَحْنُ قَسَمْنَا  
بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ  
بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا» سورة الزخرف الآية ٣٢.

وهذه الحياة المحمولة على كاهل الاجتماع و التعاون لا تستقيم الا بالقوانين  
المحددة لوظائف الكل و حقوقهم و ما لهم وما عليهم، و تلك القوانين هى قضايا  
كلية تقدر اعمال الافراد على اختلافها فهى اى تلك القوانين كالقوالب المفروغ  
فيها ووظائف الاشخاص و المسبوك فيها جميع معاملاتهم و روابطهم الاجتماعية.  
و حيث كانت الغاية الاخيرة لسير الانسان هو ولاية الله تعالى فلا  
مناص من توظيف ووظائف خشوع الجوارح و خضوع البدن، بعد تلقى المعارف  
الحقة و العقائد الصادقة من معرفة الله تعالى باسمائه الحسنى و صفاته العليا و  
ما تقتضيانه فى البدء و الرجوع، فان ذلك يوجب عروج الروح و توجه القلب  
الى جنباه، و تلك الوظائف هى المسماة بالاحكام العبادية.

فالانسان فى سيره الى سعاده، لامناص له من الاعتناق بتلك العلوم من  
القوانين الاجتماعية والاحكام العبادية و المعارف الحقة المتعلقة بالبدء والمعاد،  
و تلك العلوم و المعارف هى الاوساط بينه و بين كماله الاخير و هى الاسباب  
المؤدية الى ولاية الله تعالى و لقائه، قبلاً للجهازات الغريزية و القوى الطبيعية  
الموهوبة لسائر الانواع المؤدية الى غاياتها، و من البديهي ان الامور الخارجية و  
الموجودات العينية لا تحتمل الخطأ و الغلط لان الخطأ و الغلط و الصدق و  
الكذب من شؤون الامور التصديقية و القضايا الفكرية من حيث الانطباق على  
الخارج و عدمه، فعلى هذا، لاجمال لتطرق الخطأ و الغلط فى صراط استكمال  
ذوات الفرائث و القوى الطبيعية، و اما صراط استكمال نوع الانسان فى معرض



الخطأ والغلط والضلال لما عرفت ان قوام استكمال بالعلوم والمعارف وهى امور فكرية تصديقية قابلة لاحتمال الخطأ والغلط المتبعين للضلال عن الصراط المستقيم والحرمان عن الغاية، وذلك ينافى عنايته تعالى وحكمته فوجب فى حكمته تعالى ان يبعث النبيين مبشرين ومنذرين وينزل معهم الكتاب بالحق فى جانبى العلم والعمل، بحيث لا يتطرق فيه احتمال الخطأ والغلط والا لم يتم ناموس التكميل فى حق اشرف الانواع، وذلك يؤدى الى العبث الممتنع على الله تعالى، وليس هذا من صفة الحكيم الذى اتقن كل شيء، كما صرح به عيبة علم الله عزوجل مولانا الرضا عليه وعلى آباءه وبنائه المعصومين افضل الصلوات والثناء.

فتبين من ذلك ان وجوب بعثة الانبياء ووجوب عصمتهم صلوات الله عليهم توأمان يرتضعان من لب البرهان الواحد فالبرهان على الاول هو البرهان بنفسه على الثانى، وهذا معنا كون الدين فطرياً اى مجموع معارف واحكام يرشد اليها النظر فى وجود الانسان وفطرته بما له من الارتباط بالمبدء والمعاد، فيجب ان تتلقى من طريق النبوة والوحى لامن غيرها لعدم التضمين فى غيرها على ما بسطنا القول فيه، فالصراط المستقيم الوحيد هو صراط النبوة المضمون عصمته بمقتضى العناية والحكمة فافهم واغتم.

ومنه تبين ايضاً ان النبوة هى علم وادراك فوق العلوم العقلية نظرية او عملية، وقد افصح عنه القرآن الكريم فى شأن خاتم النبيين عليه و عليهم السلام بقوله فى اول سورة الزخرف: «وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، اِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَ اِنَّهُ فِى اُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ».

فانه ظاهر فى انه تعالى جعل الكتاب المبين الذى فيه جميع العلوم الجزئية ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فيه، مقرأً عربياً ليعقله الناس، والافانه فى ام الكتاب عندالله كان عالياً لاتناله العقول وحكيماً ذاوجود جمعى مصوناً عن التفريق والتفصيل، و انما يناله الانسان الاستثنائى الطاهر

الذات بعد استوائه على ذروة الافق الاعلى ثم بالدنو والتدلى حتى يتم دائرة الوجود نزولاً و صعوداً و يتمكن في ورائها فعندئذ «فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» سورة النجم الآية ١٠، وهو التعليم الرموز المسمى بالوحي .

ثم ليعلم ان هذه احدى خواص النبوة و لها خواص اخرى و ما ذكرناه هو اظهر الخواص ، فان هوى عالم الطبيعة و صورها منقادة للنبي عليه السلام خلعاً و لبساً باذن الله تعالى ، كانقياد البدن وآلاته و قواه للنفس فيبدل عنصر الهواء الى الماء فيحدث طوفاً فيلتقي الماء على امر قد قدر، فيبرء الاكمه و الأبرص و يخلق من الطين طيراً و ينشق القمر باشارته الى غير ذلك من خرق العادة باذن الله و لا حول و لا قوة الا بالله .

و ينبغي التنبيه على ان ما سبق من البيان في وجوب ارسال النبي المعصوم و انه متمم ناموس الاستكمال في البشر انما هو مقتضى البرهان العقلي الذي كان الوسط فيه اسم الله الحكيم أرشدنا اليه مولينا الرضا عليه السلام على ما قررنا و اما القرآن فالآيات الدالة منه على المطلوب كثيرة جداً فمنها قوله تعالى : «رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» سورة نساء الآية ١٦٥ .

و هذا كما ترى يقرر بان من اقتضاء حكمته تعالى ارسال الرسل الى الناس لقطع احتجاجهم و اعتذارهم بمثل الجهل و الارتباب عند ارادة المواقفة و التعذيب ، و انه سبحانه عزيز اى غالب لا يغلب في انفاذ ما اقتضته حكمته ، و لا يخفى ان قطع الحجة عنهم انما يتم مع فرض عدم صدور اى ضلال و خطأ من هؤلاء الرسل عليهم السلام ، و الا فللناس ان يعتذروا و يحتجوا عند محاسبة الله اياهم ، بصدور ضلال ما من الرسل على عدم لياقتهم في تمامية الحجة ، فالحجية و قاطعية العذر بارسالهم انما تتم مع انتفاء كل ما يصلح للاعتذار و الحجاج و اللجاج من قبل الناس ، فاذا لامناص من عصمتهم عليهم السلام في اتمام الحجة و قطع العذر .



فع الإمامان و التدبر في هذه الآية، لا يبعد دعوى استفادة عصمتهم عليهم السلام منها مدى حياتهم منذ نشأتهم الإجتماعية و بلوغهم مستوى المسؤولية الى ارتحالهم الى جوار الله عزوجل، و يؤيده بل يدل عليه قوله تعالى: «وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينِكُمْ إِذْ لَأْتَابَ الْمُبْطِلُونَ» سورة العنكبوت الآية ٤٩.

حيث عد الارتباب في الكتاب الذي جاء به المهود بالتلاوة والكتابة واقعاً في محله فالمعروف بالقراءة والكتابة عند الناس اذا جاء بكتاب يدعى انه من عند الله عزوجل لو اتهم في دعواه هذه، بانه من اختلافه وتلقيقه من زبر الأولين و كتب الماضين، لوقع ذاك الاتهام في موقعه والارتباب في موضعه، ولعمرك هذا يدل دلالة واضحة على ان الرسل القائمين بامر استكمال البشر، مبرؤن في كل ما يصلح الارتباب في شأنهم و مبعدون عن كل نقص و شين، ولا ريب ان الانسان المهود منه الخطاء و العصيان في مظنة الارتباب و مورد السؤال بحكم التعاهد فجعله تحت السؤال و مورد الارتباب واقع موقعه فلا يكون حجة قاطعة للعدر فبالمالك لا يصلح لان يكون اسوة للناس و مطاعاً على نحو الاطلاق في كل مامن شأنه ان يطاع فيه من الاقوال والافعال كما هو شأن الرسول من الله فانه تعالى يقول: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ» سورة النساء الآية ٦٣.

فجعل الرسول مطاعاً مع حذف متعلق الاطاعة ليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن في اطاعته و يقرب منه قوله عزوجل:

«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» سورة الأحزاب الآية ٢١،

حيث حذف متعلق التأسى روماً للاطلاق والاتساع، فان تصاب فاقد الصلاح للأسوية المطلقة و المطاعية بلا قيد في صراط التكميل، لا يليق بالعزير الحكيم، فالحجة انما تتم مع انتفاء اتى ريب ممكن في حقهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين.



«لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِي وَيَخْبِي مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِي» سورة الأنفال

الآية ٤٢.

فلعلك قد تظننت ان محمداً قول الرضا عليه السلام:

«وَلَيْسَ هَذَا مِنْ صِفَةِ الْحَكِيمِ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ» في البرهان

المذكور، هي الآية ١٦٥ من سورة النساء، التي فرغنا عن بحثها، فان الثقلين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض كما تواتر عن الفريقين انه صلى الله عليه وآله قال في خطبته بعد رجوعه من حجة الوداع بغدير خم من الجحفة: «فَانظُرُوا كَيْفَ تُخَلِّقُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ - الى ان قال :- وَ أَنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَسَأَلْتُ ذَلِكَ لَهُمَا رَبِّي» فالعترة وهم احد الثقلين لا يفترق عن الكتاب كما ان الكتاب وهو الثقل الآخر لا يفترق عنه.

الفصل الثاني: قد تبين من الفصل الماضي بالبرهان اللمى - وهو توسط الحكمة - وان وجوب ارسال النبي المعصوم وانزال الكتب والموازين معهم، من اغصان ستة تكميل الانواع، وان ذلك يقتضي عصمتهم عليهم السلام من كل ما يدنس قدس ساحتهم ويجعلهم في معرض التهمة والسؤال، وبعبارة اخرى، ان قضية البرهان المذكور، هو اتساع عصمتهم على حذو النظام الاتم الجارى في ستة التكميل وهداية كل نوع الى كماله وهذا كما ترى، يقتضي اتساع عصمتهم في شتى الجهات فيمتنع ان يكون النبي رجلاً تزدره اعين الناس و تشمئز منه القلوب لما به من رعونة الاخلاق، او صغر النفس او دناءة الهمة او الفظاظة و غلظة القلب او اتهام النسب او تشويه المنظر الى غيرها من المنقرات، فان هذا المهان المرذول المنفور كيف يستطيع ان يكون مطاعاً مطلقاً في الاعمال و اسوة في مكارم الاخلاق واماماً يهدى الناس الى صراط الله العزيز الحميد، و الفطرة السليمة و القلوب المستقيمة تأبى ان تنقاد لمثله في الامور العرفية المتسامح فيها، فضلا عن المعارف الآلهية والاحكام العبادية



والآداب والاخلاق الكريمة وتدبر فيما رواه الفريقان في ذيل قوله تعالى:  
 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا  
 قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا» سورة الاحزاب الآية ٦٩.

ففي صحيح القمي ره عن أبي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام:  
 «انَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ: لَيْسَ لِمُوسَىٰ مَا لِلرِّجَالِ وَكَانَ  
 مُوسَىٰ إِذَا أَرَادَ الْإِغْتِسَالَ ذَهَبَ إِلَىٰ مَوْضِعٍ لَا يَرَاهُ فِيهِ أَحَدٌ، فَكَانَ يَوْمًا  
 يَغْتَسِلُ عَلَىٰ شَطِّ نَهْرٍ وَقَدْ وَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَىٰ صَخْرَةٍ فَأَمَرَ اللَّهُ الصَّخْرَةَ  
 فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ حَتَّىٰ نَظَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ كَمَا قَالُوا  
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا» تفسير القمي ذيل الآية.

ونقل ابوالفداء ابن كثير في تفسيره عن البخارى و احمد وكذا الطبري في  
 تفسيره رواية طويلة فيما أودى به موسى عليه السلام ففيها الشاهد المعروف  
 «تَوَوَّى حَجْرٌ تَوَوَّى حَجْرٌ» في حذف حرف النداء اذا كان المنادى اسم الجنس  
 المعين فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع الى تفسير ابى الفداء ج ٣ ص ٥٣٠ و  
 تفسير الطبرى ذيل الآية.

و تبين منه ايضاً ان احكام الشريعة والسنن الدينية وان كانت اموراً  
 وضعية اعتبارية لا واقعية لها الا في ظرف الاعتبار الا انها بما هي اوساط تقود  
 بمعنتها الى كماله الحقيقى وسعادته الواقعية فتُسَرَّ نظاماً وجودياً وتغطى سيراً  
 حثيثاً بالانسان الى وجهته وسعادته التى هى خير له وابقى، وان تولى عنها ولم  
 يساعده التوفيق بالعمل والاعتناق بها فقد ظلم نفسه و سيصلى ناراً كبرى ثم  
 لا يموت فيها ولا يحيى.

فتلك المواد الدينية باطنها فيه الرحمة والسير الحقيقى وان كان ظاهرها من  
 قبله الوضع والاعتبار فتلها كمثل الرياضة التى يضعها المرئى الحكيم للصبي  
 ليروض بذلك بدنه و يشخذ ذهنه فيستكمل بها جسماً و ذهناً، فالرياضة



الموضوعة في ظاهرها لعب في منظر الصبي واما من جانب الولي فهو عمل جدى يستبطن سيراً حقيقياً بالصبي الى كماله روحاً و جسماً ليس من اللعب في شيء، فالشريعة الالهية تجعل المقامات و السعادات الموجودة وراء هذه النشأة مترتبة على الاعتناق والعمل بتلك الاحكام و مرتبطة بها و الربط الحقيقي بين الشيين لا يكاد يتحقق الا بالاتحاد و حيث ان المقامات و السعادات امورٌ حقيقية خارجية فالربط انما هو بينها و بين الحقايق التي تحت ستار هذه الامور الاعتبارية لانفسها فتدبر.

و تبين منه ايضاً ان التكليف الالهى ضرب على الانسان ضربة لازم لا يجوز ان يفارقه في حكمة الله تعالى مادام في النشأة الاولى و ان بلغ في اعلى ذروة الكمال بل هو به الصق من غيره، فان الكامل المتكامل في جانبي العلم و العمل بماله ملكات قوية في الجانبين فصدور الاعمال عبادة كانت او معاملة يكون منه اسهل واما غير الكامل فحاله ظاهر معلوم.

الفصل الثالث، يجب ان يعلم ان معنا وجوب كون النبي معصوماً ليس كونه عليه السلام مقهوراً على الصلوات و الطاعة، و ممتنعاً عليه الخطاء و المعصية، بل ادخاله لعلمه و ارادته في افعاله فتكون افعاله خارجة عن اختياره، فان ذلك باطلٌ بالضرورة و هو صلوات الله عليه بشرٌ مثلنا و يستكمل من طريق ارادته و اختياره، بل حقيقة العصمة ليست الا العلم الراسخ، و تقريره اجمالاً ان الافعال الاختيارية الصادرة منا تختلف سهولة و صعوبة فمنها ما يصدر بسهولة اذا وافق خلقاً و منها ما يصدر بصعوبة اذا خالفه خلقٌ او لم يكن مصدره خلقاً من سنخه، و السبب الوحيد فيه هو قوة العلم و ضعفه و رسوخه في نفس الفاعل و عدم استقراره فيها، فان الفاعل المختار لا ينقطع عن الفعل الذي بيده الا بانقطاع الارادة مع فرض وجود الشروط الاخر من صلاحية الآلة و قابلية المادة المتعلقة بفعله، و الارادة لا تسقط الا بعد سقوط العلم الذي كان مبدأ لها و العلم الذي هو المبدء، هو العلم بكون ذلك الفعل واجباً مطلقاً فاذا رسخ مثل



هذا العلم في مورد العبودية بامثال الأوامر الالهية والتجنب عن نواهيه بمعنى رسوخ العلم بوجوب الجرى على هذه الوتيرة لم يصدر عن مثل هذا الانسان الا الطاعة والانقياد. هذا وان الانبياء والرسل صلوات الله عليهم هم الذين ينس الشيطان لعنه الله من اغوائهم قال عز وجل حكاية عنه حين رُجم وأنظر:

«قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ»

سورة ص الآية ٨٢.

و هذا اعتراف منه بالعجز عن اغواء هؤلاء الذين اخلصهم الله لنفسه وادخلهم في ولايته فهم مستغرقون فيه عزوجل و فانون فيه فلا يرون ابليس و ذريته فلا تبلفهم وسوسته وليس لهم غاية فعلاً و اسماً او ذاتاً الا الله تبارك و تعالى و هذا هو الفناء الذي يرتفع به موضوع الوسوسة و هو الانانية والغفلة عن ذكر الله تعالى و اليه يشير قوله صلى الله عليه و آله المحكى :

«إِنَّ شَيْطَانِي أَسْلَمَ عَلَيَّ يَدَيَّ وَ فِي رَاوِيَةٍ قَتَلْتُهُ» فان ذاته الخبيثة قائمة بالانانية التي تقابل الذات الانسانية النورية الفانية و هو السرفى عدم سجدته لآدم، و قد ورد في الخبر: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ: أَنَا إِبْلِيسُ وَ أَنَّهُ إِنَّمَا اسْتَحَقَّ بِذَلِكَ اللَّعْنَ» كما ان اللعين هو اول من قاس. فله و لذريته و قبيله مبدئية للشرور و المعاصى، لان المعصية لا تتحقق الا بانانية من المأمور بالنسبة الى ذات الأمر بوجه ما، و الانانية كما عرفت خلاف الفناء الذي هو قوام الطاعة و الانقياد.

فالتخلص منه لعنة الله عليه (و هو منبع الانانية) لا يتحقق الا بالفناء، و الفناء التام ينتج العصمة و الوقوف على مجرى الفيوضات الجارية الى مادون مرتبة الفناء، فالخلصون الفانون في الحق لا تنالهم ايدى وسوسة ابليس و قبيله فلذلك اعترف بالعجز عن اغوائهم و الى ذلك يؤمى الحديث القدسي: «أَوْلِيَايَ تَحْتَ قِبَابِي، أَوْرِدَائِي».

فتلك القباب هي مجارى الفيوضات الجارية فتستمد منها الملائكة و

الشياطين و الأتاسى و كل من فى الارض بل الارض و السماوات و ما فىهن، فسالت اوديةً بقدرها، و اذا كان الامر على هذا المنوال، فياسه لعنة الله عليه من اغوائهم صلوات الله عليهم لتبؤهم تلك القباب فيقصر باع الرجيم عن نيلها، ولولا ضيق المجال لاطلت الكلام، ولكن فيما ذكرنا لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد، والله سبحانه هو الموفق والمستعان فالحمد لله.

### «المبحث الثانى»

فى براءتهم مما نسب اليهم من الشين و هو أيضاً فى فصول

الفصل الاول: روى فى البحار عن امالى شيخنا الصدوق قده: «الهمداني عن على بن ابراهيم عن القاسم بن محمد البرمكى عن ابي الصلت الهروى، قال: لَمَّا جَمَعَ الْمَأْمُونُ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ الْمَقَالَاتِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالدِّيَانَاتِ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسِ وَ الصَّبَائِينَ وَ سَائِرِ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ فَلَمْ يَقْمِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ الزَمَ حِجَّتَهُ كَانَهُ قَدْ أَلْقَمَ حِجْرًا، فقام اليه على بن محمد بن الجهم فقال له: يا بن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء؟ قال: بلى، قال: فا تعمل فى قول الله عزوجل: «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» و قوله عزوجل: «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ».

و قوله فى يوسف: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا».

و قوله عزوجل فى داود: «وَوَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ» و قوله فى نبيه محمد

صلى الله عليه و آله:

«وَوَيْخِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخَشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ»؟.

فَقَالَ مَوْلَانَا الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْحَكَ يَا عَلِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَنْسِبْ

إِلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْفَوَاحِشَ وَلَا تَتَأَوَّلْ كِتَابَ اللَّهِ بِرَأْيِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ



يَقُولُ: «وَمَا يَتَعَلَّمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» اما قوله عزوجل في آدم عليه السلام: «وَوَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» فان الله عزوجل خلق آدم حجة في ارضه و خليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة، و كانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير أمر الله عزوجل، فلما أهبط الى الارض وجعل حجة و خليفة عصم بقوله عزوجل: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ». و اما قوله عزوجل: «وَوَدَّالْتُونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» انما ظن ان الله عزوجل لا يضيق عليه رزقه الا تسمع قول الله عزوجل: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ»؟ اى ضيق عليه، ولو ظن ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

و اما قوله عزوجل في يوسف: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا» فانما همت بالمعصية و هم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله، فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة، و هو قوله: «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ» يعنى القتل و الفحشاء يعنى الزنا.

و اما داود فما يقول من قبلكم فيه؟ فقال على بن الجهم: يقولون: ان داود كان في محرابه يصلى اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور، فقطع صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج الى الدار، فخرج في اثره، فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان، فاطلع داود في اثر الطير فاذا بامرأة اوريا تغتسل، فلما نظر اليها هواها، و كان اوريا قد اخرجها في بعض غزواته، فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب، فقدم، فظفر اوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب الثانية ان قدمه امام التابوت فقتل اوريا رحمة الله و تزوج داود بامرأته، فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته، و قال: انا لله و انا اليه راجعون، لقد نسبتم نبياً من انبياء الله الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل فقال: يا بن رسول الله فما كانت خطيئته؟ فقال: و يحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله



عزوجل خلقا هو اعلم منه، فبعث الله عزوجل اليه الملكين ففسورا المحراب فقالا: «خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِظْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِيَ نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» فعجل داود على المدعى عليه، فقال: «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ» فلم يسأل المدعى البينة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة حكمه، لاما ذهبتم اليه، الا تسمع قول الله عزوجل يقول: «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» الى آخر الآية، فقلت: يابن رسول الله فاقصته مع أوريا؟ فقال الرضا عليه السلام ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابداً، واول من اباح الله عزوجل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها، داود فذلك الذي شق على اوريا.

واما محمد نبيه صلى الله عليه وآله وقول الله عزوجل له:

«وَتَخَفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ»

فان الله عزوجل عرف نبيه اسماء ازواجه في دار الدنيا و اسماء ازواجه في الآخرة، وانهن امهات المؤمنين، واحد من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فاخفى صلى الله عليه وآله اسمها ولم يبدله لكيلا يقول احد من المنافقين: انه قال في امرأة في بيت رجل: انها احد ازواجه من امهات المؤمنين، و خشى قول المنافقين، قال الله عزوجل: «وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» في نفسك، وان الله عزوجل ما تولى تزويج احد من خلقه الا تزويج حواء من آدم، وزينب من رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة من علي عليه السلام قال: فبكى على بن الجهم وقال: يابن رسول الله، انا تائب الى الله عزوجل ان انطق في انبياء الله عزوجل بعد يومى هذا الا بما ذكرته، ج ١١ ص ٧٢ رقم الخبر.

اقول: ان كل سعادة بمعناها الواقعي استسعد بها العالم انما كانت بواسطة



الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين، فلولا هم لم يكن هذا النوع ليبتدى الى كماله، فهولاء العظام، هم مصابيح الهدى و الموازين القسط فعلى اقوالهم و اعمالهم و اخلاقهم توزن الاقوال الحقة والاعمال الصالحة والاخلاق المرضية و كلمهم متحدة في ذات الحق وصفاته و افعاله، و في الحشر و النشر و نعيم الجنة و عذاب الجحيم بطريق الخلود و التأبيد، و في نفي عبادة غير الله و اجتناب الطاغوت، و نفي الندو الشريك عنه تعالى، و منع الناس ان يتخذ بعضهم بعضاً ارباباً من دون الله و في الاجهار بان انفسهم انما هى بشر مثلهم الا انه يوحى اليهم.

ولاريب في ان تلك الرسل مع اشتراكهم في اصل النبوة و الرسالة، قد فضل الله بعضهم على بعض كما قال الله تعالى:

«تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» سورة البقرة آية ٢٥٣ وقال عز

اسمه:

«وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ» الاسراء آية ٥٥ و افضلهم هو خاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه و آله و عليهم اجمعين، الذى هو اكثرهم اتباعاً يوم القيمة و هو اول شافع مشفع و اول من يقرع باب الجنة فيفتح له و هو حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فن دونه و هو صاحب المقام المحمود و هو القائل: نحن الآخرون، و نحن السابقون يوم القيامة، و انى قائل قولاً و لافخر، انا حبيب الله و انا قائد المرسلين و لافخر، و انا خاتم النبيين و لافخر، و انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا و انا قائدهم اذا وفدوا و انا خطيبهم اذا انصتوا و انا مستشفعهم اذا حسبوا و انا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة و المفاتيح يومئذ بيدي و لواء الحمد يومئذ بيدي و انا اكرم ولد آدم على ربي، و اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين و خطيبهم و صاحب شفاعتهم غير فخر، و كنت نبياً و آدم ابى بين الماء و الطين، و قد جعل الله عزوجل ملته صراطاً مستقيماً فامر باتباعها بلا قيد و جعل ماسواها سبلاً نهى عن اتباعها فقال:

«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ» سورة الأنعام آية ١٥٣ الى غيرها من الآيات والروايات في شأنه صلى الله عليه وآله.

و كيف كان، فلا يرتاب سليم الفطرة عن رجس الآفات و سقم العاهات في انهم صلوات الله عليهم مطهرون عن كل عيب و شين و انه يتمتع في عنايته الازلية ان يختار للرسالة والامامة رجلاً تزدرية الاعين و تستحقره النفوس، و ترتاب فيه القلوب لما به من مهانة النفس و رعونة الخلق و معهودية الفسق و الجنف و الجفاء والله سبحانه اعلم حيث يجعل رسالته و يختار ما كان لهم الخيرة.

و اما المنزوغ بنزغة الشيطان، المرور الذوق، فرما يتذوق حَلَّى اعمالهم و آدابهم عليهم السلام فيجده بمقتضى ذوقه الصفراوى مريراً فيستبشعه و ينسب الشين اليهم «والعياذ بالله» و هو لا يدري ان اصل تلك المرارة والبشاعة ادراكه المثوف ولو عرف المسكين و كان ذانصة لعلم ان المنسوب اليه الشين هو نفسه، لا غير.

و من أجل ذلك قد تصدى الائمة اهل البيت عليهم السلام لدفع تلك الشبهات و تبعهم علماء الاسلام و لاسيما اصحابنا الإمامية رضى الله تعالى عنهم اجمعين، فلعل اول من صتف في هذا الباب هو مولانا ذوالمجدين الشريف المرتضى علم الهدى قدس سره و اجزل تشريفه، و قد سمي هذا الاثر الشريف بتتزيه الانبياء، جزاه الله عنهم احسن الجزاء، فقلده في ذلك بعض اعلام القوم.

**الفصل الثاني:** فالحرى اذاً عطف عنان البحث على دفع ما تمسك به المبتلون من الآيات على نسبته النقص و الشين الى ساحة هولاء الصفوة صلوات الله عليهم اجمعين، و نعوذ بالله من المجونة و الحماقة، و تقتصر فيه على الآيات المتمسك بها في نسبته الشين الى خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم اتباعاً لما علمنا امامنا الرضا عليه السلام في الحديث المزبور من طريق التحليل



وتبيين المغالطة، وتلك الآيات على طوائف اربع:  
الطائفة الأولى، هي الآيات المناسبة للذنب الى رسول الله صلى الله عليه و  
آله.

الطائفة الثانية، هي الآيات الظاهرة في العتاب والاعتراض عليه صلى  
الله عليه وآله.

الطائفة الثالثة، هي الآيات الموهمة للشين على سبيل خطاب العين.

الطائفة الرابعة، الآيات المفتري عليها في نسبة الشين اليه صلى الله عليه وآله.

اما الطائفة الاولى، فهي ثلاث آيات احديها قوله تعالى في سورة الغافر

الآية ٥٥: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ».

و ثانيها في سورة محمد قوله عزوجل «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ

لِذَنْبِكَ» الآية ١٩.

و ثالثها قوله تقدست اسمائه في سورة الفتح: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا

لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ».

قال الراغب في المفردات: «الذَّنْبُ في الاصل الاخذ بذنْب الشيء،

يقال: ذَنَّبْتُ: أَصَبْتُ ذَنْبَهُ، ويستعمل في كل فعل يُسْتَوْخَم عقباه اعتباراً بذنْب

الشيء و لهذا يسمّى الذنْب تبعه اعتباراً لما يحصل من عاقبته» انتهى من كلامه

ما يرتبط بالمقام.

و حاصله ان الذَّنْب يستعمل في كل فعل له عاقبة غير مرضية لما يترتب

عليه من النكال و الجزاء وضعا او تكويناً، فباعتراب ذنابة الجزاء سمي الفعل

ذَنْباً.

ثم لا يخفى على البصير ان الذنْب بمعناه المذكور يمكن ان يقع باعتبارات

مختلفة و ظروف متفاوتة، فله في كل واحد منها محاسبة غير ما للآخر، و ذلك

مثل الظرف الاجتماعي والاخلاقي وغيرها فيكون للذنْب حسب الظروف

والاعتبارات اقسام واليك اجمالها:

فمنها الذنب القانوني، وذلك ان الانسان بما ان بقائه يتوقف على العيشة الاجتماعية، و التعاون مع أبناء نوعه فلامنص له من قوانين و ضعية تعيش افراده في حمايتها كما سبق منا وحيث ان تلك القوانين مصبها الافعال الاختيارية، فلوسع كل انسان ان يخالفها، فهذه النقيصة الملموسة في هيكل القوانين اوجبت وضع القوانين الجزائية ليتم بذلك نقصانها.

ثم من البين انه لامنص من المماثلة بين الذنب و جزائه و ان جزاء سيئة سيئة مثلها ولو تقريباً، ولازم ذلك عود الجزاء الى نفس المتمرّد عن القانون بمثل ما عمل به فرما يجزى بالتوبيخ و الذمّ و ربما بالسجن و الضرب مع ما لها من المراتب و ربما ينكل به من القطع و القتل و قد يعاقب بالعقوبة المالية.

فالذنب في ظرف القوانين الموضوعة هو التمرّد عنها فتشعب الذنوب حسب القوانين الموضوعة و لكل ذنب قانوني لابدله في مستوى الاجتماع من جزاء قانوني مماثله.

و منها الذنب الاخلاقي، فان كرائم الاخلاق مثل الصداقة و السخاوة و العدالة و ما الى ذلك مع ما لكل واحدة منها من الاغصان و الاثمار و ان كانت اوصافاً نفسانية لاضامن لإجرائها في ظرف العمل لكونها ملكات غير اختيارية الا انها حيث تتحقق بتكرار العمل بالاحكام المناسبة لكل منها فتكون اختيارية باختيارية مقدماتها و هي تكرير العمل، فهناك اوامر عقلية متعلقة بتلك الفضائل و نواه عقلية رادعة عن مقابلاتها من الرذائل، و حقيقة امر العقل بالفضائل هو ادراكه التلازم بين الاعمال الواجبة المؤدية الى تلك الفضائل و بين نفس تلك الفضائل و بهذا القياس تعرف حقيقة نهى العقل الرادع عن الرذائل و بالجملة يحكم العقل بذنب من تمرّد عن هذين البعث و الزجر و يعدّ المتمرّد مذنباً في حوزة القوانين الاخلاقية و يقرر له نوعاً من المؤاخذة المشاكلة لذنبه هذا؟.

و منها الذنب الأدبي، فان الهيئة الصالحة الطارية على العمل المشروع ديناً



او خلقا او اجتماعاً المسماة بالأدب تختلف حسب اختلاف معرفة العاملين، فالعامي البدوي ربما يأتي بمشروعه على هيئة هي حسنة في ظرف معرفته وبيئته و لكن نفس هذا العمل المأتي على تلك الهيئة في حوزة من هو الطف معرفة لا تعد من الاعمال المكسوة بكساء الادب بحيث لو اتي هو نفس العمل بمثل الهيئة لعد مذنباً سيئ الادب في حوزته ومستوى عشرته فلنسم هذا الذنب ذنباً أدبياً، ومن البين ان للذنب الادبي عرضاً عريضاً حسب اختلاف درجات المعرفة والعادات والرسوم وبهذا التقرير يتبين معنا ما اشتهر من:

«أَنَّ حَسَنَاتِ الْأُبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ».

و بالطبع يكون لمثل هذا الذنب والجرم جزاء بما ثله ايضاً كثافة ولطافة و لا يكاد يعرف حد بعض من تلك المجازات الا الاوحدى اللطيف الادراك .

ومنها الذنب الحبيى اى الذنب الناشى فى ظرف الحب «و هو انجذاب النفس الى الجميل بما هو جميل» فان المحب اذا اتاه فى الغرام يرى ادنى غفلة قلبية عن محبوه ذنباً عظيماً و ان اهتم بعمل الجوارح بتمام اركانه و ليس ذلك الا انه يرى ان قيمة اعماله فى سبيل الحب على قدر توجه سره وانجذاب قلبه الى محبوه و اذا انقطع عنه بغفلة قلبية فقد اعرض عن المحبوب و انقطع عن ذكره فيغان على قلبه، حتى ان الاشتغال بضروريات الحيات من الاكل والشرب و نحوهما عنده فى هذا الظرف يعد ذنباً فيستغفر الله تعالى منه مرات كما روى عن اشرف الممكنات (صلى الله عليه و آله): «وَاِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي وَ اَتِي لَاسْتَغْفِرُ اللهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً» فان اصل الفعل و ان كان ضرورياً و لكن كل واحد واحد بالاختيار فالاشتغال به اشتغال بغير المحبوب اختياراً و هو من الذنب باعتبار ماله من الذنابة غير المرضية و هي الغفلة و الحرمان عن اللقاء ولو آنأ ما و اى عذاب للمحب أشد من عذاب الفراق؟ و قال المتيّم ببح الله تعالى: «هَبْنِي صَبْرْتُ عَلَىٰ عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَىٰ فِرَاقِكَ؟» و كيف لا؟ فان المحب التائه المُغرم لم يكن ليرى غير المحبوب و لا دين له الا

المحبوب ولا مطلوب له غير المطلوب، فلا يقع همه على الجنة ونعيمها، ولا يخاف من النار و لهيها فلا يعبد الله عزوجل لاطمعاً ولاخوفاً بل يعبده حباً له و هو المحبوب لذاته و كل ما يحبه انما يحبه لاجله ولنعم ما قيل:

ما الحب الا شعلة قد احترقت      كل الورى الا الحبيب الباقى  
قد هزنى قتل السوى صمصام لا      فانظر الى ما بعدلا ما الباقى  
بشراك يا صاح قد احترق الورى      لم يبق غير الهنا الخلاقا

و كيف كان فعلى المعنى الاخير ينبغي ان تحمل الايتان الاوليان من الآي الثلاث المناسبة للذنب اليه صلى الله عليه وآله، و عليه يحمل ايضاً ما ورد فى الادعية و المناجات الماثورة عنه و عن آل بيته المعصومين عليه و عليهم الصلوات و السلام من الاعتراف بالذنوب و المعاصى و التوبة و الاستغفار عنها، و كذا الآيات المناسبة للذنب و الظلم الى سائر الانبياء عليهم السلام.

و منها الذنب بزعم الخصم و هو المراد فى الآية الثالثة من الآي المذكورة و هو قوله تعالى: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ».

و توضيحه: ان وقوع ذلك الفتح المبين «و هو صلح الحديبية» كما ترى مرتبظ بغفران ذنبه المتقدم و المتأخر ارتباط ذى الغاية بغايته ولا تكاد تجد معنى معقولا لهذا الارتباط، فنفس هذا اصدق شاهد على ان المراد منه ليس هو الذنب المعهود و انه ليس المراد بالغفران هو المعنى المتعارف منه ايضاً بل المراد من الذنب هنا «مع حفظ معناه اللغوى و هو الفعل الذى يستوخم عقباها» هو ما عمله النبي صلى الله عليه وآله فى مدى دعوته قبل الفتح و الهجرة و بعدها من الحروب و المغازى التى يستوخم عقباها فى مزعمة مشركى الحجاز، فانهم كانوا يرون انه صلى الله عليه وآله قد وضع على اصنامهم قلم البطلان، فاسقطها

هر چه جز معشوق باق جمله سوخت  
در نگر ز آن پس كه بعد لا چه ماند  
شاد باش اى عشق شركت سوز، رفت

۱- عشق آن شعله بود چون برفروخت  
تبع لا در قتل غير حق براند  
ماند الا الله باق جمله رفت



عمّالها من الاعتبار في عين الناس و سفه احلامهم في عبادتها، واحتج عليهم بالحجج البالغة القاطعة، فخضعت له القلوب السليمة و انقادت لطاعته الفطر المستقيمة، فلما لم ينجع في صناديدهم حجة البيان والقرآن قام فيهم بحجة السيف والسنان، فقتل كبراءهم واستأصلهم، فكل ذلك مما تقدم على الهجرة وما تأخر عنها كان ذنباً بزعمهم اى ذنب؟! و اما عدّ القرآن الشريف تلك المجاهدات ذنباً فيزعم الخصم او من باب المشاكلة.

و بالجمله كانوا يترصدون عليه و يترصبون به الدوائر و لكن الله تبارك و تعالى قلب عليهم مزعمتهم فادار عليهم دائرة السوء بالفتح المبين وهو الصلح المنتهى الى فتح مكة فذهب الله بشوكتهم و اخمد نارفتهم التي كلما ارادوا ان يوقدوها للانتقام اطفأها الله، فغفر بذلك ما كانوا يزعمونه ذنباً عليه صلى الله عليه و آله، و نظيره ما حكاه الله تعالى من قول موسى عليه السلام:

«وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» الشعراء ١٤.

فإن الله عزوجل بهذا الفتح على النبي صلى الله عليه و آله بأن هدم قواعد الشرك فخر عليهم سقفه و زالت شوكتهم فانمحت تلك الذنوب المزعومة لهم على النبي صلى الله عليه و آله مما تقدم و ماتاخر بمحو أسسهم و استيصال شأفتهم و تجذذ آهتهم.

هكذا فسره مولينا الرضا عليه آلاف التحية و الثناء حين سأله المأمون عن

الذنب المذكور مع ان الانبياء صلوات الله عليهم معصومون؟.

قال عليه السلام في جوابه: «لم يكن احدٌ عند مشركي مكة اعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه و آله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة و ستين صنماً فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا « أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ... يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِخْتِلَاقٌ » فلما فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه و آله مكة - الى ان قال عليه السلام: - فصار ذنبه عندهم في ذلك

مغفوراً فقال المأمون: «لله درك يا اباالحسن»، كذا في عيون اخبار الرضا عليه السلام.

الطائفة الثانية، هي الآيات الظاهرة في كسوة العتاب و الاعتراض عليه صلوات الله و سلامه عليه و لكن المقصود منه الملاطفة والمدح في تلك الكسوة رؤماً للتأكيد.

فمنها قوله تعالى: «عَفَى اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ» التوبة ٤٣، حيث نزل بعد اذنه صلى الله عليه و آله لمن استأذنه في التخلف عن الخروج الى تبوك، من المنافقين الذين لوخرجوا في المسلمين مازادوهم الآخبالاً، ولا وضعوا خلاهم يبعونهم الفتنة و لقد ابتغوا الفتنة من قبل، و قبلوا للنبي الامور حتى ظهر امرالله و هم كارهون.

فأذن النبي لهم بالقعود كان سترأ على نفاقهم رحمة لهم، فانهم كانوا يظهرون بافواهم الاستيذان منه صلى الله عليه و آله لعدم الخروج الى الجهاد و لكن يُضمرون في قلوبهم خلافه، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما انه المبعوث رحمة للعالمين، كان يستر عليهم نفاقهم بالاذن لهم بالقعود و لم يكن ليكشف عن سوء سريرتهم من الخبال و بغى الفتنة و تقليب الامور للنبي الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم، فإذنه لهم بالقعود و عدم الخروج الى الغزوة كان سترأ عليهم من تكرير ظهور سوء آتهم في مشهد الجهاد و خصفاً لما مضى من خرقهم الخرقاء، فالعتاب و الاعتراض على مثل هذا الستر و رقع ذاك الخرق من لطيف المدح و تأكيده بما يشبه الدم.

فكأنة عزوجلّ يقول: «ما زلت ايها الانسان العفو الستار في كنف عفو الله تعالى باذنك هذه لهم بالقعود سترأ على نفاقهم و سؤسريتهم بما من الله عليك من صفة العفو و الرحمة التي زينك الله تعالى بها مازين بمثلها احداً من العالمين» فياله من عتاب ما الطفه في المدح! و ياله من بيان ما احلاه في اللطف! و لكن المرور الذوق - يجده أجاجاً و من لم يجعل الله له نوراً فما له من



نور.

ومنها قوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ» التحريم. فانه كما قيل نزل بعد ما حرم النبي صلى الله عليه وآله على نفسه باليمين، الخلوة بمارية او شرب العسل ابتغاً للمرضاة ازواجه وطيب خواطرهن، فهو صلوات الله و سلامه عليه بما آتاه الله من رحمته الواسعة قد افتدى بطيب عيشه عن طيب قلوبهن وضحى بملته الهنيء المرىء فى سبيل وقاية مهناً عيشهن فكان يؤثر على نفسه و ان كان به مشقة و نعم ما قيل بالفارسيه: «رنج خود و راحت ياران طليیدن» وهذا البيان عبارة بليغة عن الاشارة بايثاره صلى الله عليه وآله فى جلباب العتاب ليكون أكد فى ثنائه و اوقع فى النفوس لما تجده فى جلباب العتاب من مدح المعاتب و ثنائه فيتبدل العتاب الى فصل الخطاب و الى مثل ذلك فى تأكيد المدح بتعبير يشبه الدم، يروم قوله صلى الله عليه وآله: «أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قَرْنَيْهِ» و انما الفرق بينها ان قوام قوله صلى الله عليه وآله فى تأكيد المدح باداة الإستثناء الموهمة للذم فى المقام و ان قوام التأكيد فى قوله عزوجل هو العتاب المستبطن مدحه بفصل الخطاب و ان شئت قلت: ان المدح قد أكد فى كلامه صلى الله عليه وآله و آله عرضاً، و فى قوله تعالى طولاً و بطناً فياله خلافة ما اعذبها وتأخذاً للقلوب ما اقدره؟.

ومنها ما كشف عنه القناع ثامن الحجج عليه السلام من قوله تعالى:  
 «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِنْهَا وَظَرَأَ زَوْجَنَا كَمَا لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَظَرَأَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً» الاحزاب ٣٨.

اقول: قول الامام عليه السلام: «خشى الناس» فى تفسيره: «تخشى



الناس» يتضح بالتقرير الآتي وهو: ان وجه نزول الآية يلوح من نفسها حيث انه تعالى اراد نسخ ما كان عليه الجاهلية من حرمة نكاح زوج الدعى، وقد كان زيد بن حارثة دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد زوجه ابنة عمته زينب بنت جحش، واوحى الله تعالى اليه انه سيأتيه طالباً منه طلاق زوجته هذه فلما حضره زيد عازماً على طلاقها خاطبه رسول الله آمراً له بامسك زوجته مراعاة لتقوى الله عزوجل، وهو صلى الله عليه وآله يُخفى فى نفسه الشريفة ما أوحى الله عزوجل اليه من مآل امر هذه المرأة وانها ستدخل فى حوزة أمهات المؤمنين وبذلك ينسخ عادة الجاهلية، وانما كان اخفائه مآل الامر الموحى اليه خشيةً من الناس وكرهه ان يقعوا فى الفتنة وفيما لايرضى من القول، فيستحقوا به الغضب من ربهم فيسقطوا فى ورطة الهلاك فكانت الخشية اشفاقاً منه صلى الله عليه وآله على هؤلاء المنافقين ورحمةً لهم فلم تكن الخشية منه خشيةً على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى بعد آية: «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ، وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» الاحزاب ٣٩.

فهذه الآية كما ترى تعلن على رؤس الاشهاد على شريطة قصر الافراد و قطع الشركة الدالة على مرجوحية الخشية من غير الله تعالى بان سفرائه والرسل صلوات الله عليهم لا يخشون احداً الا الله عزوجل، لما استيقنوا من ان المحاسب الوحيد الكافي هو الله عزوجل، وانه لا حول الا حوله ولا قوة الاقوته، فكانت الخشية هذه مترشحة من بحر رحمته الزخار، وكيف لا! و هو صلى الله عليه وآله كما قال: «انما انا رحمة مهداة» فألت الخشية الى الخشية فى الله تعالى، فعليه، يكون لفظ «احق» منسلخاً عن معنى التفضيل نظير لفظ «احق» فى قوله تعالى: «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ» البقرة ٢٢٨، والايلزم تجوز خشيتهم من غير الله تعالى وذلك ينافى القصر المصرح به فى الآية.



فتلك الآية تسوق سياق الآيتين السابقتين عليها من ان الغرض المسوق له الكلام هو الاجهار بكونه رحمةً مُهداةً من الله الى الناس، وانه عزيز عليه ما يَعْتُونَ وحرىص عليهم فكانها تشير بمغزاها الى قوله سبحانه: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» التوبة ١٢٨.

الطائفة الثالثة، الخطابات الموهمة للشين على سبيل خطاب العين المراد منه غيره وبالتعبير الوارد عن لسان العصمة: «على سبيل اياك اعنى واسمعى يا جارة» كما رواه العياشى فى تفسيره عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: «نزل القرآن باياك اعنى واسمعى يا جارة» ج ١ ص ١٠ ونقله المحدث الكاشانى قدس سره فى المقدمة الرابعة من تفسيره الصافى. وهذه الطائفة من الآيات كثيرة جداً كقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ» الاحزاب، فان الخطاب كما ترى هو خطاب شخص النبى الاكرم، ولكن المراد منه المؤمنون، وحاشا نبى الاسلام من طاعة الكافرين والمنافقين.

ومنها قوله عزوجل: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» يونس ٩٤، وقوله سبحانه: «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» البقرة ١٤٧، ومثله الآية ٦٠ من سورة آل

(١) قال فى مجمع الامثال: اول من قال ذلك سهل بن مالك حين نزل عند خروجه الى النعمان برحل حارثة بن

لأم الطائي فوقع فى نفسه من اخته شىء فجلس بفناء الحياء يوماً وهى تسمع وهو يقول:

يا اخت خير البدو والحضارة      كيف ترين فى فتي فزاره

اصبح يهوى حرة معطارة      اياك اعنى واسمعى يا جاره

فاجابته:

انى اقول يافتي فزاره      لا ابغى الزوج ولا الدعارة

ولافراق اهل هذى الجسارة      فارحل الى اهلك باستخارة

يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شياً غيره ج ١ ص ٤٩ رقم المثل ١٨٧.

عمران ويقرب منه الآية ١١٤ من سورة الانعام و ١٧ من سورة هود الى غيرها ما يسوق هذا المساق.

ومن هذا الباب قوله تعالى: «لَيْسَ اَشْرَكَتَ لِيَخْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ» سورة الزمر ٦٥، وقوله تعالى: «وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَاءَ هُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اِنَّكَ اِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» سورة البقرة ١٤٥، وقوله تعالى: «وَاقَمَا يَنْزِعُ عَنْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ» الاعراف ٢٠٠ و سورة فصلت ٣٦، وقوله تعالى: «وَاقَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الدُّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» سورة الانعام ٦٨، وفى سورة النساء الآية ١٤٠ ما هو كالصريح فى ان المراد منه المؤمنون: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا اَوْ يُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» الى غيرها من الآيات وهى كثيرة جداً.

وعد من هذا الباب ايضاً قوله تعالى: «عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ اذْنَتَ لَهُمْ» التوبة ٤٣، كما فى كتاب «البرهان فى علوم القرآن» للزرکشي قال فيه قال ابن فورك: معناه: وسع الله عنك على وجه الدعاء و«لم اذنت» تغليط على المنافقين وهوى الحقيقة عتاب راجع اليهم وان كان فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وآله كقوله: «فَاِنْ كُنْتَ فِي سَكِّ مِمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ» ج ٢ ص ٢٤٣ ولكن الحق ما سبق من انه من الطائفة الثانية الظاهرة فى العتاب المقصود منه الملاطفة والاشارة بالمدح والايثار.

ومنه ايضاً قوله تعالى: «عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ» وقوله تعالى: «وَلَا تَقُولَنَّ لِيَسْئِئَ- الى قوله - وَادْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ» وقوله: «مَا كَانَ لِئِبْنِي اَنْ تَكُونَ لَهُ اَسْرَىٰ حَتَّىٰ يَتَّخِذَ فِي الْاَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللّٰهُ يُرِيدُ الْاٰخِرَةَ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» الانفال ٦٧، بل ظاهر العتاب بقريته «تريدون» يواجه اهل بدر مستقيماً، فقوله: «مَا كَانَ لِئِبْنِي» فى مقام بيان سنة الله



الجارية فى الانبياء على نبينا وآله وعليهم الصلوات والسلام، من أنهم اذا حاربوا اعداء الله وظفروا بهم ينكلونهم ويبيدونهم بالقتل ليعتبر به من ورائهم فينتهوا عن محاربة الله ورسوله وما كان من سنتهم اخذ الاسرى بقصد الفداء والمعاضة فان ذلك يستتبع الانجماد والأثخان فى الارض والركود بدين الله الا بعد بسط دولة الحق واستيلاء كلمة الله عزوجل كما افصح عنه القرآن فى هذا الظرف بقوله: «فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَنْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَآمِنَا فِدَاءً» سورة محمد ٤، وذلك بعد استيلاء امر الاسلام وانتشاره فى الحجاز وما والاها.

**الطائفة الرابعة، الآيات المفترى عليها فى نسبة الشين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وليس لنفس الآيات دلالة عليه بوجه بل استندفى دلالتها بالاخبار الدخيلة الموضوععة فى شأن نزولها.**

فمنها، قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» سورة الحج ٥٢.

وتوضيح معنى الآية الشريفة حسب ما يقتضيه محاوره العرب وعرفهم فى حوزة ابلاغ رسالات الله المشفوعة بالعقبات الكأداء الشيطانية، ان كل نبى ورسول بما من الله تعالى عليه من الهدؤ واليقين والحرص على هدى الناس مازال فى الليل والنهار قائماً بأمر الدعوة واخراج الناس من الظلمات الى النور فاذا تمنى وقدر فى تهية العوامل والاسباب السائقة الى دين الحق والصراط المستقيم، قعد لهم الشيطان سَوَى الصراط باللقاءات المضلة فى هذا التمنى والتقدير فيغوي بها الناس ويسير بهم سيراً حثيثاً الى شفا جرفها ربل الى شفا حفر النار، ولكن الله غالب على امره فينسخ ما يلقي الشيطان ثم يحكم آياته والله عليم حكيم، وله تعالى فى ذلك التمنى



وهذا الإلقاء حكمة بالغة وهي سنة الأبناء والفتنة وهو قوله عز وجل .

«لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» سورة الحج ٥٢ و ٥٤.

وهذا المعنى كإدان يستضاء من نفس الآية ولو لم يمسه بيان، ولكن روى بعض مفسرى القوم هناك روايات ظاهرة الوضع والاختلاق تتم عن عداء واضعها لصاحب الرسالة، او لا اقل عن حُمقِهِ.

ومضمون اكثرها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا قَرَأَ سُورَةَ النِّجْمِ وَقَالَ: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَيَّ لِسَانِهِ: تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَىٰ وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَىٰ فَلَمَّا تَمَّتْ تِلَاوَةُ السُّورَةِ، سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ لَمَّا سَمِعُوهُ مِنْ ثَنَائِهِ عَلَيَّ أَصْنَامِهِمْ».

وفى بعضها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَتَمَتَّى أَنْ لَوْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُفَارِبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ» وفى رواية اخرى: أَنَّ لَا يَنْزَلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنْفِرُهُمْ عَنْهُ، وَأَنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ: مَا جِئْتُكَ بِهَا تَبِينِ فَحَزَنَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَسْلِيَةً لَهُ:

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الْآيَةَ» وقوله: «وَإِنَّ

كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ، الْآيَةَ» ج ٤ من تفسير الدر المنثور للسيوطى وج ١٧ من تفسير الطبرى.

وخرافية تلك الفرية الشائنة لا تخفى على المسلم البصير فلا يحتاج تفنيدها الى بيان، ومع ذلك قد تصدى لتفنيدها جمع من اعلام القوم فمنهم



الفقيه الشهير ابو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي فى كتابه احكام القرآن، قال بعد نقل الروايات: ماملخصه:

«تأملوا الى قول الرواة الذين هم بجهلم اعداء على الاسلام، لا يخفى على وعليكم ان هذا كفر فكيف يخفى على الرسول؟! ثم لم يكف هذا حتى قالوا: ان جبريل لما عاد اليه بعد ذلك ليعارضه فيما القى اليه من الوحي كررها عليه جاهل بها - تعالى الله عن ذلك - فحينئذ انكرها عليه جبرئيل وقال له: ما جئتك بهذه، فحزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذلك و انزل عليه: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ» فيالله و للمتعلمين و للعالمين من شيخ فاسد وسوس هامد، لا يعلم ان هذه الآية نافية لما زعموا، مبطله لما رووا و تقولوا و ذلك ان قول العربى: كاد يكون كذا، معناه: قارب و لم يكن، فأخبر الله فى هذه الآية انهم قاربوا ان يفتنوه عن الذى اوحى اليه و لم تكن فتنة، و قد اخبر الله تعالى بعد هذه الآية بقوله:

«وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» عن انه سبحانه قد ثبته و قرر التوحيد و المعرفة فى قلبه و ضرب عليه سرادق العصمة و آواه فى كنف الحرمه، فهذه الآية نص فى عصمته من كل ما نسب اليه.

و اما القول بانه صلى الله عليه وآله مازال مهموماً حتى نزلت عليه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ...» فكان النبي صلى الله عليه وآله يعز عليه ان ينال الشيطان منه شيئاً و ان قل تأثيره - الى ان نسب تلك الروايات الكثيرة الى البطلان - فقال: «كلها باطله لا اصل لها» ج ٣ من احكام القرآن.

و قال القسطلانى - بعد ما خرّف القصة -: «قد طعن فيها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحاق و قد سئل عنها: هى من وضع الزنادقة، و قال البيهقى: هى غير ثابتة نقلاً و رواها مطعونون» ج ٧ الارشاد السارى. فى

شرح صحيح البخارى ص ٢٣٣.

ويقرب منه ما ذكره بدر الدين ابو محمد العيني فى عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ج ١٩ ص ٦٦ وعن الحافظ ابن كثير فى تفسيره: ان طرقها كلها مرسله ولم ارها من وجه صحيح.

وقال ابن حزم الظاهري الاندلسي: هذا الحديث كذب بحت موضوع، لانه لم يصح قط من طريق النقل، ج ٤ من كتاب الفصل فى الملل والنحل ص ٢٣.

قال القاضى عياض: ان هذا حديث لم يخرج احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، و انما اولع به و بمثله المفسرون و المؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح و سقيم، و صدق القاضى بكر بن العلاء المالكي حيث قال: لقد بلى الناس ببعض اهل الاهواء و التفسير و تعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته و اضطراب رواياته و انقطاع اسناده و اختلاف كلماته فقائل يقول: انه فى الصلاة و آخر يقول: قالها فى نادى قومه و آخر يقول: ان الشيطان قالها على لسانه و ان النبي صلى الله عليه و آله لما عرضها على جبريل، قال: ما هكذا اقرأتك، و آخر يقول: قالها و قد اصابته سنه، و آخر يقول: بل حدث نفسه فسهأ، و آخر يقول: بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه و آله قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه و آله ذلك قال: و الله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة، و من حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين و التابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب و اكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية - الى ان قال - و قد اجعت الامة على عصمته صلى الله عليه و آله و نزاهته عن مثل هذه الرذيلة، اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله و هو كفر، او ان يتسور عليه الشيطان و يُشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه و يعتقد النبي صلى الله عليه و آله ان من القرآن ما ليس منه حتى ينهبه جبريل عليه السلام و ذلك كله



ممتنع في حقه او يقول صلى الله عليه وآله ذلك من قبل نفسه عمداً وذلك كفرٌ، او سهواً وهو معصوم من هذا كله، او يتقول على الله وقد قال تعالى: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ الْآيَةَ» الحاقة الآية ٤٤ .

ووجه ثاني، وهو استحالة هذه القصة نظراً و عرفاً وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الالتيام، متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف و النظم، ولما كان صلى الله عليه وآله ولا من بحضرته من المسلمين و صناديد المشركين ممن - يخفى عليه ذلك و هذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان و معرفة فصيح الكلام علمه.

ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين و معاندى المشركين و ضعفة القلوب من المسلمين نفورهم لاول و هلة و تخليط العدو عليه صلى الله عليه وآله لاقبل فتنة و لم يحك احد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس و الجن هذه الرواية على بعض مغفلى المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين.

ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت: «وان كادوا ليفتنونك» الآيتين، وهاتان الآيتان تردان الخبر الذى روه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا الآيَةَ. ثم ذكر مثل مانقلناه عن ابن العربي في احكام القرآن من استفادة العصمة منها ثم اطال الكلام في ذلك فاجاد» ج ٢ من كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن اللطائف المربوطة بالمقام مارواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام من مناظرات المأمون العباسى مع أعلام القوم بمحضره عليه الصلاة والسلام حيث قال مخاطباً لبعض هؤلاء الأعلام: و ليست هذه الروايات باعجب من روايتكم: ان النبي صلى الله عليه وآله قال: دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَفَقَ نَعْلَيْنِ، فإِذَا بِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ سَبَقَنِي إِلَى الْجَنَّةِ، و انما



قالت الشيعة: علي خير من ابي بكر فقلتم: عبد ابي بكر خير من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِأَنَّ السَّابِقَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْبُوقِ وَكَمَارِوَيْتُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفَرُّ مِنْ ظِلِّ (حَسَنُ) عُمَرَ وَالْقِيَّ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِنَّ الْغُرَانِيقُ الْعُلَى، فَفَرَّ مِنْ عُمَرَ، وَآلِقَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ بَرَعِيكُمْ الْكُفْرُ؟: عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٨٨.

**الفصل الثالث،** وفي بعض مدونات القوم اخباراً مدسوسةً واهيةً ناسبةً للشين الى انبياء الله تعالى عموماً ولى سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وعليهم خصوصاً وسمعت بعضاً منها، ولعل اوقع نموذجاً ما حكاه الزمخشري في ذيل قوله تعالى: «وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» في تفسير الكشاف، من ان المراد به ان يوسف عليه السلام حل الهميان و جلس منها مجلس الجامع و انه حل تكة سراويله و قعد بين شعبها الاربع و هى مستلقية على قفاها و فُسر البرهان بانه سمع صوتاً: اياك و اياها، فلم يكثر له، فسمعه ثانياً فلم يعمل به فسمع ثالثاً: اَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَنْجِعْ فِيهِ حَتَّى مُثِّلَ لَهُ يَعْقُوبَ عَاَصًا عَلَى ائْمَلْتَهُ، وَقِيلَ: ضَرْبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِهِ فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ ائْمَلْتَهُ، وَقِيلَ: بَدَتْ كَفَّ فِيمَا بَيْنَهَا، لَيْسَ لَهَا عَضُدٌ وَلَا مَعْصَمٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا:

«وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ» فلم ينصرف ثم رأى فيها: «وَلَا تَقْرَبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا» - الى ان قال -: وقيل: رأى تمثال العزيز، وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو و الجبر الذين دينهم بهت الله تعالى و انبيائه ... فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدى الى ان يكون انزال الله السورة التي هى احسن القصص في القرآن العرى المبين ليقتدى بنبي من انبياء الله، في القعود بين كذا، و في ان ينهه ربه بثلاث كرات و بالتوبيخ العظيم ... و هو جاثم في مريضه ... ولو ان اوقع الزناة و اشطروهم و احدقهم حدقة و اصلبهم وجهاً لقي بادنى ما لقي به لما بقى له عرق ينبض و لاعضو يتحرك . فياله من



مذاهب ما افحشه ومن ضلال ما ايينه؟ انتهى كلامه ملخصاً ج ٢ ص ٤٥٤ - ٤٥٦.

و كيف كان، فن الامور المريبة، مارووه في صحاح القوم، انه صلى الله عليه وآله - وهو الذي قال عزوجل فيه: «سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى» - سَهَا فَسَلَّمَ عَلِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُوَالْيَدَيْنِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَصَّرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ - وفي بعض الروايات: ما قَصَّرْتُ وَمَا نَسِيتُ، وفي صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٧ بسنده عن ابي هريرة: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ وَدَخَلَ حُجْرَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ لِبَعْضِ حَوَائِجِهِ فَذَكَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَاتَمَّهَا».

فالقصة كما تراها تم عن غباوة واضعها في اعمال الشنآن و دس الشين على نبي الاسلام فانها بما اشتملت عليه من ركافة النسبة تنبوء طباع اهل البصيرة عن الاصغاء اليها، فاية نسبة ابلغ في الشنآن الابترودس الشين من هذه القصة الحمقاء؟.

فان مختلفها الغبي عن جلالة قدر النبي صلى الله عليه وآله: فكر و قدر في دس الشين في حريم الرسالة كى يجعلها مورداً لارتياب المبطلين فاختلف هذه الفرية الدالة على اعراض النبي صلى الله عليه وآله عن ذكر ربه واستهانتة بالصلاة - وهو القائل: قره عيني في الصلاة - حتى دخل الحجره فكث فيها ماشاء ثم خرج لبعض حوائجه فذكره بعض اصحابه بنقصان صلاته فاتمها مع هذا الاستدبار ولا اقل مع تحقق الفصل الطويل و الفعل الكثير الماحى لصورة الصلاة، الناقص لقوامها؟.

فالمختلف قد عاضد الشيطان في الالقاء على امنية الرسالة و لكن المولى سبحانه وليها و هو يتولى الصالحين قد اشرب القصة بخرقه فصارت حمقاء نطقت عن غباوة المختلف فجعلته مفضوحاً فنسخ ما القاها و احكم آياته، فكروا

وما مكروا الا بانفسهم وما يشعرون.

ومن المأسوف عليه ان الشيخ الصدوق وشيخه ابن الوليد رحمهما الله تعالى مالا الى القول باسهاء النبي صلى الله عليه وآله غروراً ببعض الروايات وغفلة عن جهة صدورها تقية.

قال ره: في احكام السهومن كتاب صلاة الفقيه: «ان الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يقولون: لوجاز ان يسهو عليه السلام في الصلاة جازان يسهو في التبليغ لان الصلاة عليه فريضة كما ان التبليغ عليه فريضة، وهذا لا يلزمنا، وذلك لان جميع الاحوال المشتركة يقع على النبي صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره، وهو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي، وليس كل من سواه بنبي كهو، فالحالة التي اختص بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها ولا يجوز ان يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة، لانها عبادة مخصوصة والصلاة عبادة مشتركة وبها تثبت له العبودية وباثبات النوم له عن خدمة ربه عزوجل من غير ارادة له وقصد منه اليه نفي الربوبية عنه، لان الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم، وليس سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم كسهونا، لان سهوه من الله عزوجل وانما اسهاه ليعلم انه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه و ليعلم الناس بسهوه حكم السهومتى سهواً، وسهونا عن الشيطان وليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة صلوات الله عليهم سلطاناً انما سلطانه على الذين يتولونه و الذين هم به مشركون وعلى من تبعه من الغاوين.

ويقول الدافعون لسهو النبي صلى الله عليه وآله: انه لم يكن في الصحابة من يقال له ذواليدنين و انه لا اصل للرجل ولا للخبر و كذبوا لان الرجل معروف و هو ابو محمد عمير بن عبد عمرو المعروف بنذي اليدنين وقد نقل عنه الخالف و المؤلف و قد اخرجت عنه اخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين.



و كان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله يقول: اول درجة في الغلوني السهو عن النبي صلى الله عليه وآله ولو جاز ان ترد الاخبار الواردة في هذا المعنى لجاز ان نرد جميع الاخبار وفي ردها ابطال الدين والشريعة، وانا احتسب الاجر في تصنيف كتاب منفرد في اثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والرّد على منكريه ان شاء الله تعالى» من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٣٤.

و شدد النكير عليه من جاء بعده من اساطين المذهب وفي مقدمهم شيخنا المفيد قدس سره وقال في مقاله المحكى عنه: «انه تعرض لما لا يحسنه ولا هو من صناعته ولا يهتدى الى معرفته - الى ان قال: - لوجاز ان يسهو النبي صلى الله عليه وآله وهو في صلاته وهو قدوة فيها، حتى يسلم قبل تمامها وينصرف عنها قبل كمالها ويشهد الناس ذلك فيه ويحيطوا به علماً من جهة، لجاز ان يسهو في الصيام حتى يأكل ويشرب نهراً في شهر رمضان بين اصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط و لجاز ان يجامع النساء في شهر رمضان نهراً ولم يؤمن عليه في مثل ذلك الى وطىء ذوات المحارم ساهياً ولم ينكر ان يسهو عن تحريم الخمر فيشرها ناسياً، والعلة في جواز ذلك كله انها عبادة مشتركة بينه وبين امته كما كانت الصلاة عبادة مشتركة حسب اعتلال الرجل - الى ان قال: - و ان شيعياً يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي صلى الله عليه وآله بالغلط و النقص وارتفاع العصمة عنه، لناقص العقل ضعيف الرأى، قريب الى ذوى الآفات المسقطة عنهم التكليف وهو حسبنا ونعم الوكيل».

و منهم السيد المحقق الداماد قدس سره في محكى رواشحه: «مسلك الصدوق في قوله: «و كان شيخنا يقول: اول درجة الغلوني السهو عن النبي صلى الله عليه وآله» بعيد عن مشرب الصحة بل الصحيح عندي على مشرب العقل ومذهب البرهان ان اول درجة في انكار حق النبوة اسناد السهو الى النبي صلى الله عليه وآله فيما هونبي ولا مغالاة في اثبات العصمة عن السهو فيما التبليغ و تكميله البعثة اذ هذه الملكة لنفس النبي صلى الله عليه وآله انما هو



بإذن الله وعصمته انتهى».

ومنهم شيخنا البهائي قدس سره حيث قال في قوله المحكى عنه: «الحمد لله على عدم تصنيفه تعريضاً به على قول الصدوق ره: وانا احتسب الاجر في تصنيف الخ».

اقول: ان الروايات في طريقنا المشيرة الى هذه القصة كثيرة مذكور جلها في الباب الثالث من ابواب الخلل الواقع في الصلاة من كتاب الوسائل: فيها ما في صحيح جميل قال: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلٍ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ، قَالَ: يَسْتَقْبِلُ، قُلْتُ: فَمَا يَرَوِي النَّاسُ فَذَكَرَ حَدِيثَ ذِي الشِّمَالَيْنِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَنْ «لَمْ ظ» يَبْرَحَ مِنْ مَكَانِهِ وَلاَ يَبْرَحَ اسْتَقْبِلَ» الخبر ٧.

ومنها مارواه عن سيف بن عميرة عن ابى بكر الحضرمي قال: صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الْمَغْرِبَ فَلَمَّا أَنْ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، سَلَّمْتُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا صَلَّيْتَ رَكَعَتَيْنِ فَأَعَدْتُ، فَأَخْبَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ أَعَدْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ يُجْزِيكَ أَنْ تَقُومَ فَتَرْكَعَ رَكَعَةً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَهَا فَسَلَّمَ فِي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ ذِي الشِّمَالَيْنِ فَقَالَ: ثُمَّ قَامَ فَأَصَافَ إِلَيْهَا رَكَعَتَيْنِ» الخبر ٤ ويقرب منها: الاخبار ١٠ و ١١ و ١٥ و ١٦ و ١٧ من الباب المذكور.

قال صاحب الوسائل بعد نقل الخبر الرابع: «ذكر السهو في هذا الحديث و امثاله محمول على التقية في الرواية كما أشار: اليه الشيخ وغيره لكثرة الادلة العقلية و الثقيلة على استحالة السهو عليه مطلقاً و قد حققنا ذلك في رسالة مفردة و ذكرنا لذلك محامل متعددة.

و في الخبر الثالث عشر من الباب، المروى عن زرارة قال: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ سَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَجْدَتِي



**السَّهْوُ قَطُّ؟ قَالَ: لَا، وَلَا يَسْجُدُ هُمَا فِقِيهٌ».**

قال صاحب الوسائل في ذيله: قال الشيخ: الذي أفتي به ما تضمنه هذا الخبر، فاما الأخبار التي قدمناها من انه سهى فسجد، فهي موافقة للعامة، واما ذكرناها لان ما تضمنه من الاحكام معمول بها».

اقول: قوله قده: «لان ما تضمنه من الاحكام معمول بها» لاينافي كونها موافقة للعامة صادرة عن تقية، وذلك لان التقية انما وقعت في التعليل وتطبيق فعل النبي صلى الله عليه وآله بزعم القوم على المورد ومثل ذلك في الاخبار المروية عن الائمة اهل البيت عليهم السلام غير نادر، ومن هذا القبيل، التعليل الواقع في صحيح البنزطى عن ابى الحسن عليه السلام:

«فِي الرَّجُلِ يُسْتَكْرَهُ عَلَى الْيَمِينِ فَحَلَفَ بِالْظَّلَاقِ وَالْإِعْتَاقِ وَصَدَقَهُ مَا يَمْلِكُ أَيْلَازُهُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: رُفِعَ عَنِّي مَا أُكْرَهُ، عَلَيْهِ وَمَا لَمْ يُطِيقُوا وَمَا أَخْطَأُوا الْخَبْرَ» فان الحلف بالامور المذكورة وان كان باطلا عندنا مع الاختيار ايضاً. و لكن الامام عليه السلام علل البطلان في حال الاكراه بتطبيق حديث الرفع عليه تقيَةً.

والفرق بأن التعليل والتطبيق في خبر البرنظي من قبيل تطبيق الحق على الباطل وفيما نحن فيه من قبيل التعليل والاستشهاد بالباطل على الحق غير ضائر فيما نحن بصده من وقوع التقية في التعليل والتطبيق.

ومما ذكرنا تعرف سقوط قول بعض المعاصرين المعتنق بمذهب الصدوق، رداً على جهة صدور تلك الروايات و كونها موافقة للعامة حيث قال: فيه اولاً انه لو كان تضمنها لسهوه صلى الله عليه وآله تقية، لوردت بخصوصيات رواياتهم، و ثانياً انه اعترف المفيد في تعليقاته على اعتقادات الصدوق بان ما يصدر عن تقية لا ينتشر انتشار الاخبار الحقة ولم يروها الاجلاء والفقهاء من اصحاب الائمة عليهم السلام وقد عرفت ان رواة هذه الاخبار من اجلة فقهاء

اصحاب الصادق عليه السلام... الخ.

لان ما ذكره هذا القائل من امارات اخبار التقية على فرض تسليمه، انما يكون في الاخبار المتضمنة للاحكام الفرعية الموافقة للعامّة، واما المتضمنة للتعليل والتطبيق، فلا.

وقد رأيت شيخ الطائفة - وهو خريت هذا الفن - كيف جمع بين كون تلك الاخبار صادرة عن تقية و بين كون ما تضمنته من الاحكام معمولاً بها، أعاذنا الله تعالى بلطفه الخفي من الزلات والعثرات.

ثم انى اظن انك جد عليم بانه لايجوز تعارض الدليل الظنى مع القطعى منه و إنا قد اقننا البرهان على وجوب عصمة النبي عن كل مايشينه ويجعله معرضاً للارتياب ومورداً للسؤال وهو المستفاد من كتاب الله تعالى حسب ما بيناه، و قد حقق في محله ان القطعى من الدليل مطلقاً مقدّم على الظنى منه مطلقاً، فان الظن لايرفع اليقين، فالظنى المعارض للقطعى سمعياً كان او عقلياً، مأوّل ان امكن والا فطروّح كما قال شيخنا الاعظم قده في مبحث القطع من الفرائد: «والذى يقتضيه النظر وفاقاً لاكثر اهل النظر انه كلما حصل القطع من دليل عقلى، فلا يجوز ان يعارضه دليل نقلى، و ان وجدنا ما ظاهره المعارضة فلا بد من تأويله ان لم يمكن طرحه» فعليه كل ما يعارض الأدلة القاطعة على العصمة فلا مناص من تأويله ان لم يمكن طرحه.

### تكملة

تعارض الدليلين سواء كانا سمعيين او عقليين او احدهما عقلياً و الآخر سمعياً، لايتخلوا اما ان يكونا قطعيين او يكونا ظنيين او احدهما قطعياً و الآخر ظنياً.

اما الفرض الاول و هو التعارض بين القطعيين فبحال للزوم المناقضة و اما الفرض الثانى فالراجع منها يقدم و مع فقد الرجحان فقد قيل بتقديم



المنقول على المعقول لان ما ندرکه من كلامه تعالى ورسوله بغلبة الظن أولى بالتابع واقرب الى سكون النفس مما ندرکه بغلبة الظن من النظريات العقلية التي يكثر فيها الخطاء. واما الفرض الثالث فلاريب في تقديم القطعى على الظنى مطلقاً ومما رتبين ان الوجه في تقديم القطعى انما هو لكونه قطعياً لالكونه عقلياً او سمعياً وبعبارة اخرى، عماد التقديم فيا تعارض القطعى مع غيره، هو قطعية الدليل لاعقليته او سمعيته وان كان الحاكم بالتقديم هو العقل، فافهم. وهذا غير قادح في كون العقل اصلاً بالنسبة الى النقل حتى يقال: القدرح في اصل الشىء قدح فيه، فان العقل الذى هو الاصل للنقل والسمع ولولاه لم يثبت شىء من السمعيات الراجعة الى المعارف انما يعنى به قوة النفس التى بها يحصل اليقين بالمقدمات الكلية الضرورية لاعن قياس وفكر وتلك المقدمات هى مبادئ الامور النظرية وبها يحتج ولوعلى اثبات شىء لنفسه فالمراد باصالة العقل للنقل هى هذه القوة بما لها تلك المقدمات الضرورية باقسامها فهذا العقل هو الحاكم على سبيل البت الضرورى بتقديم القطعى من الدليل كيف كان على غيره.

وأمّ المقدمات الضرورية في باب التصديقات، قولنا: النفى والاثبات لا يجتمعان في شىء، ولا يخلو عنها شىء، فانه يمتنع اقامة البرهان عليه الا على وجه دائر، فان كل ما يفرض دليلاً عليه، فلا بد وان يدعن بان كونه دليلاً عليه لا يجتمع مع عدم كونه دليلاً عليه اذ مع جواز الاجتماع لم يكن ما فرض دليلاً على امتناع الاجتماع دليلاً عليه ومع امتناع الاجتماع يكون البيان دورياً، وهذه القضية في باب القضايا التصديقية هى ام القضايا وجميع القضايا حتى الاوليات منها مثل قولنا: «الكل اعظم من الجزء» متقومة بها فان معنى هذا القول، ان زيادة الكل على جزئه حيث كانت ثابتة موجودة فليست بمعدومة لامتناع اجتماع النفى والاثبات في شىء وارتفاعها عنه، فعنى أمومتها بالنسبة الى غيرها من القضايا ان كل قضية تصديقية فهى كانها هذه القضية



المنصبغة بصبغة خاصة، كما علمت في مثل قولنا: «الكل اعظم من الجزء» حيث انصبغت فيه بامتناع اجتماع النفي والاثبات للاعظمية في الموضوع المفروض، فهي اولية التصديق بنفسها والمنازع لها مكابر لا يستحق المكاملة، لانه امام يتصور أجزائها او يكون معانداً لجوجاً، أو يكون غيباً تساوت عنده الاقيسة المنتجة للنتائج المتناقضة ولم يكن عنده قوة التميز بينها، فان كان من القسم الاول فعلاجه تفهيم الاجزاء، و ان كان من القسم الثاني فيعالج بما يعالج به السوفسطائي، و ان كان من القسم الثالث فعلاجه المزاولة بالتعليميات والمباشرة للميزانيات، فان من جد وجد ومن قرع باباً وليج وليج.

ومما ذكرنا في معنا كون العقل اصلاً بالقياس الى النقل، تبين انه لا يعقل من الشرع صدور المنع عن الاعتماد على العقل الموصوف، كيف؟! وهو هدم لاساسه ونقض من بعد قوة انكاثاً والعقل المذكور قد انتج الاعتناق بالشرعية لزاماً فكيف هي تعقمه وفي عقمه عقمها؟!.

وهاهي تنادى باعلى صوتها بالاعتناق به لزاماً فان قوله تعالى: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ» سورة الحشر الآية ٥٩، نداءً صريح الى وجوب اعمال القياس العقلي لان الاعتبار هو العبور من طريق المعلوم الى اقتناص المجهول وهذا هو القياس بالحمل الشايع، ومن البين ان هذا النحو من القياس المندوب اليه شرعاً لا بد وان يكون من اتم انواع الاعتبار والقياس و اتم انواعه هو المسمى بالبرهان، والقرآن الكريم مشحونٌ بالامر باعمال العقل والفكر، والتدبر والنظر وناهيك قوله عزوجل: «أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» الاعراف الآية ١٨٥، فتأمل في معنى النظر والنظر في ملكوت السماوات والارض، ثم تدبر ورتب امرأ ذبّرامٍ، ثم تفكر الى ما ذا يؤل الامر، فان القرآن يهدي للتي هي اقوم.

وقد امتازت الشيعة الامامية في الاستمسك بعروة العقل في اصول المعارف الحققة وذلك بما من الله تعالى عليهم من الاعتناق بالموّدة في القرني



فاتخذوهم الى رهم سبيلا فتعلموا منهم عليهم السلام الاحتجاجات العقلية ولاسيا من اميرهم مولينا سيد الموحدين الذي به استضاءت الفلسفة الآهية في ابعادها وكشفت عن حقيقة توحيد الذات والصفات والافعال وذلك فضل الله تعالى ومنه على هذه الطائفة والله ذوالفضل العظيم.

وما ربما يقال: ان هذا النوع من النظر بدعة حيث لم يكن في الصدر الاول، فشطط من القول لمادريت من سيرة سيد الاوصياء واولاده المعصومين عليهم السلام من الاحتجاجات العقلية في المعارف الحقة ولاسيا في اليد والاسماء والصفات، فهاؤم اقرؤوا نهج البلاغة و اصول الكافي وتو ر الصدوق وغيرها كى تستيقنوا وتدخلوا في عيشة راضية، في جنة عالية قطور دانية، ثم ان من تولى هذا القول الفاسدة، ما يضيق عن بيانها نطاق المجال فان القائل لا بد وان يلتزم ببدعة القواعد الممهدة لاستنباط الاحكام حيث لم تكن في الصدر الاول؟؟.

واوضح منه قول القائل: بان هذه الطريقة من النظر من طرق الاجانب في الاستدلال لانه من الحمية الجاهلية فيجب تنبيه هذا الغبي بان الحياة البشرية ومعيشتها اجتماعية تعاونية فكل فرد منهم خادم ومستخدم، فالتناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا حَدمَ فيمتنع ان يقوم واحد منهم بجميع ما يحتاج اليه من الآلات والادوات في البعد المادى او الادبى والمعنوى فكما ذرأ الله تعالى كثيراً من الانس يتعبون انفسهم في الاختراع والاكتشاف والصنعة لرغدة العيش وليسوا على شىء من المعارف الحقة بل لم يشتموا ربحها فاولئك كالانعام تحمل اثقال الجامعة بل هم أضلّ، كذلك ذرأ الله تعالى الاوحدين منهم يتعبون انفسهم في صنعة السُّلم الى ذروة المعارف الحقة، فهؤلاء هم قواد الخير فشكر الله تعالى مساعيم الجميله فانهم رحمهم الله اعوان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. فا أعيى قول الرجل حين سُئل عن قوله تعالى «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»: الاستواء غير مجهول، والكيف غير

معقول، والايان به واجب، والسؤال بدعة؟..

وقد سئل عن هذه المسألة ائمتنا المعصومون فاجابوا بالحكمة المحكية في روايات حتى عقدها باباً في اصول الكافي و توحيد الصدوق فمنها ما اجاب به مولينا ابوالحسن الرضا عليه آلاف التحية و الثناء اباقره المحدث حين سأله بقوله: أَفْتُيِّرُ ان الله محمول؟ فقال: «كل محمول مفعول به مضاف الى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص، انتهى»

**الفصل الرابع** انّ من نكبات الهوى واتباع ما تشابه الناشى من الزيف و البغى، انه وقعت في مسألة عصمة الانبياء صلوات الله عليهم في مواضع اربعة: الاول ما يتعلق باعتقادهم، و اجمت الأمة على انهم عليهم السلام معصومون عن الكفر و البدعة الا الفضيلية من ازارقة الخوارج، فانهم يجوزون الكفر على الانبياء عليهم السلام لانه يجوز عندهم صدور المعصية عنهم و كلّ معصية فهى عندهم كفر. الثاني ما يتعلق بالشرايع و الاحكام، فانهم اجمعوا على انه لا يجوز عليهم التحريف و الخيائه في هذا الباب لا بالعمد ولا بالسهو و الا لم يبق الاعتماد على شئ من الشرايع. الثالث ما يتعلق بالفتوى و اجمعوا على انه لا يجوز تعمّد الخطاء و اما على سبيل السهو فقد اختلفوا فيه، الرابع ما يتعلق بافعالهم و قد اختلفوا فيه على اقوال منها قول الحشوية و هو جواز اقدامهم عليهم السلام على الصغائر و الكبائر. و منها قول اكثر المعتزلة و هو انه لا يجوز عليهم الكبائر و يجوز عليهم الصغائر غير المنفرة كسرقة جنة او لقمة. و منها قول ابى على الجبائى، انه لا يجوز ان يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد لكن يجوز على سبيل الخطاء في التأويل او السهو. و منها قول ابى اسحق النظام و من تبعه انه لا يجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة لا بالعمد ولا على وجه الخطاء في التأويل، و اما على جهة السهو و النسيان فجائز، ثم انهم يعاتبون على ذلك لما انّ علومهم اكمل فكان الواجب عليهم المبالغة في التحفظ. و منها قول



اصحابنا الا امامية وهو انه لا يجوز عليهم الصغيرة ولا الكبيرة لا عمداً ولا سهواً ونسياناً ولا على سبيل الخطاء في التأويل واما الامهات الذي مال اليه الشيخ الصدوق وشيخه ابن الوليد رحمهما الله فسيأتي تفصيل الكلام فيه في المبحث الثاني، واما ما في كتاب المواقف وغيره، من ان الشيعة تجوز جدور الكفر عنهم عليهم السلام تقية فهو فرية بلا مرية.

ثم انهم اختلفوا ايضاً في وقت وجوب هذه العصمة على ثلاثة اقوال: الاول من اوان ولادتهم الى آخر العمر وهو قول الشيعة. الثاني من حين بلوغهم ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة وعليه كثير في المعتزلة. الثالث ان هذه العصمة انما تجب في زمان النبوة واما قبلها فهي غير واجبة وهو قول اكثر الا شاعرة ومنهم الفخر الرازي. هذا

ولكن المسلك القرآني المبرهن عليه في معرفة الانبياء صلوات الله عليهم وشؤونهم على ما عرفت في سالف البحث لا يبق موضوعاً لهذا الاختلاف فان تلك الاراء جلها في هذه المسئلة مدور مدار الانسان الواقع في حوزة سلطان الشيطان على الاغواء والسوسة، فالموضوع الوجد لهذا الاختلاف هو الانسان الكائن في معرض سلطانه واستيلائه، ولكن سلطانه واستيلائه على الاغواء والاضلال انما ينشأ من اتباع الناس وتوليم اياه وتسليطه على انفسهم واستجابتهم لدعوته كما اعلن به الكتاب الكريم في قوله: «انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» سورة النحل الآية ١٠٠ وقوله: «ان عبادى ليس لك عليهم من سلطان الا من اتبعك في العناوين» الحجر الآية ٤٢ وقوله حكاية عن كلامه الجامع الذي يليق به يوم القيامة بعد قضاء الامر الى الظالمين:

«وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فاخلفتكم وكان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم

فاستجبتُم لي ٥» سورة ابراهيم الآية ٢٢.

واما الانبياء صلوات الله عليهم فقد تبين أنهم هم المخلصون الذين اعترف الشيطان لعنه الله بالعجز واليأس عن اغوائهم ووسوستهم فهو بمغزل عن الرجاء في اتباعهم وتوليهم اياه او استجابتهم لدعوته، وكيف لا؟ فان من اخلصهم الله تعالى واستخصهم لنفسه، يرتفع الحجاب بينه عز وجل وبينهم تحقيقاً لو صف الاخلاص وحيث ان لاحجاب الا الخلق كما روى عن مولينا الكاظم عليه السلام: «**لا حجاب بينه وبين خلقه الا خلقه**»، فهؤلاء الصفوة لا يرون الا الحق، فاين ابليس حتى يتولى ويتبع ويستجاب دعوته؟

ثم ان جميع ما مر من البيان والبرهان في مسئلة عصمة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم جار في حق الاوصياء والائمة عليهم السلام بوحدة المناط، فان الامامة هي منزلة الانبياء كما صرح به مولينا الرضا عليه السلام فيما رواه امام المحدثين شيخنا الكليني قدس سره في الكافي الشريف عن عبدالعزيز بن مسلم انه قال:

«**كنا مع الرضا عليه السلام بمر و فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فا داروا امر الامامة و ذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فاعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبدالعزيز جهل القوم و خدعوا عن آرائهم، ان الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل له الدين و انزل عليه القرآن، فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كمالاً، فقال عز وجل: «**ما فرطنا في الكتاب من شيء**» و انزل في حجة الوداع و هي آخر عمره صلى الله عليه وآله: «**اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً**» و امر الامامة من تمام الدين و لم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لامته معالم دينهم و اوضح لهم**



سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق - الى ان قال عليه السلام - انّ الامامة خصّ الله عزّ وجلّ بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبةً ثالثة، وفضيلة شرفه بها واستناد بها ذكره فقال: «اتى جاعلك للناس اماماً» فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: «ومن ذريتى» قال الله تبارك وتعالى: «لاينال عهدى الظالمين» فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة و صارت فى الصفة... «انّ الامامة هى منزلة الانبياء وارث الاوصياء، ان الامامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام امير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام... الامام، المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم...» اصول الكافي ج ١ ص ١٩٨-٢٠٠. فانّ قوله عليه السلام: «انّ الامامة خصّ الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة» ينطق صريحاً عن موهبة الامامة له من الله تعالى بعد ما كان نبياً وخليلاً بما لهما من الصفات اللازمة، منها العصمة فتأهله لهذا المقام الارفع كان مسبوقاً بدين وقوله عليه السلام: «انّ الامامة هى منزلة الانبياء - الى قوله - المطهر من الذنوب» يدك دلالة ظاهرة على وجوب العصمة فى الامام كوجوبها فى النبى عليه السلام.

وللتفصيل مقام آخر

هنا تمت الرسالة بتوفيق الله فى عشية يوم الخميس الحادى والعشرين

من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠٤ الهجرية

بيد العبد محمد بن جعفر المحمدى الجيلاني عنى عنه وعن والديه

فى طهران عاصمة الجمهورية الاسلامية

والحمد لله اولاً وآخراً

أعلى بن موسى الرضا عليهما السلام والفلسفه الألهية

عبدالله الجوادى الأملى





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على جميع الانبياء والمرسلين والأئمة الهداة المهديين سيما خاتم الانبياء وخاتم الاوصياء عليها آلاف التحية والثناء.  
و بعد فيقول العبد المفتاق الى ربه الجواد عبدالله الجوادى الطبرى الآملى هذه وجيزة حول الفلسفة الالهية عند سيدنا ومولينا ثامن الحجج على بن موسى الرضا(ع)، الذى آتاه الله الحكمة و فصل الخطاب كما آتاه الله آباءه السبعة(ع) و ابنائه الاربعة(ع) حيث انهم(ع) احد الثقلين الذين ورّثهما رسول الله فى امته لا يضلّون ما ان تمسكوا بها ولن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، حرّرتها للمؤتمر العالمى المنعقد بمناسبة ذكرى ميلاده(ع) - ١١ ذى القعدة الحرام عام ١٤٠٤ - فى جوار روضته المنورة التى هى من رياض جنة اللقاء التى أمر الناس بالمبادرة اليها لانه(ع) فى محتد الرضوان بحيث لا يرضى احدٌ عن احدٍ ولا ينالُ عبدٌ رضا مولاه ولا يناله ايضاً رضا مولاه ولا يصل احدٌ الى مقام الرضاء إلا ببركة مقامه السامى وإسمه الراضى سواء فى ذلك رضوان الجنة وغيره من اولى الرضاء، آللهم أرض عتّا و أرضنا لك بمولينا الرضا عليه السلام و نظّمْتُها فى دَوْحَةٍ و رياض.

اما الدوحة فهى لبيان معنى الفلسفة الالهية و ضرورتها واما الرياض فهى لبيان ما صدر عن ولى الرضوان مولينا الرضا(ع) فيها أنا اقول مُفَوِّضاً اليه تعالى ثقة به تعالى و متوكلا عليه تعالى.



### ذُوحَة في بيان ان الفلسفة الالهية ماهي

لا ريب في ثبوت اصل الواقعية وانّ هناك حقائق خارجية ليست باعتبارنا ولا جدوى لاعتمادنا فيها وانّ انكارها رأساً سفسطاً لا يعالج بالبرهان بل ان كان هناك دواء ناجح فهو آخر الدواء اى الكى ولاريب ايضاً في ان العلم بتلك الحقائق العينية ليس بديهياً لا يُخْتَلَف فيه والا لما اختلف فيها الآراء بان ينتهى رأى احد الى اثبات ما انتهى الى نفيه رأى احدٍ آخر بحيث يكون الرأيان متناقضين او يكون لانسان واحد رأيان في طرفي النقيض في حالتين من احوال حياته العلمية ونحو ذلك ومَعزَى هذا التهافت في الرأى هو بان يزعم انسان كون شيء معين موجوداً عينياً حقاً ثابتاً ويزعمه انسان آخر موهوماً خرافياً لا اثر له في العين اصلاً.

فما هي العين التّصاخة عند احدٍ سرابٌ جافٌ عند آخر و ما هو السّراب الجافٌ عند احدٍ عين خرارة عند آخر فهذا يؤمن بما يكفر ذاك و ذاك يدين بما يُلحد فيه هذا واذ ليس للانسان ان يثُرُك الحقائق سدئى لانه موجود حتى لا بدوان يعيش بها ومعها كما انه ليس له ان ينالها ويتصرف فيها كيف شاء اذ لا بد له و أنّ يتعرفها كماهى وقد تبين أنّ نيلها ليس بديهياً سهلاً بل يكون العلم بها نظرياً صعباً فلا بدوان يكون هناك ميزان يوزن به الحق ويمتاز به عن الباطل حتى يتبين به رشد الحقيقة عن غى الخرافة وذلك الميزان الباحث عن الحق الموجود المميزاته عن الباطل المعدوم هو العلم المُسمّى بالفلسفة لانها تبحث عن احوال الموجود بما هو موجود حيث انها تبحث عن احكام الموجود و آثاره البيّنة ولوازمه الضرورية فإى شئ تحقق فيه حكم من تلك الاحكام و اثر من تلك الآثار ولازم من تلك اللوازم يحكم بانه موجود حق و اى شئ لم يتحقق فيه ذلك يحكم بانه معدوم باطل فتجزّ بهذا البيان الموجز أنّ الفلسفة ماهي وانها ضرورية لمن اراد ان يتعرف الحقائق و يُميّزها عن الاباطيل و يؤمن بتلك و

يكفر بهذه، لان سبيل الحقيقة يحيل زبداً باطلاً ولا يمكن الفوز بما الحقيقة و النجاة عن زبد الباطل الأبعرفة ما هو الحق و كذا ما هو احكامه و آثاره ولوازمه البينة وميزه عما هو الباطل المشوب به شوب الزيد بالماء ثم انه لا بدوان يكون ذلك الميزان حقاً صرفاً لا يشوبه الباطل اصلاً والّا لما كان ميزاناً بل أصبح موزوناً بميزان آخر معصوم عن الزل لا يعتره الضلال اصلاً وهذا الميزان هو العلم البديهي الاولى او ما ينهى اليه المصوّر بصورة بديهية لا يتطرّقها الخفاء و الجهل بحيث لا ترى في شيء من ذلك عوجاً ولا أمثاً فأتى فيلسوف متفكّر جعله نُصب عينه وأمامه قاده الى الحق واتى مغالط مشاغب جعله وراء ظهره و نبده خلفه ساقه الى الباطل فبادى الفلسفة علوم أولية حقة مصورة بصورة حقة منتجة و هدفها السامى هو صيرورة الانسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني مُنزهاً عن لوث الخيال مُقدساً عن دَرَن الوهم مطهراً عن رجس الشرك و مبرأً عن رجز اى تعلق يكون غير التعلق بالله الذى هو الحق و ما سواه هو الباطل، و ذلك الفيلسوف الكامل هو الامام حسب ما عرفه الفارابى<sup>١</sup> و سائر الفلاسفة الالهيين أمته و حواريه و صحبه و تلاميذه لان ذلك الفيلسوف الكامل هو العالم الربانى و هولاء المتفكرين فى الفلسفة الالهية هم المتعلمون على سبيل النجاة كما ان من ليس عالماً ولا متعلماً ولا محباً و تابعاً له غُثاء و هَمَج.

### الروضة الاولى

فى ما عن على بن موسى الرضا (ع) فى فضل العقل و الدعوة اليه  
انّ القرآن الكريم يهتف بان غاية وجود الانسان هى العبادة<sup>٢</sup> فالانسان

(١) رسالة تحصيل السعادة ص ٤٣ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .



العابد هو البالغ غاية خلقته والإنسان الجاحد المتعنت هو المُثبِت الذي لاظهاراً ابقى ولا ارضاً قطع، الآ انَّ للعبادة درجات اسناها هو التفكير في مبدء الحقائق و سببها الموجداياها المدبرها حيث قال مولينا الرضا(ع):

لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ إِنَّمَا الْعِبَادَةُ التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ<sup>١</sup> لان التفكير في امر المعبود هو الذي يستتبع العبادة العملية له و ليس

العملُ التابع كالعلم المتبوع لانه الاصل و العمل فرعه ولانه الشجرة الطوبى و العبادة البدنية ثمرها حيث قال (ع).. «إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ وَضِيَاءُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمَةِ وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ وَمَجَالِسَ الْأَبْرَارِ وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الدِّكْرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ وَ مُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، بِهِ يُطَاعُ الرَّبُّ وَيُعْبَدُ، وَ بِهِ تُوَصَّلُ الْأَرْحَامُ وَيَعْرِفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، الْعِلْمُ أَمَامُ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ يَلْتَمِسُ بِهِ السُّعْدَاءُ وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءُ فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَحْرِمَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَظَّهُ»<sup>٢</sup>.

وذلك لان اصل المرء لُبه والعلم هو الموجب لان يصير الانسان لبيباً فاصل الانسان هو العلم الذى لا بدوان يصل اليه فهو اى العلم كما قاله(ع) ضالة المؤمن<sup>٣</sup> و تلك الضالة انما هى فى رياض الولاية فعلى المؤمن ان يرتع فيها حتى يجد ضالته حيث قال(ع) «رحم الله امرء أحميا امرنا فقلت له(ع) كيف يجيبى امركم قال يتعلم علومنا و يعلمها الناس فانَّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا»<sup>٤</sup> الحديث و المراد من العلم البالغ هذا الشأ و القاصى هو العلم بالله و اسمائه الحسنى و ملائكته و كتبه و رسله و انه هو الاول و الآخر و الظاهر و

(١) مسند الامام (ع) ج ١ ص ٣.

(٢) مسند الامام (ع) ج ١ ص ٧.

(٣) مسند الامام (ع) ج ١ ص ٦.

(٤) المصدر السابق ص ٨ و ج ٢ ص ٨٦.



الباطن وان له الحكم و ان اليه المصير و ما خلا ذلك فضلٌ لان العلم انما هو آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة<sup>١</sup> كما ان المراد من احياء امرهم (ع) هو دراية ما ألقى الينامن الاصول المفاضة منهم<sup>٢</sup> ثم التفريع على تلك الاصول بما لا يزيد عليها ولا ينقص منها لا مجرد رواية ما صدر منهم و نقل الفاظه من موطن الى موطن حيث قال (ع).

« كُونُوا ذُرَاةً وَلَا تَكُونُوا رُؤَاةً حَدِيثٌ تَعْرِفُونَ فِقْهَهُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ تَرْوُونَهُ »<sup>٣</sup>.

ثم ان التفكير في امر الله تعالى الذي جعله مولينا الرضا (ع) اصل العبادة و مغزاها انما يتم بمعرفة آياته النفسية و غيرها عداما للاوحدى من اوليائه الذين يعرفونه تعالى به تعالى و يعرفون غيره به لانهم يعرفونه بغيره اذ ليس لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون ذلك الغير هو المظهر له ولهذا المقال مقام آخر و المهم هنا هو بيان ان طريق معرفة النفس أوصل حيث قال (ع).

« مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَيْحَ وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ إِلَى أَنْ قَالَ وَأَفْضَلُ

الْعَقْلُ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ »<sup>٤</sup> لان معرفة النفس ذاتاً و صفة و فعلاً مرقاة الى معرفة الرب كك، فالتفكير في امر الله بمعرفة آياته النفسية افضل من التفكير فيه بمعرفة غيرها و التَّعَبُّدُ بذلك افضل من التَّعَبُّدِ بهذا.

ثم ان المعيار الوحيد في المعارف هو ما تقدم من العلم الاولى الضروري أو ما ينتهى اليه و ذلك انما يعرف بالعقل لا الحس و التجربة او النقل و الرواية فالمعرفة الحققة تدور مدار العقل القراح المزره عن شغب الجدال و دس الخيال حيث قال (ع) في جواب ابن السكيت لما سئل: ما الحجة على الخلق اليوم؟

(١) كافي باب صفة العلم و فضله.

(٣٢) مسند الامام ج ١ ص ١٥ - ج ٢ ص ٨ و ٨٦.

(٤) مسند الامام (ع) ج ١ ص ٣٠٢ و ٣٠٤.



العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقته والكاذب على الله فيكذبه فقال :  
ابن السكيت: هذا والله الجواب لان معرفة النبي الصادق على الله و  
المتنبئ الكاذب عليه لا تحصل الا بمعرفة الله و اسمائه الحسنى من الربوبية و  
الهداية وغير ذلك ولا تحصل تلك المعرفة الا بالعقل القراح و البرهان المحض  
لان الحس لا ينال من لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف  
الخير.

ثم ان التفكير قد يصحبه الظن والوهم وقد ينتهى الى ذروة اليقين ولا اعتداد  
بالظن فى المعارف الالهية لانه لا يُغنى من الحق شيئاً اذ يصاحبه الجهل و هو  
مانع عن اليقين المعبر فى العقائد لان للعقيدة مبادئ خاصة تجب بها و تمتنع  
دونها و لذا لا يتطرقها الاكراه ولا يصل اليها اذ يتعبد بالظن ولا يحكم عليها شئ  
عدا اليقين الذى لا يحصل الا بالبرهان العقلى فالعقل هو الميزان الذى يدور  
مداره اليقين فالترغيب اليه هو تخصيص على العقل قال (ع) ..

«وَالْيَقِينُ فَوْقَ التَّقْوَى بِدَرَجَةٍ وَمَا قَسَمَ فِي النَّاسِ شَيْءٌ اَقْلُ مِنْ

الْيَقِينِ»<sup>٢</sup> و السر فى قلة اليقين واهله هو ان منطق اكثر الناس هو الاحساس و  
من الواضح ان الحس لا يتناول الغيب كما ان المعارف الغيبية لا تنال المتقيد  
بالاحساس فلعله لذا قال (ع) .. لَمْ يُعْطَ بَنُو آدَمَ اَفْضَلَ مِنَ الْيَقِينِ<sup>٣</sup> فمن كان  
على يقين فهو على بينة من ربه ولا نعمة اجل منه كما ان من لا يكون على يقين  
فهو فى تيه الريب يتردد فيشغله اى شى عن الله تعالى اذ لم يتفكر فى امره تعالى  
و لم يتيقن فلذا قال (ع) فى جواب من سئله عن السفلة: مَنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ يُلْهِمُهُ  
عَنِ اللَّهِ<sup>٤</sup>.

(١) كافي ج ١ باب العقل و الجهل صفحه ٢٥

(٢) مسند الامام (ع) ج ١ ص ٢٥٨ .

(٣) مسند الامام (ع) ج ١ ص ٢٨٤ .

(٤) مسند الامام (ع) ج ١ ص ٢٨٥ .

فتبين مما تقدم:

اولاً: ان غاية خلقه الانسان هو التفكير في امر الله عزوجل وان المتفكر هو الذى بلغ غايته دون المعرض عن التفكير فيه الذى لم يُرِدْ إِلا الحياة الدنيا ذلك مَبْلَغُهُ من العلم فهو الانسان الباطل المنقطع عن مَنَاهِ المحروم عن غايته.

وثانياً: ان غاية التفكير هو العلم بالله و اسمائه الحسنى الذى هو ضالة المؤمن الذى يُنشدها فن لا يُنشد العلم بالفحص عنه و الاقبال اليه و العثور عليه المبتهج به لا يكون مؤمناً.

وقالاً: ان الميزان الوحيد للتفكر و العلم هو العقل الذى لا يخضع الآتجاه الحق ولا ينقاد الآله اذلا يطمئن الآ باليقين دون الظن الذى يرتضيه الوهم ويختاره الخيال. فن ذلك كله يظهر سرّ ما افاده (ع) نقلاً عن رسول الله (ص) صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ وَ عَدُوُّهُ جَهْلُهُ<sup>١</sup> و كذا يظهر سرّ ما افاده في بيان قوله تعالى .. وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ اَعْمٰى فَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ اَعْمٰى وَاَصْلُ سَبِيْلًا= بقوله (ع) يَعْنِي اَعْمٰى عَنِ الْحَقَائِقِ الْمَوْجُوْدَةِ<sup>٢</sup>.

### الروضته الثانية

في ما عن مولينا الرضا (ع) من الاستدلال بالمبادئ العقلية لاريب في لزوم استناد الموجود بالغير الى الموجود بالذات سواء في ذلك الموجود العيني والموجود العلمى لانه ايضاً نحو من العَيْنِ و الخارج فما لا يكون معلوماً بذاته لا بدّ وان يستند الى ما هو معلوم بذاته الذى يضطرّ العقل الى التصديق به و هو الضرورى الاولى من المعلوم الذى يُسمّى مبدء تصديقياً في المسائل العقلية نحو ان الضدين لا يجتمعان و ان النقيضين لا يجتمعان و انها

(١) مسند الامام (ع) ج ١ ص ٣ باب العقل من كتاب العقل والعلم

(٢) توحيد الصدوق ص ٤٣٥.



لا يرتفعان وان القضية الاصلية اذا كانت صادقة يكون عكس نقيضها ايضاً صادقاً وغير ذلك من المبادئ العقلية للمعارف اليقينية، وقد استدل مولينا (ع) بذلك في احتجاجاته الساطعة، ونحو قوله (ع) في امتناع رؤيته تعالى بان المعرفة الحاصلة برؤية العين اما ان تكون ايماناً اوليست بايمان فان كانت ايماناً فالمعرفة الحاصلة بالاكتساب الدالة على انه تعالى مجرد لا تدركه الابصار ليست بايمان لانها ضده<sup>١</sup> - يعنى ان الضدين لا يجتمعان - و المراد من الضدهما ما ينطبق على النقيض لانه في المقام امر عدى في قبال الامر الوجودى اذ المعرفة الحسية انه يُدرك بالابصار والمعرفة الكسبية انه لا يدرك بها، ونحو قوله (ع) في حدوث الارادة و انها ليست قديمة... أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَا لَمْ يَزَلْ لَا يَكُونُ مَفْعُولًا وَ حَدِيثًا وَقَدِيمًا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>٢</sup> حيث افاد (ع) بان الحدوث والقدم لا يجتمعان لان المنفصلة القائلة بانّ الموجود اما حادث و اما قديم - منفصلة حقيقية مؤلفة من طرفي النقيض نظير قولنا العدد اما زوج و اما فرد - فلذا يمتنع صدقهما في الجمع و كذبهما في الرفع لان المتناقضين لا يجتمعان ولا يرتفعان.

ونحو قوله (ع) في ان الارادة ليست هي عين الذات عند قول سليمان المروزي: انّ الارادة ليست هو ولا غيره: يا جاهل اذا قلت ليست هو فقد جعلتها غيره و اذا قلت هي غيره فقد جعلتها هو<sup>٣</sup> = حيث افاد (ع) بان العينية و الغيرية نقيضان لا يرتفعان لان الموجود اذا لم يكن عين شىء يكون غيره لامحالة و اذا لم يكن غيره يكون عينه لامحالة فسلبهما معاً عبارة عن رفع طرفي النقيض و ذلك كجمعها محال، و لقد اجاد مولينا الصادق (ع) بقوله.. اذلم يكن بين الاثبات و النفي منزلة - كتاب التوحيد ص ٢٤٦.

(١) مسند الامام (ع) ج ١ ص ١٧ بتوضيح ما.

(٢) توحيد الصدوق ص ٤٥٠.

(٣) توحيد الصدوق ص ٤٥٣.

و نحو قوله (ع) في نفى ازالة الارادة و انها حادثة: فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ  
أَزَلِيًّا كَانَ مُحَدَّثًا وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُحَدَّثًا كَانَ أَزَلِيًّا<sup>١</sup> = حيث افاد بان الازلية و  
الحدوث نقيضان لا يرتفعان كما انها لا يجتمعان حسب ما اشير اليه آنفاً.

و نحو قوله (ع) في ان الارادة هي غير العلم و ليست عينه عند قول  
سليمان: ارادته تعالى عِلْمُهُ = يَا جَاهِلُ فَإِذَا عَلِمَ الشَّيْءَ فَقَدْ أَرَادَهُ، قَالَ سُلَيْمَانُ  
أَجَلَ، قَالَ (ع) فَإِذَا لَمْ يُرِدْهُ لَمْ يَعْلَمْهُ، قَالَ سُلَيْمَانُ أَجَلَ<sup>٢</sup>... حيث افاد(ع) بان  
القضية الاولى التي يعبر عنها بالاصل في المنطق اذا كانت صادقة يكون عكس  
نقيضها ايضاً صادقاً لانه لازم لها. ثم استدل(ع) بعد ذلك بانه لما كان علمه  
بشيء موجوداً سواء اراده اولم يرده فيحكم بان ارادته ليست عين علمه كما في  
محله.

و نحو قوله (ع) في عدم امكان الاكتناه بذاته تعالى وانه لاما هيّة له:  
كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ = حيث افاد(ع) بان مالا يكون مصنوعاً  
لشيء اصلاً بل هو صانع جميع الاشياء لا يكون معروفاً بنفسه اى بذاته و ماهيته  
اذ لا ماهية له وراء الوجود المحض الذي لا يدركه العقل بالكنه اذ لاصورة له  
تحميه ولا مثال له يجاذبه لانه ليس كمثلته شيء.

و نحو قوله (ع) في سلب احتياجه تعالى الى الغير وعدم اعتماده تعالى عليه:  
كُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُودٌ = حيث افاد اصل العلية بان الموجود اذا لم يكن  
وجوده عين ذاته كان قائماً بغيره و متحققاً فيه و معتمداً عليه اى معلولاً و  
عكس نقيضه هو بان مالا يكون معلولاً فهو ليس قائماً في سواه و معتمداً عليه بل  
هو القائم بذاته الغنى عن غيره.

فتبين مما تقدم اولاً ان التفكير المندوب اليه هو الاستدلال بالمعلوم الاولى

(١) توحيد الصدوق ص ٤٤٥.

(٢) توحيد ص ٤٥١.



الضرورى على النظرى حتى يُورثَ اليقين به .  
وثانياً أنّ الاعتماد على المبدء التصديقي المقبول لغير واحدٍ من الناس عتّى و  
وهنّ في الاستدلال مالم ينته الى ما هو اليقيني بذاته .  
و ثالثاً ان السيرة العلمية لمولينا الرضا (ع) هو الاستناد الى المبادئ  
التصديقية العامة والخاصة عند اقامة البرهان على اصل كلى من المعارف  
الالهية .

ورابعاً كما ان المبدء البديهي التصديقي كان مورداً لاستدلاله العقلي  
كك صوغه في سلك الاسلوب المنطقي من القياس الإستثنائي وغيره يكون  
مرضياً عنده(ع) و متداولاً لديه<sup>١</sup> .

\* \* \*

### الروضة الثالثة

#### في ما عن مولينا الرضا(ع) في التوحيد

ان البحث الهامّ في الفلسفة الالهية هو ما يدور حول وجود الحق سبحانه و  
وحدته الاطلاقية وعينية صفاته الذاتية و... وليس لاهل التفريط من الجهل  
ان يتهاون عن الخوض في معرفة الله سبحانه اعتذاراً بانه مسلك وعمر و بحر عميق و  
حمى ممنوع لانه موجب للتعطيل، كما انه ليس لاهل الافراط منه ان يتهور في ذلك  
و يتمتى ما ليس في سعة الامكان من الاكتناه بذاته تعالى بل اللازم هو السلوك  
على الطريقة الوسطى من العدل لان اليمين و الشمال مضلّة والوسطى هي  
الجادة و حيث أنّ آل محمد (ص) كما قال مولينا الرضا(ع) هُمُ النَّظُّ  
الْأَوْسَطُ لَا يُدْرِكُهُمُ الْعَالِي وَلَا يُسْبِقُهُمُ التَّالِي أيلزم الرجوع اليهم في كيفية  
البحث حول هذه المعارف الالهية قال مولى الموحدين امير المؤمنين على بن

(١) توحيد الصدوق ص ٤٢٣ .

(٢) توحيد الصدوق ص ١١٤ .

ايطالب عليه افضل صلوات المصلين... لم يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجِبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُودِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا<sup>١</sup> حيث افاد(ع) انّ الاكتناه بتحديد صفته التي هي عين ذاته الغير المتناهية محال لا يُطْلَعُ عَلَيْهِ وَإِنَّ أَصْلَ مَعْرِفَتِهِ بَدُونَ الْاِكْتِنَاهِ وَاجِبٌ لَمْ يُحْجَبْ عَنْهُ فَالذِي حَجَبَ عَنِ الْمُمْكِنِ فَلَا تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ وَالذِي تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ عَلَيْهِ غَيْرٌ مَحْجُوبٌ وَكَيْفَ يَكُونُ مَحْجُوبًا وَأَعْلَامُ الْوُجُودِ تَشْهَدُ لَهُ - ولذا قال مولينا جعفر بن محمد الصادق(ع) لما قال السائل: فَإِنَّا لَمْ نَحْدِ مَوْهُومًا إِلَّا مَخْلُوقًا - لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ لَكُنَّ التَّوْحِيدُ عَنَّا مُرْتَفِعًا لِأَنَّا لَمْ نَكَلِّفْ أَنْ نَعْتَقِدَ غَيْرَ مَوْهُومٍ وَلَكِنَّا نَقُولُ كُلُّ مَوْهُومٍ بِالْحَوَاسِّ مُدْرَكٌ فَإِنَّا نَحْدُهُ الْحَوَاسِّ وَتُمَثِّلُهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَلَا بَدَّ مِنْ إِثْبَاتِ صَانِعِ الْأَشْيَاءِ خَارِجٍ عَنِ الْجَهْتَيْنِ الْمَذْمُومَتَيْنِ إِحْدَيْهِمَا النَّقْيُ إِذْ كَانَ النَّقْيُ هُوَ الْإِبْطَالُ وَالْعَدَمُ وَالْجَهَّةُ الثَّانِيَةَ التَّشْبِيهُ إِذْ كَانَ التَّشْبِيهُ مِنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِ الظَّاهِرِ التَّرْكِيبِ وَالتَّأْلِيفِ فَلَمْ يَكُنْ بَدْمِنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ لَوْجُودِ الْمُصْنُوعِينَ...<sup>٢</sup> فلذا يجب التحرّز عن التنزيه الصرف كما يجب التنزه عن التشبيه المحض للزوم الإتيان عن حدّي التعطيل والتشبيه. وذلك وان لم يكن ميسوراً لمن لا يريد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغه من العلم اذلا يؤمن بما عدا الشهادة والحس اصلاً و لكنه مقدور لمن لا يريد الا الحق ولايهوى الا اياه ذلك لمن خشى ربه، كما قال مولينا الرضا(ع) عند سؤال عمران: في اى شىء هو تعالى وهل يحيط به شىء وهل يتحول من شىء الى شىء او به حاجة الى شىء - أُخْبِرَكَ يَا عِمْرَانُ فَأَعْقِلْ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْمَاضِ مَا يَرُدُّ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ فِي مَسْأَلِهِمْ وَكَيْسَ يَفْهَمُهُ الْمُتَقَاوُتُ عَقْلُهُ الْعَازِبُ عِلْمُهُ وَلَا يَعْجِزُ عَنْ فَهْمِهِ أَوْلُوا الْعَقْلِ الْمُتَّصِفُونَ...<sup>٣</sup>

(١) نهج البلاغه صبحى صالح ص ٨٨.

(٢) توحيد الصدوق ص ٢٤٦ - ٢٤٥.

(٣) توحيد ص ٤٣٩.



فن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد يمكن ان يعرفه تعالى بمقدار تجب معرفته او تمكن اذ للمعرفة درجات حسب درجات العارفين به لان ادناها كما افاد (ع) هو الإقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديمٌ مثبتٌ موجودٌ غيرٌ فقيدٍ وأنه ليس كمثل شئ<sup>١</sup> و فوق هذه المرتبة هو ما يستفاد من سورة الاخلاص النازلة لاقوام متعمقين<sup>٢</sup> حيث سئل مولينا الرضا(ع) عن التوحيد فقال كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلَّ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ قُلْتُ كَيْفَ يَقْرَأُهَا قَالَ كَمَا يَقْرَأُ النَّاسُ وَ زَادَ فِيهِ كَذَلِكَ اللهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللهُ رَبِّي<sup>٣</sup> لان في هذه السورة اشارة الى الهوية المطلقة والالهوية والاحدية و الصمدية البحتة و لعل تثليث قوله(ع) كذلك الله ربى على وزان التثليث فى القول بانه لا اله الا الله وحدّه وحدّه وحده ناظر الى مراتب التوحيد من التوحيد الذاتى و الوصفى و الفعلى لفناء جميع الذوات فى ذاته تعالى و فناء جميع الاوصاف فى وصفه تعالى و فناء جميع الافعال فى فعله تعالى لان كل شىء هالك الا وجهه وايضا تولوا فثم وجه الله حتى فى نفس التولية والايين... لان الاطلاق الذاتى لا يشدّ عن شىء ولا يشدّ عنه شىء ومثل هذه المعرفة والتعريف لا يتيسر الاخواص اوليائه الذين يعرفون الله بالله و ليس لغيرهم ان يصفوه تعالى وذلك لان الله سبحانه نزه ذاته عما يصفه به غيره الاّ ما يصفه به عباده المحلّصون - بالفتح - حيث قال تعالى .. سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُصِفُونَ اِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلِصِينَ<sup>٤</sup> فليس لاحد ان يصفه تعالى الا عباده الذين اخلصهم لنفسه فصاروا محلّصين لله فح لا يعرفون شيئاً الاّ ما عرفهم الله اياه و لا ينطقون بشىء الاّ ما انطقهم الله به و هكذا. و من أظهر مصاديق ذلك مولينا الرضا(ع) فله ان يصف

(١) توحيد الصدوق ص ٢٨٣.

(٢) مسند الرضا(ع) ج ١ ص ٤.

(٣) مسند الامام(ع) ج ١ ص ٤٢.

(٤) الصافات آية ١٦٠.

الله سبحانه وعلينا ان نُلقَى اليه السمع ونشهد ما يقول فيمالي من المعارف الالهية في ان الله تعالى موجود وانه تعالى واحد لاشريك له ذاتا وصفة و ان صفاته الذاتية عين ذاته وان صفاته الفعلية متنزعة عن فعله وغير ذلك في طى فصول.

### الفصل الاول

#### في البرهان على ان الله سبحانه موجود وانه موجد للعالم.

انّ البحث عن وجود الواجب تعالى وعن وجود الخالق بحث فلسفي صراح لايجدى فيه الاّ الدليل العقلي القراح المبنى على علوم متعارفة بيّنة بذاتها سواء فيها العاكف المتعمق و البادى العارى عن التعمق لان المعلوم الاوّل البيّن بذاته مما تناله ايدى الخواص و العوام شرعاً سواء حيث انه دخل على مولينا الرضا(ع) رجل فقال له يابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم قال(ع) **أَنْتَ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ كُنْتَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تُكُونَ نَفْسَكَ وَلَا كَوْنَكَ مِنْ هُوَ مِثْلَكَ**<sup>١</sup> و تقريبه بان الانسان موجود وليس وجوده عين ذاته اذ لو كان عين ذاته لما كان معدوماً للزوم الجمع بين طرفى النقيض كما انه يلزم ان لايصير معدوماً لذلك ايضاً و حيث انه كغيره من الحوادث محض بالعدمين فيستيقن بان وجوده ليس عين ذاته، و كل مالم يكن ثم كان فوجوده قائم بغيره و كل قائم بغيره و معتمد على غيره فهو معلول حسب ما تقدّم عن مولينا (ع) حيث قال.. **كُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ**<sup>٢</sup> و ذلك لبطلان الصدفة والاتفاق بان يوجد الممكن بلاعلة او يعدم كك فعلته اما ان يكون نفسه او شيئاً آخر مثله او موجوداً آخر لايمائله شىء ولا يماثل شيئاً بل ليس كمثله شىء فعلى الاوّل يدور الامر على نفسه و يلزم ان يتقدم الشىء على نفسه المستلزم لان يكون الشىء موجوداً حال عدمه و هو الجمع بين طرفى النقيض الممتنع ضرورة و بامتناعه يمتنع الدور لانه ليس محالاً بالذات بل هو محال بالغير المنتهى الى المحال بالذات و هو الجمع

(١) توحيد الصدوق ص ٢٩٣.

(٢) توحيد ص ٣٥.



بين النقيضين و على الثانى فالكلام فى ذلك المثل هو الكلام فى هذا المثل  
 المماثل له فى الاحكام لان حكم الامثال بماهى امثال فيما يجوز و فيما لايجوز  
 واحده كما قال اميرالمؤمنين(ع).. **فَانَّ الْمَثْلُ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ** فح لا بدوان  
 يكون لمثله ايضاً علة توجده فتلك العلة اما هى المثل الاول المعلول فيدور الامر  
 على نفسه او هى المثل الآخر بلانتهاء فيتسلسل العلل الغير المتناهية الموجودة  
 بالفعل و مع الغض عن ذلك كله يبقى السؤال عن العلة الذاتية لما لا يكون  
 وجوده عين ذاته بحاله باقياً فتحصل ان وجود الحادث آية وجود الواجب القديم  
 بل السموات والارض آيات بينات لمدير ازلى حكيم، حيث افاد مولينا  
 الرضا(ع): انى لما نظرت الى جسدى و لم يمكتنى فيه زيادة ولا نقصان فى  
 العرض والطول و دفع المكاره فيه و جر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانياً  
 فاقتررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته و انشاء السحاب و تصريف  
 الرياح و مجرى الشمس والقمر و النجوم و غير ذلك من الآيات العجيبات  
 المبيّنات علمت ان لهذا مقدراً و منشئاً<sup>٢</sup> لان الموجود الذى لا يكون وجوده عين  
 ذاته فهو آية بينة لموجود ازلى يكون وجوده عين ذاته بل عينه الوجود فلا يناله  
 الوهم فضلاً عن الحسّ فالمفكر المادى يزعم بان الوجود مساوق للمادة و ان  
 كل موجود مادى و انّ ما لا يكون مادياً فليس بموجود، و اما المتفكر الالهى فيرى  
 بانّ الوجود على قسمين احدهما مادى يناله الحسّ فهو من عالم الشهادة والاخر  
 مجرد لا يناله الحسّ فهو من عالم الغيب و ان كان محيطاً بعالم الشهادة، فالمادى  
 يقول لو كان الله تعالى موجوداً لادرّكه الحسّ و حيث انه ليس بمحسوس فليس  
 بموجود لان الميزان الوحيد فى الفلسفة المادية هو الحسّ او ما يستند اليه و هو  
 التجربة و اما الفيلسوف الالهى فيقول لا بدوان يكون للحادث مبدء ازلى قديم  
 مصون عن الحسّ اذ لو كان محسوساً لما كان وجوده عين ذاته لاحتياجه الى اين و

(١) نهج البلاغة صحى صالح ص ٢١٥.

(٢) توحيد الصدوق ص ٢٩٣.

متى و كم و كيف و غير ذلك حتى يناله الحس و كل ما كان محتاجاً فليس  
 بمبدء ازلى كما افاده مولينا(ع) حيث قال السائل اوجدنى كيف هو اين  
 هو فقال (ع) وَيَلْكَ إِنَّ الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ غَلَطٌ هُوَ أَيْنَ الْأَيْنِ بِلاَ أَيْنٍ وَ  
 كَيْفَ الْكَيْفِ بِلاَ كَيْفٍ فَلَا يُعْرَفُ بِالْكَيفِ وَفِيهِ وَلَا بِأَيْنِيَّةٍ وَلَا يُدْرِكُ  
 بِحَاسَّةٍ وَلَا يُقَاسُ بِشَيْءٍ فَقَالَ الرَّجُلُ فَاذَاً أَنَّهُ لَا شَيْءَ إِذْ لَمْ يُدْرِكْ بِحَاسَّةٍ مِنْ  
 الْحَوَاسِّ فَقَالَ (ع) وَيَلْكَ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّكَ عَنْ إِدْرَاكِهِ أَنْكَرْتَ رُبُوبِيَّتَهُ  
 وَنَحْنُ إِذَا عَجَزَتْ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاكِهِ أَيَقْتَنَا أَنَّهُ رَبُّنَا خِلَافَ الْأَشْيَاءِ..١.  
 ثم ان الامام(ع) كالقرآن يدعو الى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة و  
 كذا يجادل بالتي هي احسن فقد تقدم منه(ع) الدعوة الى الله على بصيرة و حكمة  
 و اما دعوته اليه بالموعظة الحسنة فبان وعظ رجلاً مادياً بان قال(ع) أَيُّهَا الرَّجُلُ أَرَأَيْتَ  
 إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلِكُمْ وَ لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ أَلَسْنَا وَإِيَّاكُمْ شَرْعاً سَوَاءً وَلَا يَضُرُّنَا  
 مَا صَلَّيْنَا وَ صُمْنَا وَ زَكَّيْنَا وَ أَقْرَبْنَا - فَسَكَتَ - ٢ و ان يكن القول قولنا و هو كما  
 نقول ألسنم قد هلكتم و نجونا= حيث انه دعوة الى الله تعالى على بصيرة بالموعظة  
 الحسنة المستعملة في الحكمة العملية لا النظرية و ذلك لان وجوب دفع الضرر  
 المحتمل امر اعتبارى لا جدوى له في البحث عن الحقائق العينية.  
 نعم لما كان الروح الانساني في وحدته كل القوى لتأثر قواه العلمية عن  
 امر لتأثر قواه العملية عنه و بالعكس الأمن أمات بعض قواه و غطاه بُمناه  
 و ارسله في هواه حتى ادركه زده فصار اعمى عن الحقائق الموجودة كما تقدم عن  
 مولينا(ع) و حيث ان العقل العملى الذى به يعبد الرحمن و يكتب الجنان  
 اتعظ و اشتاق الى بارئه الفاطر اياه يتعرف عقله النظرى و يتكامل و يحيى  
 حياة طيبة وهذا هو ما افاده مولينا(ع) عند سؤال الرجل المادى.. فَلِمَ  
 احْتَجَبَ؟ بقوله(ع) إِنَّ الْأَحْتِجَابَ عَنِ الْخَلْقِ لِكثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ فَأَمَّا هُوَ



فَلَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي آثَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ لِهَذَا الْمَقَالِ مَقَامَ آخِرِ لَعْلِهِ يَأْتِي مِنْهُ تَعَالَى .

فتبين مما تقدم اولاً ان كل موجود حادث فله مبدء ازلي قديم وان كل موجود لا يكون وجوده عين ذاته فهو محتاج الى موجود يكون وجوده عين ذاته و هذا هو برهان الحدوث و برهان الامكان الدارج في الفلسفة الالهية و ثانياً ان الموجود الذي لا يكون وجوده عين ذاته فلن يُوجد صدفةً بل هو معلول لعلته القيمة عليه و هذا هو النظام العلي السارى في الحقائق العينية والعلمية .

و ثالثاً ان الموجود على قسمين احدهما مادي مشهود بالحس والآخر مجرد غائب مُدْرَك بالعقل .

ورابعاً ان الله سبحانه موجود مطلق لا يعزب عن شيء ولا يعزب عنه شيء لانه نورٌ بَحْتٌ بلاظلام و انما الحجاب عنه هو ذنوب الخلق وان المطهر من رجس الذنب يراه بحقيقة قلبه السليم و يشاهده بباطن سره الطاهر عن درن رؤية الغير كما قال اميرالبيان في بيانه الامير على كل بيان .. **وَيْلَكَ يَا ذِغْلِبُ لَمْ**

**تَرَهُ الْعُيُونَ بِمُشَاهَدَةِ الْاَبْصَارِ وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْاِيْمَانِ ..** وقد قال قبل ذلك **يَا ذِغْلِبُ مَا كُنْتُ اَعْبُدُ رَبًّا لَمْ اَرَهُ** <sup>٢</sup> و كما قال مولينا الرضا (ع) **قَالَ رَسُوْلُ اللهِ (ص) لَمَّا اُسْرِيَ بِي اِلَى السَّاءِ بَلَغَ بِي جَبْرَيْلُ مَكَانًا لَمْ يَطَّاهُ جَبْرَيْلُ فَطَّ فَكَشَفَ لِي فَاَرَانِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ نُوْرِ عَظَمَتِهِ مَا اَحَبُّ** <sup>٣</sup> و اجاب ابو الحسن (ع) قول السائل هل راي رسول الله (ص) ربه عزوجل بقوله (ع) **نَعَمْ بِقَلْبِهِ رَاَهُ اَمَّا سَمِعَتْ اللهُ يَقُوْلُ مَا كَذَبَ الْفُوَادُ مَا رَاَى، اَنْى لَمْ يَرَهُ بِالْبَصْرِ وَلَكِنْ رَاَهُ بِالْفُوَادِ** <sup>٤</sup> .

(١) توحيد الصدوق ص ٢٥٢ .

(٢) توحيد الصدوق ص ٣٠٨ .

(٣) توحيد ص ١٠٨ .

(٤) توحيد الصدوق ص ١١٦ .



## الفصل الثاني

### في البرهان على ان الله سبحانه واحد لا شريك له

ان التوحيد المبحوث عنه في الفلسفة الالهية على درجات منها ما يرجع الى وحدة الموجود الواجب وانه لا واجب سواه و منها ما يرجع الى وحدة الموجود الخالق و انه لاخالق عداه و منها ما يرجع الى وحدة الموجود الرب و انه لا رب سواه، و اما التوحيد العبادى الذى يرجع الى وحدة المعبود وانه يجب ان يُعبَدَ هو وحده دون غيره لا بالاستقلال ولا بالشركة فيبحث عنه في الحكمة العملية الباحثة عن كيفية العبادة كما ان التوحيد الوجودى الذى يرجع الى وحدة الموجود وانه لا شريك له في اصل الوجود فهو ايضاً خارج من المقام يبحث عنه في العرفان.

وحيث ان توحيد الله سبحانه مثل اصل وجوده له مراتب حسب درجات عقول الناس الذين هم معادن كمعادن الذهب والفضة وقد امر معاشر الانبياء و كذا اوصيائهم ان يكلموا الناس على قدر عقولهم فلذا ترى مولينا الرضا(ع) قد يستدل لتوحيد الخالق بدليل ساذج يتلقاه البسيط بالقبول و قد يستدل له ببرهان عميق فلسفى يخضع لديه ارباب العقول فن القسم الأول انه لما قال رجل من الثنوية ان صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد؟ فقال الرضا(ع) **قَوْلِكَ اِنَّهُ اِثْنَانِ دَلِيلٌ عَلَى اَنَّهُ وَاَحَدٌ لِاَنَّكَ لَمْ تَدْعِ الثَّانِي اِلَّا بَعْدَ اِبْتِائِكَ الْوَاحِدِ فَالْوَاحِدُ جُمُعٌ عَلَيْهِ وَاكْثَرُ مِنْ وَاَحِدٍ مُخْتَلَفٌ فِيهِ** حيث انه اكتفى بان الموحد قائل بالخالق الواحد، والثنوى ايضاً يقبل الواحد الا انه يدعى الهاً آخر فعليه ان يستدل على الثنوية لاعلى الموحد ان يقيم البرهان على الوحدة المتفق عليها ولكن الحق ان الموحد يدعى الحصر وانه لا اله الا الله فعليه ان يبرهن على مدعاه وهو الحصر المؤلف من اثبات الله سبحانه ونفى ما عداه كما ان الثنوى ايضاً مأخوذ بقوله تعالى **هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**



فالمقام من قبيل التداعى لا الدعوى والانكار الا انه كاف لمن لم يؤت الحكمة و لم يرزق الفطنة النقاداة وان لم يكف لمن اوقى الحكمة ورزق الذكاء البانغ .

ومن القسم الثانى وهو اكثر ما روى عن مولينا الرضا(ع) انه قال (ع) =  
**أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ وَأَصْلُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ تَوْحِيدُهُ وَنِظَامُ تَوْحِيدِهِ نَبِيُّ التَّحْدِيدِ عَنْهُ لَشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ مَحْدُودٍ مَخْلُوقٌ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقًا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْحَدَثِ هُوَ الْقَدِيمُ فِي الْأَزْلِ ١ =** ان امتن البراهين على توحيد الله سبحانه هو انه موجود مطلق غير مقيد بشيء ولا نهاية لوجوده فحينئذ لا مجال لفرض اله آخر لانه فرض محال لا انه فرض للمحال اذ ادراك الموجود المطلق الغير المتناهى لا يدع مجالاً لفرض واجب آخر حيث ان غير المتناهى قد ملأ الوجود كله فايضا تولوا وجوه عقولكم فثم وجه الواجب الواحد الغير المحدود فاين المجال لفرض غيره وهذا الاصل اعنى كون الواجب موجوداً صرفاً غير محدود بحدٍ وغير متناهٍ الى نهاية هو الاساس لغير واحد من المعارف المستفادة من العترة الطاهرة(ع).

و الدليل عليه ايضاً هو انه لو كان محدوداً لكان مخلوقاً لان كل محدود فله حد لا يتعداه وليس واجداً لما وراء حده فله حادٌ يعين حده الخاص فكل محدود فهو مخلوق و كل مخلوق فله خالق لا يكون مثله محتاجاً الى خالق لان وجوده عين ذاته فلا يحتاج الى غيره كما ان الحادث يحتاج الى قديم لا يكون مثله فبدء الحادث هو الممتنع من الحدوث وهو القديم فى الازل فهذا التحليل يمكن ان يستدل لوحدة الخالق بنفس وجوده الغير المتناهى لان اطلاق الوجود وعدم تناهيه ليس وصفاً زائداً وامراً خارجاً عن اصل الوجود بل ليس الا تأكده و شدة نوريته فلا يكون وصفاً زائداً فح يكون اطلاقه وعدم تناهيه الذى هو عبارة عن اصل وجوده و متن حقيقته دليلاً على وحدته وهذا هو الحرقى بان يستفاد من قوله تعالى «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» اى الوهيته يشهد بوحده لان



الالهوية المطلقة الغير المتناهية تكون شاهدة بانه لاشريك له تعالى ولا مجال لفرضه اصلاً.

فهو تعالى دليل نفسه في التوحيد كما انه كك في اصل الثبوت ببرهان الصديقين لان الوجود الحق الذي لا يشوبه شيء فهو واجب بذاته وجوباً ازلياً كما في محله وحيث انه صرف الوجود و صرف الشيء لا يتكرر فالواجب الخالق لا يثبتي ولا يتكرر و حيث انه بسيط محض و البسيط المحض لا يفقد شيئاً والآصار مركباً من وجدان شيء و فقدان شيء آخر وهذا هو شرّ التراكيب كما قيل لعدم رجوعه الى البساطة اصلاً فلإجمال ح لفرض الواجب الثاني والالزم ان يكون كل واحد منها واجداً لنفسه وفاقداً لشقيقه فيصير مركباً لا بسيطاً.

فتحصل ان الواجب الخالق لبساطته البحتة و صرافته الاطلاقية لا يفرض له شريك اصلاً. و الى بساطته المحضة اشار مولينا الرضا (ع) عند بيان انه تعالى واحد لا يُشبه شيئاً ولا يشبه شيء في دفع زعم التشابه بينه تعالى وبين غيره في الوحدة حيث قال السائل.. و الله واحد والانسان واحد أليس قد تشابهت الوحدةانية؟ فقال (ع) وَالْإِنْسَانُ لَيْسَ وَاحِدًا لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلَفَةٌ وَالْوَانَةُ مُخْتَلَفَةٌ كَثِيرَةٌ غَيْرٌ وَاحِدَةٌ.. وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاحِدٌ لِأَوْاحِدٍ غَيْرُهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا تَقَاوُتَ وَلَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ<sup>١</sup>.. و الى وحدته الاطلاقية المنزهة عن الكمية اشار (ع) في قوله: لَا يَتَغَيَّرُ اللَّهُ بِتَغَايُرِ الْمَخْلُوقِ وَلَا يَتَحَدَّدُ بِتَحَدُّدِ الْمُحَدَّدِ وَاحِدٌ لِأَبْتَأْوَ بِلِ عَدَدٍ<sup>٢</sup>.. و الى صرافته الوجودية اشار (ع) في قوله.. مَوْجُودٌ لِأَعْنِ عَدَمٍ<sup>٢</sup>.. اذ لو كان له مادة او ماهية سابقة على وجوده بان يكون وجوده مسبوقاً بعدم زمانى او ذاتى لما كان وجوداً صرفاً بل كان مشوباً بعدم الزمانى او الذاتى بل و ان لم يكن له مادة ولاماهية كما يقال في بعض المجردات التامة النورية الا انه لو كان وجوب وجوده وجوباً ذاتياً لا ازلياً

(١) مستند الامام الرضا (ع) ج ١ ص ٤٠.

(٢) امالى المفيد ص ٢٥٥.



لكان مسبوقةً بعدم عند التحليل و لما كان وجوداً صرفاً فالقول المطلق بانه تعالى موجود لاعن عدم انما يتم عند صرافته الوجودية لاغير فعه لاجمال لفرض التعدد فضلاً عن امكانه لان وجوده تعالى كما انه سابق على كل وقت و زمان كك سابق على اى عدم مادي او ماهوى متصور كما افاد مولينا(ع) سَبَقَ الْأَوْقَاتِ كَوْنُهُ وَالْعَدَمُ وَجُودُهُ<sup>١</sup>.

و حيث انه موجود صرف لايتصور هناك شىء ثان، يصح القول بانه تعالى كان ولا شىء معه كما انه هو الآن كك اذ لاجمال لشىء آخر مع الوجود الصرف فى رتبته و ان كان تعالى مع كل شىء - وهو معكم اينما كنتم - لان المعية انما يتصور بين شيئين بالقياس الى امر ثالث مشترك فيه و بدونه لا يكون للمعية بين شيئين معنى كما لا يكون لتقدم احدهما على الآخر ايضاً معنى لان الشيئين اذا لم يشتركا فى امر كانا اجنبيين ولا يتصور بينهما نسبة من النسب اصلاً و هذا هو سرّ ما قال مولينا(ع): **أَمَّا الْوَاحِدُ فَلَمْ يَزَلْ وَاحِدًا كَأَنَّهَا لِأَشْيَاءٍ مَعَهُ بِالْحُدُودِ وَلَا أَعْرَاضٍ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقًا مُبْتَدِعًا**..<sup>٢</sup> و ليس معنى قوله (ع) ثم خلق، انه تحول عما كان عليه من نفي المعية الى اثباتها بان يكون الخلق ح معه اذ المعية بين شيئين كما تقدم يستدعى امراً ثالثاً هو الملك المشترك بينهما على السوية و اى ثالث مفروض فهو فعله و خلقه تعالى لان الوجوب الازلى منحصر فيه تعالى فكل ما عداه فهو فيضه فلا يكون امراً مبائناً عنه حتى يشترك فيه المبدء الفياض و فعله.

و حيث انه موجود بسيط و واحد محض يصح القول بان فيضه الصادر منه امر واحد بسيط مطلق داخل فى الاشياء لا بالمازجة و خارج عنها لا بالمباينة من دون ان يراد من الفيض الواحد، الفعل الواحد العددي لان العدد و غيره من الكميات و هكذا سائر الاعراض انما تقع فى المراتب النازلة او الوسطى من

(١) امالى المفيد ص ٢٥٦.

(٢) توحيد الصدوق ص ٤٣٠.

مراتب ذلك الفيض الواحد بالوحدة الاطلاقية فلاجمال للوحدة العددية ب النسبة الى فيضه العميم و لطفه المطلق المعبر عنه بوجه الله و الفيض المنبسط و هذا هو المراد من القاعدة الفلسفية الناطقة بانّ الواحد لا يصدر عنه الا واحد.

ولعله الى هذا يشير مولينا الرضا(ع) في بيان ان علمه تعالى ليس حصولياً و انه يعلم ما يعلم بذاته لا بكيف نفساني و ضمير.. أَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْوَاحِدَ لَيْسَ يُوصَفُ بِضَمِيرٍ وَ لَيْسَ يُقَالُ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ فِعْلٍ وَ عَمَلٍ وَ صُنْعٍ وَ لَيْسَ يُتَوَهَّمُ مِنْهُ مَذَاهِبٌ وَ تَحْزِيَةٌ كَمَذَاهِبِ الْخُلُقَيْنِ وَ تَحْزِيَتِهِمْ فَاعْقِلْ ذَلِكَ وَ ابْنِ عَلَيْهِ مَا عَلِمْتَ صَوَاباً و قد تقدم انّ بساطة الواجب تعالى و صرافته الوجودية و وحدته الاطلاقية باب يفتح منه الف باب فلذا قال مولينا(ع).. فَاعْقِلْ ذَلِكَ وَ ابْنِ عَلَيْهِ مَا عَلِمْتَ صَوَاباً و هدامنه (ع) حثّ الى الاجتهاد في المعارف و تحضيض على التدبر فيها و ترغيب الى الفلسفة الالهية الباحثة عنها. فتبين ممّا تقدم اولاً انّ كل محدود فهو مخلوق و انّ ما ليس بمخلوق فهو ليس بمحدود الى حد فلانهاية لوجوده.

وثانياً انّ الخالق واحد لا شريك له لان المطلق الغير المتناهي قد ملك الوجود كله فلا مجال لغيره اذ الثاني المفروض لا بد وان يكون له من الوجود سهم ولا سهم لغير المطلق المذكور منه اصلاً فهو الخالق مطلقاً كما قال سبحانه الله خالق كل شيء فمن صدق عليه اسم الشيء فهو مخلوق لله تعالى و مشمول لسعة رحمته و خلقتة.

وثالثاً ان الواجب واحد لا ثاني له لان الخالقية وصف من اوصافه الفعلية فعدم تناهي هذا الوصف انما هو لاطلاق الذات الموصوفة به و عدم تناهيها البتة فاطلاقها الذاتي يشهد لوحده ضرورة.

ورابعاً انّ وحدته الاطلاقية مبدء لفيض واحد منبسط على جميع الاشياء من صدر العرش الى ساقه الفرش داخل ذلك الفيض المنبسط في الاشياء



المستفيضة لابان يمتزج الفيض و المستفيض و ينصغ بصبغته و خارج عنها  
لابالمزيلة بان يزول الفيض و يبقى المستفيض كما ان النفس الواحد داخل في  
الحروف والكلمات لابالمازجة و خارج عنها لابالمباينة.

و تحقيق كون المراد من الفيض الواحد هو ما ذكر على ذمة قاعدة - الواحد  
لا يصدر عنه الا الواحد - المبحوث عنها في الفلسفة الالهية و مشاهدة كون المراد  
من الداخل في الاشياء لابالمازجة هو الفيض المطلق المنبسط لالهوية الذاتية  
التي لا اسم لها ولا رسم «و يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ» في مرآة العرفان و الجمع بينها  
في مآدبة الحكمة المتعالية المتلقاة من لدن اهل بيت آتاهم الله الحكم والكتاب  
الذين قال اولهم وهو على بن ابيطالب (ع) و آخرهم وهو المهدي المنتظر (ع)  
فَاِنَّا صَنَّا ع رَبِّنَا وَ الْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا<sup>٢</sup> كَيْفَ لَا وَهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ  
الْجَهْلِ<sup>٣</sup> وَ هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَ جَاءَ أَمْرُهُ وَ عَيْنُهُ عِلْمِهِ وَ مَوْتُهُ حُكْمُهُ وَ كُفُوفُ  
كُتُبِهِ وَ جِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَ أَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ<sup>٤</sup>.

و خامساً ان الرب و هو الموجود المدبر للاشياء واحد لاشريك له لان  
الربوبية لا تنفك عن الخلقه اما لانها عبارة عن خلق الاوصاف و ايجاد الروابط  
الخاصة بين الموجودات و ليست امراً وراء الخلقه فالدليل الذى يدل على توحيد  
الخالق فهو بعينه دال على توحيد الرب و اقا لانها اى الربوبية انما تصح  
للخالق لا غير لان التدبير و التربية و ما الى ذلك من الشؤون الوجودية انما يتمشى  
ممن اوجدها و علم بمبدئها و منتهاها و ما ينفع لها و ما يضرها لان تدبير الاشياء  
العينية لا يمكن الا من طريق عللها الخارجية و ذوات الاسباب لا تعرف الا  
باسبابها فالم يعلم تلك الاسباب لا يمكن معرفة تلك الاشياء فلا مجال (ح)

(١) آل عمران آية ٢٨

(٢) نهج البلاغة. صفحہ ٣٨٦

(٣) نهج البلاغه ص ٣٥٧.

(٤) نهج البلاغه صبحى صالح ص ٤٧.

لتدبيرها ولا يتيسر ذلك الالمسبب الاسباب العالم بمحقاتها بحيث لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فهو الرب لاغير «قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون» سورة انعام آيه ٩١ =

### الفصل الثالث

في البرهان على ان صفات الله عين ذاته و ان الصفات الزائدة مسلوبة عنه تعالى

ان الوصف اما كمال وجودى و اما نقص عدمى و الثانى وصف سلبي للكمال المطلق و هو الله تعالى لان الوجود المحض لا يتصف بشيء من النقائص والاعدام و اما الاول فهو ان كان كمالاً محدوداً فحدّه نقص مسلوب عن الكمال البحت و ان كان مطلقاً غير محدود فهو وصف ثبوتى لله تعالى الا انه عين الموصوف وجوداً و ان كان غيره مفهوماً والسّر هو ما تقدم في بيان الوحدة الاطلاقية من ان الكمال الوجودى المطلق لا يشدّ عن كمال ولا يشدّ عنه كمال فجميع الاوصاف الكمالية المطلقة هي من اوصاف الله سبحانه بان تكون عينه لازائدة عليه و الى ذلك يرجع ما افاده مولينا (ع) حيث قال (ع): **لَمْ يَزَلِ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِيماً قَادِرًا حَيًّا سَمِيْعًا بَصِيْرًا** قيل له يابن رسول الله ان قوماً يقولون انه عزوجل لم يزل عالماً بعلم و قادراً بقدرة و حياً بحياة و قديماً بقدم و سميعاً بسمع و بصيراً ببصر فقال (ع) **مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَدَانَ بِهِ فَقَدْ اتَّخَذَ مَعَ اللهِ اِلَهَةً اُخْرَى وَ لَيْسَ مِنْ وِلايَتِنَا عَلَى شَيْءٍ** ثم قال (ع) **لَمْ يَزَلِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلِيماً قَادِرًا حَيًّا قَدِيْمًا سَمِيْعًا بَصِيْرًا لِذَاتِهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ وَ الْمُشْبِهُونَ عُلُوًّا كَبِيْرًا** حيث انه (ع) وصف الله سبحانه باوصاف كمالية وجودية هي عين ذاته لازائدة عليه كما في غيره تعالى من ذوى الاوصاف الزائدة



على ذواتهم اذ لو كانت صفاته تعالى زائدة على ذاته لكانت مثله قديمة ازلية و لصارت آلهة اخرى مع الله الواحد القهار و يلزم من وجودها العدم رأساً لان التعدد انما يتصور في الامور المحدودة اذ غير المحدود لا ثاني له كما مرّ وقد تبين ان كل محدود مخلوق وله خالق ليس بمخلوق فح يلزم ان يكون ذلك الموصوف المحدود و تلك الصفات المحدودة مخلوقة ولها خالق فما فرض الهاً فاصبح مألوهاً مخلوقاً.

و كما ان اصل ذاته تعالى دليل على ذاته و ذاته دليل على وحدته فعند ثبوت شريك له تزول وحدته و بزوال وحدته تزول ذاته فما كان واجباً لصار ممكناً و ما كان خالقاً لاصبح مخلوقاً فعليه يلزم ان لا تكون صفاته الكمالية زائدة على ذاته تعالى بل عينه لشهادة الصفة الزائدة على الذات انها غير الموصوف و شهادة الموصوف المزيّد عليه انه غير الصفة الزائدة فاذا كانا متغايرين يكونان محدودين لان كل متغاير فله حدّ لا يتعداه و كل محدود مخلوق كما تبين و هذا بخلاف الصفة الكمالية التي تكون هي عين ذات الموصوف لشهادة كل واحد من الوصف و الموصوف بالعينية لان الوصف ح عين الموصوف كما ان الموصوف عين الوصف و من المعلوم ان كل شى يشهد لنفسه لان ثبوت الشىء لنفسه ضرورى و كذا اثباته له اولى و الى ذلك يرجع ما افاده مولينا الرضا (ع) حيث قال (ع): **أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ المَعْرِفَةِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ التَّوْحِيدِ نَقْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ المَوْصُوفِ وَ شَهَادَةُ المَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَ شَهَادَتُهُمَا جَمِيعاً عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالْبَيِّنَةِ المُمْتَنِعِ مِنْهَا الأَزَلُ فَمَنْ وَصَفَ اللهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ الى ان قال وَ كَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَ هُوَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الوَاصِفُونَ** اذ المراد من الصفات المنفية هي الزائدة منها على الذات لانها التي تشهد على المغايرة كشهادة الموصوف بها عليها وشهادتها جميعاً على البيئونة الممتنع منها الازل اذ

ليس الموجود الازلى الآ واحداً مطلقاً غير محدود فلا غير هناك حتى يتباين معه  
اذلا مجال للغير في تجاه الموجود الغير المتناهي كما تقدم.

و اما الصفات الكمالية التي تكون هي عين الذات فكمال التوحيد هو  
اثباتها لها لان الذات الفاقدة لها تكون محدودة لخروجها عن تلك الذات  
ولاشيء من المحدود بواجب ولا خالق فَمَنْ وصفه تعالى بصفة كمالية هي عين  
ذاته فقد وحده و مَنْ وحده فقد نزّهه عن العدد و من قَدَّسه عن العدد فقد  
اثبت ازله و كذلك يوصف الله سبحانه.

فتبين مما تقدم اولاً ان الامور العدمية مسلوبة عن الله تعالى سلب النقص  
عن الكمال المحض فتكون من الصفات السلبية.

وثانياً ان الامور الوجودية اذا كانت كمالات للموجود بما انه موجود لا بما  
انه مادي او ماهوى مثلاً و أُحْدَتْ مطلقاً بلا نهاية فهي ثابتة له تعالى ثبوت  
الكمال للكمال الصرف فتكون من الصفات الثبوتية.

وثالثاً ان تلك الاوصاف الكمالية الغير المتناهية تكون عين الذات لازائدة  
عليها و كمال التوحيد هو نفي الصفات الزائدة و اثبات الصفات العينية.

ورابعاً انه ليس لاحد توصيفه تعالى الا بما وصفه مولينا الرضا (ع) وغيره  
من عباد الله المخلصين - بالفتح - فلذا قال (ع) **فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ..** و  
قال **كَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَهُوَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ** - بان منع من  
التوصيف بانه تحديد ثم وصفه بتوصيف يكون توحيداً لتحديداً ثم قال و كذلك  
يوصف ربنا... و السر في ذلك هو انه (ع) كان من عباده المخلصين الذين لهم  
ان يصفوا الله بما لا يوجب التعطيل ولا التشبيه ولا غير ذلك من المحاذير فليس  
لاحد ان يصفه تعالى بوصف زائد لانه تحديدٌ والحادث فلذا قال (ع) **لَا يَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ بِالْقُدْرَةِ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْقُدْرَةِ فَكَأَنَّكَ  
قَدْ جَعَلْتَ الْقُدْرَةَ شَيْئاً غَيْرَهُ وَجَعَلْتَهَا آلَةً لَهَا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَهَذَا شِرْكٌ**



وهكذا فى غير القدرة كالعلم والحياة لان هذه الاوصاف الكمالية الغير المتناهية هى عين الذات الواجبة فانه لما قال يونس بن عبدالرحمن لمولينا الرضا (ع) رَوِّينَا ان الله علم لاجهل فيه حياة لاموت فيه نور لاطلمة فيه، قال (ع) كَذَلِكَ هُوَ فَكَمَالِ التَّوْحِيدِ هُوَ اثْبَاتِ الصِّفَاتِ الوجودية الغير المتناهية التى تكون هى عين الذات الموصوفة بحيث لا تغاير بينها الا فى المفهوم دون المصداق ودون حيثية الصديق ايضاً.

و خامساً ان الصفات الكمالية الوجودية كما انها تكون عين الذات كك تكون كل واحدة منها عين الاخرى لا مجردان الامور المتحدة مع الموجود البسيط متحدة معاً بل لجريان اصل دليل العينية والاتحاد فيها ايضاً لان كل واحدة منها كمال وجودى بسيط غير متناه اذ العلم مثلاً وجود مجرد حاضر غير محدود وكذا القدرة والحياة و..، ومن المعلوم انه اذا كان كمال وجودى بسيط غير متناه فلا يتصور فى قبالة كمال وجودى آخر مبائن عنه الا فى المفهوم فقط فح نفس عدم تناهى الصفات اقوى شاهد على اتحاد بعضها مع بعض وعينيتهما معاً.

وسادساً ان ولاية اهل بيت الحكمة (ع) الَّذِينَ فِيهِمْ كَرَامَةُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ اِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَاِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّحُوا<sup>٢</sup> هى التوحيد الكامل و هو نفي الصفات الزائدة واثبات الصفات التى تكون هى عين ذاته سبحانه حيث افاد مولينا الرضا (ع) بعد اثبات الصفات الكمالية الازلية اِنَّ مَنْ وَصَفَهُ تَعَالَى بِاَوْصَافٍ زَائِدَةٍ عَلَى ذَاتِهِ وَدَانَ بِهِ فَقَدْ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى وَ لَيْسَ مِنْ وَايْتِنَا عَلَى شَيْءٍ<sup>٣</sup> والسبب فى ذلك هو ان ولاية الموحد المخلص هى العصمة بالتوحيد الكامل فن اعتصم به وصار موحداً فهو ولى لهم (ع) ومن لم يبال فى ذلك و اقتصر على دعوى الولاية ولم يبذل جهده فيما صدر عن كنوز

(١) التوحيد ص ١٣٨.

(٢) نهج البلاغة صحى صالح ص ٢١٥.

(٣) توحيد الصدوق ص ١٤٠.

الرحمن ولم يستمع الى ما نطقوا به فلعلّ دعواه ليس مشفوعاً بالبرهان ولعله الى ذلك ايضاً يشير ما عن مولينا الرضا(ع) في حديثه المعروف... لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي، فلما مرّت الراحلة نادى(ع) بِشُرُوطِهَا وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا<sup>١</sup> لان معنى كون الاعتقاد بامامته(ع) شرطاً من شروط تلك الكلمة الطيبة الحصينة هو ادراك معارفه(ع) والاعتقاد بها والالتزام بما افاده وامره ونهاه والامتناء به(ع) في جميع الشؤون الحيوية لان هذا هو التولى الكامل في جناحى العلم والعمل اللذين بهما يطير الانسان وبذلك يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.

### الفصل الرابع

في البرهان على أنّ صفات الفعل خارجة عن ذات الله سبحانه ومنتزعة عن مقام الفعل

كل وصف وجودى هو كمال للموجود بما انه موجود وليس في نفسه نقصاً ولا في اسناده الى الكمال المحض اى الحق سبحانه نقصٌ ولكنه محدود وله مقابل آخر مثله في المحدودية فهو من الاوصاف الفعلية لله سبحانه وذلك كالاحياء والاماتة والرضاء والسخط والعداوة والمحبة والارادة والكرهية ونحو ذلك.

ومعنى كون شىء وصفاً للفعل لالذات هو انه ينتزع من مقام الفعل ويُوجد بوجوده وينعدم بانعدامه من دون ان يتصف به الذات وينتزع من مقامه والالزم الجمع بين طرفى النقيض وهوان يكون موجود واحد بما انه واحد بسيط محدوداً وليس بمحدود، موجوداً وليس بموجود، لان الوصف المحدود اذا كان عين الذات الغير المحدود يلزم المحذور الاول ولان الوصف المحدود اذا كان



موجوداً تارة ومعدوماً اخرى وهو مع ذلك عين الذات يلزم المحذور الثاني .  
 والى ذلك يرجع ما افاده مولينا الرضا (ع) في حدوث الارادة وانها من  
 صفة الفعل لا الذات حيث قال (ع) لسليمان المروزي سَلَّ عَمَّا بَدَا لَكَ قَالَ: مَا  
 تَقُولُ فِي مَنْ جَعَلَ الْإِرَادَةَ إِسْمًا وَصِفَةً مِثْلَ حَيٍّ وَسَمِيعٍ وَبَصِيرٍ وَقَدِيرٍ؟  
 قال الرضا (ع) إِنَّمَا قُلْتُمْ حَدَثَتِ الْأَشْيَاءُ وَاخْتَلَفَتْ لِأَنَّهُ شَاءَ وَأَرَادَ وَمِثْلُ تَقُولُوا  
 حَدَثَتْ وَاخْتَلَفَتْ لِأَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمِثْلِ سَمِيعٍ  
 وَلَا بَصِيرٍ وَلَا قَدِيرٍ والمراد من قوله (ع) إِنَّمَا قُلْتُمْ ... ولم تقولوا هو  
 بيان التعليل وان علة حدوث الشئ ومسبوقيته بالعدم هي مسبوقية  
 الارادة كك .

كما ان علة اختلاف الاشياء الحادثة هي اختلاف الارادة بخلاف السمع  
 والبصر لعدم حدوثها اذ لم يكونا مسبوقين بالعدم ولعدم اختلافهما لانه تعالى  
 كان في الازل سميعاً اذلا مسموع بلا اختلاف و كان بصيراً كذلك بلا تفاوت  
 ثم قال سليمان المروزي فَإِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُرَبِّدًا قَالَ (ع) يَا سُلَيْمَانَ فَإِرَادَتُهُ  
 غَيْرُهُ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ (ع) فَقَدْ اثْبَتَّ مَعَهُ شَيْئًا غَيْرَهُ لَمْ يَزَلْ قَالَ سُلَيْمَانُ مَا  
 اثْبَتَّ قَالَ الرَّضَا (ع) أَهِيَ مُحَدَّثَةٌ قَالَ سُلَيْمَانُ لَأَمَاهِي مُحَدَّثَةٌ فَصَاحَ بِهِ  
 الْمَأْمُونُ وَقَالَ... عَلَيْكَ بِالْإِنْصَافِ أَمَا تَرَى مَنْ حَوْلَكَ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ...  
 فاعاد عليه المسئلة فقال هِيَ مُحَدَّثَةٌ يَا سُلَيْمَانَ فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَزَلِيًّا  
 كَانَ مُحَدَّثًا وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُحَدَّثًا كَانَ أَزَلِيًّا...<sup>٢</sup> و حيث ان الازلية والحدوث  
 نقيضان وهما لا يرتفعان . اذا في ارتفاعهما اجتماعهما كما تفظن به الشيخ الرئيس ابن  
 سينا<sup>٣</sup> وذلك اولى الامتناع ولذا صاح به المأمون وقال .. عَلَيْكَ بِالْإِنْصَافِ ..  
 فلا بد من تحقق احدهما فإما الازلية و اما الحدوث اما الاول فممتنع لان الارادة  
 انما هي علة تحقق المراد فما يكون ازلياً و هو ذات الحق سبحانه يستحيل ان

(٢١) توحيد الصدوق ص ٤٤٥ .

(٣) الهيات شفا .

يتعلق به الارادة وما يمكن ان يتعلق به الارادة وهو الفعل الخارجى يستحيل ان يكون ازلياً وحيث انه لو كانت الارادة ازلية للزم احد المحذورين وهو تعلق الارادة بذات ازلية او ازلية موجود حادث وكلاهما محال فازلية الارادة ممتنعة و عند امتناعها يتعين كونها محدثة والا ارتفع النقيضان فلا تكون هي ح صفة للذات الازلية كما تقدم وهكذا غيرها من الصفات الفعلية.

نعم لجميع الاوصاف الفعلية اصل تنشأه منه وذلك الاصل وصف ازلى عين ذات الموصوف كالقدرة التى اليها ترجع جميع الافعال الخارجية التى توجد بقول - كن - كما افاده مولينا الرضا (ع) حيث قال .. وَ = كُنْ = مِنْهُ صُنْعٌ وَ مَا يَكُونُ بِهِ الْمَصْنُوعُ فوزان كن فيكون هووزان اليجاد والوجود بلاصوت يقرع او نداء يسمع وبلا لفظ ولا نطق بلسان<sup>٢</sup>.

ثم ان الكمال الوجودى لما كان كاصل الوجود مقولاً بالتشكيك فيمكن ان يكون له مراتب بعضها وصف ذاتى ازلى وبعضها وصف فعلى حادث وذلك كالعلم فانه حقيقة ذات مراتب بعضها عين الذات وهو علم الذات بذاته و بغيره علماً بسيطاً فى الازل وبعضها عين الفعل وهو العلم التفصيلى المتكثر بالفعل وكالارادة فانه ايضاً حقيقة ذات مراتب بعضها وهو الابتهاج الذاتى المصون عن اى تغير المتحد مع العلم بالنظام الاصلح مصداقاً المتغاير معه مفهوماً = لان مفهوى الابتهاج والعلم متغايران = عين الذات وبعضها وهو اليجاد الخارجى المسبوق بالعلم والقدرة عين الفعل وتفصيله فى محله.

ثم انه قد يكون لجميع تلك المراتب التى بعضها عين الذات وبعضها خارج عنه ووصف لفعله اسم واحد وذلك كالعلم وقد لا يكون لها معنى فارد وذلك كالقدرة والاحياء لان الاحياء مرتبة نازلة من القدرة التى هى عين الذات والقدرة هى المرتبة العالية منها الا ان لكل واحد منها اسماً يختص به.

(١) توحيد الصدوق ص ٤٣٦.

(٢) مسند الامام الرضا (ع) ج ١ ص ٢١.



فتبين مما تقدم اولاً ان كل كمال وجودى بما انه كمال للموجود بما هو موجود من غير ان يكون للمادة او الماهية دخالة فيه فهو ان كان ازلياً بسيطاً غير متناه فهو صفة الذات المحكومة بحكمها من الضرورة الازلية و ان كان حادثاً محدوداً فهو صفة الفعل المحكومة بحكمه من الفقر الذاق و الضرورة بالغير من غير ان تسنح للذات الواجبة كما قال مولينا الرضا(ع)...

كُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ مِنْ اَثَرٍ غَيْرِ مَوْجُودٍ فِي خَالِقِهِ وَكُلُّ مَا اَمْكَنَ فِيهِ مُتَمَتِعٌ مِنْ صَانِعِهِ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ اَجْرَاهُ اَوْ يَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ اِبْتِدَاؤُهُ اِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ وَلَا تَمْتَنَعُ مِنَ الْاَزَلِ مَعْنَاهُ وَلَمَّا كَانَ لِلْبَارِئِ مَعْنَى غَيْرِ الْمُبْرُؤِ!

و ثانياً ان الكمال الوجودى الذى له مراتب بعضها بسيط ازلى و بعضها حادث فيما لايزال تكون مرتبته الازلية عين الذات الواجبة و مرتبته الحادثة عين الفعل الممكن و ذلك كالعلم.

و ثالثاً ان الارادة المعهودة فى الكتاب و السنة هى صفة الفعل و انّ أسنى مراتبها التى هى المتحدة مع العلم بالنظام الاصلح مصداقاً المتغايرة معه مفهوماً هى صفة الذات<sup>٢</sup> و لا مقابل لهذه المرتبة الذاتية.

ورابعاً ان صفات الفعل مع كثرتها ترجع الى فيض واحد متطور باطوار خاصة و ذلك هو ما مرّ من مولينا الرضا(ع) فى قوله .. اِنَّ الْوَاحِدَ.. لَيْسَ يُقَالُ لَهُ اَكْثَرُ مِنْ فِعْلٍ وَعَمَلٍ وَصُنْعٍ<sup>٣</sup> فليس له ضمير و قصد زائد مع الفعل كما فى الانسان المخلوق بل انما امره واحد وهو = كن = اى الصنع و انما التعدد فى المصنوع كما ان - كن - اى اليجاد امر بسيط له ثبات و انما التركيب و التغير فى الموجود المعبر عنه ب - يكون -.

(١) امالى المفيد ص ٢٥٧.

(٢) ... شاء ان لا يكون شىء الا يعلم و اراد مثل ذلك توحيد الصدوق ص ٣٣٩.

(٣) توحيد الصدوق ص ٤٣٢.

## الفصل الخامس

في البرهان على القضاء والقدر وانه لا يوجد شئ في العالم الا بقضائه تعالى

ان مقتضى التوحيد الربوبي و اطلاق التدبير الغير المتناهي هو انه لا يوجد شئ الا بتدبيره تعالى اذ لو كان خارجاً عن ربوبيته تعالى للزم ان يكون هو نفسه رباً مستقلاً او تحت ربوبية رب مستقل آخر

و يصادم ذلك كله برهان التوحيد الربوبي و أنّ الشرك في الربوبية يقتضى الالحاد فيها و نفيها رأساً للزوم التناهي في كل واحد من الارباب المتفرقين و لا شئ من الموجود المتناهي برتب مستقل كما تقدم فرجع اى شرك الى الانكار المحض ثم ان النصوص الواردة في القضاء و القدر على طوائف الاولى ما يدل على لزوم الرضا بقضاء الله تعالى و انه من حقيقة الايمان و يستفاد منها الترغيب في البحث عنه و العلم به اذا الايمان بشئ يتفرع على معرفته و تتفاوت درجات ذلك الايمان بدرجات هذه المعرفة وجوداً و عدماً و كذا اجمالاً و تفصيلاً، حيث انه روى مولينا الرضا عليه السلام عن آباءه الطاهرين عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

انه قال الله جلّ جلاله: مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِيْ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَدْرِيْ فَلْيَتَمَسَّ اِلْهًا غَيْرِيْ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ قَضَاءٍ اللهُ خَيْرَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ<sup>١</sup>.

و بهذا المضمون نصوص أخر<sup>٢</sup> لسنا بصدد بيانها اذ البحث انما هو عن خصوص ما عن مولينا الرضا عليه السلام اما بكونه ناقلاً او كونه هو المنقول عنه و هذا الاخير هو المهم في هذه الرسالة

(١) توحيد الصدوق ص ٣٧١.

(٢) رواية ١٢ و ١٣ و ٢٧ باب القضاء و القدر من كتاب التوحيد.



الثانية ما يدل على صعوبة هذا البحث وكون مسيره وعيراً لا يمس كرامته الا الاوحدى لانه جلّ جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد حيث انه جاء رجلاً الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال عليه السلام بحر عميق فلا تلجه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال سر الله فلا تكلفه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما إذا آتيت فإني سألك الخ =

وليس شئ من هذه النواهي مؤلّوياً بل ذلك كله ارشاد الى كونه ثقيلاً لو انزل على جبل لتهافت و لرأيته خاشعاً متصدعاً و انه من الامور الصعبة المستصعبة التي لا يحتملها الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للثقوى- و مدينة حصينة و هي الصدور المشروحة بالولاية التي هي حصن حصين من دخله امن من العذاب، و الدليل على انه يمكن للاوحدى من اولي العقل ان يصل الى معنى القدر بحسب وسعه.

هو ما افاده امير المؤمنين عليه السلام لذلك السائل المُصرّب بعد الاحتجاب عنه بانه بحر عميق وطريق مظلم و سر الله بان قال عليه السلام أخبرني أكانت رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمْ كَانَتْ أَعْمَالُ الْعِبَادِ قَبْلَ رَحْمَةِ اللَّهِ قَالَ السَّائِلُ بَلْ كَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمُوا فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَخِيكُمْ... ٢.

لان من عَرَفَ رحمة الله سبحانه و انها وسعت كل شئ و انها تقدمت جميع الاشياء الخاصة الخارجية التي منها اعمال العباد حسب ما يتضح لك في البحث عن الجبر و التفويض و عَرَفَ انّ الرحمة المطلقة لا يقابلها شئ من الغضب اذ لا مقابل للمطلق كما تقدم و ان التي يقابلها الغضب انما هي رحمة خاصة لا

يصعب عليه غوص ذلك البحر و ان كان عميقاً و لا طى تلك الطريق و ان كانت مظلمة و لا الاطلاع على ذلك السر لان من عرف الله بوسعه و عرف رحمته المطلقة فهو مَحْرَم لسر الله عزوجل و يشهد له ما قال موسى بن عمران عليه السلام يَا رَبِّ رَضِيْتُ بِمَا قَضَيْتَ تُمِيتُ الْكَبِيرَ وَ تُبْقِي الصَّغِيرَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى أَمَا تَرْضَانِي لَهُمْ زَارِقًا وَ كَفِيلًا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ فَنِعْمَ الْوَكِيلُ أَنْتَ وَ نِعْمَ الْكَفِيلُ<sup>١</sup>.

الثالثة ما يدل على المنع عن الخوض فيه منعاً بالغاً دالاً على ان الذى اطلع اليه فقد نازع الله فى سلطانه حيث قال اميرالمؤمنين عليه السلام.

الا ان القدر سر من سر الله و ستر من ستر الله و حرز من حرز الله مرفوع فى حجاب الله مطوى عن خلق الله محتوم بخاتم الله سابق فى علم الله وضع الله العباد عن علمه و رفعه فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية و لا بقدرة الصمدانية و لا بعظمة النورانية و لا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله تعالى عمقه ما بين السماء و الارض عرضه ما بين المشرق و المغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات و الحياتان يعلومرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضى لا ينبغى ان يطلع اليها الا الله الواحد الفرد فن تطلع اليها فقد ضاد الله عزوجل فى حكمه و نازعه فى سلطانه و كشف عن ستره و سره و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير<sup>٢</sup>

و هذه الطائفة من النصوص ان لم تحمل على منع خصوص القاصرين عن الخوض فى معرفة سر القدر فهى محمولة على المنع عن التخرص فى عرفانه و تمنى معرفة سر كل شئ شئ خاص نحو الفحص عن سر موت هذا العالم المتورع و دوام حيات ذاك الجاهل المهتك و سرفقر هذا الحكيم المتآله و غناء ذلك الغيبى المتصلب فى المادية وكذا

(١) توحيد الصدوق ص ٣٧٤.

(٢) توحيد الصدوق ص ٣٨٣.



البحث عن سرّ ان الله سبحانه يهب لهذا الرجل ذكوراً و لذلك الرجل اناثاً و لذلك الرجل ذكورا و اناثاً و يجعل الرجل الرابع عقيماً و كذا التدبر في سر اضهاد اولياء الله تعالى و ترفه اعدائه و تنعمهم و سرّ انخدار السيول على اماكن المحرومين الذين يدعون ربهم بالغداة و العشى و يريدون وجهه مع ان الذين يستكبرون في الارض بغيرالحق يتخذون الجبال بيوتاً فارهين و يتخذون مصانع لعلهم يخلدون و ما الى ذلك من الاسرار الجزئية التي لا يمكن البرهان عليها لان البرهان انما يجرى في المعارف الكلية لا الموارد الجزئية و هذا نظير ما دارين موسى و ذلك العبد الصالح الذي علّم من لدى الله علماء من الحوار حيث ان موسى مع ما تقدم منه في الطائفة الثانية من النصوص لما قال .

يَا رَبِّ تُمِيتِ الْكَبِيرَ وَ تُبْقِ الصَّغِيرَ الخ قد تعرّض في غير واحد من الموارد للسؤال عن سرّ قتل النفس الزكية و عيب سفينة كانت لمساكين يعملون في البحر و بناء جدار يريد ان ينقضّ بلا أجر و قال له ذلك العبد الصالح إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا.

- و انت لو تدبرت في غير واحد من الحوادث التي تقع في العالم لَوَجَدْتَهَا نظير ما فعله العبد الصالح باذن الله و العلم الاجمالي بان من العباد من لا يصلحه الا الفقر و لو اغناه الله هلك ... غير كاف لارضاء من اراد ان يعرف سرّ قدر كل واقعة شخصية لان هذا التدبر كلما كان امعن فهو لمزيد التحير المذموم لا غير حتى قيل

هذا الذي ترك الاوهام حائرة و صَيَّرَ العالم النحرير زنديقاً  
الا ان يبلغ العارف حداً لا يَعْنِيهِ التجسّس و التحسّس و لا يستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر كما تعتريه الرحمة و اذا امر بالمعروف امر برفق ناصح لا بَعْنِفٍ مُعَيَّرٍ و اذا جسم المعروف فر بما غار عليه من غير اهله<sup>١</sup>

و لكنه حدّ لا يفهمه الحديث ولا تشرحه العبارة ولا يكشف المقال عنه غير الخيال و من احب ان يتعرفه فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة دون المشافهة و من الواصلين للعين دون السامعين للاثر<sup>١</sup> كما حصل لذلك العبد الصالح و من فوقه و لذا لم يؤثر عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ لَشَيْءٍ لَمْ يَقَعْ يَا لَيْتَهُ وَقَعَ أَوْ لَشَيْءٍ وَقَعَ لَيْتَهُ لَمْ يَقَعْ لا للعلم الاجمالي بان هندسة التقدير مسبوقة بقضاء الرحمة و ان النظام الكياني تابع للنظام الرباني حسب ما تقدم بل لشهود الصلاح في كل ما وقع و لذا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى لو كان غيره<sup>٢</sup> لانه صلى الله عليه وآله كان اعلم الناس بالله و اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله تعالى<sup>٣</sup>

الرابعة ما يدل على ان القضاء النازل الى عالم المادة و الحركة و منه ما يتعلق بافعال العباد فهو قابل للتغير و التبديل بخلاف ما كان في مخزن الغيب و لم ينتزل الى مجرى الشهادة لانه مصون عن كل تحول

و ذلك لصيانة عالم الغيب عن الحركة الحاكمة على عالم الشهادة و الشاهد عليه هو ما رواه مولينا الرضاء عليه السلام عن اميرالمؤمنين عليه السلام... لَعَلَّكَ تَظُنُّ قَضَاءً حَتْمًا وَقَدْرًا لِأَزْمًا<sup>٤</sup> الى آخر ما يأتي في الجبر و التفويض - لظهوره في ان القضاء المتحقق في عالم الحركة هو ما بلغ حدّ الاقتضاء لا العلية التامة التي يمتنع ان ينفك المعلول وهو المقضى عنها و يمكن ان يستفاد صلوح هذا القسم من القضاء و هو النازل الى موطن الشهادة و الحركة للتغير من قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ<sup>٥</sup>.

(١) الفصل العشرون من النمط التاسع.

(٢) وافي باب الرضاء بالقضاء.

(٣) وافي باب الرضاء بقضاء الله.

(٤) توحيد الصدوق ص ٣٨٠.

(٥) سورة الانعام آيه ٢.



لدلالته على ان الاجل المقضى انما هو في قبال الاجل المسمى عنده ومن  
المعلوم ان الاجل المسمى لا يتغير بل اذا جاء اجل احد لا يستأخر ساعة ولا  
يستقدم لانه منعت بكونه عند الله<sup>١</sup> ومن الاصول القرآنية هو ان ما عندكم  
ينفذو ما عند الله باق اى لا ينفدوا لا يزول بل هو ثابت دائماً فالاجل المقضى  
الواقع في قبالة فهو قابل للنفاذ والزوال فيدل على ان بعض القضاء وهو النازل  
إلى عالم الحركة قابل للتغير.

الخامسة ما يدل على ان الرضاء بقضاء الله قد يقتضى الاتقاء عن العدو و  
التحرس عن الخطر وقد لا يقتضيه لان لكل مورد حكماً خاصاً يعرفه العالم بسر  
القدر ويغفل عنه الجاهل به حيث انه قيل لمولينا الرضا عليه السلام انك تتكلم  
بهذا الكلام و السيف يقطر دماً فقال عليه السلام ان الله وايدياً من ذهب حمأه  
بأضعف خلقه التمل فلوراهم البخاتي لم يصل اليه<sup>٢</sup> مع انه (ع) كان يتحرس  
في بعض الموارد ونظيره ما وقع لامير المؤمنين عليه السلام من انه كان قديتق  
العدو ويتحرس منه وقد لا يتق نحو ما روى من انه عليه السلام عدل من  
عند حائط مائل الى حائط آخر فقيل له يا امير المؤمنين اتفر من قضاء الله  
فقال افر من قضاء الله الى قدر الله عز وجل<sup>٣</sup>.

لدلالته على انه عليه السلام فر من القضاء واتق منه وهو ايضاً شاهد على  
ان من القضاء ما يقبل التغير وليس بقضاء حتم كما تقدم ونحو ما روى انه  
دخل الحسين (الحسن) بن على على معاويه فقال له ما حمل اباك على ان قتل  
اهل البصرة ثم دار عشياً في طرقهم في ثوبين فقال عليه السلام حملة على ذلك  
علمه ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه قال صدقت و  
قيل لامير المؤمنين عليه السلام لما اراد قتال الخوارج لو احترزت يا امير المؤمنين

(١) الميزان ج ٧ ص ٥٠٧.

(٢) وافي باب اليقين.

(٣) توحيد الصدوق ص ٣٦٩.

فقال عليه السلام =

أَتَى يَوْمَى مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُ يَوْمَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ  
يَوْمَ مَا قُدِّرَ لَا أَحْشَى الرَّدَى وَإِذَا قُدِّرَ لَمْ يُغْنِ الْحَدْرُ

نعم ان هناك يوماً قدّر فيه انه لو تحرس الانسان واتقى لسلم و نجواً  
ادركه العطب فاذا كان الانسان عارفاً بسرّ القدر يعرف ذلك اليوم ايضاً  
فيتحرس فيه باذن الله و ينجو من العطب باذنه

كما روى انه عليه السلام جلس الى حائط مائل يقضى بين الناس فقال  
بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فانه معور فقال امير المؤمنين عليه السلام حرس  
امرء اجله فلما قام سقط الحائط وكان امير المؤمنين عليه السلام مما  
يفعل هذا و اشباهه وهذا اليقين<sup>٢</sup> اى هذا هو العمل بمقتضى اليقين فى كل  
مورد حيث انه قد يقتضى الاتقاء وقد يقتضى الاسترسال و ترك التحفظ  
حيث قال عليه السلام لما قيل له ألا تحرسك، حرس كل امرء اجله<sup>٣</sup>

وهكذا قال عليه السلام ايضاً لما قال رجل من اصحابه يوم صفي  
احترس يا امير المؤمنين فانا نخشى ان يعتا لك هذا الملعون فقال عليه  
السلام لئن قلت ذلك انه غير مأمون على دينه وانه لاشقى القاسطين و العن  
الخارجين على الأئمة المهتدين ولكن كفى بالأجل حارساً ليس احد من  
الناس الا و معه ملائكة حفظه يحفظونه من ان يتردى فى بر أو يقع عليه  
حائط أو يصيبه سوء فاذا حان اجله خلوا بينه و بين ما يصيبه و كذلك انا  
إذا حان اجلى انبعث اشقاها فخصب هذه من هذا - وأشار الى لحيته ورأسه  
- عهداً معهوداً و وعداً غير مكذوب أو قريب منه ايضاً رواية اخرى<sup>٥</sup>

(١) توحيد الصدوق ص ٣٧٥

(٢) وائى باب اليقين.

(٣) توحيد الصدوق ص ٣٧٩

(٤) توحيد الصدوق ص ٣٦٨

(٥) توحيد الصدوق ص ٣٧٩



ولعلّ منشأ الاختلاف في التحذّر تارة وتركه تارة اخرى هو ما تقدم من العلم بخصوصية كل موردٍ موردٍ او هو اختلاف حالهم من شدة القرب و الحضور تارة و عدمها تارة اخرى.

فتبيّن مما تقدم اولاً انه لا يوجد شئ في الخارج الا بقضاء الله تعالى وقدره و انه لا شريك له تعالى في ربوبيته لانه رب العالمين لا ربّ سواه.

و ثانياً ان الايمان بقضائه تعالى و الرضا بذلك واجب و انه لا يحصل الا بمعرفته و ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضائه.

و ثالثاً ان الخوض في سرّ القدر الذي هو طريق مظلم و بحر عميق لا يتيسر الا للاولادى من الناس.

و رابعاً ان الذى هو من المخلصين يسهل له طى تلك الطريق المظلم و خوض ذلك البحر اللجّي لانه من الذين يتيسر لهم وصف الله سبحانه حيث قال تعالى **سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ** **الْأَعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ**<sup>١</sup> فلهم ان يصفوا القضاء و القدر ايضاً لانهم العالمون بذلك حقيقة و في سيرتهم ما يشهد على اطلاعهم بذلك باذن الله سبحانه.

و خامساً ان القضاء على قسمين احدهما ما هو الواقع في عالم الغيب فيكون مصوناً عن التغيّر و ثانيها ما هو الواقع في عالم الشهادة المحكوم بالتغيّر فيتغيّر هو ايضاً و منه ما يتغيّر بالدعا و الصدقة و نحو ذلك.

## الفصل السادس

### في الجبر والتفويض وضرورة الامر بين الامرين

ان مدار البحث عن الجبر و التفويض هو خصوص ما يصدر عن الانسان بما انه موجود متفكر مختار فما يصدر عن بدنه بما انه جسم طبيعي كاشغل الحيز او عنه بما انه جسم نام كمنومه و حركة قلبه و نبضه و... خارج عن الكلام بل

المبحوث عنه هو الفعل الصادر عنه بالعلم و التروى و نحو ذلك و ليس المراد من صحابة العلم هو مجرد حصول العلم باصل الفعل و ان لم يكن له تأثير في صدوره لان شغل الفراغ الخالي و كذا النمو كما يصدر عن الانسان و هو يعلم به حيث انه عالم بفعله الطبيعي و النباقي الا انه ليس لعلمه تأثير في صدور ذلك اصلاً نظير ما يعلم الانسان صدور فعل معين عن فاعل اجنبي معين بحيث لا اثر لذلك العلم في صدوره البتة

و منه يتضح انه لو اخرج انسان من دار بعنف بحيث حمله حامل و اخرجه منها فقتل هذا الفعل ليس فعلاً منسوباً اليه حتى يقال انه خرج منها جبراً لانه لم يفعل هناك شيئاً بل هو مورد الفعل لا انه مبدئه فوزانه هو وزان ثيابه المتلبس بها حين الاخراج بعنف في ذلك الخروج القسرى كما انه لو اخرج بالتهديد بان قيل له ان لم تخرج من هذه الدار لنهدمها عليك فخرج تحفظاً من الهدم فهو بمنزلة ما لو خرج بطوع نفسه لبعض الدواعى العقلائية لان لكل واحد من هذين الصنفين مبادئ مترتبة بلا ميز جوهرى بينهما فيها انما الميز بلحاظ بعض الآثار الفقهية و السنن الاجتماعية التي لا مساس لها بالبحث الفلسفى الصراح حول الحقائق الخارجية

ثم ان البحث عن الجبر و التفويض و ان لم يكن بصعوبة البحث عن القضاء و القدر لان الجبر ليس نقيضاً للتفويض حتى اذا انتفى احد هما ثبت الاخر بل بينهما منزلة الثالثة او سع مما بين السماء و الارض كما افاده مولينا الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام<sup>١</sup> فويل لمن ضاقت عليه هذه المنزلة بما رَحِبَتْ الا انه امر نظرى عزيز المنال و ليس بضرورى سهل التناول و لا يصل الى مغزاه الا من كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و لذا لما قال صاحب كشف الغطاء قدس سره و هو من اساطين الفقه



الاسلامى فى تعداد الاعيان النجسة... القسم الثانى ما يترتب عليه الكفر بطريق الاستلزام كانكار الضروريات الاسلامية و المتواترات عن سيد البرية كالقول بالجبر و التفويض<sup>١</sup> = ناقش فيه صاحب الجواهر قدس سره بانه ليس بطلانه ضرورياً لموافقته لكثير من ظواهر الكتاب و السنة و لتعارض ادلة العقل فى ثبوت الاختيار للعبد و عدمه مع صعوبة ادراك ما ورد عن العترة الطاهرة عليهم السلام من الامر بين الامرين بل قيل ان ما ذكر فى بيانه يرجع الى التجبير او التفويض<sup>٢</sup> =

و اجد منه ما افاده صاحب مصباح الفقيه قدس سره من ان الاظهر هو القول بطهارة المجبرة كما يويده مضافاً الى اطلاق الاخبار الواردة فى تحديد الاسلام ان اكثر المخالفين من المجبرة بل قيل ان غيرهم قد انقرض فى بعض الازمنة لميل السلاطين الى هذا المذهب و اعراضهم عن مذهب المعتزلة و اظهر من ذلك القول بطهارة المفوضة... فما عن كاشف الغطاء من انه عدّ من انكار الضرورى القول بالجبر و التفويض فى غاية الضعف كيف و عامة الناس لا يمكنهم تصور الامر بين الامرين... فانه من غوامض العلوم بل من الاسرار التى لا يصل الى حقيقتها الا الاوحدى من الناس الذى هداه الله الى ذلك الا ترى انك اذا امعنت النظر لوجدت اكثر من تصدى من اصحابنا لابطال المذهبين، لم يقدر على التخطى عن مرتبة التفويض و ان انكره باللسان حيث زعم ان منشأ عدم استقلال العبد فى افعاله كونها صادرة منه بواسطة ان الله تعالى اقدره عليها و هيأ له اسبابها مع انه لا يظن باحد ممن يقول بالتفويض انكار ذلك<sup>٣</sup>

و الغرض من نقل هذه العبارة عدا الاشارة الى صعوبة هذا الامر و كونه نظرياً غامضاً لا ضرورياً هو التفطن لنكتة اساسية لها مساس بحكومة الطغاة

(١) كشف الغطاء، ص ١٧٣.

(٢) جواهر الكلام ج ٦ ص ٥٤.

(٣) كتاب الطهارة ص ٥٧٠.

اللثام حيث انهم رأوا ان مزعمة الجبر عامل مهم لتوجيه طغيانهم و تحميل الضيم على المستضعفين الذين لا يجدون حيلةً و ليعلم انه لا اختصاص لهذا البحث بما اذا كان الجابر هو الله سبحانه تعالى بل المبحوث عنه انما هو امتناع الجبر و التفويض سواء كان الجابر هو الله او غيره كما انه لا تفاوت بين كون المفوض اليه هو الانسان او غيره اذ تفويض الربوبية و الاستقلال ممتنع فوزان الجبر في الفعل الارادى للانسان هو وزان الزهجة للخمسة يعنى انه ممتنع بحسب النظر كما ان وزان التفويض هو ايضاً ذلك و السر في ذلك كله هو ان تفويض الامر الى موجود يقتضى استقلال ذلك الموجود و هذا يمتنع في الموجود الممكن سواء كان انساناً او غيره كما انه يقتضى ان لا يكون الله سبحانه بالنسبة الى ذلك المفوض اليه رباً و هذا تقييد لربوبيته سواء كان ذلك المفوض اليه انساناً او غيره و هكذا في الجبر لانه يقتضى ان لا يكون الانسان موجوداً متفكراً مختاراً سواء كان الجابر هو الله او غيره

نعم ان الذى اوجب الاختصاص هو الجزاء بالجنة او النار مع كونها بيد الله الحكيم العدل اذ لو كان الانسان مجبوراً في افعاله لما كان لتعذيبه مجال لانه ظلم كما ان الاحسان اليه جزاف ثم ان الانسان بالقياس الى فعله المنسوب اليه اما ان يكون مستقلاً في اليجاد بحيث لا اثر لشيء آخر في فعله او لا يكون مستقلاً كك و على الثانى اما ان يكون له اثر في ايجاده و ان كان لغيره من المبادئ ايضاً اثر فيه اولا اثر له في فعله اصلاً و الاول هو التفويض و الثالث هو الجبر و الثانى هو الامر بين الامرين كما يظهر

و المراد من الجبر هنا ما هو المقابل للتفويض لا الجبر العلى المقابل للاولوية اذ الجبر العلى الناطق به قاعدة- الشى ما لم يجب لم يوجد = هو الوجوب السابق على تحقق اى شى لا يكون وجوده عين ذاته فهو نعت للشى مجال متعلقه لا مجال نفسه لان معنى الوجوب السابق هو تحقق العلة التامة بنصائها و يقابله القول بتحقق الشى بدون الضرورة السابقة لكفاية الاولوية و



حيث ان الجبر العلى المقابل للاولوية هو غير الجبر المقابل للتفويض ترى الحكماء القائلين بالجبر العلى منكرين للجبر المقابل له اى للتفويض، و الاشاعرة المنكرين للجبر العلى ذاهبين اليه اى الى الجبر المقابل للتفويض و ذلك لان نسبة الموجود الى علته التامة بالضرورة و الى علته الفاعلة فقط بالامكان فعليه تكون نسبة الفعل الخارجى الصادر من الانسان الى علته التامة المؤلفة من الانسان وغيره بالضرورة المعبر عنها بالجبر العلى و تكون نسبته الى الانسان وحده بالامكان المعبر عنه بالاختيار لاستواء طرفى الفعل اليه و لتساوى الارادة و الكراهة بالنسبة اليه

ثم ان العلل الخارجية و العوامل القسرية لا توجب ازيد من ان يرتكب الانسان ما يسد به خلته و يرفع به حاجته من تحصيل المعاش و ما يتوقف عليه و قد خلق له ما يعيش به مباحاً كما ان له ان يتخطى عمّا ابيح له الى ما حذر عليه فهو دائماً واقف بين نجدى الخير و الشر و الاباحة و التحريم و العوامل الخارجية انما تضطره الى اصل الفعل من الاكل و الشرب و اللبس و غير ذلك لا الى طرف معين منه و هو الحرام و القبيح منه فان اضطرتّه اليه ارتفع التكليف لانه قال صلى الله عليه وآله **رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تَسَعَةً .. وَمَا اضْطَرُّوا إِلَيْهِ** و الذى ينبغى التنبه له هو دوران الامر على القول بالجبر بين كون اسناد الفعل الى الفاعل مجازاً عقلياً لانه اسناد الى غير ما هو له و بين استلزامه للتفويض المقابل له

بيانه بان الفاعل بناء على الجبر اما ان يكون مورداً للفعل فقط لا مصدراً له اصلاً اذ الفاعل الحقيقى المباشر له هو الله سبحانه و ليس للانسان اثر الا انه محلّ لتحقيق الفعل و هذا هو المحذور الاول فح لاجبر فى الفاعلية اذ الفاعل الحقيقى مختار و الذى لا اختيار له فليس بفاعل حقيقى حتى تكون فاعليته بالجبر و اما ان يكون مصدراً للفعل حقيقة الا ان صدور ذلك الفعل عنه مخالف لمقتضى ذاته فهو مجبور على فعل ما يخالف مقتضاه و مكره عليه و هذا هو المحذور



الثاني حيث انه يلزم ان يكون لذلك الفاعل ذات مستقل و له اقتضاء بالاستقلال و ارادة وراء ما يريده المجبر الخارج عنه القاهر عليه و ان كان ذلك الاقتضاء و تلك الارادة مقهورين للفاعل المسيطر عليه اذ لو لم يكن هناك اقتضاء و ارادة وراء ما يقتضيه الجابر و يريده القاهر لما كان للجبر و الاكراه معنى كما انه اذا كان هناك اقتضاء و ارادة تجاه اقتضاء الجابر و ارادة القاهر فلا بد و ان يكون هناك ذات مستقلة وراء ذات الجابر اذ الاقتضاء و الارادة انما هما من اوصاف الذات فلو لم يكن هناك ذات اصلا او كانت ولكنها لم تكن مستقلة عن ذات الجابر و القاهر لما كان له اقتضاء و ارادة في قبال اقتضاء الجابر و ارادته فح يلزم على القول بالجبر محذور التفويض في الجملة ايضاً لا بالجملة و هذا بخلاف المنزلة بين منزلتي الجبر و التفويض فضلاً عن التوحيد الافرعالى كما يتبين

ثم ان غير واحد من اهل الكلام و ان جعلوا مناط الحاجة الى العلة هو الحدوث و لازمه استغناء الشئ بقاء عن السبب الا ان الفعل الصادر عنه و الاثر المترتب عليه موجود حادث و لكل حادث سبب يختص به فهما محتاجان الى سبب لوجود مناط الحاجة فيهما اى في الفعل و الاثر و ان لم يكن ذلك السبب موجوداً في الذات بقاء و لذلك ترى الاشاعرة القائلة بان مناط الحاجة هو الحدوث ذاهبين الى الجبر

و التحقيق هو ان فعل الانسان كاصل وجود نفسه حيث ان له امرين احدهما ما يكون منسوباً الى الله سبحانه و الاخر ما لا يكون منسوباً اليه بل يقف هناك و يستند الى خصوص ذلك الموقف لان لوجود الانسان مهيةً منتزعة عنه صادقة عليه و ذلك الوجود كما انه منسوب الى الانسان حيث يقال انه وجود الانسان كك منسوب الى الله سبحانه حيث يقال انه ايجاد الهى اذ لا فرق بين الوجود و اليجاد الا باعتبار الاستناد لا غير و اما تلك المهية فهى منسوبة الى الانسان فقط بلا ارتباط لها الى الله سبحانه فهكذا في الفعل



الصادر من الانسان له وجود يصح اسناده الى الله تعالى و عنوان خاص من  
الاطاعة و العصيان لا يتعدى عن موقفه و لا يصح اسناده اليه تعالى  
تمثيل لو انشأت في نفسك انساناً عادلاً و آخر ظالماً فاقتتلا و صار العادل  
مضطهداً و الظالم قاهراً لما كنت قاتلاً و لا مقتولاً و لما اتصفت بغير ذلك من  
صفات تلك الصور المنشأة في النفس بل كنت موجداً فقط فاجعل نفسك التي  
هي المرقاة لمعرفة ربك ذاتاً و صفةً و فعلاً، ميزاناً و آية لمعرفة الافعال الصادرة  
عن الله سبحانه حتى يتبين لك ان جميع الاشياء و الافعال الخارجية من عند الله  
الموجد لها و الحسنة من تلك الامور هي من الله كما انها من عند الله و اما السيئة  
فهي و ان كانت من عند الله وجوداً الا انها ليست منه تعالى بل من العبد  
العاصي

و الفرق بين كون شئ من شئ و من عنده رافع للتنافي المترائي بين آتي  
سورة النسا لان المراد من كونه من عند الله هو ان وجود ذلك الشئ = ان كان  
وجودياً = مفاض من عند الله تعالى و اما اذا كان حسنة اى كان له كمالات  
وجودية فهي ايضاً من الله كما ان اصل وجود ذلك الشئ كان من عند الله و اما  
اذا كان سيئة اى فاقداً لبعض الكمالات الوجودية فهي من هذه الحيشية  
الناقصة ليست من الله بل تكون من العبد

ويمكن استفادة المطالب المارة و غيرها من الاصل الكلى الذى يفتح منه  
الف باب الذى افاده مولينا الرضا عليه السلام لما ذكر عنده الجبر و التفويض  
فانه عليه السلام قال:

أَلَا أُعْطِيكُمْ فِي هَذَا أَصْلًا لَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَا تُخَاصِمُونَ عَلَيْهِ أَحَدًا  
إِلَّا كَسَرْتُمْ مَوْهَ قُلْنَا إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يُطْعَ بِإِكْرَاهٍ وَلَمْ  
يُعْصَ بِغَلْبَةٍ وَلَمْ يُهْمَلِ الْعِبَادَ فِي مَلِكِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا



أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ اِسْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ لَمْ يَكُنْ اللهُ عَنْهَا صَادِقًا وَلَا مِنْهَا مَانِعًا  
وَإِنْ اِسْتَمَرُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَحُلْ وَ  
فَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ يَضْبُطْ حُدُودَ  
هَذَا الْكَلَامِ فَقَدْ خَصَمَ مَنْ خَالَفَهُ!

و الذي يصلح لان يكون ضابطاً لحدود هذا الكلام الذي لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه امور.

احدها ان قوله عليه السلام - لَمْ يُطْعَ بِاِكْرَاهٍ - ناظر الى نفي الجبر لان المطيع  
مختار في اطاعته بلا اكراه و كذا العاصي مختار في عصيانه بلا اجبار و ذلك لانه  
لو اجبر الله سبحانه احداً على الطاعة و آخر على العصيان ثم جرى الاول بالجته  
و الثاني بالنار لما كان حكيماً و لا عادلاً اذ ترجيح احدهما بالاكراه على الطاعة  
دون العصيان و الاخر بالاكراه على العصيان دون الطاعة جزاف مناف  
للحكمة كما ان الجزاء بالجنة لمن يكون مجبوراً على الطاعة بلا رغبة جزاف آخر و  
التعذيب بالنار لمن يكون مجبوراً على العصيان بلا رغبة اليه ظلم و كل ذلك  
كان سيئة عند ربك مكروهاً لانه تعالى حكيم قدوس عن الجزاف و عادل  
سبوح عن الظلم كما افاده مولينا الرضا عليه السلام لما قيل له عليه السلام..  
فَأَجْبَرَهُمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللهُ اَعْدَلُ وَاَحْكَمُ مِنْ ذَلِكَ ٢  
على وزان ما افاده مولينا الصادق عليه السلام: اللهُ اَعْدَلُ مِنْ اَنْ يُجْبَرَ عَبْدًا  
عَلَى فِعْلٍ ثُمَّ يَعْدِبُهُ عَلَيْهِ ٣.

بل كان المطيع اولى بالتعذيب من العاصي و هو اولى بالاحسان من المطيع  
لان المطيع كان راغباً الى العصيان فأجبر على الطاعة و العاصي كان راغباً الى  
الطاعة فأجبر على العصيان كما نقل مولينا الرضا عليه السلام عن آبائه

(١) توحيد الصدوق ص ٣٦١.

(٢) توحيد الصدوق ص ٣٦٣.

(٣) التوحيد ص ٣٦١.



عليهم السلام انه دخل رجل من اهل العراق على امير المؤمنين عليه السلام فقال:  
 أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَبْقِضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟ فَقَالَ لَهُ  
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَجَلٌ يَا شَيْخُ فَوَاللَّهِ مَا عَلَوْتُمْ تَلَعَةً وَلَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ  
 وَإِدِ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ.

فَقَالَ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَهَلًا يَا شَيْخُ  
 لَعَلَّكَ تَطُنُّ قَضَاءً حَتْمًا وَقَدْرًا لِأَزْمًا لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْ  
 الْعِقَابُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالزَّجْرُ وَلَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعِيدِ وَالْوَعْدِ  
 وَلَمْ يَكُنْ عَلَى مُسَى لِأَيْمَةٍ وَلَا لِمُخْسِنٍ مَخْمَدَةٌ. وَلَكَانَ  
 الْمُخْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمُدْنِبِ وَالْمُدْنِبُ أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنَ  
 الْمُحْسِنِ تِلْكَ مَقَالَةُ عَبْدِ الْأَوْثَانِ وَحُصَّاءِ الرَّحْمَنِ وَقَدْرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ  
 مَجُوسِيهَا يَا شَيْخُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ كَلَّفَ تَخْيِيرًا وَنَهَى تَحْذِيرًا وَأَعْطَى عَلَى  
 الْقَبِيلِ كَثِيرًا وَلَمْ يَعْصِ مَغْلُوبًا وَلَمْ يَطْعُ مَكْرَهًا وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَمَا بَيْنَهُمَا بِأَطْلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ...<sup>١</sup>.

حيث افاد عليه السلام انه لو كان الجبر حقاً والقضاء حتماً والقدر لازماً لا  
 يمكن التخلف عنه.. لكان المحسن اولى باللوم لانه اشتاق الى العصيان فاكره  
 على الطاعة و لكان المذنب اولى بالاحسان لانه اشتاق الى الطاعة فاكره على  
 العصيان وفي هذا اشارة الى ما تقدم من ان الجبر مستلزم للتفويض في الجملة  
 حيث انه يدل على ان للمجبور ذاتاً مستقلة لها اقتضاء و ارادة غير ما لله سبحانه  
 من ذات و اقتضاء و ارادة الا انه مقهور له تعالى لان معنا قوله عليه السلام و  
 لَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمُدْنِبِ.. هو ذلك تدبر،

و كما ان الجبر ينافي حكمة الله سبحانه و عدله كك ينافي كرمه اذالكريم  
 لا يجبر احداً على معصيته و لا يعذبه عليها كما افاده مولينا الصادق عليه السلام.



... اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَهُ...<sup>١</sup> وان كان

التفويض ايضاً منافياً لكرامته تعالى كما سيجي.

والحاصل ان الحدود الوسطى للبرهان على امتناع الجبر هي الحكمة و  
العدالة والكرامة ونحوها<sup>٢</sup> من الاسماء الحسنی لله تعالى فالجبر يمتنع عن الله وان  
لم يمتنع عليه تعالى اذ لا يحكم عليه شئ اصلاً اذ لو حكم عليه تعالى شئ لكان  
ذلك الحاكم خارجاً عن سلطانه و لكان واجباً اعلى منه و مؤثراً فيه بنحو من  
العلية الفاعلية او الغائية وهذا مستحيل لانه لا يسئل عن شئ و هم يسئلون  
فتحصل ان قول مولينا الرضا عليه السلام.. لم يُطْعَ بِاِكْرَاهٍ ناظر الى طرد  
الجبر على الطاعة كما ان قوله عليه السلام في ذيل تلك الرواية.. فَلَيْسَ  
هُوَ الَّذِي اَدْخَلَهُمْ فِيهِ.. ناظر ايضاً الى طرد الجبر على المعصية

فتدل على ان المطيع مختار في اطاعته و ان العاصي مختار في عصيانه

ثانها انّ قوله عليه السلام = ولم يُعَصَّ بِالْغَلْبَةِ= ناظر الى نفي التفويض  
بميت يكون العاصي مستقلاً في عصيانه شاء الله او كره تكوينياً و يصير غالباً  
على ارادته تعالى لان العاصي فقير وجوداً و وصفاً و فعلاً فلا يكون معجزاً  
في الارض و لا في السماء لان الله تعالى يأخذه في قلبه فاهو بمعجز و غالب على  
القدرة المطلقة التي لا تُحَدّ و لذا قال مولينا الصادق عليه السلام.

مَا مِنْ قَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ مَشِيَّةٌ وَقَضَاءٌ وَابْتِلَاءٌ<sup>٣</sup> و قال  
ايضاً... مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بَعْدَ مَشِيَّةِ اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ  
وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بَعْدَ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ...<sup>٤</sup>.

و السرّ في ذلك هو ان التفويض مستلزم لصيرورة الله العزيز القدير ذليلاً

(١) التوحيد ص ٣٦٠

(٢) التوحيد ص ٣٦٠ حيث جعل فيه الرحمة حدّاً وسطاً.

(٣) توحيد الصدوق ص ٣٥٤.

(٤) توحيد ص ٣٥٩.



عاجزاً لان خروجه عن السلطنة على الموجود في الخارج مناف لعزته التامة و  
لذا قال مولينا الرضا عليه السلام لَمَّا قِيلَ لَهُ:  
اللَّهُ قَوْضَ الْأَمْرِ إِلَى الْعِبَادِ = اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ<sup>١</sup> وهكذا مناف لقدرة  
المطلقة ولذا قال مولينا الصادق عليه السلام لَمَّا قِيلَ لَهُ... ففَوِّضَ إِلَيْهِمْ = اللَّهُ  
أَقْدَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ = و منشأ توهم التفويض هو الافراط في توصيف الله  
سبحانه بالعدل و التجاوز عن حده الى ان انتهى الى سلب السلطنة عنه كما  
افاده مولينا الصادق عليه السلام... إِنَّ الْقَدْرَةَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمْ  
الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بَعْدَ لَهُ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ سُلْطَانِهِ...<sup>٢</sup> ولذا قال امير  
المؤمنين عليه السلام في الحديث المتقدم... فَوَاللَّهِ مَا عَلَوْهُمْ تَلَعَةً وَلَا هَبَطَتْهُ  
بَطْنًا وَادٍ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ... الا انه ليس قضاء لازماً حتى يستلزم  
الجبر.

و الحاصل ان الحدود الوسطى للبرهان على امتناع التفويض هي العزة و  
القدرة و السلطنة و المالكية و نحوها من الاسماء الحسنی لله تعالى ولذا افاد مولينا  
الرضا(ع) في الحديث المبحوث عنه.. وَلَمْ يَهْمِلِ الْعِبَادَ فِي مُلْكِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا  
مَلَكَهُمْ وَ الْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ = الدال على افتقار الممكن في ذاته  
ووصفه حدوثاً و بقاءً الى الله تعالى و هو تعالى مالك مطلق و قادر مهيمن على  
خلقه و ما ملكه و اقدره عليه.

و حيث ان كل برهان فانما ينتج بمقدار حده الاوسط فيمكن ان يستنتج  
منه بلحاظ بعض حدوده الوسطى الدال على اطلاق ربوبيته و عدم تناهى  
تدبيره انّ التفويض باى معنى كان و باى قسم من اقسامه ممتنع سواء كان  
التفويض الذى زعمه اليهود من ان يدالله مغلولة او الذى زعمه النصارى يجعله  
سبحانه ثالث ثلثة و في عرض الموجود الامكاني الذى يعدمه و يدخل تحت

(١) توحيد ص ٣٦٢.

(٢) توحيد ص ٣٨٢.



العذ او التفويض الذى زعمته الغلاة فى الأئمة عليهم السلام او الذى ذهب اليه المعتزلة فى خصوص افعال الانسان و يستفاد هذا من حديث يونس بن عبد الرحمن قال قال لى ابوالحسن الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقال اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت والله ما اقول بقولهم ولا كفى اقول لا يكون الا بما شاء الله وازاد وقدر وقضى فقال يا يونس ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله وازاده وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والبقاء قال ثم قال والقضاء هو الإبرام وإقامة العين قال فاستأذنته ان اقبل رأسه وقلت فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة

والمراد من القدرية هم المفوضة القائلة بان الانسان بعد ما خلق يكون مستقلاً عن القضاء والقدر ولا يحكم عليه شئ وهذا فى البطلان على حد بين لا يتفوه احد من المؤمن والكافر.

اما اهل الجنة فيسندون هدايتهم الى الله سبحانه واما اهل النار فيعتفون بانهم مغلوبون للشقوة الحاكمة عليهم فليسوا مستقلين لا يحكم عليهم شئ ومن المعلوم ان تلك الشقوة الغالبة ليست صدفة و اتفاقاً بل كانت قضاء وقدرًا جارياً على نهج الحكمة البالغة واما ابليس فقد اسند الاغواء الى الله سبحانه تعالى وان لم يتأدب فى هذا الاسناد الموهوم انه اغواء بدوى مع انه كان اغواء جزائياً كما فى محله



و اما المراد من قوله عليه السلام لَيْسَ هَكَذَا - لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ الْخ  
 فلعله لدفع توهم الجبر ايضاً بعد ابطال القدر اذا المحتمل ان يكون قول يونس:  
 لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا شَاءَ الْخ هو ان الفاعل المباشر الذى لا اثر لغيره هو الله سبحانه  
 فدفع هذا التوهم ايضاً بتفسير كل واحد من المشيئة وغيرها، بجعلها مبادئ أول  
 سابقة على الاشياء التى هى المبادئ القريبة للآثار

و اما الهندسة فقال صاحب القاموس: و المهندس مقدر مجارى الفتى  
 حيث تُحْفَرُ و الاسم الهندسة مشتق من الهنداز معرب آب انداز فابدلت الزاى  
 سيناً لانه ليس لهم دال بعده زاى انتهى و فى بعض شروح الكافى ان الهندسة  
 معرب هندازه بلغة الفرس القديم و يقال لها فى فرس زماننا اندازه<sup>١</sup> انتهى و بهذا

المعنى ورد عن مولينا الرضا عليه السلام حيث قال عليه السلام  
 أَعْمَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا مَعْنَى مَخْلُوقَةٌ قَالَ مُقَدَّرَةٌ<sup>٢</sup>  
 اى خَلْقٌ تَقْدِيرٌ لَا خَلْقٌ تَكْوِينٌ<sup>٣</sup> حتى يستلزم الجبر

و ثالثها ان قوله عليه السلام - وَإِنْ أَتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَنْهَا  
 صَادِقًا الْخ- ناظر الى المنزلة الوسطى بين هاويتى الجبر و التفويض لانها ليسا  
 نقيضين حتى يمتنع ارتفاعهما و يلزم ان يثبت احدهما عند زوال الاخر كما  
 انهما ليسا ضدّين لا ثالث لهما حتى لا يرتفع احدهما الا بوجود الاخر بل هما  
 امران وجوديان احدهما فى غاية الافراط و الاخر فى نهاية التفريط و بينهما منزلة  
 أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ<sup>٤</sup>.

فلذا لما افاد عليه السلام امتناع كلا طرفى الافراط و التفريط اراد ان يبين  
 ما هو الحق من الاختيار المصون عن الجبر، و المنزه عن التفويض فقال  
 عليه السلام ان ائتمر العبد بطاعة الله كان بارادته واختياره بلا اكراه كما انه

(١) شرح صدر المتالين

(٢) مسند الامام ج ١ صص ٣٤ و ٤٦.

(٤) توحيد الصدوق ص ٣٦٠.

يكون في قبضة قدرته تعالى بحيث لا يتحول الا في سعة قدرته ولا يقوم ولا يقعد الا بجوله وقوته فله تعالى ان يصده ويمنعه عن تلك الطاعة التي ارادها كما له تعالى ان لا يصده عنها بل يوقفه عليها.

وان تمرّد العبد عن طاعة الله تعالى وارتطم في معصيته كان ايضاً بارادته واختاره بلا اكراه كما انه يكون في حيطة سلطانه تعالى ان شاء حال بينه وبين ما يهوى اليه من العصيان وان لم يشأ لم يحل بينه وبين ما يهواه لانه تعالى يحول بين المرء وقلبه.

فان شاء ان يهديه يشرح صدره للاسلام ويرسل رحمته اليه وان لم يشأ يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ويمسك رحمته وحيث ان العالم من الذرة الى الدرة تحت حيظته تعالى بل ذلك كله من جنوده التي لا يعلم عددها الا هو فليس لاحد ولا لشيء ان لا يثتمر بامر التكويني فضلاً عن ان يقدر على صد ارادته تعالى ومنع نفوذها في شيء آخر كما قال تعالى: **مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ!** وفي ذلك اشارة الى ان الهداية امر وجودي وهو فتح باب الرحمة وان الإضلال امر عدمي وهو عدم فتح ذلك الباب وهو المعبر عنه بالإمسك وان ذلك الفتح وهذا الإمساك انما هو بيد الله العزيز الذي لا يحكم عليه شيء ولا يهرب من قضائه احد لانه عزيز لا ينفذ فيه شيء وان ذلك كله على نهج الحكمة البالغة المصونة عن تطرق اتي جزاف لانه تعالى وان كان يهدي من يشاء ويضل من يشاء الا انه يهدي الناس جميعاً بالهداية البدوية ويهدي من اناب اليه بهداية ثانوية جزاءً وما يضل الا الفاسقين مجازةً.

ومعنى الاضلال هو عدم الحيلولة بينه وبين ما يهواه من المعصية كما افاده مولينا الرضا عليه السلام بقوله.



... وَإِنْ لَمْ يَحُلْ وَفَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِيهِ. و ذلك لان الانسان المتفكر المختار مبدء قريب للفعل الوجودى ثم المبادئ العالية المنتهية الى مبدء المبادئ علل وسطية منتهية الى مسبب الاسباب لصدور ذلك الفعل الوجودى لان المبادئ العالية وان كانت عللاً لصدور ذلك الفعل الوجودى الا انها تكون اسباباً له بطريق مبادئه التي منها تروى الانسان و ارادته و انتخابه لاحد طرفي الممكن وهذا هو المنزلة الوسطى بين منزلتي الافراط و التفريط على مسلك الفلسفة المتعالية.

و اما على مشرب التوحيد الافرغى المترتب على تفسير العلية بالتشأن فلا يبحث هناك عن العلة القريبة و المتوسطة و البعيدة اذ ليس هناك الا فيض واحد دان ذلك الفيض فى علوه و عال فى دنوه.

و حيث ان العصيان و غيره من النقص و الشر و الفساد امور عدمية لا تكون داخله فى مجرى الفيض و مرساه فحينئذ يكون الكمال الوجودى من الصدر الى الساقه امراً منبسطة لا ترى فيه عوجاً و لا امتاً و الى هذا اشار مولينا الرضا عليه السلام.

فِي حَدِيثٍ... قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَا بَنَ آدَمَ اَنَا اَوَّلِي بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَاَنْتَ اَوَّلِي بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي عَمِلْتَ الْمُعَاصِيَ بِقُوَّتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا فِيكَ!

لان المراد من هذه الاولوية هو التعيين و الحتم لا الترجيح نظير قوله تعالى  
وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ٢.

حيث ان المراد منها هو التعيين و دليل هذا التعيين هو ان الحسنه كمال وجودى منسوب الى مظهر الكمال و الرحمة و لكنه فى الحقيقة انما هو للفيض الظاهر فى ذلك المظهر الخاص و اما السيئة فهى نقص و فقدان عند التحليل لانه وان كانت وجودية لبعض القوى الحيوانية كالشهوية او الغضبية الا انها

(١) توحيد الصدوق ص ٣٦٣.

(٢) سورة الانفال آية ٧٥

بالقياس الى القوة العاقلة نقص وفقدان فلذا تكون سيئة مكروهة عند الله .  
فالسّيئة من حيث هي سيئة لا تحتاج الى المبدء بالذات لانها نقص لا  
يستند الا الى الناقص و هو المُسئى الفاقد لما يعبد به الرحمن و يكتسب به  
الجنان .

فتحصل ان الحسنة لكونها كمالاً وجودياً لا بد و ان يستند الى الكامل  
بالذات و السّيئة لكونها نقص كمال و فقدان جمال لا بد و ان يستند الى الفاقد  
للكمال و هو الانسان العاصى المتحوّل في حيطه قدرته تعالى بلا تفويض لان  
استحالة التفويض على مشرب التوحيد الافعالى اظهر لوضوح امتناع تفويض  
الامر الخارجى الى صورة مرآتية لا حقيقة لها عدا حكاية ذى الصورة كما ان  
امتناع الجبر على هذا المشرب ايضاً أبين لان الاكراه انما يتصور فيما يكون هناك  
شئ موجود له اقتضاء و ارادة .

و اما الصورة المرآتية التى لا واقعية لها عدا الارائة و الحكاية فلا مجال  
لفرض اكراهها وجبرها كما انها لا مجال ايضاً لتفسير المثزلة بين المنزلتين على  
منهج الحكماء من توجيه العلة القريبة و المتوسطة و البعيدة اذ لا عليّة للصورة  
المرآتية اصلاً حتى يبحث عن كونها قريبة اولاً .

و لذلك يظهر امر آخر و هو ان عدالتوحيد الافعالى فى سياق اقوال الاشاعرة  
المجبرة و المعتزلة المفوضة و الحكماء الامامية القائلة بالامر بين الامرين غير  
منسجم لان الانسان و غيره من الممكنات على المباني الثلاث الاول موجود  
خارجى حقيقة و ان كان وجوده ضعيفاً فقيراً او فقراً و ربطاً محضاً لا ذات له  
الا الربط الى الواجب الغنى المحض الا انه على المشرب الرابع و هو التوحيد  
الافعالى المبحوث عنه فى العرفان النظرى المشهود فى العرفان العملى لا وجود له  
الاجازاً بحيث يكون اسناد الوجود اليه اسناداً الى غير ما هو له نظير اسناد  
الجريان الى الميزاب فى قول من يقول جرى الميزاب لان الموجود الامكانى على  
هذا المشرب صورة مرآتية لا وجود لها فى الخارج و هى مع ذلك تحكى ذا الصورة



حكاية صادقة فح يصير معنى نفى الجبر والتفويض عن تلك الصورة و اثبات المنزلة الوسطى بين طرفى الافراط والتفريط من باب السالبة بانتفاء الموضوع فى الاولين ومن باب المجاز فى الاسناد فى الثالث.

لان القول بان تلك الصورة الحاكية التى لا وجود لها فى الخارج ليست مجبورة ولا مفوضاً اليها قضية سالبة بانتفاء موضوعها والقول بان تلك الصورة التى لا وجود لها فى العين مختارة فى فعلها قضية يكون اسناد محمولها الى موضوعها مجازاً عقلياً و اسناده الى الفاعل الحقيقى الموجود بالذات رفيع الدرجات ذى العرش حقيقى لان جميع الاشياء العينية درجات فاعلية ذلك الفاعل الحقيقى السبوح عن الحلول فى الخلق القدوس عن الاتحاد معه حيث افاد ولى الحكمة والعرفان مولينا الرضا عليه السلام بعد سوال عمران - **أَلَا تُخْبِرُنِي يَا سَيِّدِي أَهْوَى فِي الْخَلْقِ أَمْ الْخَلْقُ فِيهِ - جَلَّ يَا عِمْرَانُ عَنْ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ فِي الْخَلْقِ وَلَا الْخَلْقُ فِيهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَسَأْ عَلِمْتُكَ مَا تَعْرِفُهُ بِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمِرَاةِ أَنْتَ فِيهَا أَمْ هِيَ فِيكَ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ وَاجِدٌ مِنْكُمْ فِي صَاحِبِهِ فَبِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَدَلَّتْ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا أَمْثَالُ كَثِيرَةٌ غَيْرُ هَذَا لَا يَجِدُ الْجَاهِلُ فِيهَا مَقَالاً وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى<sup>١</sup>.**

و ذلك لان الصورة المرآتية وان تحكى الشخص ذالصورة الا ان الحكاية ليست بنحو حلول احد هما فى الاخر ولا بنحو الاتحاد معه كما انها ليست بمنزلة ثانية ما يراه الاحول حيث انها كذب و زور و خطأ و غرور كالسراب بخلاف الصورة المرآتية التى هى صدق و صواب مع انها ليست بموجودة فى الخارج فاقض العجب من صنعه تعالى ومنه استفاد عين القضاة ما قاله: من انّ من نظّر فى المرآة نظراً شافياً ولم ينحل له كثير من المشكلات فليس يستحق ان يعدّ فى زمرة العقلاء الى ان قال<sup>٢</sup> ولو لم يكن من منافع الحديد سوى المرآة

(١) توحيد الصدوق ص ٤٣٤.

(٢) الفصل الثالث والاربعون من زبدة الحقائق.



لكان يكفى ذلك شاهداً على صدق قوله تعالى  
 وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ۗ ثُمَّ إِنَّهُ لَاجِبَرٌ وَ  
 بعض ما تقدم من قول مولينا الرضا عليه السلام لما قيل له عليه السلام يا بن  
 رسول الله روى لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إِنَّهُ لَاجِبَرٌ وَ  
 لَا تَقْوِيضَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فَمَا مَعْنَاهُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ أَفْعَالَنَا ثُمَّ  
 يُعَذِّبُنَا عَلَيْهَا فَقَدْ قَالَ بِالْجَبْرِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَوَّضَ أَمْرَ الْخَلْقِ وَ  
 الرِّزْقِ إِلَى حُجَجِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدْ قَالَ بِالتَّقْوِيضِ وَالْقَائِلُ بِالْجَبْرِ كَافِرٌ  
 وَالْقَائِلُ بِالتَّقْوِيضِ مُشْرِكٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ  
 فَقَالَ وَجُودُ السَّبِيلِ إِلَى آتِيَانِ مَا أَمْرًا بِهِ وَتَرْكُ مَا نُهِوا عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ فَهَلْ  
 لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَشِيئَةٌ وَإِرَادَةٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ فَأَمَّا الطَّاعَاتُ فِإِرَادَةُ اللَّهِ وَمَشِيئَتُهُ  
 فِيهَا الْأَمْرُ بِهَا وَالرِّضَا هَا وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَيْهَا وَإِرَادَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ فِي الْمَعَاصِي النَّهْيُ  
 عَنْهَا وَالسَّخَطُ هَا وَالْحِذْلَانُ عَلَيْهَا قُلْتُ لِلَّهِ فِيهَا الْقَضَاءُ قَالَ نَعَمْ مَا مِنْ  
 فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ قُلْتُ مَا مَعْنَى هَذَا  
 الْقَضَاءِ قَالَ الْحُكْمُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ عَلَى أَفْعَالِهِمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ  
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ٢.

والمراد من التفويض هنا هو ما زعمته الغلاة و المحذور المشترك بين انحاء  
 التفويض هو لزوم استقلال الموجود الممكن و لزوم محدودية الموجود الواجب  
 والمراد من كفر القائل بالجبر هو كفر من تنبه مفسدة الجبر و التزم بلوازمه  
 الفاسدة و كذا المراد من شرك القائل بالتفويض و اما بدون ذلك فحيث ان  
 المسئلة نظرية عميقة كما تقدم فلا يوجب مجرد القول بذلك نظراً كفوياً و لا  
 شركاً الا بحسب الآخرة و يقرب منه مع تفاوت ما افاده مولينا الرضا  
 عليه السلام.

(١) سورة الحديد آية ٢٥.

(٢) مسند الامام الرضا (ع) ج ١ ص ٣٧.



مَنْ قَالَ بِالْجَبْرِ فَلَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكْوَةِ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُ شَهَادَةً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى لَا يَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَا يُحْمَلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ  
نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى<sup>١</sup>

و المراد من وجود السبيل هو تحقق الاستطاعة والاختيار الى اطاعة الامر و  
النهى التشريعيين.

و المراد من الفرق بين الطاعة والمعصية هو ان في الاولى ارادتين التشريعية  
و التكوينية و في الثانية كراهة تشريعية و ارادة تكوينية اذ ما من فعل الا والله  
تعالى فيه قضاء وهو امر تكويني توضيحه مامر

فتبين مما تقدم اولاً ان موضوع البحث عن الجبر و التفويض هو الفعل  
الارادى الذى يتروى الانسان فيه و يصدر عنه بما انه موجود متفكر لا الفعل  
الطبيعى او النباتى

وثانياً ان مسألة الجبر و التفويض نظرية غامضة لا ضرورية قلما يتفق ان  
ينجو المتفكر فيها من احد طرفيها و لا يبتلى بطرفها الآخر

و ثالثاً ان مذهب الجبر كان عاملاً هاماً لتوجيه طغيان الطغاة اللئام و لذا  
كان القائل به مقبولاً عند بعض سلاطين الجور

و رابعاً ان الجبر ممتنع سواء كان الجابر هو الله او غيره. و ان التفويض محال  
سواء كان المفوض اليه هو الانسان او غيره

و خامساً ان الجبر و التفويض ليسا نقيضين حتى يمتنع ارتفاعهما  
كاجتماعهما و لا ضدين لا ثالث لهما حتى اذا ارتفع احدهما ثبت الاخر  
بالضرورة بل يمكن ارتفاعهما معاً لان بينهما منزلة اوسع مما بين السماء و الارض  
و سادساً ان الجبر المقابل للتفويض هو غير الجبر العلى المقابل للاولوية

و سابعاً ان الجبر مستلزم للتفويض فيما اذا كان المجبور فاعلاً بالحقيقة لا

بالمجاز بان يكون مورد الفعل  
وثامناً ان القول بكون مناط الحاجة الى العلة هو الحدوث لا يستلزم القول  
بالتفويض  
وتاسعاً ان فعل الانسان كاصل وجوده له جهتان باحديهما يسند الى الله  
سبحانه دون الاخرى  
وعاشراً ان الاقوال في هذه العويصة اربعة: الاول الجبر والثاني التفويض  
والثالث كون الانسان بما له ارادة و اختيار فاعلاً قريباً و المبادئ العالية  
المنتهية الى الله سبحانه فواعل متوسط و بعيدة و الرابع كون الانسان واتى موجود  
آخر درجة من درجات فاعليته سبحانه اذ لا فاعل الا من هو رب العالمين، فالمعنى  
الثالث هو تفسير المنزلة بين المنزلتين على نهج الفلسفة و الرابع هو تفسيرها على  
مشرب العرفان و ان يبحث عنها احياناً في الحكمة المتعالية  
واحد عشر ان الحدود الوسطى للبرهان على امتناع الجبر هي الحكمة و  
العدالة و الكرامة و الرحمة و نحوها من الاسماء الحسنى لله سبحانه  
وثاني عشر ان القضاء على قسمين احدهما مصون عن التحول و الاخر  
محكوم به  
وثالث عشر ان الحدود الوسطى للبرهان على استحالة التفويض هي  
العزة و الكرامة و القدرة و السلطنة و المالكية و نحوها من الاسماء الحسنى لله  
سبحانه

ورابع عشر ان قضاء الله و قدره نافذ على كل شيء و انه ما من شيء الا و  
لله فيه مشيئة و قضاء<sup>١</sup>

وخامس عشر ان التفويض بائى مكتب من المكاتب المعهودة منه ممتنع  
وسادس عشر ان الله سبحانه اولى بحسنات العبد من نفسه و ان العبد

(١) قال مولينا الرضا (ع) في تفسير كونه تعالى قاهراً.. على ان جميع ما خلق ملتبس به الذن لفاعله.. مسند



اولى بسيئاته من الله سبحانه.

### الروضة الرابعة

في ما عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام في النبوة وفيها فصلان  
 الفصل الاول في ضرورة النبوه و قد تقدم في التوحيد الربوبي ان الله  
 سبحانه رب العالمين وانه لا رب سواه فلا يمكن ان يترك شئى سدى ولا يمكن  
 ان يدبره موجود غير الله تعالى ومن ذلك الانسان الذى يحتاج الى من يدبره، و  
 تدبير كل موجود بحسبه فان كان هناك موجودٌ يعيش بالتفكر والاختيار فلا بد  
 من تدبيره بالمعرفة والتزكية فلا بد للانسان ممن يعرفه ويزكيه ولا يمكن ان  
 يقتصر بما اوتي من العلم القليل في ذلك لان له مساساً بكثير من الاشياء  
 السماوية والارضية و هو جاهل بحقيقة جلّها و يشهد له تضارب الآراء في  
 معرفتها و على فرض علمه بها يجعل ذلك العلم ذريعة الى استخدام غيره و تحميل  
 الضيم عليه كما هو المشهود من تكالب الجوامع الذين لم يستضيئوا بنور الوحي و  
 لم يلجأوا الى ركن النبوة فهم بعد في امر مريب لانظام له

و الى ذلك يشير قوله تعالى رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ  
 عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا<sup>١</sup> اذ لو كان العقل  
 الانساني بما اوتي من العلم الطفيف كافياً في الاهتداء الى النظام المعقول المنزه  
 عن الجور و الفساد لمتت حجة الله على الناس و لما كان لهم على الله حجة و لما  
 احتيج الى الرسل المبشرين و المنذرين و هكذا قوله تعالى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ  
 حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا<sup>٢</sup> و قوله تعالى وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَا هُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا  
 رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِّن قَبْلِ أَنْ نَذَلَ وَ نَحْزَى<sup>٣</sup> و قوله  
 تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (سورة رعد آية ٧) و غير ذلك من

(١) النساء آية ١٦٥.

(٢) اسراء آية ١٥

(٣) طه آية ١٣٤.



النصوص القرآنية الهاتفة بان العقل سراج لاصراط وانه نفسه لوخلى وفطرته  
 السليمة يدعوا الى النبوة ويدرك ضرورتها كما افاد مولينا الرضا عليه السلام في  
 قوله: **فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ أَمَرَ الْخَلْقَ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ وَبِحُجُجِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ  
 عِنْدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ؟ قِيلَ: لِعِلَلٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا أَنْ مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَجْتَنِبْ  
 مَعَاصِيهِ وَلَمْ يَنْتَهَ عَنِ ارْتِكَابِ الْكِبَايِرِ وَلَمْ يُرَاقِبْ أَحَدًا فِيمَا يَشْتَهِي وَيَسْتَلِدُّ  
 عَنِ الْفَسَادِ وَالظُّلْمِ وَإِذَا فَعَلَ النَّاسُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَارْتَكَبَ كُلُّ إِنْسَانٍ  
 مَا يَشْتَهِي وَيَهْوَاهُ مِنْ غَيْرِ مُرَاقَبَةٍ لِأَحَدٍ كَانَ فِي ذَلِكَ فَسَادُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَ  
 وَتُوبُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فَغَضِبُوا الْفُرُوجَ وَالْأَمْوَالَ وَآبَا حَوَا الدِّمَاءِ  
 وَالنِّسَاءِ وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ غَيْرِ حَقِّ وَلَا جُزْمَ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ خَرَابُ  
 الدُّنْيَا وَهَلَاكُ الْخَلْقِ وَفَسَادُ الْحَزْبِ وَالنَّسْلِ. وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَكِيمٌ  
 وَلَا يَكُونُ الْحَكِيمُ وَلَا يُوصَفُ بِالْحِكْمَةِ إِلَّا الَّذِي يَحْظَرُ الْفَسَادَ وَيَأْمُرُ  
 بِالصَّلَاحِ وَيَنْزِعُ عَنِ الظُّلْمِ وَيَنْهَى عَنِ الْفَوَاحِشِ وَلَا يَكُونُ خَطَرُ  
 الْفَسَادِ وَالْأَمْرِ بِالصَّلَاحِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفَوَاحِشِ إِلَّا بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ  
 عَزَّوَجَلَّ وَمَعْرِفَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَلَوْ تَرِكَ النَّاسُ بَعْدَ إِقْرَارِهِمْ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَلَا  
 مَعْرِفَتِهِ لَمْ يَتَّبِعْ أَمْرًا بِصَلَاحٍ وَلَا نَهْيًا عَنِ فَسَادٍ إِذْ لَا أَمْرَ وَلَا نَهْيَ. وَمِنْهَا  
 أَنَّا وَجَدْنَا الْخَلْقَ قَدْ يُفْسِدُونَ بِأُمُورٍ بَاطِنَةٍ مَسْتُورَةٍ عَنِ الْخَلْقِ فَلَوْ لَا الْإِقْرَارُ  
 بِاللَّهِ وَخَشْيَتُهُ بِالْغَيْبِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ إِذَا خَلَا بِشَهْوَتِهِ وَإِرَادَتِهِ يُرَاقِبُ أَحَدًا  
 فِي تَرْكِ مَعْصِيَةٍ وَأَنْتِهَائِكَ حُرْمَةٍ وَارْتِكَابِ كَبِيرَةٍ إِذَا كَانَ فَعَلَهُ ذَلِكَ مَسْتُورًا  
 عَنِ الْخَلْقِ غَيْرِ مُرَاقِبٍ لِأَحَدٍ فَكَانَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ خِلَافُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ  
 فَلَمْ يَكُنْ قِيَامُ الْخَلْقِ وَصَلَاحُهُمْ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ مِنْهُمْ بِعَلِيمٍ خَيْرٍ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ  
 أَخْفَى أَمْرِ بِالصَّلَاحِ نَاهٍ عَنِ الْفَسَادِ وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ  
 أَنْزِجَارٌ لَهُمْ عَمَّا يَخْلُونَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ**



ثم ان هذه العلل ليست على مساق واحد اذ مفاد بعضها انه لولا الوحي و النبوة للزم فساد الخلق و الحرث و النسل و في تلك خراب الدنيا كما اشار اليه سبحانه **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ** و لعله يمكن ان يتوهم الاكتفاء في الصيانة عن الفساد بنوع من القوانين الموضوعه و مفاد بعضها انه لولا النبوة لزم ان لا يكون الله سبحانه حكيم لان الحكمة تقتضى المنع عن الفساد و توجب الامر الى الصلاح و تهدي الناس ايضاً الى ما هو خير كثير بمعناه الجامع لائى كمال و هذا برهان تام على النبوة و مفاد بعضها انه لولا النبوة الناطقة بانه ان تجهر بالقول فانه يعلم السر و اخفى للزم فساد الباطن المستور عن الخلق الخارج عن حريم القوانين البشرية فلا يبلغ الانسان كماله السامى الذى خلق لاجله من نيل البركات التى لا نفادها حسبا افاده ايضاً مولينا الرضا عليه السلام **اِنَّهُ اَوْحَى اللهُ سُبْحَانَهُ اِلَى نَبِيِّهِ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ اِذَا اطْعَتْ رَضِيَتْ وَاِذَا رَضِيَتْ بَارَكْتَ وَاِذَا رَضِيَتْ بَارَكْتَ وَاِذَا عَصَيْتْ غَضِبَتْ وَاِذَا غَضِبَتْ لَعْنَتْ وَاِذَا غَضِبَتْ لَعْنَتْ وَ لَعْنَتِي تَبْلُغُ السَّابِعَ مِنَ الْوَرَى** ٢

و حيث ان الانسان موجود يكدح الى ربه كدحاً فيلاقيه فلا بد له من صراط و هادٍ مستقر على ذلك الصراط يسلك هو نفسه على ذلك الصراط و يدعو الناس ايضاً اليه اذ بدون الصراط لا يمكن السلوك الى الله و بدون الهادى الذى يسير هو على متن ذلك الصراط الذى يكون أسوة للناس لا يمكن الوصول اليه سبحانه و لما لم يمكن مشاهدة الله سبحانه و لا يتيسر لاحد مشافهته فلا بد من رسول بينه و بين خلقه معصوم في جميع مراحل الرسالة: من تلقى الوحي لانه يتلقاه من لدن حكيم عليم لا مجال للبطلان و الشك و نحو ذلك هناك و من ضبط ما تلقاه و حفظه بلا نسيان لانه مسدّد بمثل قوله تعالى **سَنَقِرُكَ فَاِذَا تَنَسَّى** و من املاء ما تلقاه و حفظه و ابلاغه بلا نقص و لا زيادة و لا ضنة على الغيب لانه

(١) الروم الآيه ٤٨.

(٢) سند الامام الرضا (ع) ج ١ ص ٤٨



مؤيد بمثل قوله تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ وبمثل قوله سبحانه وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ومن السيرة العملية المصونة عن اية زلة تجاه تلك السيرة العلمية المعصومة عن اى خطأ لانه مزكى بمثل قوله تعالى إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ اذ لو لم يكن معصوماً فى شى من عقليه النظرى والعملى لما كان رحمة للعالمين وقدوة لهم و الى ذلك اشار مولينا الرضا عليه السلام فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ وَجِبَ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ وَالْإِقْرَارُ بِهِمُ وَالْإِذْعَانُ لَهُمْ بِالطَّاعَةِ قِيلَ: لِأَنَّهُ لَمَّا أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ وَقَوَاهُمْ مَا يَكْمُلُونَ بِهِ مَصَالِحَهُمْ وَكَانَ الصَّانِعُ مُتَعَالِيًا عَنْ أَنْ يَرَىٰ وَكَانَ ضَعْفُهُمْ وَعَجْزُهُمْ عَنْ إِدْرَاكِهِ ظَاهِرًا لَمْ يَكُنْ بَدَلَهُمْ مِنْ رَسُولٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَعْصُومٌ يُؤَدِّي إِلَيْهِمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَادْبَهُ وَيَقْفَهُمْ عَلَىٰ مَا يَكُونُ بِهِ إِحْرَازٌ مُنَافِعِهِمْ وَمَضَارِهِمْ فَلَوْلَمْ يَجِبَ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ وَطَاعَتُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي مَجِيئِ الرَّسُولِ مُنْفَعَةٌ وَلَا سَدٌّ حَاجَةٍ وَكَانَ يَكُونُ إِتْيَانُهُ عَبَثًا لِغَيْرِ مُنْفَعَةٍ وَلَا صَلَاحٍ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ صِفَةِ الْحَكِيمِ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ١

حيث انه عليه السلام وصف الرسول بالعصمة المطلقة الشاملة لجميع مراحل الرسالة وشؤونها وهذا هو البرهان على اصل النبوة وضرورتها من دون خصيصة لرسول معين ولا فى مكان محدود او عصر مشخص كما افاده مولينا الصادق عليه السلام بعد اقامة الدليل على ذلك بقوله... ثُمَّ تَبَّتْ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَرَ مَا مِنْ مِمَّا آتَتْ بِهِ الرَّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ لَكَيْلًا تَحُلُو أَرْضَ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَجَوَازِ عَدَالَتِهِ ٢ لان النبوة الخاصة حيث انها وصف شخصى خارجى لا يمكن البرهان الفلسفى عليها لعدم جريانه فى الموجودات الجزئية اذ لا يؤلف الامن مقدمات ضرورية ذاتية كلية دائمة

(١) مسند الامام ج ١ ص ٥٠.

(٢) كافي باب الاضطرار الى الحجّة حديث ١.



ثم ان استيفاء المقال في النبوة و العصمة و الاعجاز و ضرورة ذلك كله و انه لا بد من انسان الهى سائى للناس ما يهديهم الى كما هم السامى و لا بد و ان يكون معصوماً عن ائى نقص ضارّ فى الرسالة و الهداية و لا بد و ان يكون له معجزة تدل على صدق دعواه و بيان انّ المعجزة لا تباين النظام العلى و انّ بين الاعجاز و صدق الدعوى ربطاً ضرورياً و انه لا يمكن ان يظهر بيد المتنبى الكاذب و انه لا يصير مغلوباً لاحيد و غير ذلك من فروع هذا المبحث على ذمة رسالة اخرى كافلة لها فلنطو الكلام فى ذلك بمنه تعالى

## الفصل الثاني

### في طريق اثبات النبوة لمن يدعيها

ان البحث عن النبوة انما يتم في بيان انها - اى النبوة - ماهى؟ وانها هل هى؟ وانها كيف يمكن ان يصير الانسان نبياً؟ وانها كيف يمكن اثباتها والعلم بتحققها خارجاً؟ وغير ذلك مما هو المبحوث عنه في باب النبوة.

ولسنا الآن بصدد استيفاء المقال فيه وقد اشير الى تعريفها والى ضرورتها تارة من ناحية العلة الفاعلية وهو كون الله سبحانه تعالى حكماً اتقن كل شئ حسبما افاده مولينا الرضا عليه السلام<sup>١</sup> و اخرى من ناحية العلة الغائية وهو رجوع الانسان الى الله سبحانه و بقاءه هناك ابداً. حيث ان ضرورة المعاد والمهدف الغائى توجب ضرورة الطريق الموصلة اليه وهى الشريعة التى لا بد لها من شارع سماوى فن اعترف بتلك الغاية لا بد وان يعترف بالصرط المستقيم المنتهى اليها ومن انكرها فله انكار الطريق ايضاً كما هو المأثور عن منكرى النبوة القائلين بانه **إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا** ولقد تصدى بحث معرفة النفس من الفلسفة الالهية لبيان ان النفس الانسانية كيف تتكامل بعناية الهية حتى تصل الى مقام النبوة.

والذى يهمنى الآن هو الكلام في امرين احدهما انه بماذا يثبت للنبي انه



صار نبياً وان ما أوتيته هو النبوة وان الذي آتاه آياها هو الله سبحانه او ملك من ملائكته باذنه وانه لا يكون من دعابات قواه الخيالية والوهمية ولا من وساوس الختاس الذي يوسوس في صدور الناس و ان الذي تمثل له لا يكون شيطاناً وما الى ذلك من فروع الضلال وصور الغي. و ثانيها انه بماذا ثبت للناس المرسل اليهم ان دعوى مدعى النبوة والرسالة حق لا ريب فيه وانه نبى سماوى لا متنبى ارضى وانه مُخبر عن الله سبحانه فيما يقول وليس بمفتر عليه ولا مقول.

والجامع بين هذين الامرين هو بيان طريق اثبات النبوة والعلم بها سواء في ذلك الرسول والمرسل اليه اذ يجب على الكل ان يؤمنوا بذلك فكما ان الناس المرسل اليهم مكلفون بان يؤمنوا بان ما جاء به ذلك المدعى حق لامرية فيه كك يجب على نفس المدعى ان يؤمن بما انزل عليه ومن المعلوم ان الايمان بشىء يتوقف على العلم بانه جاء من عند الله فقط لان الانسان الموحد لا يعبد الا اياه ولا يطيع احداً سواه اذ لله الدين واصباً وله الدين خالصاً وحيث ان درجات الايمان بشىء بجزاء درجات العلم به فاقوى الناس ايماناً بالنبوة هو أعرفهم بها كما ان اجمل الناس بها هو أشدهم انكاراً لها فاتضح بذلك ضرورة البحث عن طريق اثباتها وهو في مايلي:

### الامر الاول في انه كيف يعلم النبي انه صار نبياً

كما ان بعض العلوم الحصولية اولى بذاته لا يتطرقه الشك اصلاً فهو غنى عن اقامة الدليل عليه لانه الدليل الاساسى والبرهان المبدئى على غيره اذ ليس لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون ذلك الغير هو المظهر له كك بعض العلوم الحضورية مشهود بذاته لا تتطرقه الشبهة ابدأ فهو غنى عن شهوده بغيره اذ ليس لذلك الغير من الشهادة ما ليس له حتى يكون هو الشاهد عليه في العلم



الشهودية ما هو المشهود الاقوى المصون عن الحجاب ولا يمكن الاستشهاد له لغنائه عنه كما لا يمكن الاستدلال المفهومى عليه في منطقة الشهود اذ لا مجال للعلم الحصولى فى حوزة العلم الحضورى اذ لا تصور هناك ولا تصديق فلا دليل له ولا برهان عليه مادام الشهود شهوداً وان يمكن الاستدلال عليه بعد ترجمته بالعلم الحصولى وئبسه بلباس المفهوم الذهنى نعم هو بنفسه حجاب نورى لا يشاهده الا الواحدى من الانسان المتكامل الذى يخرق بصر قلبه حجب النور و يصل الى معدن النبوة و يصير روحه متصفاً بها متحداً معها فح لا ريب هناك حتى يزول بشهود آخر.

والسرّ فى ذلك هو ان الشك انما يتطرق فيما يكون للباطل هنالك مجال اذ الفرد المشكوك انما يردد امره بين الحق والباطل الذى يشبهه معه فاذا لم يكن للباطل طريق الى موطن خاص اصلاً وكان جميع ما هناك حقاً لا شريك له ولا شبيه له فأتى موجود هناك يكون حقاً و اتى شهود هناك يكون شهوداً الهياً كما انه لو فرض موطن لا يكون للحق هناك مجال لانه باطل كله فأتى موجود هناك يكون باطلاً سراباً ولا وجه للريب اصلاً اذ الشك انما هو دوران علمى بين ذا وذاك فالمشكوك شىء يدور امره بين الحق والباطل، فاذا انحصر ما يوجد فى موطن خاص فى الحق كما فى الفرض الاول او فى الباطل كما فى الفرض الثانى فلا مجال للشك فيه اصلاً، اذ لا ثانى حتى يدور الأمر بين الأول وبينه.

وحيث ان موطن النبوة وحى خاص ربانى له تجرد عقلى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه اصلاً فلا مجال للبطلان هنالك الذى لا ولاية فيه الا للحق المحض ولا يمس كرامته يد الخيال والوهم من داخل ولا يد الشيطان المغوى من خارج اذ الوهم محجوب عن شهود العقل المجرد فلا يمكن تشيطنه كما ان الشيطان مرجوم هناك فلا يمكن ان يستمع شيئاً ويسترق لان هناك شهباً راصدة فمن اراد ان يستمع يجد له شهاباً رصداً ولذا اعترف الشيطان بعجزه عن اغواء المخلصين من عباده فاذا كان هناك مقام مكنون لا يمسّه الا المطهرون فلا



بجال فيه للوث الباطل رأساً فعه لا يتطرق اليه الشك اصلاً فاذا لم يكن هناك للشك مجال فلا حاجة فيه الى البرهان اذ لاجهل حتى يرتفع به ولاشك حتى يزول بالدليل فوجوده هو بعينه اثباته فمن ناله فقد تيقن به لان الله سبحانه وهب له كمال الانقطاع اليه فلا يرى الآلحق الناشى من الله تعالى اذ المفيض لا يضل ولا ينسى والمستفيض معصوم بعصمة لانفصام لها فلا يفرض هناك الشك لان ذلك المقام هو بنفسه ميزان يوزن به الأشياء، فلا يحتاج الى ميزان آخر، فاذا بلغ الانسان الكامل حداً خاصاً يوحى اليه بصير هو بنفسه متحداً مع ذلك المقام المحمود فتح لا مجال للشك لان ثبوت الشى لنفسه وشهوده اياها بين لامرية فيه اذ ليست النبوة وصفاً اعتبارياً يدور امره مدار الاعتبار كسائر المناصب الاجتماعية ولا حالاً طارئاً يسنح تارة ويفيب اخرى بل هو وجود تكوئى تتحد معه النفس النبوية وتصير هي بعينها اياه فعه تكون على بيته من ربه بلا حجاب. ويؤيد ذلك كله ما روى عن مولينا الصادق عليه السلام: من **أَنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يَظْهَرُ لَهُ الْمَلَكُ فَيَكَلِّمُهُ وَالنَّبِيُّ هُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ وَرُبَّمَا اجْتَمَعَتِ النَّبُوءَةُ وَالرِّسَالَةُ لِوَاحِدٍ** الى ان قال السائل **قُلْتُ لَهُ كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي رَأَى فِي النَّوْمِ حَقٌّ وَأَنَّهُ مِنَ الْمَلِكِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوفَّقُ لِذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَهُ...<sup>١</sup>**

ولعل سر اختصاص السؤال بالنوم هو تنبه السائل بان اليقظة مصنونة عن الشك واما المحتمل تطرقه حال النوم فاجيب بانه واليقظة سواء لان النبى يقظان دائماً اذ النبوة نفسها يقظة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله **إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ نَنَامُ عِيُونُنَا وَلَا نَنَامُ قُلُوبُنَا وَنَرَى مِنْ خَلْفِنَا كَمَا نَرَى مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا<sup>٢</sup>** وحيث ان اليقظان مصون عن الغفلة وسبات العقل المميتر واما النائم فليس كك فلذا سئل عن ما يرى فى النوم.

(١) الكافي ج ١ كتب حجة باب نفرق بين الرسول والنبى باب ٣ حديث ٤ ص ١٧٧.

(٢) مجاز ج ١١ ص ٥٥.

والجواب بانه يوفق له اى يحصل له ما يفرق به بين الحق والباطل وقد  
عد القرآن التقوى ميزاناً للفرق بينهما حيث قال سبحانه **إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ**  
**فُرْقَانًا** فكيف بمن هو اتقى الناس واقدرهم على الفرقان.

و بالجمله **النَّاسُ نِيَامٌ إِذَا مَا تَوَّأ أَنْتَبَهُوا** واما الانبياء عليهم السلام فهم  
يقظان دائما لا تأخذ قلوبهم سنة ولا نوم وان كان ابدانهم و عيونهم تنام وهكذا  
يؤيد ما تقدم من صيانة مقام النبوة عن الشك ما روى عن مولينا الصادق  
عليه السلام ان السائل قال **كَيْفَ عَلِمَتِ الرَّسُلُ أَنَّهَا رُسُلٌ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ**  
**كُشِفَ عَنْهَا الْغِطَاءُ**<sup>٢</sup> اذ كشف الغطاء عبارة عن رفع اى حجاب نورى وغيره  
فعه لا مجال للشك فح لا احتياج الى البرهان الحصى ولا الى الشهود  
الحضورى حتى يكون ذلك دليلاً عليه او هذا شاهداً له اذ لاحجاب حتى يرتفع  
بالدليل ولا غطاء حتى يكشف بالشاهد ولا غبار عليه حتى يثور بالنفخة وليس  
ببعيد حتى يقترب بالدليل وليس بغائب حتى يحضر بالشاهد ولذا لا يكذب  
الفواد ما رأى ولا يزيغ البصر ولا يطفى اذ لا يحول بين النبى ونبوته شىء  
فكما ان النبوة نفسها لا تشك انها نبوة كك النبى لا يشك حينئذ فى صيرورته  
نبياً وكما ان الملك لا يشك فى ان الذى يلقي اليه هو وحى الهى لا هاجس  
نفسانى ولا خاطر شيطانى لان ذلك المقام السامى فوق ان يتدنس بشىء من  
الهاجس النفسانية او الخواطر الشيطانية اذ العالى لانظر له الى السافل والسافل لا  
مطمح له فى العالى ولذا يفعلون ما يؤمرون بلا احتياج الى الدليل او الشاهد  
فكك النبى الذى لا يكون اقل منه درجة لولم يكن افضل منه كيف والنبوة  
نوراهى يسعى بين يدى النبى ويمينه بل الولاية كك ايضاً ولعله لذا قال مولينا  
اميرالمؤمنين عليه السلام **مَا شَكَّكَتْ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرْبِتُهُ لَمْ يُوجَسْ مُوسَى**  
**عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشَقَّ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ وَدَوْلِ الضَّلَالِ**<sup>٣</sup>.

(١) انزال آية ٢٩

(٢) بحارج ١١ ص ٥٦.

(٣) نهج البلاغة صحى صالح ص ٥١.



اذ اراءة الحق لا تكون الا من الله سبحانه اذ الحق من ربك وليس من غيره اصلاً فيصير من تلقاه من الله سبحانه متحققاً بنفس ذلك الحق المفاض عليه فيدور معه حيثما دار ولا ينظر الا اليه فيكون نظره حقاً واما سر آيچاس موسى الخوف في نفسه كما قال سبحانه فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى فهو ليس لانه عليه السلام قد شك ثم خاف بل كان على بينة من ربه متيقناً بان ما اتى به معجزة الهية وان ما اتوا به سحرٌ سَحَرُوا بِهِ آعَيْنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ولكنه عليه السلام خاف من جهل الناس حيث انه لو اشتبه الامر عليهم ولم يقدرُوا على الميزين الحق والباطل غلب هناك دولة الضلال وظهر دولة الجهالة و يؤيد هذا التفسير الذي ظاهره اتق و باطنه عميق قوله تعالى: قُلْنَا لَأَخْفُ أَنْتَ الْاَعْلَى وَالْاَتَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا اِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ اَتَى قَالَتِ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ا لظهوره في ان الخوف كان من غلبة الجهل على العقل والضللال على الهداية لاعلى نفسه لان ضيائه عليه السلام فيه اليقين و دليله سمت الهدى الساعى بين يمينه و يديه يدور هو معه حيثما دار. و بذلك يظهر سرّ ما دارج في السنة الانبياء والاولياء عليهم السلام مَا كَذِبْتُ وَلَا كَذِبْتُ لان معناه هو ان الوحي الالهى الذى يتلقاه النبي والولى حق لا باطل فيه اذ ليس هناك نقص فى الفاعل ولا عيب فى القابل ولا كذب هنالك اصلاً لا كذب خبرى ولا كذب مُخْبِرِ لان المخبر هو اصدق القائلين اذ مَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا وَالْمَسْمَعُ هو صديق لا يحوم حوله شائبة الكذب لانه يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا سُرْقِيَّةٍ حَتَّى لَا تَسْضِيءَ مِنَ الشَّمْسِ فِي الْغَدَاةِ وَلَا غَرْبِيَّةٍ حَتَّى لَا تَسْتِيرَ مِنْهَا فِي الْاَصَالِ بَلْ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوْرًا عَلٰى نُورِ يَهْدِي اللهُ لِنُوْرِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِيْنَ وَالشّٰهِدَاءِ وَالصّٰلِحِيْنَ.

فتبين مما تقدم:

أولاً ان المشهود العيني كالمفهوم الذهني قد يكون أولى الشهود غنياً عن الاستشهاد.

وثانياً ان النبوة نفسها نور بين يدي النبي الذي تكون كلتا يديه يمينا. وثالثاً ان الباطل لا يتطرق الى التجرد العقلي اذ ليس للشيطان ازيد من التجرد الوهمي.

ورابعاً ان الشك لا يسنح فيما لا مجال للبطلان هناك اصلاً اذ ليس فيه ما يشبه الحق.

وخامساً ان النبوة وجودها اثباتها فهي الشاهدة على نفسها بدون الحاجة الى شاهد خارجي.

وسادساً ان الكلام الالهي مادام يكون كلاماً الهيا من حفظ الربط اليه سبحانه يكون مصوناً عن تطرق الوهم واستراق الشيطان سواء كان وحياً بلا واسطة او من وراء حجاب او بارسال الرسول الذي يوحى ذلك الرسول ما يشاء باذنه.

اذ في جميع هذه المراحل يكون الكلام منسوباً اليه سبحانه بنسبة خارجية قاطعة لتطرق اى دسّ وسنوح اى تحريف ولا تفاوت بين هذه الاقسام في اصل الصيانة عن تطرق الباطل و في النزاهة عن الشك وان كان بينها ميز في درجة الوجود شدة وضعفاً.

وسابعاً ان حديث «ورقة بن نوفل» وما يضاهاها مما يدل على عدم تبين وحى النبوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وانه لم يكن على يقين من ان ما التى اليه و شاهده هو الملك النازل بالوحى حتى اطمنن بقول «ورقة بن نوفل» او غيره افك مختلف لقيام ضرورة العقل على خلافه.

وثامناً ان القول بان الانبياء والاولياء بمعجزاتهم وكراماتهم حجج الله على خلقه و شهدائه عليهم. ولكن البراهين العقلية والانوار الالهية حجج الله على



ذواتهم و بواطنهم كما قال تعالى. «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ» الخ لا بد وان يرجع الى ما تقدم من ان العلم الحسولي والبرهان العقلي لا يتعدى حد النفس ولا يبلغ مرحلة العقل المحض وان المشهود العيني قبل ان يترجم عنه بالمفهوم الحسولي وجود خارجي لا يمكن البرهان المفهومي عليه وانه بنفسه بيّنة الهية غنية عن الاستشهاد عليه كما انه مستغن عن الاستدلال عليه نعم هو بذاته حجة الله على النبي بما انه انسان مكلف كغيره من آحاد المكلفين ولا يتوقف ذلك على ان يكون المشهود معجزة بالمعنى المعهود منها بحيث يتحدى النبي به ويعجز الناس عن الاتيان بمثله كقلب العصاء حية بل يمكن ان لا يكون ما شاهده النبي بادي الامر معجزة اصطلاحية وهو مع ذلك كان على يقين من ربه نحو ما شاهده رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو امره من عدة آيات من سورة العلق حيث انها ليست معجزة يتحدى بها اذ لم يتحدّ بغير السورة وهو صلى الله عليه وآله مع ذلك كان على بيّنة من ربه بانّ هذا كلام الله بلا ريب.

والسرّ في هذا هو ما تقدّم من أنّ نفس الوحي الالهي وان كان آية واحدة فهو في مقام مكنون لا يمتسه الا المطهرون ولا يتطرق اليه البطلان اصلاً فلا يحوم حوله الشك ابداً لانه لا ينظر هنالك الا بنور الله الذي هو نور لا ظلام فيه. و تاسعاً أنّ الوليّ يمكن ان يعرف ولايته لله تعالى و أنّ لحاظ نفسه بعين الاستصغار لا ينافي شهود ولايته كما انه ليس من شرطها وفاء العاقبة حتى يناقش بعدم اتضاحها بل المدار الوحيد فيها هو معرفة الله واليوم الآخر شهوداً مع المواظبة على الطاعات وفعل العبادات والاجتناب عن المعاصي واللذات والاعراض عن الدنيا و ما فيها...<sup>٢</sup>

(١) شرح اصول الكافي لصدر المتألّهين (قده) ص ٤٣٨.

(٢) مفاتيح الغيب ص ٦١٨.

## الامر الثاني: في انه كيف يعرف الناس النبي المرسل اليهم؟

قد تقدم البرهان العقلي على ضرورة النبوة وانه لا بد للناس من نبي معصوم يسن لهم ما يهديهم الى صراط مستقيم ويخرجهم من ظلمات الجهل والجور الى نور العقل والعدل وانه لا بد وان يكون ذلك السان انساناً يباشرهم و يباشرونه ليصير اسوة لهم وليأتسوا به فلا محالة يكون معروفاً عندهم كما تقدم عن مولينا الرضا عليه السلام ما يدل على لزوم معرفة الرسول والاقرار به.

فدار الكلام هنا هو كيفية معرفة الرسول بعد وجوبها وامكانها اذ لو لم تكن معرفته ممكنة لما وجبت.

ثم ان طريق المعرفة إما الشهود العرفاني وإما البرهان العقلي وإما الدليل النقلى المراد به النقل المتواتر او الواحد المحضوف بالقرائن القطعية، والمهم من هذه الطرق هو البرهان العقلي اذ النقل وان كان قطعياً لا يجدى الا في النبوة الخاصة لا العامة اذ لانبى مفروغ عنه حتى ينقل عنه لان البحث هنا في اثبات اصل النبوة لانبوة شخص معين قد سبقه نبي آخر مثله.

و اما الشهود العرفاني فهو وان كان ميسوراً للاوحدى من الناس الا انه معسور لكافتهم اذ قلباً يتفق في الامة من يشاهد ما يشاهده النبي وينكشف له نبوته بحيث لا يحتاج بعده الى دليل آخر عقلى او نقلى، مضافا الى ان الميزان في تمييز الكشف الصحيح عن غيره لغير المعصوم هو العقل كما ان معيار اعتبار النقل القطعي هو العقل لان حجية المتواتر كحجية المجرّب بالعقل وليست المتواترات وكذا المجرّبات قضايا اولية في عرض الأوليات العقلية بل هي في



طولها فتنتهى اليها اى الى الاوليات العقلية فالعقل هو المعيار الوحيد في المعرفة ولعله لذا قال مولينا الرضا(ع) فى جواب ابن السكيت: فما حجة الله على الخلق اليوم؟ **الْعَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللَّهِ فَيُصَدِّقُهُ وَالْكَاذِبُ عَلَى اللَّهِ فَيَكْذِبُهُ** فيلزم البحث عن كيفية معرفة النبى بالعقل وذلك اما بقيام البرهان العقلى على صدقه مستقيماً من دون الوسطة او بقيامه على صدقه مع الوسطة و بيانه بان للنبي امرين: احدهما الدعوة والآخر الدعوى اما الدعوة فحيث انه يدعو الى الله الواحد الخالق البارئ المصور الذى ترجع اليه الامور والى ملائكته و انبيائه و رسله والى اليوم الآخر من الجنة والنار وغيرهما من مواقف القيامة وهذه هى الدعوة.

و اما الدعوى فحيث انه يدعى النبوة وانه يوحى اليه دون غيره وانه يشاهد الملك النازل بالوحى وانه رسول يبلغ رسالات ربه من الاحكام والسنة والعقل انما يعرف صحة الدعوة وصدق الاخبار عن الاصول العينية والمعارف الكلية بالبرهان فان وافقته يحكم بصحتها وصدق الخبر عنها وان خالفته يحكم بطلانها و كذب الخبر عنها وبهذا يمتاز النبى الصادق عن الله عن المتنبى الكاذب المفترى عليه سبحانه كما افاده مولينا عليه السلام والشاهد على هذا القسم من المعرفة العقلية هو الحوار العقلى الدارج بين الانبياء والامم واقامة البرهان على صحة الدعوة و مطالبة البرهان العقلى من الملحدون وغيرهم من عبدة الاوثان ومنكرى المعاد و غير ذلك مما يرجع الى اصول الدين او امهات الاخلاق الفاضلة كالعدل والاحسان والتواضع ونحوها.

والذى ينبغى التنبه له هو ان صحة الدعوة وصدق الخبر فيما يرجع الى الاصول لا يستلزم صحة الادعاء وصدق الخبر فيما يرجع الى نبوته و سائر ما يتفرع عنها من القوانين والاحكام التعمدية لان العقلا في هذا القسم المحث عنه انما يعرف الخبر الصادق عن الخبر الكاذب ولا ماساس لذلك بالخبر اصلاً لانه يبحث عن طرفى القضية من الربط الخاص بين محمولها وموضوعها من دون



ارتباط لها الى الخارج عنها وفي هذا المورد ما يقال «انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال» لان المدار في هذا القسم هو خصوص القول مع الغض عن قائله كائناً من كان لانه وان يكشف عن سوء سريرته ان كان باطلاً وهو قد تعمد هذا القول الباطل الا انه لا يكشف عن نبوته ان كان حقاً وهو قد جاء به اذ لا تلازم بينها فكما ان كلمة الحق في الحكمة العملية لا تكشف عن حسن نية قائلها اذ يمكن ان تكون حقة يراد بها الباطل كك كلمة الحق في الحكمة النظرية لا تكشف عن قداسة عقل قائلها وعصمته وانه تلقاها من لدن حكيم عليم اذ يمكن ان تكون حقة استرقها هو من موطنها وتلجج بها صدرها فنطق بها وهو لا يعرفها حق المعرفة و اراد ان يصطاد بها الناس.

فالمهم هنا هو البرهان العقلي المحض ولا سهم فيه للمعجزة الا التأييد فن تعقل دعوته وشاهد اعجازه فهو من المؤمنين حقاً الذين لا يحركهم العواصف ومن لم يتعقل دعوته ولم يبرهن على صحتها بل اكتفى فيها بمجرد الاعجاز فهو على شفا جرف الجهالة والارتداد ولذلك ترى غير واحد من اتباع موسى عليه السلام - الذين لم يتعقلوا قوله رَبَّنَا الَّذِي اَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى وغير ذلك من الاقوال البرهانية واكتفوا في قبول دعوته الى التوحيد بمجرد قلب العصاحية تسعى - صاروا من اتباع السامري و ارتدوا عن التوحيد بمجرد انه اخرج لهم عجلاً جسداً له خوار وذلك لان منطقهم الاحساس لا العقل ولذا قالوا لموسى عليه السلام لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَقَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا آيَةً كَمَا هُمْ آيَةٌ اذ لم يعقلوا ان الله سبحانه لا تدركه الاوهام فضلاً عن الابصار وهو تعالى يعلم خائنة الاعين فضلاً عن انه يدرك الابصار لانه لطيف خبير ولم يعقلوا ان ستة الوثنيين بتراء لانه مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ كما تقدم في بيان اميرالبيباي عليه السلام.

فن تم نصاب البرهان العقلي عنده على المعارف الالهية و آمن بها فهو معتمد على العقل و مستظهر بالوحي و جامع بين الحجتين الظاهرة والباطنة



ومن لم تقم عنده حجة العقل فهو معتمد على ظاهر الوحي و مستظهر بالحس و فاقد للحجة الباطنة. و بين ان فاقد البرهان العقلي لا يجد شيئاً يعتمد عليه كما ان واجد البرهان العقلي لا يفقد شيئاً يستظهر به لان العقل سراج وهاج يهدي العاقل الى ما جاء به الوحي.

فتحصل ان البرهان العقلي وان كان كافياً في اثبات الامر الاول وهو صدق الخبر عن المعارف و صحة الدعوة اليها و لكنه وحده غير كاف لاثبات الامر الثاني وهو صدق الخبر عن النبوة و صحة دعوى الرسالة لعدم قيامه على الشخص الخارجي و لعدم التلازم بين صدق الخبر و صدق الخبر في غير هذا الخبر الذي قام البرهان على صدقه. فلا يمكن اثبات نبوة شخص معين بمجرد البرهان العقلي القائم على صحة دعوته الى المعارف النظرية و الحكم العملية، فينحصر طريق معرفة نبوته في الشهود العرفاني او مشاهدة المعجزة.

اما الشهود العرفاني: فقد تقدم انه وان كان ممكناً لمن رزق التقوى الخالص حيث انه يرزق الفرقان حينئذ لقوله تعالى **إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا** فبنور الاتقاء يتضح ان ذلك الشخص الخارجي نبي ارسله الله للناس لان الذي اتقاه حق تقاته لا نفتح له الف باب فلا يقع في ضيق الجهالة و ضنك الحيرة اصلاً لقوله تعالى **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** رزقاً معنوياً او مادياً و يسبغ عليه نعمه ظاهرة و باطنة و لعل ايمان على بن ابي طالب عليه السلام برسول الله و هكذا ايمان لوط عليه السلام بابراهيم عليه السلام و ايمان يحيى عليه السلام بعيسى عليه السلام من هذا القبيل و يقرب منه ايمان بعض الخواص من الصحابة الا ان ذلك في غاية القلة لصعوبة طريقه الوعرة و عقبته الكؤودة فالطريقة المعهودة لتشخيص النبوة الخاصة هـ مشاهدة المعجزة عند انضمامها بمقدمة عقلية دالة على التلازم بين صحة الدعوى والا تيان بالمعجزة المصحوبة بالتحدي.

فتمام المقال حينئذ في جهتين: احديهما، في ان المعجزة ماهي، و اخرهما،

في التلازم العقلي بين الاتيان بالمعجزة و صحة دعوى الرسالة وانه يمتنع ظهورها من غير الرسول و انه يستحيل ان لا يلزم الرسالة و لا يكشف عن صدق دعواها اذ المفروض امتناع ظهورها عن غيره كل ذلك باليقين لا الظن لانه لا يُغنى من الحق في الاصول شيئاً فاذا كان ذلك باليقين فمن اعترف فقد حَى بالبينة ومن انكر فقد هلك بالبينة.

فتبين مما تقدم اولاً ان معرفة النبي ممكنة بل واجبة وثانياً ان طريق المعرفة اما شهود عرفاني او برهان عقلي او نقل قطعي منتهى الى العقل وثالثاً ان للنبي امرين: احدهما الدعوة الى المعارف و ثانيها دعوى الرسالة و رابعاً ان صحة الدعوة يمكن ان تعرف بالشهود او البرهان ولكن لا تلازم عقلي بين صحتها و صحة دعوى الرسالة فلا بد لاثباتها من دليل آخر وخامساً ان صحة الدعوى ايضاً يمكن ان تعرف بتينك الطريقين الشهود او البرهان الا ان الشهود العرفاني عزيز المنال سيما في معرفة نبوة شخص خاص، والمهم هو البرهان العقلي و ذلك بمشاهدة المعجزة و سادساً ان معرفة المعجزة و تشخيصها عن غيرها من الصنائع البديعة والفنون الغريبة انما هو بالعقل وان دلالتها على نبوة من اتى بها ايضاً بالبرهان العقلي كما سيأتى و سابعاً ان الاكتفاء في تصديق النبي بدعوته و دعواه بمجرد مشاهدة المعجزة بدون الاستدلال العقلي على دعوته غير سديد لانه عرضة للزوال و ثامناً ان تمام البحث رهين جهتين: احديهما ما يبحث عن معنى الاعجاز و اخرها ما يبحث عن الربط الضروري بينه و بين النبوة

### الجهة الاولى: في ان المعجزة ماهي؟

ان المعجزة هي آية خارجة عن العادة و خارقة لها لم يعهد مثلها ولا يعادها شىء فضلاً عن ان يغلب عليها فهي وان كانت غير معهودة الا انها لا تكون غير معقولة بان لا تكون لها علة موجبة او كانت لها علة كك الا انه لا ربط ضرورى بينها و بين علتها لان كل موجود لا يكون وجوده عين ذاته فهو معلول



كما تقدم عن مولينا الرضا عليه السلام فلا يعقل ان يوجد شيء لا يكون وجوده عين ذاته بلاعلة وحيث ان اصل العلية مستفاد من العقل لا الحس لانه كما قال «ابن سينا» لا يؤدي الآ الى الموافاة وليس اذا توافى شيآن وجب ان يكون احدهما سبباً للآخر والاقناع الذى يقع للنفس لكثرة ما يورده الحس والتجربة فغير متأكد<sup>١</sup> فاذا وجد شيء عند شيء لم يكن صدوره عنه معهوداً او منع صدوره عن شيء لم يكن انفكاكه عنه معهوداً يكون ذلك خرقاً للعادة لا للعلية لانها امر عقلى لا ينقضه الحس كما ان امتناع الترجيح بدون المرجح امر عقلى لا يناقضه الحس من اختيار الهارب احدى الطريقتين بلا مرجح اذ البرهان العقلى قائم فى ذلك كله بامتناع صدور المعلول بدون علة اصلاً او عن غير علته، فجميع مالا يكون وجوده عين ذاته لابد وان يستند الى علته المنتهية الى موجود يكون وجوده عين ذاته وهو الله سبحانه الخالق لكل شيء.

ثم ان الموجود الخارج عن العادة الخارق لها اما امر علمى يخضع تجاهه العلماء والخواص او امر عملى يتلقاه العوام بالقبول اكثر مما يتلقونه فى الامر العلمى، وعلى اى حال اما ان يكون له طريق فكرى قابل للتعليم والتعلم وله مباد خاصة حصولية يدركها الذهن ويحللها او يركبها ويستنتج منها شيئاً خارقاً للعادة اولاً، والاو هو ما يُعَدّ من العلوم الغريبة كالسحر والطلسم والشعبدة وما الى ذلك مما له طريق فكرى دراسى يُدرّس الناس بعضهم بعضاً وكل يعمل على شاكلته والثانى هو ما يُعَدّ من العلوم اللدنية التى تكون مباديها نفوساً زكية اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ولا طريق اليها للفكر الدراسى بل هو كشف وراثى يورثه اولياء الله بعضهم بعضاً ويتفرع عليه انه لا يعارض بالمثل ولا يغلب بالاقوى منه عندالتحدى لانه باذن الواحد القهار وان كان كل موجود فى الخارج فهو باذن منه الا ان المعجزة تصدر من الله الذى يكون



بمنزلة العبد في قرب النوافل حيث انه سبحانه يصير عينه و سمعه و يده و... فلا يفرض ان يوجد لفعله مثل فضلاً عن صدّ قاهر عليه كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي<sup>١</sup> اِنْ يَنْصُرْكُمْ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ<sup>٢</sup> وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ<sup>٣</sup> و صدور مثل هذا الامر عن وليّ الله باذنه انما يكون للهداية الى الفلاح لان الله سبحانه وكذا اوليائه المقربين اليه لا يريدون الاحق بخلاف غيره من الامور المعجبة الصادرة عن ارباب الفنون الغربية لانها وان كانت شبيهة بالمعجزة في المبدء المادى والصورى الا انها لا تشبهها في المبدء الفاعلى والغائى لان المبدء الفاعلى في الاعجاز هي النفس الزكية المتقرّبة الى الله سبحانه بالنوافل التي يكون الله الذى هو دان في علوه و عال في دنوه بصورها و سمعها و يدها و... ولان المبدء الغائى فيه هو الفلاح المنتهى الى لقاء الله تعالى، واما السحر ونحوه من العلوم الغربية فبأديها الفاعلية هي نفوس شريرة غالباً و مبادئها الغائية هي زهرة الحياة الدنيا من التفريق بين المرء و زوجته و لقاء الفتنة و الصدّ عن سبيل الله و... فهي متشابهات لا بد وان تردّ الى المعاجز التي هي آيات محكمات هنّ ام الكتاب التكويني الذى ما قرط الله فيه من شىء، فبذلك اتضح تعريف المعجزة بمبادئها الاربعة المادية و الصورية و الفاعلية و الغائية وهذا هو امتن التعاريف اذ به يويد ما تقدم من اجاث النبوة و يُصَحِّح ما يأتى منها.

ثم ان تفصيل الامر في خوارق العادات و تقسيمها الى المعجزة و الكرامة و المعونة و الاهانة و بيان ان الاول للنبيّ و الثانى للوليّ و الثالث للمؤمن العامى و الرابع للمتنبى كما نقل في مسيلمة الكذاب و... موكول الى محله<sup>٤</sup> فتبين مما تقدم

اولاً ان المعجزة آية خارقة للعادة لا لنظام العلية و انها غير معهودة لا انها غير

(٢) آل عمران ١٦٠.

(٤) مفاتيح الغيب ص ٦١٨.

(١) سورة المجادلة الآية ٢١.

(٣) سورة يوسف ٢١.



معقولة.

وثانياً ان العلية ليست محسوسة حتى يستدل عليها بالحس او يناقضها الحس  
او التجربة.

وثالثاً ان المعجزة العلمية عند الخواص آثر وان المعجزة العملية عند العوام  
انفع.

ورابعاً ان المعجزة لا طريق فكري اليها بخلاف غيرها من خوارق العادة  
كالسحر وغيره من العلوم الغريبة.

وخامساً ان المعجزة تفارق غيرها باقترانها بدعوى الرسالة مع التحدى  
وطلب المبارز.

وسادساً ان المعجزة تفترق عن غيرها من حيث المبدء الفاعلى والغائى وان  
كانت تشترك مع غيرها فى الجملة من حيث المبدء المادى والصورى كقلب  
العصاحية تسعى المشترك ظاهراً بين ما فعله كليم الله وما اتى به السحرة  
فسحروا عين الناس واسترهبوهم و يخيل اليهم من سحرهم ان تلك الحبال  
والعصى تسعى.

وسابعاً ان المعجزة لا يماثلها شئ فضلاً عن ان يظهر عليها شئ بخلاف  
غيرها من الخوارق.

وثامناً ان المعجزة هى الآية المحكمة التى لا بد ان ترجع اليها المتشابهات  
رأساً.

الجهة الثانية: فى التلازم العقلى بين المعجزة وصحة دعوى الرسالة  
كما ان كل موجود خارجى فهو بهويته العينية آية الربوبية بحيث لا يمكن  
ان يوجد بنفسه او يصدر عن غير الله رب العالمين كك كل موجود خارجى  
خارق للعادة تكون معجزة فهو آية النبوة بحيث لا يمكن ان يوجد بنفسه او يصدر  
عن غير النبى وان كان ما يصدر عنه فهو كغيره من الموجودات الامكانية مخلوق

الله رب العالمين ولنعم ما عبر عن المعجزة بالآية اى آية النبوة وعلامة الرسالة لانها تدل بهويتها العينية على ان من جاء بها نبى ارسله الله للناس وليست دلالتها عليها كدلالة الامارات الجعلية والعلام الاعترافية.

و بيانه بانّ ماصحّ على الفرد لما فيه من الطبيعة البشرية تصحّ على اصل الطبيعة ايضاً وكل ما صحّ على الطبيعة البشرية صحّ على جميع الافراد المندرجة تحت تلك الطبيعة بما هي ولا يختص بفرد دون غيره فان صحّ امرٌ ما على الفرد المعين دون غيره فهو آية عقلية على ان صحة صدور ذلك منه لخصيصة تختص به لا لاصل الطبيعة السارية فيه وفي غيره من الافراد.

و حيث ان تلك الخاصة توجد فيه دون غيره فذلك الامر انما يصح منه دون غيره لان المسبب يدور مع السبب حيثما دار ولما كانت المعجزة صادرة من شخص خاص بعينه دون غيره ممن سبقه زماناً او قارنه كك بحيث لم يعهد مثلها عن احدٍ ممن ليس بنبيّ اذ لو كان لبان لانّ المفروض انه خارج عن العادة خارق لها ولان الدواعى متوفرة على ضبطها فهذا الانحصار آية عقلية على ان صدورها من فرد خاص ليس لانه بشرياً كل ويمشى في الاسواق حتى يقال له ان انت الّا بشر مثلنا بل لخصيصة تختص به وهى انه يوحى اليه دون غيره ولا يمكن ان تكون تلك الخاصة هى نبوغه الفكرى ورشده العقلى لما تقدم من ان المعجزة ليست امراً فكرياً يمكن تحصيله بالتعقل ولما اشير اليه من امكان صدورها عن فرد آخر مثله فى النبوغ الفكرى مع انه يمتنع صدورها عن فرد آخر ليس بنبيّ مضافاً الى انّ الناس انما يؤمنون بالانبياء عليهم السلام بالمعجزة ولذا تجهزت النبوة بها وخضع الناس لديها و صدقها القرآن بحيث يدل دلالة واضحة على ان المعجزة آية عقلية على النبوة وان بينها تلازماً عقلياً فلو كانت صادرة من غير النبيّ بان يكون الآتى بها رجلاً نابغاً لا يعهد مثله فى النبوغ فلذا جاء بما لم يعهد مثله للزم ان لا تكون معجزة اذ المصادر من المتنبيّ الشريير امر صناعى له طريق فكرى كما تقدم ولكان منافياً



لحكمة الله الذي اتقن كل شىء حيث انه كيف يمكن أن يأذن ان يخضع الموجود الخارجى لمتنب ضالّ مضلّ يخرج الناس من النور الى الظلمات، و يصادمه اصل البرهان الذي اقامه مولينا الرضا عليه السلام على ضرورة النبوة اذ لا طريق الى معرفتها حينئذٍ لان الامر في مقام معرفتها قد انحصر ظاهراً في المعجزة وقد فرض صدورهما عن آفاك ائيم فلا تختص بمن لا يضل ولا يغوى ولا ينطق عن الهوى فلا تكون آية عقلية للنبوة وهذا باطل عقلاً كما تقرر من التلازم العقلي بينها و نقلاً كما يستفاد من غير موضع من القرآن بان الربط الضرورى بينها امر مفروغ عنه.

فالمعجزة آية عقلية على نبوة من اتى بها لمن لم يعرفها بنفسها حسباً تقدمه من ان معرفة النبى الذى هو خليفة الله يمكن ان تكون على وزان معرفة المستخلف عنه فكما ان معرفة الله سبحانه تقع على وجوه بعضها اعرف من بعض نحو معرفته تعالى به تعالى بدون الافتقار الى الوساطة و ذلك منهج الصديقين فى التوحيد و نحو معرفته تعالى بمعرفة النفس التى هى المراقبة الى معرفته تعالى و ذلك منهج من يسلك فى نفسه ليصل الى بارئه و نحو معرفته تعالى بمعرفة الموجودات الآفاقية التى هى آيات الهيّة و ذلك منهج من يسلك فى غيره ليتبى الى بارئه تعالى كك معرفة النبي صلى الله عليه وآله تقع على وجوه بعضها لتقن من بعض نحو معرفة نبوته بنفس النبوة بان يشاهد العارف ما شاهده النبي و يسمع ما يسمعه الا انه ليس بنبي كما قال امير المؤمنين على بن ابيطالب...

وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بَحْرَاءَ فَارَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي  
وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَتْ وَاحِدٌ يَوْمئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ  
خَدِيجَةَ وَأَنَا نَالْتُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشْمُ رِيحَ النَّبُوءَةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ  
رِثَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
مَا هَذِهِ الرِّثَةُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آبَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ  
إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنْكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ وَلِكِنَّكَ لَوَظِيرٌ وَإِنَّكَ



لَعَلِّي خَيْرٌ هَذِهِ هِيَ طَرِيقَةُ الصِّدِّيقِينَ فِي مَعْرِفَةِ النَّبُوَّةِ وَيَتْلُوهَا طَرِيقَةً مِنْ يَعْرِفُهَا بِمُشَاهَدَةِ الْأَعْجَازِ فِي نَفْسِهِ بَانَ يَتَصَرَّفُ النَّبِيُّ الْمَأْذُونُ مِنَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ بَانَ يَرْفَعُ حِجَابَهُ وَيَكْشِفُ غَطَائِهِ حَتَّى يَسْمَعَ تَسْبِيحَ الْحِجَارَةِ أَوْ يَتَصَرَّفُ فِيهَا بِالْأَحْيَاءِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنَ آيَاتِ النَّفْسِيَّةِ. وَيَتْلُوهَا طَرِيقَةً مِنْ يَعْرِفُهَا بِمُشَاهَدَةِ الْأَعْجَازِ فِي مَوْجُودٍ خَارِجِيٍّ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي جَرْمِ سَمَاوِيٍّ كَالْقَمَرِ أَوْ أَرْضِيٍّ كَالْبَحْرِ وَالنَّارِ وَالرِّيَّاحِ وَ... حَسْبَمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ وَقَوْلِهِ تَعَالَى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً وَقَوْلِهِ تَعَالَى عُدُّوْهَا شَهْرًا وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَقَوْلِهِ تَعَالَى يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قَالَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَخَاطَبًا لِلشَّجَرَةِ يَا آتِنَا الشَّجَرَةَ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَانْقَلِعِي بِعُرْوَتِكَ حَتَّى تَقْفِي بَيْنَ يَدَيَّ يَا ذِي اللَّهِ = قَوْلَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِأَنْقَلَعَتْ بِعُرْوَتِهَا وَجَاءَتْ وَهِيَ دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصَفْتُ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الظُّيْرِ حَتَّى وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرْفِقَةً وَأَلْقَتْ بَعْضُهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعْضُهَا أَعْصَابُهَا عَلَى مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عُلوًّا وَاسْتِكْبَارًا - فَرَزْنَا فَلْيَاتِكَ نِصْفُهَا وَتَبَقِيَ نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَاقْبَلِ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَمَا عَجَبَ إِقْبَالِ وَاسْتِدْهَانِ دَوِيًّا فَكَادَتْ تَلْتَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوًّا - فَرَزْنَا هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ أَنَا = لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ = أَنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَانَ الشَّجَرَةَ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصَدِّيقًا بِنُبُوَّتِكَ وَاجْتِلَالًا لِكَلِمَتِكَ<sup>٢</sup> وَلَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهَا وَإِلَى غَيْرِهَا

(١) الخطبة القاصعة من نهج البلاغة صبحي صالح ص ٣٠٠

(٢) الخطبة القاصعة من نهج البلاغة صبحي صالح ص ٣٠١



من المعاجز، شرف الدين «ابوعبدالله محمد بن سعيد» في قصيدته المسماة بـ  
(الكواكب الدرية في مدح خير البرية) المعروفة بـ (قصيدة البردة)

جائت لدعوته الاشجار ساجدة	تمشى اليه على ساق بلا قدم
كانها سَطَرَتْ سَطْرًا لما كتبت	فروعها من بديع الخط في اللّقم
مثل الغمامة انى سار سائرة	تقيه حرّ وطيس للهجير حمي
وما حوى الغار من خير ومن كرم	وكلّ طرف من الكفار عنه عمى
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على	خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة	من الدروع وعن عال من الأظم
ما سامنى الدهر ضيماً واستجرت به	الآ ونلت جواراً منه لم يُضَم
ولا التمت غنى الدارين من يده	الآ استلمت الندى من خير مستلم
لا تنكر الوحى من رؤياه ان له	قلباً اذانامت العينان لم تنم
تبارك الله ما وحى بمكتسب	ولا نبى على غيب بمتهم
كم ابرأت وصباً باللمس راحته	واطلقت أرباً من ربقة اللّم
وأحييت السنّة الشهباء دعوته	حتى حكّت غرّة فى الأعصر الذّم
بعارض جاد اوخلتّ اليطاح بها	سيباً من اليمّ او سيلاً من العرم

و بالجمله ان المعجزة تلازم النبوة عقلاً وتكشف عنها والاستدلال بها عليها  
برهان عقلى مورث لليقين بعد التنبه بما مر فى تفسير المعجزة وفى بيان التلازم  
العقلى بينها وبين النبوة عارفاً بامتناع صدورهما عن غير النبى سواء كان فى  
الحال او طرفيه من الماضى والغابر القادم. والذى يدل على ما تقدم ويشرحه  
وافياً هو ما افاده مولينا الرضا عليه السلام فى سرّ تنوع المعجزة وان لكل نبى  
اعجازاً خاصاً حيث قال «ابن السكيت» له عليه السلام لماذا بعث الله عزوجل  
موسى بن عمران بالعصا وبيده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بالطب وبعث

محمداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب فقال له ابو الحسن عليه السلام إِنَّ  
الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا بَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْأَغْلَبَ عَلَى أَهْلِ  
عَصْرِهِ السِّحْرُ فَاتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِ الْقَوْمِ مِثْلُهُ وَ  
بِمَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَأَثَبَتْ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ. وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ  
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَفَيْتِ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتِ وَاحْتِجَاجِ النَّاسِ إِلَى  
الطِّبِّ فَاتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلُهُ وَبِمَا أَحْيَاهُمْ  
الْمَوْتَى وَآتَرَاهُمْ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَثَبَتْ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ اللَّهَ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا فِي بَيْتِ كَانَ الْأَغْلَبَ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخَطْبُ  
وَالْكَلَامُ. وَأَظَنُّهُ قَالَ وَالسِّعْرُ. فَاتَاهُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَمَوَاعِظِهِ  
وَأَحْكَامِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَأَثَبَتْ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ «ابْنُ  
السِّكِّيتِ» تَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ الْيَوْمَ قَطُّ ١ و ذلك لان خرق العادة قد يكون  
بصناعة بدیعة لن يعهد مثلها سابقاً ولكنها تشيع وتتکامل لاحقاً الى ان تصل  
الى سنامها السامی، ومثل هذا الامر البديع يصير مبتدلاً عند جهاذة الفن وان  
كان عزيز المنال لغيرهم من الاوساط وقد يكون خرق العادة بمعجزة الهية تشرق  
من مغرب الصنائع الراقية وتذهب بيهاتها وتصبح عليها صيحة واحدة بهتافها  
الغیبي - ادخلی فی مساکنکم لا يحطمتکم سليمان وجنوده - بحيث يتبين بها  
الرشد من الغی لانها لا يشبهها شىء من تلك الصنائع الراقية وان كانت تشبه  
بادى الامر على من ليس خريت الصناعة ولا تماثلها هي اذ ليس كمثلهافي  
خوارق العادات شىء فاذا تم نصاب صناعة وبلغت ذروة كمالها فحينئذ لو  
ظهرت آية النبوة بيد النبي امكن لمهرة تلك الصناعة معرفتها وانها ليست من سوق  
الطبيعة ومدرسة الفكر بل هي من مواهب ماوراء الطبيعة وموارث الغيب  
ولا يمكن لهم ان يتجاهلوا عن معرفتها ويتعاموا عن رؤيتها اذ لا يصعب تمييز



لوج الثريا عن حفيظ الثرى ولا يعسر تشخيص الشمس عن السها او الحرباء  
 ويشهد له قوله تعالى: قال لهم موسى اَلْقُوا مَا اَنْتُمْ مُلْقُونَ فَالْقُوا جِبَاهَهُمْ وَ  
 عَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ اِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَالْتَمِسْ مُوسَى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ  
 تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَالْتَمِسْ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ قَالُوا اَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ  
 مُوسَى وَهَارُونَ<sup>١</sup> لانهم كانوا مهرة فن السحر وعلموا ان ما جاء وابه سحر ولا  
 يفلح الساحر حيث اتى وان ما جاء به موسى آية عقلية على نبوته فآمنوا به وان  
 كانت الطغاة الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة جحدوا بها و استيقنتها  
 انفسهم وهلكوا عن بيته كما ان هؤلاء المؤمنين على بصيرة نجوا وحيوا عن بيته  
 والغرض هو ان المعجزة آية عقلية على النبوة فيلزم ان تكون دلالتها محكمة لا شبهة  
 فيها و ذلك انما يتم اذا امكن الاستدلال بها عليها وهذا يتوقف على ان يكون  
 المستدل عالماً بحقيقة ما يحتمل ان يكون ما جاء به مدعى النبوة من ذلك القبيل  
 وهذا يتفرع على بلوغ تلك الصناعة غايتها القصوى حتى تتم دلالة تلك المعجزة  
 على انها آية النبوة وليست مما نسجته يدالصناعة البشرية والآ لا توا بمثله مع توفر  
 الدواعى عندالتحدى على المبارزة فاذا لم يأتوا ولن يأتوا بمثله يقطع بانها آية الهية  
 على صدق من ادعى رسالته، ويؤيده ما رواه ابو بصير قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَيِّ عِلَّةٍ اَعْطَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَأَعْطَاكُمْ الْمُعْجِزَةَ  
 فَقَالَ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ مَنْ آتَى بِهِ وَالْمُعْجِزَةُ عَلَامَةٌ لِلَّهِ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا  
 أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَحُجَجَهُ لِيَعْرِفَ بِهِ صِدْقُ الصَّادِقِ مِنْ كَذِبِ الْكَاذِبِ<sup>٢</sup>.

لان تمامية دلالة المعجزة على صدق مدعى النبوة انما تتم بما تقدم من  
 المبادئ المستفادة من بيان مولينا الرضا عليه السلام فحينئذ يتحقق ان الاتيان  
 بآية يعجز عن مثلها مقام مكنون لا يتمسه الا المطهرون كما ان اصل النبوة يكون  
 كذلك و كما ان الله سبحانه اعلم حيث يجعل رسالته كك هو تعالى اعلم



حيث يظهر الاعجاز ويأذن بالاثباتان بآية اذ ما كان لرسول ان يأتي بآية الا  
 ياذن الله لكل اجلي كتابا<sup>١</sup> فيها متلازمان ثبوتاً واثباتاً لن يفترقا مادام  
 التكليف باقياً فلا مجال للشبهات التي اورد «الرازي» غير واحد منها في  
 (البراهين)<sup>٢</sup> واجاب عنها بمبانيه المرضية لديه ولقد صدق مولينا الرضا  
 عليه السلام بهذا التلازم العقلي واعترف به واستدل بذلك على النبوة العامة  
 المبحوث عنها حيث قال عليه السلام لرأس الجالوت ما الحجة على ان موسى  
 عليه السلام ثبتت نبوته قال اليهودي انه جاء بما لم يجيء به احد من  
 الانبياء قبله قال له مثل ماذا؟ قال مثل فلق البحر وقلبه العصاحية  
 تسعى وصر به الحجر فانفجرت منه العيون واخرجه يده بيضاء للتاظرين  
 وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها قال له الرضا عليه السلام صدقت اذا  
 كانت حجة على نبوته انه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله اقليس كل من  
 ادعى انه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه<sup>٣</sup>  
 وقد تقدم ما يصلح لان يكون شرحاً لهذا التلازم العقلي الذي صححه مولينا  
 الرضا عليه السلام فراجع.

فبتين مما تقدم اولاً ان المعجزة آية عقلية على النبوة وملازمة لها وثانياً  
 انها لم يعهد مثلها عن غير النبي سابقاً ولن يعهد عن غيره لاحقاً وثالثاً ان  
 القرآن قد امضى ما عليه فطرة الناس من جعل المعجزة شاهدة على صحة دعوى  
 الرسالة ورابعاً ان المعجزة هي الطريقة الوحيدة لمعرفة النبي ان لم يعرف  
 بطريق استدواخصر وهو معرفته شهوداً وخامساً انها قد تكون بتصرف النبي في  
 نفس العارف وقد تكون بتصرفه في موجود خارجي آخر وسادساً انها تنوع  
 حسب رقى العلوم والصنائع لتسهل معرفتها وان جهابذة الفنون الراقية اعرف

(١) سورة الرعد ٣٨.

(٢) ج ٢ ص ٤٥-٤١.

(٣) توحيد الصدوق ص ٤٢٩.



بتلك المعجزة المناسبة لفنونهم من غيرهم وان غيرهم يرجعون اليهم رجوع الجاهل الى العليم الخبير و سابعاً ان المعجزة كاصل النبوة مقام مكنون لا يمتسه الا المطهرون فالله اعلم حيث يأذن بها كما انه سبحانه اعلم حيث يجعل رسالته و ثامناً ان المعجزة اذا كانت امرأ مادياً متعلقاً بالمادة نحواً من التعلق بان كان فيها كالصورة او عليها كالعرض او معها كالنفس المتحدة مع البدن فلا بد له من سبب قريب مادي وان كان له سبب بعيد غير مادي حسب ما تقدم فلا يمكن ان يحدث موجود مادي بدون سبب مادي. نعم قد يمكن معرفة ذلك السبب المادي وقد لا تمكن واليه يرجع ما افاده بعض مشائخنا (قده) من انه قد يكون للمعجزة سبب طبيعي وقد لا يكون وهذا نحو احياء الموتى او انبات الشجر و تنميته واثماره سريعاً في دقائق يسيرة<sup>١</sup> لا انه قد لا يكون لها سبب طبيعي اصلاً اذ كل حادث مادي فهو مسبوق بمادة حاملة لاستعداده ومدة خاصة تكون وعاء لتحقيقه فكيف يمكن ان يوجد حادث مادي بلا سبب طبيعي اصلاً و يرتبط بعالم الغيب بلا واسطة مع فرض حدوثه الزماني.

بلغ بحمده تعالى ليلة التروية ثامن ذى الحجة الحرام عام=١٤٠٤ =  
١٢ شهر يور ١٣٦٣ في عش آل محمد صلى الله عليه وآله قم المحمية  
وانا العبد - عبدالله الجوادى الآمل

## ولایة العهد بین الإمام والمأمون

### ولایة العهد بین الإمام والمأمون

السید جواد الشهرستانی



## بسم الله الرحمن الرحيم

استغلّ العباسيون -تمهيدا للتوصل الى الحكم- سمعة العلويين العريضة الواسعة في الاظهار بالدعوة لهم عامة و للرضا من آل محمد خاصة، لما يملكه البيت العلوي من قاعدة شعبية مترامية الاطراف وتأثير خاص على الافئدة، و احترام و تقدير كبيرين عند عامة الناس.

فتقرهم الى الشعب باسم آل بيت «أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا» كان يعطيهم زخما معنويا عاليا، و ارتباطا وثيقا بينهم و بين القاعدة الشعبية. لتكسيهم منعة و قوة، وتجعلهم في منأى و مأمن من طمع الطامعين، و من امثلة ذلك تلقيهم لابي سلمة الخلال أول وزير في الدولة العباسية بوزير آل محمد. و أبي مسلم الخراساني بأمين أو أمير آل محمد (١) من أجل الحفاظ على تغطية دعوتهم لآل بيت العصمة، و لتبقى قوية ببقائهم.

و استغلوا العداء المتأصل و المتوارث عن الاباء في خلفاء بني امية الجائرين ضد أئمة الخير صلوات الله عليهم أجمعين لتهييج الرأي العام ضد طواغيت العصر و فراعنة الزمان. فاتخذوا السواد شعارا لهم ليعبروا عما اصاب آل البيت من الامويين.

و بما انهم في بداية الطريق، فانهم بأمرس الحاجة لاستمالة المعصومين اليهم





والاستعانة بهم لتثبيت أركان دولتهم.  
وعند ما استتب الأمر لهم، بالترتيب على سدة الحكم وكرسي الخلافة  
رأوا أن فسخ المجال أمام الأئمة لنشر معارف آل محمد يعني القضاء عليهم  
سياسياً ومعنوياً وبالتالي عملياً.  
فلائمة صلوات الله وسلامه عليهم لم يدعنوا لأى حكومة جائرة في يوم من  
الأيام، لبعدها عن المنهج الإسلامى الاصيل فى الحكم، وانحرافها عن أبسط  
قواعد العدل الانسانى.

والامة تسير على خطاهم وتهتدى بهداهم وتقفو آثارهم ولا تغرب عنهم قيد  
شعرة.

وبدأت السلطة الحاكمة بمعارضتهم والحد من انتشار المذهب الجعفرى -و  
من وراء الكواليس ابتداء- ووضع العيون لرصد تحرك الشيعة وقادتهم برفع  
التقارير المفصلة اليهم.

فالسفاح عند تسنمه لمنصب الخلافة بدأ بوضع الجواسيس على بنى الحسن  
حيث قال لبعض اعوانه حين خرج وفد من ابناء الحسن من عنده (قم  
بانزالهم، ولا تأل فى الطافهم، وكلما خلوت معهم فاطهر الميل اليهم، و  
التحامل علينا، وعلى ناحيتنا، وانهم احق بالامر منا، واحص لنا ما يقولون، و  
ما يكون منهم فى سيرهم ومقدمهم).

بيد أنهم بدأوا بالتشديد على الأئمة، بعد ذلك -شيئاً فشيئاً، والتنكيل بهم و  
بمن يواليهم ويؤيدهم ويتشيع لهم.

فحملوا الناس على العدا لآل محمد، و حاولوا قلع بذرة الحب التى غرسها  
النبي الاكرم فى قلوب شيعته ومواليه، وسقاها من غديره فى الغدير، (يُرِيدُونَ  
لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

وسلطوا على الامة فئة لم تفقه للرافة والرحمة سبيلا يستمتعون بصلاحيات

كاملة و حماية مطلقة من الخلفاء .

فعبثوا و عاثوا في البلاد فسادا، و استهانوا بمقدرات الناس و مقدساتهم و كلما ازدادوا اجراما و تعنتا ابتعدوا عن الله اكثر فاكثر، فاستاء الناس منهم و ثاروا ضدّهم .

و قد اطلق هؤلاء الحكام الحرية التامة لأيدى الاجرام و الانحراف الفكري و الاخلاقي و الاجتماعي و العقائدي تعيث فسادا في المجتمع الاسلامي حتى وصل الحد بالمنصور أن لا يردع الراوندية القائلين بالوهيته و لا ينهاهم و لا يردعهم عن مقالتهم تلك ، و عند ما سأله أحد المسلمين عن ذلك قال له: (يدخلهم الله النار في طاعتنا، و يعتلهم، أحب اليّ من أن يدخلهم الجنة بمعصيتنا)<sup>١</sup>

و أما شيعة عليّ و دعاة الاصلاح من آل البيت فكانوا يقبعون في زوايا السجون أو خبايا الدور المظلمة بعيدين عن الانظار، بعد أن حرّمهم من كل ما يتمتع به غيرهم من سعة العيش و حرية الفكر و اظهار العقائد و اقامة الشعائر الدينية .

و كان من تعنت الحكام و جبروتهم اللامتناهي أن ربّوا ثلة ممن يدعون العلم لتصحيح انحرافاتهم و تأييد خطواتهم و تمشية مآرهم بوضع احاديث و روايات على لسان النبي الامي التي من شأنها القضاء على روحية النقدلدى الامة، و من تلك الاحاديث ان الخارج على الخليفة مارق و يجب محاربتة و ان الخليفة نائب الرسول الاعظم على الناس و خليفة الله على الارض و ماشاكلها من الالقاب المستنبطة من الروايات الموضوعة المضحكة .

و اصبحت سهام التهم و الافتراء ترتشق بلا هوادة الى كل من يقف



المجانِب على و آله الغر الميامين.

فلق المعارضون لتعسف الحكام و ظلمهم و تحريفهم للحقائق تعنتا لا يوصف، و واجهوا صعاباً جمّة بالوقوف إمامهم على ذلك السيل الجارف من الانحراف و التحريف.

و ابتكر الخلفاء حيلاً كثيرة لاخراج الشيعة عن جماعة المسلمين و الطعن فيهم و فصلهم عن المجتمع الام، فان من يذكر علياً و آله بخير رموه بالرفض . أتهموه بالزندقة. و لذا يقول الشلعي:

ذا في مجلس ذكروا علياً و سطيّه و فاطمة الزكية  
يقال تجاوزوا يا قوم عنه فهذا من حديث الرافضية  
برئت الى المهيمن من اناس يرون الرفض حب الفاطميه

و قطعوا لسان ابن قرايا لانه كان يمدح آل محمد (ص) و ينشد الاشعار فيهم، و ثارت العامة في بغداد، و قدم للقاضي، فحكم عليه بقطع لسانه استناداً الى مادة الخط من كرامة الصحابة بمدحه علياً و تفضيله عليهم<sup>١</sup>.

فرت الادوار المتعاقبة، و الشيعة يلاقون من مرارة التعذيب الروحي و ضنك العيش ما يحز في النفس، فاشتبكوا فيها مع الطغاة لئني يشنّوهم عن سيرهم المتعجرف، فكان الصراع على أشده بين الحق و الباطل بين الهدى و الضلال بين الاسلام و الجاهلية كل ذلك لاجل نصرة دين رسول المصطفى.

فرج المئات منهم في السجون القاتمة الرهيبة التي لا يرجى النجاة منها، و تفنّوا في تعذيبهم و قتلهم و إبادتهم.

حتى قال الشاعر:

تا لله ما فعلت امية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

وقال ابو عطاء افلح بن يسار السندي المتوفي سنة ١٨٠ هجرية:  
يا ليت جور بني مروان دام لنا وليت عدل بني العباس في النار  
وقال احمد بن أبي نعيم الذي نفاه المأمون بسبب هذا البيت الى السند:  
ما احسب الجور ينقضى و على الناس امير من آل عباس هذا وكانت  
اساليب الإبادة مختلفة بين الأمراء والخلفاء.  
يقول الخوارزمي في رسائله عن السفاح «و سلط عليهم - اى على  
العلويين .. ابا مجرم لا ابا مسلم، يقتلهم تحت كل حجر ومدرو يطلبهم في كل  
سهل وجبل».

وقال الطبرى: ان المنصور خلف في خزانته الاف الرؤوس العلوية لولده  
المهدي لتكون درساً وعبرة له.

علماً بأن المنصور لم يكن قد ورث العداوة من آبائه - ولو كان ذلك في الباطن - بل  
انه كان حتى الامس القريب من خالص اتباع العلويين ضد الأمويين يدعوهم و  
يحرض الناس لمؤازرتهم وكان يأمر اتباعه بذكر فضائل علي وأحقية بالخلافة، ولكن  
الملك عقيم، فانه ما إن وصل إلى كرسي الخلافة حتى أعد العدة لمجابهة الامام و  
التنكيل به والقضاء عليه، لان وجود الامام يشكل خطراً عظيماً ضد دولته الفتية. و  
كيف لا يكون كذلك؟، فالامام ينبوع العلم و غدير المعرفة يقصده القاصدون  
للارتشاف من نير علومه واقتناء لآلئ بحره اللجي، والاكتراع من عبق يمه الصافي و  
معارفه الجمّة التي تضيء الدرب بنورها الوهاج لكل العالمين فينتهجون بهجه و يفتنون  
آثاره (و كان في المنصور جبروت و ظلم) فقابل الامام الصادق بكل جفاء و  
غلظة و تشدد، فلقى الامام منه محناً و مصائب لم يلق بعضها من حكام الجور في  
الدولة الاموية، و قد حاول الفتك بالامام مراراً متعددة.



حتى قال مرة مخاطباً الامام. «لا فتنك ، ولا قتلن اهلك ، حتى لا أبوء على الارض منكم قامة سوط».

كما وضيق المنصور على العلويين و طاردهم و آذاهم و اذاقهم أنواع العذاب فأثقل البعض منهم بالحديد، و ضرهم بالسياط حتى إمتزجت دماؤهم بلحومهم<sup>١</sup>.

ولذا سمي المنصور نفسه بالمنصور لانتصاره على العلويين. و نكل المهدي و الهادي بالشيعة عامة و الطالبين خاصة، و قطعوا أرزاقهم و عطاياهم، و لم تكن واقعة فخ المشهورة الا بسبب الاضطهاد الذي لحق بالعلويين.

و اما الرشيد فقد أقسم على إستئصال الشيعة بقوله «حتام اصبر على آل بني أبي طالب، و الله لا قتلنهم، و لا قتلن شيعتهم و لأفعلن و أفعلن».

### الخلافة وذووالاهواء الفاسدة

لنتراجع قليلاً الى الوراء، و لنمعن النظر في صفحات التاريخ و نتدبر فيها، و نستعرض استعراضاً عاجلاً أهم الاحداث التي جرت بعد رسول الله من غضب الخلافة من قبل الشيخين و اجبار الامام على بن أبي طالب عليه السلام ذلك البطل الهمام بان يكون جليس الدارويرى بأمر عينيه المصائب الكبرى التي تحل بالامة الاسلامية، على يد شر ذمة لا تفقه منطقاً الاقوة السلاح، و الامام مأمور بالسكوت.

و حتى مسألة التحكيم التي ابتدعها معاوية ليشوبها بالغش و الخداع و التزوير و من ثم الجلوس على منبر رسول الله- بعد ان ابتزها بزاً - يفتي الناس و

يحكم بينهم مكرراً وخداعاً ولا يجيق المكر السيئ الأبأهله.  
وبعد استقراره بالحكم واستتباب الامر له سن سنة سيئة يجعل يزيد ابنه  
شارب الخمر وراكب الفجور ولياً للعهد من بعده، ولتكون تلك السنة نافذة  
المفعول عند كل الخلفاء الذين جاءوا بعده و ساروا على نهجه.  
وعند انقراض الدولة الاموية وتصدي امراء بنى العباس لشؤون المسلمين،  
ورغم محاربتهم الشديدة وتحذيرهم المتزايد لسلاطين بني مروان من ارتكاب  
الموبقات والوغول في المحرمات، بدأوا بنشر الفجور والدعارة وبشكل أوسع و  
نطاق اكبر، فانتشر المجون والطرب في الاوساط العليا من الدولة وكثر المغنون و  
المطربون.

وقال الصولي: إن الرشيد أول من جعل للمغنين مراتب وطبقات<sup>١</sup>.  
وقال محمد بن علي الخراساني: الرشيد أول خليفة لعب بالصولة والكرة  
ورمى الشباب في البرجاس، وأول خليفة لعب بالشطرنج من بني العباس<sup>٢</sup>  
وقال ابن كثير: وكان في قصره -اي الرشيد- أربعة آلاف من الجواري  
الحسان.<sup>٣</sup>

وأنفق الأموال الطائلة والملايين من الدراهم والدنانير لتحقيق نزواته و  
شهواته، وقدر السجاد المفروش في دوره بثماني عشرة ألف سجادة، والأموال  
المتروكة بعد موته بأكثر من مائة مليون دينار.  
ورغم محاربتهم الشديدة لفكرة ولاية العهد التي ستها معاوية كانوا  
المتباينين لإحيائها بعد ذلك، وبذلك جرّوا الأمة الى ويلات وويلات.  
فقد تزوج -الرشيد- زبيدة وهي أم جعفر بنت جعفر بن المنصور وأعرس

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٩٥

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٩٥

(٣) البداية والنهاية: ١٠: ٢٢٠



بها في سنة ١٦٥ في خلافة المهدي ببغداد في دار محمد بن سليمان التي صارت بعد للعباسة ثم صارت للمعتصم بالله فولدت له محمد الامين<sup>١</sup> بيدأته بدر من الرشيد خطأ فاحش كبير بتوليته الامين لولاية العهد من بعده باصرار من سيدة القصر زبيدة بنت ابي جعفر المنصور، وجعل المأمون الذي يكبر الامين بستة أشهر ولي عهد الامين والخليفة الثاني من بعده. وبايع الرشيد بولاية العهد لابنه محمد في سنة خمس وسبعين، ولقبه الامين وله يومئذ خمس سنين لحرص امه زبيدة على ذلك قال الذهبي: فكان هذا اول وهن جرى في دولة الاسلام من حيث الامامة، ثم بايع لابنه عبدالله من بعد الامين في سنة اثنين وثمانين ولقبه المأمون، وولاه ممالك خراسان بأسرها<sup>٢</sup> وقد قال الرشيد مرة: «لولا ام جعفر و ميل بني هاشم اليه-اي الى الامين- لقدمت عبدالله عليه...»<sup>٣</sup>

لقد كان العباسيون يقدمون الأمين على المأمون، لان زبيدة ام الامين كانت اعظم عباسية على الاطلاق لانها بنت وزوجة و ام خليفة، كما وان الامين ولد من أب وأم عباسيين وهو أولى من غيره بذلك .

علماً بانه قد تربى في حجر الفضل بن يحيى البرمكى أخ الرشيد من الرضاة، و اعظم رجل نفوذاً في بلاط الرشيد.

و أما المأمون فقيل إن أمه خراسانية ماتت في نفاسها، وقيل إنها من اجل اقيح و أفذر جارية في مطبخ الرشيد، فأين هي من نفوذ زبيدة سيدة البلاط؟ ولذا هجاه اخاه الأمين أيام الفتنة بقوله:

(١) تاريخ الطبرى ٥٤:٦

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢٩٠

(٣) نفس المصدر: ٣٠٧

(٤) بنت المنصور وزوجة الرشيد وأم الأمين.

يابن التي بيعت بابخس قيمة  
ما فيك موضع غرزة من أبرة  
وقال المأمون مجيباً:

وإنما امهات الناس أوعية  
فرب معربة ليست بمنجبة  
وكان مربيه الفضل بن سهل الذي أصبح وزيره فيما بعد وسمي بذي  
الرياستين.

\* \* \*

عاش الأمين عيش الامراء في بذخ وترف و اسراف، و كان يعتمد على  
الاخرين في كل اعماله كما عبر عنه المسعودي بقوله: «كان قبيح السيرة،  
ضعيف الرأي سفاكاً للدماء، يركب هواه، ويهمل أمره و يتكلم في جليلات  
الامور على غيره»<sup>١</sup>

و لم يرّ ابن الاثير الجوزي من سيرة الأمين شيئاً يستحسنه فيذكره.

فانه كان يرى ان المستقبل آت له فلا داعي للتخطيط له.

وقال السيوطي: ولى عهد الرشيد الأمين ابو عبدالله بن الرشيد كان سئ  
التدبير كثير التبذير، ضعيف الرأي، أرعن لا يصلح للامارة فأول ما بويع  
بالخلافة، أمر ثاني يوم ببناء ميدان جوار قصر المنصور للعب الكرة، ثم في سنة  
اربع و تسعين عزل أخاه القاسم عما كان الرشيد وآله، و وقعت الوحشة بينه و  
بين أخيه.<sup>٢</sup>

(١) التنبيه والاشراف: ٣٠٢

(٢) تاريخ الخلفاء: ٢٩٧



و أما المأمون فقد عاش حياة الجدّ و النشاط بعيداً عن اللعب و البطالة، لم يتكئ على أحد يبرمج و يخطط لمستقبله الذي ينتظره.  
لقد كان المامون من ألمع الشخصيات التي وصلت الى الخلافة في عهد العباسيين علماً وذكاءً ودهاءاً، بعكس الامين الذي لم يكن يملك من مؤهلات القيادة ما يرشحه لذلك .  
و كان الرشيد يرى في المامون نبوغاً موصوفاً و حسناً في التدبير و دهاءً سياسة و كياسة و فضلاً و علماً لم يصل اليه الامين. فهو الأحق بنيل الخلافة و التصدّي للحكم و الرياسة.

وكان يعلم بان الامين سوف يحارب المأمون فلذا يقول:

محمد لا تظلم اخاك فانه عليك يعود البغي ان كنت باغياً  
ولا تعجلن الدهر فيه فانه اذا مال بالاقوام لم يبق باقياً  
وعزم الرشيد بعد مدة الى طوس و توفي فيها في جمادي الاخرة من سنة ثلاث و تسعين و مائة، و كتب صالح بن الرشيد ال أخيه ولى العهد من بعد أبيه الامين بن زبيدة و هو ببغداد يعلمه بوفاة أبيه و يعزّيه فيه، فوصل الكتاب صحبة رجاء الخادم و معه الخاتم و القضيبة يوم الخميس الرابع عشر من جمادي الآخرة فركب الامين من قصر الخلد الى قصر أبي جعفر المنصور. و هو قصر الذهب. على شط بغداد فصلى بالناس ثم صعد المنبر فخطبهم و عزاهم في الرشيد<sup>١</sup> و دفن الرشيد في طوس في ثالث جمادى الآخرة، و له خمس و اربعون سنة، و صلّى عليه ابنه صالح.

\* \* \*

## بين الأمين والمأمون

بعد ما استقر الامين بالخلافة، و أذعن لحكمه القواد و الامراء و خضعت له الرقاب «اقر الأمين أخاه المأمون على ما تحت يده من بلاد خراسان و الري و غير ذلك ، و اقر اخاه القاسم على الجزيرة و الثغور، و لكنه في عام ١٩٤ عزل اخاه القاسم عن الجزيرة و الثغور»<sup>١</sup>

و بدأ يتحین الفرص لعزل المأمون عن خراسان، فأخذ يستميل القواد بالعطاء، و كان له ما أراد و بايع لابنه موسى بولاية العهد بعد عزل اخيه المامون - و لقبه (الناطق بالحق)<sup>٢</sup> ، و هو اذ ذاك طفل رضيع، فقال البعض في ذلك :

اضاع الخلافة غش الوزير و فسق الامير و جهل المشير  
الى ان يقول:

و أعجب من ذا و ذا اننا و من ليس يحسن غسل استه  
و ما ذاك الا بفضل و بكر و ما ذان لولا انقلاب الزما  
نبايع للطفل فينا الصغير و لم يخل من بوله حجر ظير  
يريدان طمس الكتاب المنير و في العير هذان اوفى النفير  
و لما تيقن المأمون خلعه، تسمى بأمر المؤمنين، و كوتب بذلك، و ولّى  
الأمين علي بن عيسى بن ماهان بلاد الجبال و همدان و نهاوند و قم و اصبهان  
في خمس و تسعين»<sup>٣</sup>

(١) البداية و النهاية ١٠: ٢٢٤

(٢) تاريخ ابي الفداء ٢: ١٩٠، و تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٩٨ و التنبيه و الاشراف: ٣٠٠

(٣) تاريخ الخلفاء: ٢٩٨



ثم جهز الامين جيشاً لمحاربة المأمون بخراسان، وقدم عليهم علي بن عيسى ابن ماهان في خمسين الفاً باعظم ما يكون من القوة و العدد ليحييه بالمأمون، و أخذ معه قيد فضة ليقيد به المأمون بزعمه، و ندب المأمون للقائه طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن حمزة الرستمي من ولد رستم بن دستان الشديد، فنزل الري في أقل من أربعة الآف.

و التقى العسكران فخلع طاهريعة الأمين و بايع للمأمون بالخلافة، و قاتل علي بن عيسى بن ماهان قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الأمين، و قتل علي بن عيسى بن ماهان، و قضت جموعه و احتوى على عسكره و حمل راسه الى طاهر، فارسل طاهر بالراس و بالفتح الى المأمون و هو بخراسان و ذلك لعشر خلون من شعبان سنة ١٩٥، فطيف في خراسان، و سلم على المأمون بالخلافة.<sup>١</sup>

و جاء الخبر الأمين و هو يتصيد السمك فقال للذي أخبره و يلك دعنى فان كوثرأ صاد سمكتين، و انا ما صدت شيئاً بعد، و قال عبدالله بن صالح الجرمى لما قتل علي أرجف الناس ببغداد إرجافاً شديداً و ندم الأمين على خلعه أخاه.<sup>٢</sup>

و دام حصار بغداد خمسة عشر شهراً، و لحق غالب العباسيين و أركان الدولة بجند المأمون، و لم يبق مع الامين يقاتل عنه الا غوغاء بغداد و الحرافشة الى ان استهلت سنة ثمان و تسعين، فدخل طاهر بن الحسين بغداد بالسيف قسراً، فخرج الامين بامه و اهله من القصر الى مدينة المنصور، و تفرق عامة جنده و غلمانة.<sup>٣</sup>

و حار في امره فثارت الفتن بين الناس حتى قاتل الاخ أخاه للاهواء

(١) البداية و النهاية ١٠: ٢٢٦ و تاريخ الخلفاء: ٢٨٩ و التنبيه و الاشراف: ٣٠٠

(٢) البداية و النهاية ١٠: ٢٢٦ و تاريخ الخلفاء: ٢٩٩

(٣) تاريخ الخلفاء: ٢٩٩

المختلفة و الابن أباه، وجرت شرور عظيمة و اختلفت الأهواء و كثر الفساد و القتل داخل البلد.<sup>١</sup>

ولما هجم على الامين العسكر «اخذ بيده و سادة، و جعل يقول و يحكم  
إني ابن عم رسول الله(ص)، انا ابن هارون، و انا اخو المامون، الله الله في  
دمي، قال: فدخل عليه رجل منهم يقال له خارويه غلام لقريش الدنداني  
مولي طاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه، و ضرب محمد وجهه  
بالوسادة التي كانت في يده، و اتكأ عليه ليأخذ السيف من يده، فصاح  
خارويه قتلني قتلني بالفارسية، قال فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم  
بالسيف في خاصرته و ركبوه فذبحوه ذبحاً من قفاه و أخذوا رأسه فوضوا به الى  
طاهر و تركوا جثته»<sup>٢</sup>

و نصبها على حائط بستان و نودي: هذا رأس المخلوع محمد<sup>٣</sup>  
و بعث طاهر برأس محمد الى المأمون مع البردة و القضيب و المصلّي هو من  
سعف مبطن مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه»<sup>٤</sup>  
و أعطى - المأمون- الذي جاء برأس أخيه - بعد أن سجد لله شكراً!! ألف  
ألف درهم<sup>٥</sup>

فقد أصبحت الخلافة العوية أصحاب الأهواء الفاسدة يتقاذفها الطامعون  
فيها كالكرة هنا و هناك ، و يتلفقها الآخرون ليحققوا بها أغراضهم الفاسدة.  
فالتأمل للحظات! فيما سطره التاريخ من فعل الخلفاء و ما ارتكبه بحق  
الدين و الانسانية من عظيم الظلم، ما يجعلنا نتمسك أكثر فاكثر باهل بيت

(١) البداية و النهاية ١٠: ٢٣٧

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٨٤ حوادث سنة ١٩٨ هجرية

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٠٠

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٨٥

(٥) تاريخ الطبري ٧: ٨٥، و البداية و النهاية ١٠: ٢٤٣



اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.  
وإنا اذ نتسأل! على من تقع مهمة التصدي للخلافة، و لمن الحق في  
الجلوس على منبر رسول الله و الإفتاء بالناس.  
هل إن الصحيح ما تقوله العامة بان كل من يجلس على كرسى الخلافة و  
يتربع على دست الحكم فعلى الناس الإقتداء به و إتباع أمره و السير على خطاه  
ولو كان جائراً ركباً للفجور و شاربا للخمور يهلك الحرث و النسل لأجل الملك  
وحتى مع اخيه كما فعل الأمين مع المأمون.  
أم أن الحق مع الشيعة - التي كانت و ما تزال شورة و حاجة في صروح  
الطغيان و التي لم تركز يوماً لجبايرة العصر و فراعنة الزمان فانها ترى ان هذا  
المنصب الالهى الخطير لا يكون الا لمن خصه الله بالكمال و خلصه من شوائب  
الادران، يقيم حدود الله، لا يظلم و لا يقتل و لا يسرق و لا يزنى...

\* \* \*

### التوحيد والولاية

تمثل الولاية و الامامة روح الريادة و القيادة الواقعية للامة الاسلامية من  
بعد وفاة الرسول الاعظم و الى يومنا هذا.  
فن من الله العظيمة و أظافه الحفيّة على عباده، و حفظاً لنواميس الشريعة  
الحقة و لئلا يعيش الناس في ظلام دامس يتخبطون خبط عشواء مستوغلين في  
الضلالة و الغواية ارسل اليهم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ليهديهم الى  
صراط الحق، و يقودهم الى ساحل الامن و الايمان، يوجههم توجيهاً صحيحاً و  
يزكّي النفوس الخيرة بالعلم و العمل الصالح «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ

رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»<sup>١</sup>.  
واقترضت الحكمة الالهية أن ينص الرسول الاكرم -الذي لا ينطق عن الهوى إن هو الاوحى يوحى- على الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ليتولى شؤون الامة وقيادتها، ومن بعده لأحد عشر معصوماً من آله وذريته وخاصة أوليائه «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ».

لا لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله بل لما يملكونه من مؤهلات و قابليات ترشحهم لقيادة الامة و تؤهلهم لان يكونوا ربّان «السفينة التي من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوى».

فالامامة ركن اساسي من اركان الدين الاسلامي الحنيف، و محور قيادي تدور عليه رحى التكليف الشرعية المفروضة من قبل الحق تبارك و تعالى على عباده الاتقياء و الصالحين.

و الائمة من اكمل الناس و أجلهم شأناً و أرفعهم قدراً و شأواً يمثلون الرسول الاعظم في ورعه و تقواه، في زهده و عبادته، في كرمه و شجاعته، و هم عدل القرآن، متكاتفين معه، فلذا اختارهم الله لتطبيق نظامه، و تسيير امته.

(فَكَلَامُهُمْ نُورٌ، وَأَمْرُهُمْ رُشْدٌ، وَوَصِيَّتُهُمُ التَّقْوَى... الخ)

نعم ان كلماتهم نفحات مشعة، و أنوار متلاءة تضيء العقول الناهدة للغور في أعماق الحقيقة.

يقول الماوردي: الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين و سياسة

الدنيا. ٢

و يقول التفتازاني كما في نظرية الامامة لاحد صبحي: ان الامامه رئاسة عامة في أمر الدين و الدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وآله

(١) سورة الجمعة آية ٢

(٢) الاحكام السلطانية: ٤



وإن من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية.  
وقد تجلّى ذلك وبوضوح في كلام الامام علي بن موسى الرضا حينما وصل  
مدينة نيشابور وسط الجموع المحتشدة لاستقباله، والتي كانت تقدّر بعشرات  
الألوف و الذين طلبوا ان يغدق عليهم من يمه العظيم.

فقال عليه السلام: حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن  
ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلاء عن  
ابيه علي بن ابي طالب انه قال: حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله (ص) قال:  
حدثني جبرئيل، قال: سمعت رب العزة سبحانه و تعالى يقول: كلمة  
لا اله الا الله حصني فمن قاهادخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي.  
ثم أرخى الستر على القبة و سار، فعدّوا أهل المحابر و الدوي الذين يكتبون  
فأتوا على عشرين الفاً.

فهو الناس ذلك الكلام الرباني و سحرهم فوقوا إجلالاً و خضوعاً أمام  
عظمة الامام و قدرته المعنوية بكسب أفئدة الناس و كيف لا يكون كذلك و  
قد رضع من ثدي الايمان و رتي في حجر الاسلام، سليل سيد الانبياء و حفيد  
سيد الاوصياء.

و هاهنا تبدر الالتفاتة الكريمة و في الوقت المناسب ليكمل كلمته - بعد  
إخراج رأسه من الهودج قائلاً- و بشروطها، و أنا من شروطها.  
فإصرار الامام على هذه الكلمة يوحي بأنه كان يريد ربط التوحيد  
بالولاية.

فلا طاعة مقبولة و لا توحيد الا بولايتهم أهل البيت و محبتهم و التولي لهم  
والتبرّي من أعدائهم.

و اشارة خفية الى الذي قاله الرسول الاعظم (ص) ابان الدعوة للاسلام  
«قُولُوا لا إِلَهَ الاَ اللّٰهُ تَقْلِحُوا» تلك الكلمة التي دوت في مكة و أرهبتها، و

هدت حصون الشرك المنيعة وأبادتها.  
و لم تكن تلك المقولة كافية لوحدها بل انها مشروطة بالايان بنبوة  
محمد(ص) و انه رسول الله.  
فكما أن لا طاعة مقبولة و لا ايمان كامل الا بالاعتقاد بالله و بنبوة محمد  
معاً.  
كذلك لا توحيد الا بالولاية الصادقة لأئمة أذهب الله عنهم الرجس و  
طهرتهم تطهيراً.  
فكل من آمن بالله و أقر برسالة الرسول الكريم، و قام بأركان الدين ثم  
عصى الامام أو كذب به فهو آثم بمعصيته و لا تقبل طاعاته.  
فأعمال الناس مرهونة بولايتهم و إتباعهم و السير على خطاهم و الخارج  
عن خطتهم مارق.

### عود على بدء

بعد ما قضى المأمون على أخيه الأمين و انفرد بالحكم و خضعت له الرقاب  
باستتباب الامر له.  
ولما كانت السنة المتبعة آنذاك أن ينتخب الخليفة ولياً للعهد من بعده،  
فكر المأمون كثيراً في انتقاء الصالح لولاية العهد، ليتمكن بذلك جذب  
الشخصيات التي تهدد مصيره و دولته باغرائهم ظاهراً و الطعن عليهم بعد ذلك  
في السر.  
فالظروف التي يعيشها غامضة و معقدة، و لا زالت آثار الحروب-التي  
نشبت مخالفاً بينه و بين اخيه-باقية، و الناس في خوف و هلع و ترقب  
للاحداث.



وليس عليه من السهل ان ينتخب احداً من دون النظر الى جوانبه المتعددة. فذكاء المامون ووعيه السياسي المشوب بالدقة والحذر، وحراجه الموقف تظاهر بحب آل البيت، ونصرتهم، والدفاع عنهم، وبرغبته في التنازل عن الخلافة للامام الرضا ليكسب بذلك رضا جمهور الشيعة، وليحفظ بالخلافة لنفسه، لعلمه بان الامام أجل وأرفع شأنًا من ان يقبل ذلك وقد حاول الفضل بن سهل وزيره المعتمد منعه من ذلك للاخطار التي سوف تواجهه من جراءها في المستقبل -خلافًا لمن يدعي ان الفضل هو الذي دعا المامون لان ينتخب الامام لولاية العهد<sup>١</sup> لقد كان الفضل العوبة في يد المأمون يتقاذفه كالكرة و يكيل نحوه الشائعات.

وماتبتي مسألة ولاية العهد من الفضل الآ إحدى الشائعات التي ابتكرها المأمون ضده ليزريه أمام أعين العباسيين، وليبرئ نفسه من تبعاتها ولتتمويه عليهم بأنه لم يفعل شيئاً الا وللفضل يد فيه، حتى في مسألة قتل أخيه الأمين. وقال الفضل مرة... يا أميرالمؤمنين: -إن ذنبي عظيم عند اهل بيتك !! وعند العامة، و الناس يلوموني بقتل أخيك المخلوع وبيعة الرضا، ولا آمن السعاة و الحساد و أهل البغي أن يسعوا بي<sup>٢</sup> علماً بأن المأمون قد اعترف لأحد كبار قوادته «الريان» بانه المخطط للعملية دون غيره.

(١) ذهب ابن الاثير في تاريخه ٥: ١٢٣ الى تشيع الفضل، وانه هو الذي أشار على المأمون بولاية العهد لعلي بن موسى الرضا، والطبرى ٧: ١٣٩ في حوادث سنة ٢٠٢ هجرية وغيرها من النصوص التاريخية الاخرى، ولا يستبعد كون إشاعة مثل هذا الخبر من وحي فكر الفضل ليوهم انه الرجل الاقوى وصاحب الكلمة النافذة عند المأمون، علماً بان العادة قد جرت عند الناس بنسبة الامور الهامة في البلاد لرجل الدولة القوي، و المشاور الاول للحاكم او الخليفة، و عندما أراد المأمون نصب الامام لولاية العهد تخيل الناس إن ذلك باشارة من الفضل بن سهل.

(٢) -عيون اخبار الرضا ٢: ١٦٠، و البحار ٤٩: ١٦٧-

هذا وقد كان الفضل من صنائع آل برمك واتباعهم المعروفين بإنحرافهم عن أهل بيت عصمهم الله من الزلل ومحاربتهم لائمتها. وحذره الامام مرات وكرات من سياسته الهوجاء الرعناء وكثرة المظالم و التعداد التي تجري على يديه. وقد فاتح الامام المأمون في ذلك مرة بقوله:

«يا أمير المؤمنين... اتق الله في امة محمد... فانك قد ضيقت أمور المسلمين و قوّضت ذلك الى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله تعالى»<sup>١</sup> وقد تنكر الفضل للإمام وأراد الوقعة به أكثر من مرة «وكل إناء بالذي فيه ينضح» وجعل هشام بن ابراهيم الراشدي عيناً على الامام يراقب و يرصد حركات الامام و سكناته.

و ما اشارته على المأمون بارجاع الامام من صلاة العيد، و الآ إنقلبت الاوضاع ضده، الآ احدى تلکم الجرائم الكبرى التي اقترفها الفضل ضد الامام.

كما و عارض فكرة تبني ولاية العهد رهط من العباسين، و جمع من القواد المعروفين ببغضهم للائمة صلوات الله و سلامه عليهم كالجلودى و علي بن ابي عمران و مونس.

\* \* \*

و قد حاول المأمون بشتى الطرق من إقناع الإمام بضرورة قبوله لهذا الامر الخطير «فوجه في سنة ٢٠٠ هجرية رجاء بن ابى الضحاك لإلهذا علي بن



موسى بن جعفر بن محمد»<sup>١</sup>

و كان الامام بصيراً بلعبة المامون الخطيرة و غاياته المشؤمة و أهدافه الخبيثة... و ان عرضه للخلافة على الامام لم يكن عرضاً جدياً بل يروم ايقاعه في مهلكة لا يمكن التخلص منها.

فكان يدرك عظم المصيبة التي تلّم به وتحيطه، و ما يترتب على عدم القبول من آثار سلبية عليه و على عائلته و شيعته و خلّص تابعيه من قتل و تشريد.

فكم قاسى جده الامام أميرالمؤمنين عندما أراد أن يحكم بما أنزل الله، و كم لاقى من الصعاب و المصائب الجمة، و كم حارب حتى من خلّص أتباعه كالزبير و طلحة و ما شاكلهم فالتاس منغمرون في المذات يركضون وراء الشهوات، و الانحراف سته متبعة عندهم و عادة جارية لهم.

أفهل يمكن إستئصالها بعدما نمت جذورها و تأصلت في أوصالهم و على فرض ذلك أفهل يعقل ان يقف أصحاب الاهواء و البدع مكتوفى الايدى أمامه لا يحرضون الناس ضده، و لا يشيعون التهم حوله!!

أو هل تكفت أجهزة الأعلام المأجورة عن بث الشائعات المغرضة و عكس صور و همية لما يرتأيه حكام العصر و طواغيت الزمان و ما يمليه عليهم أصحاب البلاط. فكيف يمكن تصفية الجهاز الحاكم الذى يلسع من فتات موائد الخلفاء، و يلعب و يمرح كيفما يشاء، فكيف يمكن ردعهم، و بأية طريقة و اي اسلوب يقصهم عن مناصبهم، ألا تجرّه ذلك إلى حروب شديدة بينه و بينهم.

فالقلوب التي كانت معه\*سرعان ما تنقلب سيوفها عليه عند أقرب فرصة إن تسلم زمام المبادرة. كما فعلوها مع جده، فالقوم ابناء القوم!!

و حكومة الامام لا تلائم رغباتهم و لا تنسجم مع أهوائهم، لانها ستقوم على

إستئصال جذور الفساد و الانحراف المتفشي في أوصال الجهاز الحاكم، و الذين استغلوا مناصبهم - التي إبتزوها عن طريق الغش و التزوير و الاجحاف بحق الاخرين - لمآرهم الشخصية الدنيئة.

فماذا يفعل الامام مع هؤلاء و هو لا يريد ان يهادن او يجابي في دينه؟  
فصاح المأمون أن يعفيه من هذا الامر الخطير و يتركه لشأنه.  
و لكن المامون الذي آلى على نفسه أن ينهى لعبته بالقضاء على شخصية الامام الاجتماعية، و الإيهام للناس بانه طالب دنيا و رئاسة، أصر على قوله و أكد أن لا مناص من ذلك .

فعن أبي الصلت الهروي قال: إن المأمون قال للرضاعليه السلام: يا ابن رسول الله قد عرفت علمك و فضلك و زهدك و ورعك و عبادتك و أراك أحق بالخلافة مني، فقال الرضاعليه السلام: بالعبودية لله عزوجل افتخر و بالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا و بالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغائم، و بالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزوجل.

فقال له المأمون: فاني قد رأيت ان أعزل نفسي عن الخلافة و أجعلها لك و أبايعك.  
فقال له الرضاعليه السلام: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ لَكَ وَ اللَّهُ جَعَلَهَا لَكَ فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَخْلَعَ لِبَاسِ الْبَسْكَ اللَّهُ وَ تَجْعَلَهُ لغيرِكَ وَ إِنْ كَانَتْ الْخِلَافَةُ لَيْسَتْ لَكَ فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي مَا لَيْسَ لَكَ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَابَدَّ لَكَ مِنْ قَبُولِ هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ لَسْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ طَائِعًا أَبَدًا، فَمَا زَالَ يَجْهَدُ بِهِ أَيَّامًا حَتَّى بَيَّسَ مِنْ قَبُولِهِ فَقَالَ لَهُ: فَإِنْ لَمْ تَقْبَلِ الْخِلَافَةَ، وَ لَمْ تُحِبَّ مُبَايَعَتِي لَكَ فَكُنْ وَلِيِّ عَهْدِي تَكُونُ لَكَ الْخِلَافَةُ بَعْدِي»<sup>١</sup>، فقال له: إِعْفِنِي مِنْ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.



فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد له على الامتناع عليه وقال في كلامه: «إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَعَلَ الشُّورَى فِي سِتَّةِ أَحَدِهِمْ جَدُّكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَشَرَطَ فِيْمَنْ خَالَفَ مِنْهُمْ أَنْ يُضْرَبَ عُنُقُهُ، وَلَا بُدَّ مِنْ قَبُولِكَ مَا أُرِيدُهُ مِنْكَ فَإِنِّي لَا أَجِدُ مَخِيصاً...»<sup>١</sup>

فاجابه الامام إلى ما التمس.

وقوله في موضع آخر «إِنَّكَ تَتَلَقَانِي أَبَدًا بِمَا أَكْرَهُهُ وَقَدْ أَمِنْتَ سَطَوِيَّ فَيَاللَّهِ أَقْسِمُ، لَئِن قَبِلْتَ وَلايَةَ الْعَهْدِ، وَإِلَّا أَجْبَرْتُكَ عَلَى ذَلِكَ فَإِن فَعَلْتَ، وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ»<sup>٢</sup>

وفي اثبات الوصيه للمسعودي: فَالْحَ عَلَيْهِ فَاْمْتَنَعَ فَاْمَسَمَ فَاَبْرَ قَسَمَهُ.<sup>٣</sup>

وقد سأله محمد بن عرفة: يا بن رسول الله، ما حملك على الدخول في ولاية

العهد فأجابه الامام: ما حمل جدي على الدخول في الشورى<sup>٤</sup>

وقال القندوزي الحنفي: انه قبل الولاية، وهوباك حزين<sup>٥</sup>

وعن الريان بين الصلت قال: دخلت على علي بن موسى الرضا

عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله الناس يقولون: إنك قبلت

ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا فقال عليه السلام: «قَدْ عَلِمَ اللَّهُ

كِرَاهِيِي لِذَلِكَ فَلَمَّا خَيْرْتُ بَيْنَ قَبُولِ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْقَتْلِ إِخْتَرْتُ الْقَبُولَ عَلَى

الْقَتْلِ وَوَيْحَهُمْ أَمَا عَلِمُوا أَنَّ يُوسُفَ كَانَ نَبِيًّا وَرَسُولًا، فَلَمَّا دَفَعْتَهُ

الصَّرُورَةَ إِلَى تَوَلِّي خَزَائِنِ الْعَزِيزِ (قَالَ إِجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي

حَفِيظٌ عَلِيمٌ) وَدَفَعْتَنِي الصَّرُورَةَ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ عَلَى إِكْرَاهٍ وَإِجْبَارٍ بَعْدَ

(١) الارشاد للمفيد: ٣١٠، ومقاتل الطالبين ٥٦٣

(٢) علل الشرائع ١: ٢٢٦ و ٢٣٨، وعيون اخبار الرضا ٢: ١٣٩ و امال الصدوق: ٤٣ و البحار ٤٩: ١٢٩

(٣) اثبات الوصيه: ١٧٩

(٤) عيون اخبار الرضا ٢: ١٤٠، و البحار ٤٩: ١٤٠، ١٤١

(٥) ينابيع الموده: ٢٨٤

الإشرافِ عَلَى الْهَلَاكِ ، عَلَى أَيِّ مَا دَخَلْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا دُخُولَ خَارِجٍ مِنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ الْمُسْتَكِي<sup>١</sup>

و بعد كل هذا فهاهو موقف الامام تجاه هذه الاخطار المحدقة به و ما الذى يفعله فانه قبل ذلك على مضض بعد ان اشترط «أَنْ لَا يُوَلِّيَ أَحَدًا وَلَا يُعَزَلَ أَحَدًا، وَلَا يُنْقِضَ رِسْمًا، وَلَا يُغَيِّرَ شَيْئًا مِمَّا هُوَ قَائِمٌ وَيَكُونُ فِي الْأَمْرِ مُشِيرًا مِنْ بَعْدِ<sup>٢</sup>»

ليؤكد بان عدم تعهده و قبوله لأية مسؤولية هو عدم إقراره بشرعية النظام الحاكم، و رفع الإبهام عنه بالإقرار الضمني لجميع تصرفات الدولة التي تصدر عن الخليفة و بقية أجهزة السلطة الحاكمة و لبتعد عن نفسه كل أوجه التهم و الافتراءات، و ليجعل من نفسه مشيراً في الامور و ناصحاً لهم، مبتعداً عن الذين يظهرون التملق و الخضوع و الخنوع للخليفة و كبار رجال الدولة لاجل كسب المزيد من الدراهم و الدنيا نير، و العناوين الفارغة الجوفاء.

هذا و ان عدم اصطحاب أى فرد من أهل بيته و عائلته حتى ولده الاكبر الامام الجواد معه جعل الناس يتسالون في قرارة أنفسهم إن كان الامام محباً للدنيا و طالباً للرئاسة، فلم ترك أهل بيته و أفراد عشيرته في المدينة و جاء لوحده؟

فلعل في الامر شئ غاب عنهم و لم يصلوا السئ كنهه!  
و لكن المأمون الذى كان يتحين الفرص للايقاع بالامام حاول مرات و كرات في الطلب من الامام بان يولي فلاناً أو يعزل آخر- و خصوصاً بعد مقتل الفضل- و مطالبة الامام بمشاركته في تحمل إعباء الحكم و إدارتها، ليجعلها ذريعة يمكنه التشهير- بعد ذلك- بالامام الذى قد إشرط بأن لا يولي أحداً و لا

(١) عيون اخبار الرضا: ٢: ١٣٩

(٢) عيون اخبار الرضا: ٢: ١٣٩. و علل الشرائع: ١: ٢٣٨ و ارشاد المفيد: ٣١٠ و البحار: ٤٩: ٣٤ و ٩٥



يعزل أحداً، وانه قد أصبح الآن من السبّاقين إلى تولية هذا وعزل ذلك .  
فهما كان المأمون ذكياً وبارعاً ودقيقاً في تنفيذ مآربه وتحقيق مقاصده، كان  
الامام في المقابل، وبوحى وإلهام من الله جلّ وعلا ذا فطنة ووعي كبيرين،  
لم يدع المأمون فرصة المؤاخذه عليه، وليبق الامام القمّة الشاخحة للورع والزهد و  
التقوى.

كما وان الامام لم يدع فرصة سانحة تمر الا و يصرح مرة ويلوح اخرى بان  
المأمون يريد النيل منه ومن شيعته. وان تعهده لهذا الامر الخطير لم يكن الآ بعد  
التهديد بالقتل من قبل المأمون نفسه.

\* \* \*

### كيفية الاحتفال بولاية العهد

و في سنة ٢٠١ هجرية جعل المأمون علي بن موسى الرضا ولي عهد  
المسلمين والخليفة من بعده، ولقبه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله<sup>١</sup> و امر  
جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضراء، و كتب بذلك الى الافاق.<sup>٢</sup>  
ولما اراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين ولأبي الحسن علي بن موسى

(١) الصحيح على ما في عيون اخبار الرضا من أن تسمية الامام علي بن موسى بالرضا كانت من الله لامن  
المأمون، فعن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال: قلت لابي جعفر محمد بن  
علي بن موسى عليهم السلام: ان قوماً من مخالفكم يزعمون اباك انما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده، فقال:  
كذبوا والله وفجروا، بل ان الله تبارك وتعالى سماه الرضا لانه كان رضى الله عزوجل في سمائه ورضى لرسوله و  
الائمة من بعده صلوات الله عليهم في ارضه، فقال: فقلت له: ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضى  
الله تعالى و لرسوله و الائمة عليهم السلام، فقال: بلى، فقلت فلم سمي أبوك من بينهم الرضا، قال: لانه رضى به  
المخالفون من اعدائه كما رضى به الموافقون من اوليائه، ولم يكن ذلك لاحد من آباءه عليهم السلام، فلذلك سمي من  
بينهم الرضا عليه السلام.

(٢) الكامل في التاريخ ٥: ١٨٣، وشذرات الذهب ٢: ٢ وتاريخ الخلفاء: ٣٠٧، وتاريخ ابي الفداء ٢: ٢٢، و

الرضاعليه السلام بولاية العهد، وفضل بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسى، فنصبت لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس، فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيامهم على أيمن الثلاثة من أعلى الإبهام الى الخنصر، و يخرجون حتى بايع في آخر الناس فتى من الانصار فصفق يمينه من أعلى الخنصر الى أعلى الإبهام، فتبسم ابوالحسن الرضا ثم قال: «كُلُّ مَنْ بَايَعَنَا بِإِبْهَامٍ يَفْسُخُ الْبَيْعَةَ غَيْرَ هَذَا الْفَتَى، فَإِنَّهُ قَدْ بَايَعَنَا بِعَقْدِهَا، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَمَا فَسَّخَ الْبَيْعَةَ مِنْ عَقْدِهَا؟ قَالَ ابوالحسن عليه السلام: عَقْدُ الْبَيْعَةِ هُوَ مِنْ أَعْلَى الْخُنْصَرِ إِلَى أَعْلَى الْإِبْهَامِ، وَفَسَّخَهَا مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِلَى أَعْلَى الْخُنْصَرِ، قَالَ: فَمَا جَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَ أَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِعَادَةِ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ عَلَى مَا وَصَفَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ النَّاسُ: كَيْفَ يَسْتَحَقُّ الْإِمَامَةَ مَنْ لَا يَعْرِفُ عَقْدَ الْبَيْعَةِ، إِنَّ مَنْ عَلِمَ لِأَوْلَى بِهَا مِمَّنْ لَا يَعْلَمُ قَالَ: فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْ سَمِّهِ»<sup>١</sup>

و في رواية اخرى: أَمَرَ الْمَأْمُونُ الْقَوَادِ وَ الْحُجَّابَ وَ الْقُضَاةَ لِلْحُضُورِ فِي الْمَجْلِسِ وَ وَضِعَ وَ سَادَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ حَتَّى لَحِقَ بِمَجْلِسِهِ وَ فَرَشِهِ وَ أَجْلَسَ الرِّضَا عَلَيْهَا مِنَ الْخُضْرَةِ وَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ وَ سَيْفٌ، ثُمَّ أَمَرَ ابْنَهُ الْعَبَّاسَ ابْنَ الْمَأْمُونِ أَنْ يُبَايِعَ لَهُ أَوَّلَ النَّاسِ، فَرَفَعَ الرِّضَا يَدَهُ فَتَلَقَّى بِظَهْرِهَا وَجْهَ نَفْسِهِ، وَ بَطَّنَهَا وَجْوهَهُمْ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أَبْسُطْ يَدَكَ لِلْبَيْعَةِ، فَقَالَ لَهُ الرضا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَكَذَا كَانَ يُبَايِعُ.

فَبَايَعَهُ النَّاسُ وَ يَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، وَ وُضِعَتِ الْبُذُرُ

وقام الخطباء و الشعراء يشيرون بفضائل الامام الرضا، و ما كان من امر المامون له، و كان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله

(١) علل الشرائع: ٢٣٩

(٢) ارشاد المفيد: ٣١١



فلما دخل عليه قال اني قلت قصيدة و جعلت على نفسي ان لا انشدها احداً  
قبلك فامرته بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال له هاتها قال: فانشده قصيدته التي  
أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحي مقفر العرصات<sup>١</sup>

وقيل ان ابانواس الشاعر مدحه بقوله:

قيل لي أنت أحسن الناس طراً في فنون من الكلام النبويه  
لك من جيد القريض مديح يثمر الدر في يدي مجتنيه  
فعلام تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه  
قلت: لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه  
و كان سبب قوله هذه الابيات ان بعض اصحابه قال له: ما رايت أوقح

منك ، ما تركت خمرأ و لا طردأ و لا معنى الا قلت فيه شيئاً و هذا على بن  
موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً.

فقال: والله ما تركت ذلك الا إعظماً له، و ليس قدر مثلي أن يقول في

مثله، ثم انشد بعد ساعة هذه الابيات<sup>٢</sup>

و شكك البعض بنسبة هذه الابيات الى ابي نواس قائلاً انه مات عام ١٩٥

و ولايه العهد عام ٢٠١ هجرية.

و لكن الصحيح ان المادح هو أبونواس الشاعر المعروف - بلاشك و لا ريب  
في ذلك- كما هو المستظهر من النص المزبور في الوفيات وغيرها من النصوص  
التاريخية الاخرى («و هذا على بن موسى في عصرك لم تقل فيه شيئاً»).

فليس في النص اشارة لتولية العهد ولو تعريضاً، و لا للمأمون و لا لأى

شئ آخر يوحى الى ذلك

(١) الارشاد للمفيد: ٣١٢

(٢) وفيات الاعيان ٣: ٢٧١

فالشعر في إمامته وقداسته والخصال التي تجتمع فيه لا في ولايه العهد.

\*\*\*

### تساؤلات لا بد منها

١- هل كان المأمون مجتهداً في عرضه للخلافة على الامام ام لا؟ فلو كان مجتهداً في عرضه - لا يختلج الحقد الدغين في صدره، ولا تشوب الشوائب ذهنه السقيم - كما أكد في وثيقته إلى انه لم يرد من ولاية العهد للامام الارضاية الله و مصلحة الامة الاسلامية.

فلما ذا أرسل وراء الامام لياتوه به مخفوراً وبتلك الصورة؟  
ألم يكن الاجدر به ان يستشير الامام فيما يفعل - لو كان صادقاً؟  
و ألم يكن الأليق به أن يطلب الامام بحفاوة وتقدير لا بالنهج الذي إتتهجه  
و الطريقة التي إبتكرها بالقهر و القسر و الإجبار؟  
فإننا لسنا في صدد محاكمته، فالاجيال المتعاقبة قد حاكمته و أدانته!!  
و لما ذا أصر المأمون على ذلك مع قوله بأن الامام ججة الله على خلقه و أعلم  
أهل الارض.

ألم يكن الامام أعرف بمصالح المسلمين منه، فلما ذا الاصرار بالقبول.  
و لما ذا طلب من الضحاك أن يسير به من المدينة إلى مرو عن طريق البصرة  
فلا هواز ففارس، و التحذير من المسير على طريق الكوفة و الجبل و قم<sup>١</sup>  
و سر ذلك واضح لان القميين و الكوفيين كانوا من شيعة علي و آل



المعصومين و المرور من خلال هذه المدن يعني تهيج الرأي العام الشيعي ضد النظام الحاكم، و جرّ النظام إلى ما لا يحمد عقباه. ألم يكن الأجدد أن يمر من قم ليلتحق بركبه خلص أتباعه القميين وشيعته الموالين.

فكان يروم التويه على العلويين بان هدفه هو رضاء الله و فرض طاعته، و رفقا بالامة و حفظاً لمصلحتها.

وليؤكد ان إعطاءه ولاية العهد للرضا لا من جهة أنه حق له و نصّ عليه، بل بما أنه أفضل الناس فعلاً، فهو أولى من غيره بتسم هذا المنصب، و لربما يظهر في المستقبل من هو أفضل منه فهو صاحب الحق.

و ليوجه بذلك ضربة قاصمة للامام الذي يرى إن ولايته على الناس عن طريق النص.

فالحق ما قاله العماد الحنبلي في شذراته «و كَانَ مَبْلُ الْمُأْمُونِ لِلْعَلَوِيِّينَ أَصْطِنَاعًا»<sup>١</sup>

٢- لما ذا لم ياخذ بقول النوبختي المنجم<sup>٢</sup> عندما أعلمه بأن اليوم الذي ينصب فيه الامام الرضا لولاية العهد يوم منحوس و تجر الامام الى نكبة كبرى.

و عندما أصر النوبختي على المامون أن يغيّر اليوم الموعود الى يوم آخر، فلما ذا ردّ عليه بأن يعيد النظر في النجوم، و ما عليه الا الاخبار بأن ذلك اليوم يوم سعيد، و من ولي فيه فهو ذو حظ سعيد.

ألا يستدل بذلك ان المأمون لم يكن بصادق في دعواه. و الا يستفاد من ذلك أنه يروم تحقيق أغراضه الدنيئة لتقوية نظام حكمه

(١) شذرات الذهب ٣:٢

(٢) عبون اخبار الرضا ١٤٦:٢

المتبرئ الفاسد.

٣- لما ارجعه من صلاة العيد وبتلك الكيفية المزرية؟

ففي الارشاد عن ياسر الخادم و الزيان بن الصلت جميعاً قالوا:  
لَمَّا حَضَرَ الْعِيدُ وَ كَانَ قَدْ عَقِدَ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَمْرَ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ  
بَعَثَ الْمَأْمُونُ إِلَيْهِ فِي الرُّكُوبِ إِلَى الْعِيدِ وَالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَالْحُطْبَةِ هَمًّا  
فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الرِّضَاعِيَّةَ السَّلَامُ قَدْ عَلِمَتْ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الشُّرُوطِ فِي  
دُخُولِ الْأَمْرِ فَأَعْفَيْتَنِي مِنَ الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: إِنَّمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ  
نُظَمِّتَ قُلُوبَ النَّاسِ وَيَعْرِفُوا فَضْلَكَ، وَلَمْ تَزَلِ الرُّسُلُ تَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ  
فَلَمَّا أَلْحَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ أَعْفَيْتَنِي فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَإِنْ لَمْ تَعْفِنِي  
خَرَجْتُ كَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي  
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أَخْرَجَ كَيْفَ شِئْتَ وَ أَمَرَ الْقَوَادِ وَ  
الْحُجَّابِ وَ النَّاسِ أَنْ يُبَكِّرُوا إِلَيَّ بِابِ الرِّضَاعِيَّةِ السَّلَامُ قَالَ:  
«فَقَعَدَ النَّاسُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّرِيقَاتِ وَالسُّطُوحِ وَ اجْتَمَعَ النِّسَاءُ  
وَالصِّبْيَانُ يَنْظُرُونَ خُرُوجَهُ».

وَ صَارَ جَمِيعُ الْقَوَادِ وَالْجُنْدِ إِلَى بَابِهِ، فَوَقَفُوا عَلَى دَوَابِهِمْ  
حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَغْتَسَلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَبَسَ ثِيَابَهُ وَ  
تَعَمَّمَ بِعِمَامَةٍ بَيْضَاءٍ مِنْ قُطْنٍ أَلْفِي طَرْفًا مِنْهَا عَلَى صَدْرِهِ وَ طَرْفًا بَيْنَ كَتِفَيْهِ  
وَ مَسَّ شَيْئًا مِنَ الطَّيِّبِ وَ أَخَذَ بِيَدِهِ عُكَازَةً وَقَالَ لِمَوَالِيهِ أَفْعَلُوا مِثْلَ مَا  
فَعَلْتُ فَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ خَافٌ قَدْ شَمَّرَ سِرَاوِ لَهُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ  
وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ مُشَمَّرَةٌ، فَشَى قَلْبًا وَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ كَبَّرَ وَ كَبَّرَ مَوَالِيهِ  
مَعَهُ ثُمَّ مَشَى حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْبَابِ فَلَمَّا رَأَى الْقَوَادِ وَالْجُنْدِ عَلَى تِلْكَ  
الصُّورَةِ سَقَطُوا كُلُّهُمْ عَنِ الدَّوَابِ إِلَى الْأَرْضِ وَ كَانَ أَحْسَنُهُمْ حَالًا مَنْ  
كَانَ مَعَهُ سَكِينٌ قَطَعَ بِهَا شَرَابَةَ جَاحِلِيَّتِهِ وَ نَزَعَهَا وَ حَفَى وَ كَبَّرَ الرِّضَا



عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَابِ وَكَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ فَخِيلَ إِنِّي أَنَا أَنْ السَّمَاءِ وَالْحَيَّطَانِ  
تُجَاوِبُهُ وَتَزَعْرَعَتْ مَرُوبًا بِكَبَائِهِ وَالصَّحِيحِ لَمَّا رَأَوْا أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَ سَمِعُوا تَكْبِيرَهُ وَ بَلَغَ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ  
ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَلَغَ الرِّضَا الْمُصَلِّي عَلَى هَذَا السَّبِيلِ قَتَنَ  
بِهِ النَّاسُ وَ خِفْنَا كُلَّنَا عَلَى دِمَائِنَا، فَانْقَدَ إِلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ  
قَدْ كَلَّفْنَاكَ شَطَطًا وَ اتَّعْبْنَاكَ وَ لَسْنَا نَحِبُّ أَنْ تَلْحَقَكَ مَشَقَّةٌ فَارْجِعْ وَ

لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ مَنْ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ عَلَى رَسْمِهِ»<sup>١</sup>

لقد أراد الأمام أن يعطي صورة حيّة واضحة، و بُعداً سياسياً هاماً، و إيماناً  
معنوياً كبيراً لصلاة العيد، و التنويه بإن صورة صلاة العيد التي صورتها لهم  
الخلفاء بعيدة كل البعد عن روح الاسلام المصفى.  
و الحق هو ما يفعله من استيعاب الجماهير و توعيتهم و تعليمهم كيفية  
العبادة، و مدى تأثيره في نفوس الرعية.

و فطن المأمون للحادثة و خطورة الموقف و سلبياته عليه بعدما أخبره الفضل  
بن سهل بالكيفية التي سار الامام عليها، و ان الوضع قد انقلب رأساً على  
عقب، و الناس قد هاجوا و ماجوا وراء الامام، فارتبك المامون! و أمر بارجاع  
الامام من الصلاة بأيّ نحو كان.

أفهل يمكن القول - بعد كل هذا- إنّ المأمون كان مخلصاً في دعواه و صادقاً  
في أمره؟!!

و قد تجلّى بوضوح مدى تأثير الامام من الحادثة حيث قال: اللهم إن كان  
فَرَجِي بما أنا فيه بالموت فعجل لي الساعة.

٤- لماذا كتم المامون خبر وفاة الامام ليوم و ليلة؟ و لما ذا أظهر التمارض بعد

ذلك و جرى حاسر الرأس الى التشيع، و من ثم الحضور الى قبره الشريف المبارك كل يوم يندبه و يبكي عليه، وكان يوتى له كل يوم برغيف واحد و ملح ليأكله، الأمر الذى لم يفعله حتى عند موت أبيه الرشيد.

وقد كتب رسالة مفصلة بعد ذلك لبني عمومته يخبرهم بوفاة الرضا و ان ما فعله هو لحقن دمائهم ليس الآء أفصح بذلك فى صدر الرسالة و قال فى ذيلها:  
و إن تزعموا: إنى أردت أن يؤول اليهم عاقبة و منفعة، فاني فى تدبيركم و النظر لكم و لعقبكم و ابنائكم من بعدكم، و انتم ساهون لاهون فى غمرة تعمهون لا تعلمون ما يراد بكم.<sup>١</sup>

٥- ولو كان محباً لعلي و آله المعصومين كما يدعي، فلما ذا بدل الخضرة شعار العلويين الذى كان يقول إنها لباس أهل الجنة بالسواد شعار العباسيين<sup>٢</sup> بعد ثمانية ايام فقط من وفاة الامام الرضا أو ثلاثة اشهر على أكثر الأقوال.

٦- لما ذا لم يولّ الامام الجواد لولاية العهد؟ بعد تأكيده الشديد لحبه المفرط له خصوصاً بعد ما زوجه ابنته ام الفضل عام ٢٠٢ هجرية.  
و انا اذ نتسأل اخيراً هل تمكن المأمون بكل حيله و خداعه ان يحقق اغراضه الدنيئة و ان يحصل على اهدافه المشؤمة و يصل اليها ام فشل فى كل ذلك؟

\* \* \*

## أهداف المأمون المتوخاة من العملية

١- إنّ المدّ الشيعي الحاكم آنذاك على روح و أفئدة المسلمين و تعلقهم

(١) البحار ٤٩: ٢١٣ عن كتاب نديم الفرد لابن مسكويه.

(٢) التنبيه والاشراف: ٣٠٣.



بأهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، كان يوحى للمأمون بخطر الموقف، وخشية من انفلات الامور من قبضته و كسباً للقاعدة الشعبية التي تدين بالولاء للعلويين و الامام الرضا و لتحجب ثلثة من قاداته الذين يميلون للتشيع و يرون إنَّ علياً و أولاده المعصومين هم أولى بالخلافة و الولاية من غيرهم.

و حسماً لكل ذلك الخطر المحدق به قرر أن ينتخب الامام لولاية العهد.  
٢- كانت خراسان مهد التشيع و مركزها الفعال. و تشيعهم لا يحتاج الى موثقة اثبات. يقول المسعودي: و ما قامت دولة العباسيين الا على اساس الدعوة للعلويين و أهل البيت، و بعد أن رأينا الخراسانيين يظهرن النياحة على يحيى بن زيد سبعة أيام و كل مولود ولد في خراسان في سنة قتل يحيى سمى (بـيحيى)¹.

و قال البلاذري: انه لما استشار المنصور عيسى بن موسى في أمر محمد و ابراهيم إبنى عبدالله بن الحسن، فأشار عليه بأن يولي المدينة رجلاً خراسانياً، قال له المنصور: يا أبا موسى إنَّ محبة آل ابى طالب في قلوب أهل خراسان ممتزجة بمحبتنا، و إن وليت أمرها رجلاً من اهل خراسان حالت محبته لهما بينه و بين طلبها، و الفحص عنها، و لكن اهل الشام قاتلوا علياً على ان لا يتأمر عليهم لبغضهم اياه... الخ»²

فكان الخراسانيون يبحثون عن خليفة يرد اليهم حقوقهم المهضومة، و يحكم بما انزل الله، و من أولى من الامام الرضا عليه السلام بالحكم بما أنزل الله؟ و كان من ذكاء المأمون و دهائه أن طلب من الامام بقبول ولاية العهد ليحبب اليهم حكمه و خلافته و ليأمن جانبهم، فدخلوا في جيشه فكان منهم القواد و الرؤساء المخلصين له و لحكومته.  
كما و جعل مرو عاصمة الدولة العباسية بدلاً من بغداد ليزيد في تقرب الخراسانيين اليه حتى قال الجاحظ: «دولة بني العباس أعجمية خراسانية، و

(١) مروج الذهب ٣: ٢٢٥

(٢) الانساب و الاشراف ٣: ١١٥

دولة بني مروان عربية»<sup>١</sup>

٣- للحد من نشاط العلويين وتثبيط عزائمهم وإيقاف ثوراتهم حيث كانوا في هياج دائم ضد الطواغيت والجائرين. حتى قيل ان مجموع الثورات بين عهد السفاح و الى اوائل عهد المأمون كانت حدود الثلاثين ثورة. ولكن وللأسف الشديد لم يخالفها التوفيق لمشيئة إلهية خاصة، ولعدم برجة منسقة ومخططة من السابق.

و كانت أهم الأخطار التي تهدد المأمون في فترة حكمه هي ثورة محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا التي قادها ومهد لها السرى بن منصور المعروف بأبي السرايا والتي إنطلقت من الحجاز وشملت كل العراق وما جاورها، فقد زعزع كيان العباسيين وهدد حصون المأمون وابعده كثيراً.

وقيل انه قتل من اصحاب السلطان في حرب أبي السرايا فقط مئتا الف رجل مع أن مدة حربه كانت من يوم خروجه الى يوم ضربت عنقه لم تزد على العشرة أشهر<sup>٢</sup> وخروج محمد بن جعفر الملقب بالدبياج من مكة.

وخروج ابراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن.

وخروج زيد النار ومع علي بن محمد من البصرة، وألقي القبض عليه وجيء به الى المأمون فوجهه الى الامام الرضا، وقد عتفه الامام تعنيفاً شديداً ووبّخه فقال: انت يا اخي ما اطعت الله عزوجل، ان نوحاً قال:

«رَبِّ اِنَّ اِبْنِي مِنْ اَهْلِيْ وَاِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَاَنْتَ اَحْكَمُ الْحَاكِمِيْنَ».

فلم يكن تعنيف الامام و توبيخه لما قام به من مقارعة ظلم الخلفاء و التصدي لهم، بل كان توبيخه له لما ارتكبه من نهب وقتل وإكثار النار في دور بني العباس، وغيرها من الامور التي تشوه سمعة آل البيت و تحز في نفوس المحبين فضلاً عن المبغضين.

فأمام كل هذه الاخطار المحدقة به ماذا يفعل المأمون؟

فلاجل إطفاء جذوة الثورة و لهيبتها في نفوس العلويين و ابعاد شبح خطر المعارضة عنه، جعل من ولاية العهد حصناً له ليقيه من المعارضة.

(١) البيان والتبيين ٣: ٣٦٦

(٢) البدايه و النهايه ١٠: ٣٤٥، ومقاتل الطالبيين: ٥٥٠



فما دام الامام ولياً للعهد فهو في أمن وطمأنينة من الاخطار الملمة به و الآخذة بتلابيب ذهنه. و ليحقق بذلك أكبر امنياته بمبايعته رهط كبير من الناس - ولو ظاهراً- و ليجنب نفسه الصدام المتوقع حصوله مع أحد أعظم مناوئيه و أشدهم تجربة و مراساً.

يقول النوبختي: و فرقة كانت من الزيدية الاقوياء منهم والبصراء فدخلوا في إمامة علي بن موسى عندما أظهر المأمون فضله، و عقد بيعته تصنعاً للدينا، و أستكانوا الناس بذلك دهرأ فلما توفي علي بن موسى الرضا عليه السلام رجعوا الى قومهم من الزيدية»<sup>١</sup>

و لرب سائل يسأل: إذا كان الائمة يؤيدون الانتفاضات التي كانت تقام ضد السلطة الحاكمة، فلما ذا لم يقودوها بانفسهم ليزيدوا في قوة الثورة ثباتاً و إصراراً، و ليؤكدوا بجدية مخالفتهم للنظام الحاكم.

و الجواب واضح، فالائمة كانوا يعلمون سلفاً بفشل مثل هذه الانتفاضات و الثورات و لكنهم كانوا يؤيدونها ليثبتوا أنهم ضد الحكم و ليسوامعه، و لان الثورة قائمة ضد الظلم و الطغيان، و تكشف عن زيف تحرصات الحكام و الخلفاء.

٤- الدخول في مساومة مع العلويين و إسقاطهم إجتماعياً و جعلهم في وضع لا يمكنهم الثورة ضد النظام الحاكم.

فقبول الامام لولاية العهد يعني شرعية الخلافة العباسية، و الاعتراف الضمني بشرعية تصرفات المأمون طيلة فترة ولاية العهد على أقل التقادير، و التشكيك حال الوفاء، و إخراج الناس من المعارضة الشديدة الى الموافقة او التشكيك في المعارضة على أبعد الاحتمالات.

و قد صرح المأمون بذلك قائلاً «فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا، و ليعترف بالملك و الخلافة لنا».

فالإعتراف بشرعية النظام الحاكم يسلب منهم أعتى سلاح شهروه بوجه الطغاة و الجائرين من حكام الدولة العباسية. و ليسهل القضاء عليهم إن أرادوا

التحرك ضد السلطة الحاكمة، و ليخفق صوت المعارضة التي سوف تدعوا للإمام في المستقبل بعد استئصال الجماهيرية التي كانوا يتمتعون بها و سلبها منهم، و تشويه سمعتهم امام الرأى العام العالمي.

بيد أن العلويين كانوا يعلمون بما يبئته لهم المأمون و أعوانه، فلم تخدعهم الشعارات البراقة و الأساليب الخادعة.

٥- تأديب العباسيين و تلقينهم درساً كبيراً لما ارتكبه من عظيم الخطأ بحقه، و حث الميثاق الذي أولاه ابوه الرشيد عليهم و خلعه لهم له و تنصيب ابن الامين مكانه.

فلم يكن هناك سلاح أعتى و أشد من هذا السلاح يشهره في وجوه الذين حاربوه بالامس و عارضوه، ليتمكن بذلك من شفاء غليل الوجد الذي حز في نفسه.

و قد تفاقم التحدى، فثار العباسيون على المأمون في بغداد و عيتوا ابن شكلة المغني (إبراهيم بن المهدي) خليفة على المسلمين، و أجبروا الناس على مبايعته<sup>١</sup>.

فأنزلوا خلافة رسول الله ذلك المنصب الالهي الخطير الى الحضيض بجعلهم هذا الفاسد ولياً لأمر المسلمين يفعل ما يشاء لارادع يردعه و لاناه ينهاه. و هي بحق من اعظم موبقات العباسيين و أكبرها في تاريخهم المرير، فخانوا الله و رسوله و دنسوا المقام المقدس بوغد خليع لايهمه شيء سوى شهواته و ملاذه.

و قال بعض الاعراب عند ما جاء الخبر بأنه لامال عند الخليفة ليعطي الجند الذين ألحوا في طلب إعطياتهم، قال: فليخرج الخليفة الينا، ليغز لأجل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاهم و لأهل هذا الجانب مثلها.

فقال في ذلك دعبل يذم إبراهيم بن المهدي:

يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تَقْنَطُوا      خُذُوا عَطَايَاكُمْ وَلَا تَسْخَطُوا  
فَسَوْفَ يُعْطِيكُمْ حَيْنِيَّةً      لَا تَدْخِلِ الْكَيْسَ وَلَا تَرْبُطِ



وَالْمُعَبِّدَاتِ لِقُودِكُمْ وَمَا يَهَا مِنْ أَحَدٍ يُغْبِطُ  
فَهَكَذَا يَرْزُقُ أَصْحَابَهُ خَلِيفَةً مِضْحَفُهُ الْبُرْبُطُ

٦- الكشف للامة بانه لا ينظر الى الامور الا ما يفيد مصالح الشعب. فان كانت الخلافة تقتضى إخراجها من بني العباس لاجرها الى مستحقها. ومن أولى من الامام الرضا بذلك ؟ فهو عالم بالاديان، بصير بالاحوال، عارف للامور على احسن ما يرام تتوجه اليه الانظار وتطلع نحوه الافئدة و الابصار.

فهذه الحيلة الماكرة أراد القضاء على صوت المعارضة و ربط الامة بخليفتها و كسب الثقة لنفسه.

٧- صرف الامة عن تلك الظروف العصبية التي كانت تمر بها من قن و ثورات و حروب الى أمر أساسي و حساس آخر، كما هو ديدن السياسيين المخضرمين الذين يرون ان الامور عندما تجري على خلاف مشتباتهم و رغباتهم، فما ان تسنح فرصة مؤاتية حتى يسرعوا لاجراج الناس عن الحالة التي يعيشونها الى جو آخر يلائم اهواءهم و متطلباتهم بعيدين عن الشغب و الضوضاء. و قد تمكن المأمون بهذه العملية من كسب شخصية علمية قوية الى جانبه يقوي دعائم حكمه المنهار و أركان مملكته المتزلزلة.

٨- إن قبول الامام لولاية العهد يعنى تخطئة سير الائمة المعصومين الذين جاهدوا ضد صروح الظلم و الطغيان - المتمثل بأشرس خلق الله على أرضه كالسفاح و المنصور و الرشيد و من شاكلهم من جبابرة الزمان و طواغيت العصر- و الذين لم يألُ جهداً الا و بذلوه لذك معاقل الفساد المستشري في أوساط الجهاز الحاكم.

٩- إشارة علامات الاستفهام حول شخصية الامام الاجتماعية و قدسه و زهده و تقواه، و ما يتحلّى من صفات حميدة و خصال جيّدة رشيدة، ببث

إشاعات مغرضة للحطّ من كرامة الامام وقدرته المعنوية. وليوهم الناس ان الامام لم يزهّد في الدنيا بل الدنيا زهدت فيه، فقبول ولاية العهد من شخص يكبر الخليفة بـ ٢٣ عاماً يعنى حرصه الشديد وتعلقه و تمسكه الكبيرين بالدنيا، وليتمكن بذلك من زعزعة إيمان الناس بقائدهم و بزهده و تقشفه و تقواه.

ولكن أتى له ذلك . فقد كان الشيعة في قمة وعيهم السياسى و ذكاء هم الخارق بحيث لم تنطلي عليهم مثل هذه الآلاعب و الشكوك و التساؤلات . و قد أوضح المأمون نفسه في جوابه لحميد بن مهران و جمعاً من العباسيين عندما عاتبوه و لاموه على ما اقدم عليه من البيعة للرضاعليه السلام يقول المأمون:

«... قد كان هذا الرجل مستتراً عنا، يدعوا الى نفسه، فأردنا أن نجعله ولي عهدنا، ليكون دعاؤه لنا، و ليعترف بالملك و الخلافة لنا، و ليعتقد فيه المفتونون به بانه ليس مما إدعى في قليل و لا كثير، و إن هذا الامر لنا دونه . و قد خشينا إن تركناه على تلك الحال: ان ينفق علينا منه ما لا نسده، و يأتي علينا ما لا نطيعه .

و الان... فاذ قد فعلنا به ما فعلنا، و أخطأنا في أمره بما أخطأنا، و أشرفنا من الهلاك بالتنويه باسمه على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاؤن في أمره، و لكننا نحتاج إلى أن نضع منه قليلاً قليلاً، حتى نصوره عند الرعية بصورة من لا يستحق هذا الامر، ثم ندبر فيه بما يحسب عتاً موادّ بلائه»<sup>١</sup>.

١٠- فرض الحصار و الرقابة الصارمة على الامام برصد تحركاته و سكناته، و تشديد المراقبة من داخل القصر بحيث لا يمكن للناس الوصول اليه و التقرب



له، وليفقد الشعب قائده الملهم ورأسه المدبر فيتخبطوا خبط عشواء لا هادي يهديهم سبيل الرشاد فيقطع آمالهم ويشتت شملهم ويبدد جمعهم. و ليحرموا بذلك من درايته الصائبة و رشحاته القدسية و نفعاته الملكوتية و حكمته الربانية و عقله السديد، و ليركنوا عند ذلك الى الخليفة بالخضوع و الخنوع و اتباع أثره و السير على نهجه و إقتفاء خطاه.

فقد روى الريان بن الصلت في حديث: إن هشام بن إبراهيم الراشدي، كان من أخص الناس بالرضا، من قبل أن يحمل، و كان عالماً اديباً لبيباً، و كانت امور الرضا تجري من عنده و على يده و يصير الاموال من النواحي كلها اليها قبل حمل أبي الحسن.

فلما حمل أبي الحسن إتصل هشام بن ابراهيم بذى الرياستين و أدناه، فكان ينقل اخبار الرضا الى ذى الرياستين و المأمون فحظي بذلك عندهما، و كان لا يخفى عليهما من أخباره شيئاً.

فولاه المأمون حجابة الرضا، و كان لا يصل الى الرضا الا من أحب، و ضيق على الرضا فكان من يقصده من مواليه لا يصل اليه و كان لا يتكلم الرضا في داره بشئ الا أورده هشام على المأمون و ذى الرياستين.

ولذا نرى الامام يكتب رسالة الى أحمد بن محمد البرنطى يقول

«وَأَمَّا مَا طَلَبْتَ مِنَ الْإِذْنِ عَلَيَّ، فَإِنَّ الدُّخُولَ إِلَيَّ صَعْبٌ، وَهُوَ لَا يَدْخُلُ إِلَّا بِإِذْنِي، فَلَسْتُ تَقْدِرُ الْآنَ، وَسَيَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ،»  
و لتشديد الرقابة أكثر فأكثر أجبر المأمون الامام الرضا أن يتزوج ابنته (ا. حبيب) التي كان يكبرها بأربعين سنة عام ٢٠٢ هجرية<sup>٢</sup> و لترصد تحركات الامام أنا فأنا و لحظة فلحظة.

(١) عيون اخبار الرضا: ٢: ٢١٢

(٢) تاريخ الطبرى ٧: ١٤٩، و شذرات الذهب ٢: ٣، و الكامل في التاريخ ٥: ٩٣

## مع المؤرخين

إنّ المُواخَذَ على المؤرخين جلّهم إن لم نقل كلهم تعصبهم المفرط لطائفة دون أخرى، فيحررون الصفحات الطوال و الابحاث المفصلة عن فلان و فلان الذين لم يكن لهم دور قيادي مشرف او عمل علمي جبار، أو حادثة يسترعي الانتباه و التأمل حوله.

و ما أن يصل دور أحد أئمة الشيعة المعصومين أو أتباعهم من الاعلام و الفضلاء نرى البغض المشوب بالحقد الدفين يقصّر ظهورهم و يثير في قرارة أنفسهم روح اللامبالاة بحق هذه الصفوة الخيرة و يمرّوا عنهم مرور الكرام الكاتنين، أو الاستطراد العابر الذي يوحى بما إشرأب في أعماقهم من سوء النية و خبت السريرة «وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ».

و إن رامو التحدث فيه و التكلم عنه أثاروا بعض الشبهات التي تخدمهم أكثر فأكثر، و ليكثروا من علامات الاستفهام و الاستنكار حول شخصية المتحدث عنه.

فانهم لم يأل أتى أهمية تذكر لقضية صلاة العيد التي تقد من أعظم جرائم المأمون بحق الامام الرضا، و لم يذكروا عنها شيئاً يذكر. بيد أنهم برّروا تبريرات واهية و سخيفة لاطهار المأمون بمظهر المصلح و المدافع عن آل البيت عليهم السلام.

و أكدوا أنّ المأمون لم يوّلّ الامام الآوفاء للذّر الذي آله على نفسه إن ربح الحرب القائمة بينه وبين اخيه الأمين، وإنه سيجعل الخلافة في أفضل الهاشميين<sup>١</sup>.



فانا اذ نسال المؤرخين إن كان المأمون صادقاً في قوله فكيف أجبر الامام أن يكون ولي عهده ولم يجبره على الخلافة التي نذر لها. أفهل في نصب الامام لولاية العهد وفاء للنذر؟ وكيف مرّ المؤرخون عن هذه الحادثة مروراً عابراً، ولم يضعوا علامات الاستفهام حولها. كما فعلوها في أكثر من مرة مع غيرهم. وقال آخرون نقلاً عن المأمون: إنه أراد مكافأة علي بن أبي طالب في ولده!!<sup>١</sup> أفهل في مكافأة أمير المؤمنين أن يدس لحفيده السم ويقتله بتلك القتلة. وانا نخيل البحث للفصل الاقي.

\* \* \*

### شهادته

بعد ما لم يفلح المامون من تحقيق اغراضه وخططه الجهنمية بالخط من كرامة الامام وتشويه سمعته.

هداه فكره الى حيلة اخرى - و كانت الخاتمة - بتصفية الامام جسدياً لتتحقق بذلك نبوءة الامام الذي «قَالَ لِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ يَتَّقُ بِهِمْ: وَلَا تَغْتَرَوْا مِنْهُ بِقَوْلِهِ، فَمَا يَقْتُلُنِي وَاللَّهِ غَيْرُهُ، وَلَكِنَّهُ لَا بَدَّ لِي مِنَ الصَّبْرِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ»<sup>٢</sup>

و في العيون: قال الرضا عليه السلام: و الله قد حدثني أبي عن آبائه عن

(١) شذرات الذهب: ٢: ٣٠٨، وتاريخ الخلفاء: ٣٠٨.

(٢) عيون اخبار الرضا: ٢: ١٨٥.

اميرالمؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله «إِنِّي أَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا قَبْلَكَ -إِشَارَةً لِلْمَأْمُونِ- مَسْمُومًا مَقْتُولًا بِالسَّمِّ مَظْلُومًا...»<sup>١</sup>

هذا و كان المأمون يرى إن الاغتيال الذي سوف يدبره ضد ولي العهد يكون هو آخر من توجه اليه أصابع الاتهام، فلا تحوم الشكوك و الشبهات حوله، و كيف تحوم حوله -حسب تصوره الساذج- و هو الذي أعدّه لهذا الامر، و أعطاه هذا المنصب.

و على أي حال فقد حاول المأمون عدّة مرات من الفتنك بالامام و لكن الله كان له بالمرصاد.

فذكر محمد بن علي بن حمزة إن منصور بن بشير ذكر عن اخيه عبدالله بن بشير: إن المأمون أمره أن يطول أظفاره ففعل، ثم أخرج اليه شيئاً يشبه التمر الهندي، و قال له: افركه و اعجنه بيديك جميعاً ففعل، ثم دخل على الرضا، فقال له: ما خبرك، قال أرجو أن أكون صالحاً، فقال له: هل جاءك احد من المترفين اليوم؟ قال: لا، فغضب و صاح على غلمانته، و قال له: فخذماء الرمان اليوم فانه مما لا يستغنى، ثم دعا برمان فاعطاه عبدالله بن بشير، و قال له: إعصر ماؤه بيديك، ففعل و سقاه المأمون الرضا بيده فشربه، فكان ذلك سبب وفاته، و لم يلبث الا يومين حتى مات»<sup>٢</sup>

و عن أبي الصلت الهروي: إنه دخل على الرضا بعد ذلك، فقال له: يا ابا الصلت قد فعلوها «أي قد سقوني السم»<sup>٣</sup>

و دخل المأمون بعد ذلك الى الرضا يعوده فوجده يجود بنفسه فبكى، و قال: أعزز عليّ يا أخي بان أعيش ليومك، و قد كان في بقائك امل، و أغلظ عليّ

(١) نفس المصدر: ٢: ١٣٩

(٢) مقال الطالبين: ٥٦٧

(٣) مقال الطالبين: ٥٦٧



من ذلك وأشدّ إنّ الناس يقولون: إني سقيتك سماً...»<sup>١</sup>

فقوله «يقولون إنيّ سقيتك سماً» امر يسترعى الانتباه و التوقف حوله و التأمل فيه، فالخائف المجرم يبحث دائماً عن مبرر لجرمته النكراء، ويتشبث بكل شئ لا ثبات براءته، و ان ذاك تهمة موجهة اليه، و غيرها من الاعذار الكثيرة التي لا تجديه نفعاً، بل تزيد في الطنبور نغمة، و تسود صفحة حياته أكثر فأكثر. فإتهم المأمون بسم الامام رافق تاريخ وفاته عليه السلام كما يظهر من المأمون نفسه و من بعض مرآثيه.

و لكن الموسف حقاً عند ما نرى الخليفة الذي يامر بقتل احد دون عذر موجه او يدس السم لآخر، يغض المؤرخون النظر عنه، و كأنها من الامور الطبيعية التي لا بد من حدوثها، فلا شئ يستدعي الانتباه و لا هناك أمر يسترعي الالتفات أو التكلم عنه.

و أكثر المؤرخون عبارة «إِنَّهُ أَكْثَرَ أَكَلَ الْعِنَبِ مَاتَ»<sup>٢</sup> أو «وَقِيلَ إِنَّ الْمَأْمُونَ سَمَّهُ»<sup>٣</sup> كل ذلك لأن يعيدوا للمأمون إعتباره و يشككوا في اصل القضية.

ولما توفى الرضا لم يظهر المأمون موته في دفنه، و تركه يوماً و ليلة، ثم وجه إلى محمد بن جعفر بن محمد، و جماعة من آل ابى طالب، فلما أحضرهم و أراهم إياه صحيح الجسد لا أثر به!! ثم بكى و قال: عَزَّ عَلَيَّ يَا أَحْيِي أَنْ أَرَكَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَدْ كُنْتَ أَوَّلَ أَنْ أَقْدِمَ قَبْلَكَ فَبَيَّ اللهُ إِلَّا مَا أَرَادَ، وَ أَظْهَرَ جَزَعًا شَدِيدًا وَ حُزْنَ كَثِيرًا»<sup>٤</sup>

(١) مقال الطالبين: ٥٧٢

(٢) البدايه و النهايه ١٠ : ٢٤٩، و الكامل في التاريخ ٥ : ١٩٣

(٣) الكامل في التاريخ ٥ : ١٩٣، و شذرات الذهب ٢ : ٦، وفيات الاعيان ٣ : ٢٧٠

(٤) مقال الطالبين: ٥٦٧

وخرج مع جنازته يحملها حتى أتى الموضع الذي هو مدفون فيه (في دار حميد بن قحطبة، في القبّة التي فيها هارون الرشيد الى جانبه مما يلي القبلة)  
وقال المأمون: حدثني صاحب هذا النعش أنه يحضر له قبر فيظهر فيه ماء وسمك، إحفروا فحفروا، فلما انتهوا إلى اللحد نبع ماء وظهر فيه سمك ثم غاض الماء، فدفن فيه الرضا عليه السلام<sup>١</sup>  
فسلام عليه يوم ولدو يوم مات و يوم يبعث حياً.



1877

... the ... of ...  
... the ... of ...  
... the ... of ...  
... the ... of ...  
... the ... of ...

بحث فى علم الامام على بن موسى الرضا عليه السلام

سليمان يحفوفى





## بسم الله الرحمن الرحيم

### معنى العلم:

يعني العلم: المعرفة و التيقن فيقال: عَلِمَ الشَّيْءَ : عرفه و تيقنه. و عَلِمَ بالشيءِ : شعر به و أدركه و عَلِمَ الأمر: أتقنه  
و علم الإنسان عادة يكون كسبياً نتيجة الدراسة و التعلم، يعتمد على مبادئ فطرية مسلمة لينتقل من مراحل التصورات إلى التصديقات، مستعيناً بجواسه للوصول للقناعات الفكرية.  
فبدايته بداية جاهلة إلا ما أهدى من الفطرة لحفظ حياته، كالبكاء لطلب الرضاع.

و أفضل صورة له في تلك الحال هي وصف الله تعالى له:  
«وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا. وَجَعَلَ لَكُمُ

السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ. لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (النحل ٧٨)

فالسمع و الأبصار و سائر الحواس، جعلها سبحانه مع هذه البداية الجاهلة، و سائر لنقل صورة محسوساتها لعالم الفكر، حتى يحصل له العلم و المعرفة و اليقين بالواقع، و يشكر المنعم على تفضله و إنعامه.

فالعلم لا بد له من غاية يُسعى إلى تحقيقها، و نهاية يتوقف عندها. فما هي

غاية العلم؟



يقال: غاية العلم معرفة الحقيقة، ونهايته الوصول إليها. فإذا عرف الإنسان الحقيقة وكشف عنها، توقف علمه وانتهى به المطاف.  
ولكن كيف يمكن معرفة الحقيقة؟ وما هو طريقها؟ وهل وصل إليها الإنسان بعد هذا البحث الطويل من عمر الإنسانية؟  
اختلفت نظريات العلماء والمتعلمين في معرفة الحقيقة، وأكذبت بعضها بعضاً، وسُلبت صفة الحقيقة عن كثير منها بعد ما اتصفت بها رداً من الزمن، وبقي الجميع يفتشون عن الحقيقة.  
لم يفت الفشل في عضد الإنسان لطلب الحقيقة، فهو كلما فشل يزيد من علمه، ويدخل عليه تعديلات جديدة للوصول إليها، وهذا يدل على أنها واحدة وأن العلوم تتمحور حولها، وعندما تكشف؛ تتحد العلوم ويزول اختلافها. فهناك حلقة مفقودة تختلف العلوم بسببها، ولا بد للإنسان من معرفتها بواسطة العلم.

### مدى علم الإنسان:

يحاول الإنسان أن يصل إلى غاية العلم ونهايته بالكشف عن الحقيقة، فيضع القوانين ويختبرها، ويسير في العلوم الطبيعية شوطاً بعيداً، ويستنطق العلوم التجريبية، ويسخر كل جهوده لمعرفة.

### فقد وصل ليقول في مراحل المتأخرة:

«إن أحداث الطبيعة تقع وفقاً لقوانين حتمية كلية دقيقة، فيمكن التنبؤ بما سيحدث إذا عرفنا الاحوال القائمة في لحظة ما». (مدخل جديد الى الفلسفة،

## و يقول اينشتين وأنفلا:

«ليس العلم مجموعة من القوانين و ثبناً بالوقائع غير المترابطة فيما بينها. إنه من خلق العقل الإنساني بواسطة أفكار و تصورات اخترعت بحرية». (مدخل... ص ٧٠)

ثم يحدد اينشتين ترابط القوانين بشكل يستحيل معه انفكاك واقعة عن قانونها الواقعي، و لكنه يحيل الاخطاء على عدم معرفة الانسان بالقانون الواقعي، فتكون نتيجة الأفكار و التصورات الحرة الخاطئة، لأن شرط التصورات أن تكون على نحو معين تكون الواقعة معه مرتبطة بقانون، ارتباط المعلول بعلته. و لهذا يضيف:

«و النظريات الفيزيائية تحاول أن تكون صورة عن الواقع تربطها بالعالم الفسيح للانطباعات الحسية. و هكذا فإن أبنيتنا العقلية لا تتبرر إلا إذا كونت نظرياتنا هذه الرابطة و على نحو معين»

و على ضوء هاتين النظريتين، يكون العلم فقط، هو الذي يوصل لمعرفة الحقيقة، لأن القوانين حتمية و دقيقة، فعرفتها هي العلم، و أما معرفة مجموعة من القوانين بدون ترابط بينها و بين الأحداث، فليست من العلم في شيء. و لكن المشكلة التي تعترض سبيل العلماء، هي: كيف يمكن أن نتعرف على تلك القوانين الحتمية الكلية الدقيقة التي نستطيع بواسطتها من التنبؤ بالمستقبل؟

و كيف يمكننا أن نكون صورة عن الواقع مرتبطة بالعالم الفسيح للانطباعات الحسية؟ فإذا لم نستطع من تكوينها على نحو معين، لا نجد مبرراً لأبنيتنا العقلية! و لما ذا لم يصل اليها العلماء حتى اليوم و هم لا يزالون يبحثون عنها؟

أعتقد أن الأمر يمكن في هذه الناحية بالذات، و هي كيف يمكننا تكوين



التصور المطابق للقوانين الحتمية طالما أن التصور يخترع بحرية؟ فإذا توصلنا إلى تكوين تصور صحيح يطابق الواقع على ذلك النحو المعين، نكون قد اهتدينا إلى السر، ووجدنا مبررات وجودنا وأبنتنا العقلية.

يبقى السؤال معلقاً حتى نأتي على خاتمة البحث، لنجد جوابه في تعرفنا على علم الإمام وكيفية استقائه في الفصول الآتية.

## الفصل الأول

أولاً - معنى لفظة إمام:

أ - معناها لغة. قال في مجمع البحرين: قوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا»، أي يأتى بك الناس فيتبعونك ويأخذون عنك، لأن الناس يأمنون أفعاله: أي يقصدونها فيتبعونها. ويقال للطريق إمام، لأنه يقصد: أي يقصد و يتبع. (انتهى)

فالإمام هو المتقدم الذي يتبعه الناس في أعماله و يقتدون به، فيسيرون وفق خطاه أو هواه. قال تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» (إسراء: ٧١)

أي بمقدمهم ومقتدهام الذي اتبعوه، و ساروا على نهجه، فقد يكون إمام هدى يأمر بأمر الله و يحكم بحكمه فيجب اتباعه و السير على نهجه. قال تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا» (سجدة: ٢٤)

وقد يكون إمام ضلال يدعو إلى النار فتجب محاربتة، قال سبحانه: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَتَمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (القصص: ٤١) وقال: «فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأِيمَانٌ لَّهُمْ» (التوبة: ١٢)

### ب- معناها بالاصطلاح العام.

يتبادر إلى أذهان اهل العرف العام: معنى التقوى و الورع و التدين، من لفظة: الإمام. فعند ما يقال: إمام، يسرع إلى الذهن معنى الصلاح و الاقتداء، فإن أضيف إليه شيء، كإمام الجمعة الفلانية، أو الجامع الفلاني، أو البلد الفلاني، خصص و عرفت صفته، وإن لم يصف إليه شيء إلا اسمه: كالإمام محمد عبده، و جمال الدين الأفغاني، و الخميني (حفظه الله) فهم الناس معنى القيادة، و التقى، و الورع، المتمثلة في صاحب هذا اللقب. فلا يطلقون لفظة إمام إلا على من كان جامعاً لهذه الصفات النبيلة، أو من يجب أن يكون جامعاً لها. و من ليس كذلك فلا يلقبونه بهذا اللقب. و يبقى اللفظ محتفظاً بسمو معناه و سمو حامله. فيقال: الأئمة اثناعشر و كلهم من قریش: و يقال: أئمة المذاهب الاسلامية و هكذا غدا المفهوم الاصطلاحي لهذه اللفظة حقيقة عرفية.

### ج - معناها بالاصطلاح الخاص.

تصطلح الخاصة باطلاق لفظة إمام على أحد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، و هم: الإمام علي بن أبي طالب و ذريته من فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم.

فإذا قال أحد الخاصة: قال الإمام، أو عن الإمام. فإنه يعني أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام، فلا يطلق هذا اللفظ عند الخاصة بشكل مطلق على غير المعصوم إلا بقريئة.

فلذلك يقال مثلاً «قال الإمام الخميني» بذكر قرينة معينة و هو ذكر اسمه مع عظمة ما قام به و حقه مما لم يتسن مثله لأعظم العظماء.



## ثانياً- مصدر علم الإمام المعصوم عليه السلام:

تمارس كل المحاولات العلمية لكشف الحقيقة و معرفة الواقع؛ فكيف  
نتمكن من هذا الكشف؟ و هل يمكن للحقيقة أن تهدي لنفسها و تقول: أنا  
الحقيقة؟ و هل يرتفع الخلاف بمثل هذا القول؟  
كل من يدعي شيئاً يدّعي بأنه وصل للحقيقة، بينما الحقيقة واحدة لا  
تتعدد، فع اختلاف الدعاوى نقطع بوجود الباطل. فطريق الحقيقة ينبغي أن  
لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

يقول البروفسور. ا.ي. ماندير:

«إن الحقائق التي نتعرفها مباشرة تسمى «الحقائق المحسوسة» بيد أن  
الحقائق التي توصلنا إلى معرفتها لا تنحصر في «الحقائق المحسوسة» فهناك  
حقائق أخرى كثيرة لم نتعرف عليها مباشرة، ولكننا عثرنا عليها على كل حال.  
و وسيلتنا في هذا السبيل هي الاستنباط، فهذا النوع من الحقائق هو ما  
نسميه «بالحقائق المستنبطة» و الأهم هنا أن نفهم أنه لا فرق بين الحقيقتين. و  
إنما الفرق هو في التسمية من حيث تعرفنا على الأولى مباشرة، و على الثانية  
بالواسطة.

و الحقيقة دائماً هي الحقيقة سواء عرفناها بالملاحظة أو بالاستنباط».

و يضيف ماندير:

«إن حقائق الكون لا تدرك الحواس منها غير القليل، فكيف يمكن أن  
نعرف شيئاً عن الكثير الآخر؟ هناك وسيلة هي الاستنباط أو التعليل. و  
كلاهما طريق فكري، نبتدئ به بواسطة حقائق معلومة حتى ننهي بنظرية: أن  
الشيء الفلاني يوجد هنا و لم نشاهده مطلقاً»

و هنا نتساءل: كيف يصح الاستنباط المنطقي لاشياء لم نشاهدها قط و  
نسمي هذا الاستنباط حقيقة علمية؟ و يجب ماندير: «إن المنهج التعليلي

صحيح، لأن «الكون» نفسه عقلي».

«إن الوقائع المحسوسة هي أجزاء من حقائق الكون، غير أن هذه الحقائق التي ندركها بالحواس قد تكون جزئية، وغير مرتبطة بالأخرى، فلوطالعناها فذة مجردة عن أخواتها فقدت معناها مطلقاً. فأما إذا درسناها في ضوء الحقائق الكثيرة مما علمناه مباشرة أو بلا مباشرة فاننا سندرك حقيقتها»

(عن كتابنا الضمان الاجتماعي - ص ٢٥٢)

فعلى هذا نتوقف معرفة الحقيقة على الاستنباط الفكري فقط. أما المحسوسات فهي حقائق حسية وواسطة للتعرف على الحقائق الفكرية، فالمدار على إقرار الفكر لتلك الحقائق، لأن الكون نفسه عقلي «فنبتدى بواسطة حقائق معلومة وننتهي بنظرية عقلية نحكم بها على اشياء غير محسوسة»

والمبرر لذلك، أن العقل إنما وجد وبنى هذا البناء ليقوم بهذا العمل و يكشف الحقيقة «كما يقول اينشتين» و النتيجة «أن الحقيقة دائماً هي الحقيقة من أي طريق عرفناها»

و طريق معرفتها «العقل- لان اكثر الحقائق عقلية- وقد يساعده الحس لأن الحقائق الحسية قليلة»

والعقل أتي ثمرة من ثمار الحقيقة ليدركها «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ- وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» فالحقيقة تنادي بنفسها، وتلح على العقول لإدراكها، وأنها اختارت العقول لهذه المهمة.

«لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (الانبياء ١٠)

«هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» (الجماعية ٢٩)

فالحقيقة التي اختارت العقول «لتكون نبراساً» قد اختارت لها الانسان «ليكون قابلاً» فلا بد لنا من استنطاقها لتتطق لنا بالحق، و نستنبط الحقائق العقلية ليبقى مبرر وجودنا قائماً. و إلا فقدنا مبرر وجودنا بدون شعور. وهكذا



تنطق الحقيقة:

«وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ ، وَ النَّجْمَ  
مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (النحل ١٢)

فمبرر تسخير كل هذه الأمور للإنسان هو أنه يحمل عقلاً يتعرف به على الحقيقة التي صنعته، فإذا لم يتعرف على الحقيقة أصبح وجوده بدون مبرر.

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ -  
أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ وَ مَا يَشْعُرُونَ» (النحل ٢٠-٢١)

فلا بد لنا من الاستعانة بالحقيقة لتعرفنا نفسها، وإلا فإن عقولنا ستبقى قاصرة عن إدراكها، وستبقى الصورة التي نكوها عن الواقع غير سليمة لأنها مخترعة بجرية ينقصها النحو المعين المبرر للأبنية العقلية.

يقول فرانسيس بيكون: (١٥٦١-١٦٢٦م)

«إذا ما صادف عقل الإنسان أسباباً مبعثرة (في الطبيعة) فقد يقف أحياناً عندها و لا يتابع المسير إلى ما وراءها، ولكنه إذا أنعم النظر فشهد سلسلة الأسباب كيف تتصل حلقاتها، فإنه لا يجد بدأ من الارتقاء في أحضان العناية الإلهية و التسليم بالله. وليس في العالم شيء عارض. فكل شيء مرسوم معين، أي أنه نتيجة نظام مخطط أصلاً. فالمصادفة اسم لشيء ليس له وجود. و أعظم هدف لنا في الحياة إذن: هو الكشف عن نظام الكون المرسوم، ثم ملاءمة مطامعنا لهذا الرسم أو النموذج» (عن اعلام الفلاسفة ص ٢١٠)

و يقول بيكون لأجل كيفية الاهتداء إلى الكشف عن نظام الكون المرسوم

ومعرفة الحقيقة:

«إن القليل من الفلسفة يميل بعقل الإنسان إلى الإلحاد؛ ولكن التعمق فيها ينتهي بعقول الناس إلى الإيمان». فكيف يتمكن الإنسان أن يتجنب الوقوع في الأخطاء و لا يقع في الإلحاد؟

و ما يجب به بيكون «بأن التعمق بالفلسفة ينتهي بعقول الناس إلى

الايان» تنقضه مشاهدة بعض المتعمقين الذين يزدادون إلحاداً! فالتعمق وحده غير كاف. و يجب على هذه الناحية بأن التعمق الهادف هو الموصل للايمان، ولا بد له من الاستعانة بالحقيقة نفسها لنعرفها، لأن عقولنا، اصغر منها فيقول: «وذلك لأن هناك عقلاً كبيراً في السماء يرشد ويهدي عقولنا الصغيرة على الأرض»

وقد تلخص لدينا لكي نعلم وجوب الاحاطة بهذه الأمور:  
أولاً - أن نعلم أن هناك قوانين حتمية كلية دقيقة تقع بموجبها أحداث الطبيعة.

ثانياً - أن نعلم أن تلك القوانين مرسومة بخطة متكاملة من قبل عقل مدبر.

ثالثاً - العلم بتلك القوانين هو مبرر عقولنا و وجودنا.

رابعاً - الحقيقة هي الحقيقة من أي طريق عرفناها.

خامساً - الحقائق الكبرى تدرك بالاستنباط

سادساً - دراسة الحقائق الحسية مجردة يفقد هاهنا فلا بد من دراستها في

ضوء الحقائق الكثيرة المعلومه ولو غير مباشرة

سابعاً - وهو الالهام أنه لا بد لأدراك تلك القوانين و معرفة الحقيقة: من

الارتقاء في أحضان العناية الإلهية و الاستعانة «بالله» العقل الكبير الذي يهدي

عقولنا الصغيرة.

و على ضوء هذه الأمور السبعة نتعرف علوم الإمام المعصوم عليه السلام و

إلى أي مدى تصل.

### من أين يستقي الإمام عليه السلام علمه؟

تقدم في الأمر الثاني: أن القوانين مرسومة ضمن خطة متكاملة من قبل

مدبر. و في الأمر الثالث: أن عقولنا هي الحاكم والمبرر لوجودنا؛ وهي تستقي



من العقل الكبير لتدرك الحقائق كما في الأمر السابع. و العقل الكبير جعل عقولنا أسياد جوارحنا، و رؤساءها، فهو لم يتخل عن كل فرد منا حتى أقام عليه سلطاناً و رئيساً لينظم له حياته الشخصية الخاصة، و لو لا ذلك لاختلت حياته كما نشاهد من سلب عنه سلطان العقل. فأين الرئيس في الخطة المتكاملة لكي يحافظ عليها و يعرف قوانينها الحتمية؟ لأنه بدونها يختل نظامها كما في كل الحقائق المدركة.

الإمام المعصوم هو الرئيس الذي يحافظ على القوانين الكلية الحتمية الدقيقة و يحكم بما أمر الله لأنه امتداد للنبوة. و قد تقدم في تفسير معنى الإمام ذلك

فعلمه من علم النبي صلى الله عليه وآله و علم النبي من علم «الله الذي لا إله إلا هو وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا» (طه ٩٨)

\*\*\*

## الفصل الثاني

علم الله سبحانه

علم الله سبحانه تستحيل الإحاطة به و معرفته «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ» (البقرة ٢٥٥)

ولكنه «عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» و أذن له «بما شاء» فكانت إحاطة الانبياء عليهم السلام بالعلم هي بالمقدار المسموح به من قبله لأنه تعالى «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» (الجن ٢٦-٢٧)

## العلوم في القرآن الكريم

«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (الاسراء ٩)  
«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» (الكهف ٥٤) «وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاهِنُونَ يُنْفِقُونَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَبُوا بُيُوتَهُمْ ظَهَرَ عَصَابُهُمْ فَيَكْهُومُونَ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» (الحشر ٢١)

في القرآن الكريم جميع العلوم على اختلاف أنواعها، وتعدد موضوعاتها، وكثرة قواعدها، وتنوع قوانينها الحتمية وقد قال عنه سبحانه «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (الانعام ٣٨)

فأعطى بعضهم نوعاً من العلم، وأعطى بعضاً آخر نوعاً غيره، وأعطى غيرهم علماً آخر، وخص قسماً ببعض علم الكتاب، واختص صفوته بعلم الكتاب كله، وسلخه عن بعض ممن لم يرع للعلم حرمة.

وبهذه الانواع من العلوم قام الذين اتوا بعضاً من هذا العلم بتعليم أبناء عصورهم، وتحديثهم في كل علومهم فلم يتمكن أحد مقابلة التحدي أو دفعه، فكانوا غالبين في كل المجالات.

## كيفية التعلم

تقدم في الأمر الرابع «أَنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ الْحَقِيقَةُ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ عَرَفْنَاهَا» فالمهم هو الوصول إليها «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ ظَرْفُكَ» (النمل ٤٠)

فالحقيقة أنه أضحى به قبل ارتداد الطرف، أما الكيفية فهي حتماً خاضعة للقوانين الكلية الدقيقة الحتمية فلا بد أن الاستعانة بالعقل الكبير كانت سبيلاً لإدراك الحقائق الكبرى بالاستنباط.



فالعقل الكبير خلق تلك القواعد و القوانين و لا بد أن يعرفها أهلها ليعلموها الناس حتى تتأتى فوائد الخطة المرسومة بدقة، فكان يؤتي العلم و الحكمة بما شاء، و لمن شاء، بالشروط العلمية التي وضعها، و الاختبارية التي سنها، فن نجح اختباراً و اختياراً أعطي من العلم بمقتضى الحكمة، و حرم الباقون، فمنهم من أخذ العلم و تلقاه صبيّاً، و منهم من تلقاه رحمة من الله إلى ما هنا لك من الصور و الأساليب.

قال تعالى: «يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ خَلَقْتُمْ هَؤُلَاءِ لِيُعَلِّمُوا الْغَيْبَ عَلَيْهِمْ أَنْزَلْنَاهُ الْقُرْآنَ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ فَذَكَرُوا الْحَقَّ لَئِن كَانُوا مِنَّا لَصَدِيقًا» (مريم: ١٢) وقال: «وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا» (الكهف: ٦٥) «قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟ قَالَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَبَدَأَنِي نَبِيًّا» (مريم: ٢٩-٣٠)

بينما لم تتسع طاقة بعض من اوتي العلم لاحتماله فانسلخ منه فكان مثا كمثل الكلب يلهث طالباً و مطلوباً.

«وَأَنْزَلْنَاهُ عَلَيْنِهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا» (الاعراف: ١٧٥) فالعلم لا يستقر إلا في الأوعية القابلة لاحتماله، و المحافظة على شرف مكانته، و الباذلة له لأهله، فلذلك اختار المعلم الأول بشراً مؤصلين لاحتمال علمه، و حملهم إياه بعد ما اختبرهم فوجدهم أهلاً لذلك.

علم النبي صلى الله عليه وآله

«وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَهًا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ» (الشورى: ٥١)

فتعليم الأنبياء و الرسل كان من الله بواسطة الوحي جملة و تفصيلاً. «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (النجم: ٤-٣) و هذا الوحي هو تعليم الانبياء و البشر الأصفياء شتى أنواع العلوم «عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ»

(النجم ٥) فحسب الحاجة يكون التعليم، فتارة يأتي جملة بقواعد تشمل كل شيء، فلا تمر حادثة أو يقدر لها أن تمر الا ويكون علمها عند الموحى إليه، و أخرى يعطى علمها في زمان وقوعها، وهذه بعض صور التعليم:

«وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (البقرة ٣١) «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (الانبياء ٧) «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» (النحل ٨٩)

هذا نوع من العلوم الشاملة التي تعلم كل شيء، فمن احتاج لشيء فعليه أن يرجع لأهل الذكر لكي يعلموه لأنهم تعلموا من الوحي كل ما يحتاجه الناس، و بين أيديهم كتاب «تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» ولديهم قواعد الاستنباط التي لا

تخطئ «والحقيقة هي الحقيقة من أي طريق عرفناها» فكيف إذا كانت بتعليم الله سبحانه. «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» (النساء ٨٣)

و أما انواع العلوم التي تأتي عند الحاجة، و وقوع الاحداث، فكثيرة لا تحصى، و هذه بعض أنواعها:

«إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَ أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إسمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ وَ عِيسَى وَ آيُوبَ وَ يُوسُفَ وَ هَارُونَ وَ سُلَيْمَانَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا» (النساء ١٦٣)

و لكل نبي من هؤلاء و غيرهم من الأوصياء و العباد الصالحين. و حي بأحداث خاصة و أمور تفصيلية.

«ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ» (يوسف ١٠٢)

«قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ، فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ» (الشعراء ٦٢-٦٣)



ويتولى الوحي في الاحداث الخاصة، للاستقاء، وابطال كيد السحرة، و  
تخليص بني اسرائيل، وما إلى ذلك . وتتسع دائرته ليشمل العباد الصالحين  
ليتولى تعليمهم.

«وَإِذْ أُوحِيَ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي» (المائدة ١١١)  
«إِذْ أُوحِيَ إِلَى أُمَّكَ مَا يُوحَى» (طه ٣٨) «وَأُوحِيَ إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ  
أَرْضِعِيهِ» (القصص ٧)  
«فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا. وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا  
عِلْمًا» (الكهف ٦٥)  
ويشمل جميع أسباب المعاش والماديات:

«إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا»  
(الكهف ٨٤)

«وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ» (الأنبياء ٨٠)  
«وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»  
(النحل ١٦)

وانتشر التعليم بجميع أنواعه وأسبابه، ومنافعه ومضاره.

«يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (الجمعة ٢)  
«وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ» (الانعام ٩١)

حتى تناول التعليم الإيجابي غير الانسان

«وَأُوحِيَ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا» (النحل ٦٨)  
«وَأُوحِيَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا» (فصلت ١٢) «بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا»  
(الزلزلة ٥)

ولم يقتصر التعليم الإيجابي على الله، بل يشمل كل تعليم يصل إلى الناس بدون  
أن يتبين مصدره.

«وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ» (الانعام ١٢١)  
«وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ  
إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا» (الأنعام ١١٢)

فلا بد و الحالة هذه من الرجوع إلى القواعد و القوانين الدقيقة الحتمية حتى يكون العلم صحيحاً و متأتماً ضمن الخطة المرسومة المتكاملة، فتفرض الأمور السبعة التي تلخصت لدينا ميزاناً للعلم نفسها، حتى نتأكد أن علمنا مأخوذ من العقل الكبير المدبر، و ليس من وحي الشياطين. و بالنهاية لا بد من الارتقاء في أحضان العناية الالهية.

\* \* \*

علم الإمام مستقى من علم النبي صلى الله عليه وآله

بداية العلم من الله، لأنه الحقيقة التي لا بد أن تعرف نفسها، «وإلا لبقيت  
مجهولة و كنزاً مخفياً»

و الإنسان بداية جاهلة، إلا ما علمه الله الذي «خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ  
الْبَيَانَ» (الرحمن ٤)

والذي أرسل رسله ليعلموا الناس، و يخرجوهم من الظلمات إلى النور.  
«كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ، وَ  
يُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» (البقرة ١٥١)  
ولشرف العلم، و كونه كاشفاً عن الحقيقة، و موصلاً إلى القوانين الحتمية  
المرسومة بدقة متناهية، رفع الله شأن العلماء و أعلى مراتبهم، و بذل لهم كل  
العلوم التي آتاها أنبياءه، فإنه لم يُنزل علماً على نبي من أنبيائه إلا و بقي على  
الارض و يتوارث. فعن أبي عبدالله عليه السلام قال:



«إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْفَعْ، وَمَامَاتَ عَالِمٌ  
فَدَهَبَ عِلْمُهُ وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ» (الكافي حديث (٤) باب ورثة العلم)  
و لذلك «يُرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»  
(المجادلة ١١)

و قد كان علم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله جامعاً لكل العلوم السابقة  
المتوارثة من لدن آدم و حتى عصره، و ورثه الأئمة «ثُمَّ أُورِثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ  
اضْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (فاطر ٣٢) و مكنه سبحانه في صدورهم حتى تبقى  
حجته قائمة على العباد، و يبقى حكمه محتفظاً به، و يستمر العلم في الأرض كيلا  
يعود الانسان لبدائته الجاهلة، و تنتقض الخطة المرسومة بدقة. فقال سبحانه:

«بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» (الأنكوت ٤٩)  
فالعلم محفوظ عند ورثته بقواعده و تفصيلاته، و إن جحد به الظالمون.  
فالذين اوتوا العلم؛ أي ورثة الأنبياء المصطفون، يحفظون في صدورهم جميع  
القواعد العلمية، و القوانين الحتمية، و تكون تصوراتهم العقلية الحرة آتية وفق  
الواقع المرتبط بالانطباعات الحسية، و ذلك لأنها أتت مرتبطة بالساحة القدسية  
التي هي منشأ العلم.

### كيفية انتقال علم النبي صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام

قلنا ان العلم هو معرفة الحقيقة، و أن مبرر الأبنية العقلية هو تكوين صورة  
عن الواقع مرتبطة بالعالم الفسيح للانطباعات الحسية، و هذا يحتاج اهم الأمور  
السبعة للعلم و هو الارتباط بالله.

و السبب في ذلك «أنه مع تمام الأمور الأخرى بدون السابع منها» لا  
تتكون النظرية على النحو المعين، لأنه قد يدخل فيها عامل آخر يعطل النتيجة،  
كنظرية الكم الذي يتأثر بشدة الضوء وضعفه فتكون النتيجة احتمالية غير

حتمية، ويصبح العلم من وحي شياطين الانس، ومن زخرف القول فقط. و أما اضافة الأمر السابع «و هو الارتباء في أحضان العناية الالهية، و الاعتماد على العقل الكبير لاسترشاده فإن النظرية تأتي حتمية، لانها تكونت وفق أدق الموازين، و بمعرفة كل الحالات التي يمكن أن تؤثر عليها، و بمعرفة كل الحالات القائمة في لحظة ما، التي تمكن من التنبؤ بالمستقبل، و هذه الحالات هي التي مكنت عباد الله الصالحين من العلم و المعرفة، و الإتيان بالخوارق التي يعجز عنها سائر البشر.

ذكر سبحانه نماذج عن الذين آتاهم العلم و صنعوا به العجائب و لم يكونوا من الانبياء.

### النموذج الأول:

«قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ» (النحل ٤٠) فنرى أن العلم الذي عنده هو من الكتاب.

ومن للتبعيض. فعنى ذلك : أن عنده بعض العلم، و قد كان إنجازه بهذا البعض عظيماً أدهش علماء عصره، و خذل به عفاريت الجن، و اختصر به الزمان، فأتى بالعرش من مسافة آلاف الكيلومترات قبل ارتداد البصر.

### النموذج الثاني:

صاحب العلم اللدني، و هو العبد الصالح الذي طلب إليه نبي «من أنبياء أولي العزم» أن يتعلم منه و لم يتمكن من تحمل علمه و الصبر عليه حتى قال له العالم «هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ» (الكهف ٧٨) فافترقا. و يكفينا تفسيره للاحداث لنعرف مبلغ علمه و أنه جار على قواعد سليمة، مصدرها قربه من الساحة القدسية.



### النموذج الثالث:

ذوالقرنين «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا»  
فآتيناه تدل على مبلغ العناية به، ومصدر القوة لديه وأنها من الله، وقد فعل بها  
الخوارق معترفاً بأنها من الله الذي أحاط بكل شيء خبراً «قَالَ: مَا مَكَّنِّي رَبِّي  
خَيْرٌ» (الكهف ٩٥)

وهناك نماذج كثيرة عن علوم غير الانبياء في القرآن، وظهور الكرامات و  
الخوارق على أيديهم كفتية الكهف وأهل الرقيم، وذكر سبب الكرامة لهم  
«إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» (الكهف ١٣)

ويذكر سبحانه نماذج عن علم خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله تفوق جميع  
النماذج التي ذكرت لجميع العلماء والرسل والأنبياء وطبيعي أن يكون كذلك  
لأن تكامل العلم واتساع المدارك البشرية يفرض أن يأتي أناس متعمقون في  
العلم يستوعبون علم العصور الماضية، ويستنبطون علوماً جديدة، ومن يكون  
حجة على هؤلاء، ومعلماً لهم من قبل الله يفترض فيه أن يكون اعلم منهم، و  
إلا تبطل حجته. وقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله يعلم علم جميع الانبياء  
والعلماء وعلم الكتاب كله. «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ  
عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (الرعد ٤٣) «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ  
شَيْءٍ» (النحل ٨٩)

وأصبحت الصورة واضحة، فالذي يعلم بعضاً من الكتاب أتى بخوارق لم  
يزل علماء العصر لم يكتشفوها، فكيف بمن يعلم الكتاب كله وفيه تبيان لكل  
شيء؟ ما هو مقدار علمه؟ وكيف يستطيع العلماء اكتشاف علمه؟

للإجابة على السؤال نختصر الطريق فنقول؛ أما علم الكتاب ففيه تبيان  
لكل شيء، أو بالأحرى «تبيانياً لكل شيء» و فرق بين التعبيرين. لأن



«تبياناً» لا يحتاج لبحث وفتيش عن القواعد، فهو تبياناً لها، أي حالة كونه موضعاً لها، فتؤخذ واضحة جاهزة للتطبيق: «بينما الاخرى تحتاج للتنقيب حتى تجد القاعدة العلمية» فهو لم يترك شيئاً إلا أوضحه، فلذلك قال سبحانه وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا، ولم يقل فيه تبيان.

و أما مقدار علم من أنزل عليه الكتاب، فقد أحاط بما كان، وبما يكون، و بما هو كائن إلى يوم القيامة و هذا العلم كله علمه النبي صلى الله عليه وآله للأئمة عليهم السلام.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُنَنَ النَّبِيِّينَ مِنْ آدَمَ وَ هَلَّمَ جَرًّا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قِيلَ لَهُ: وَمَا تِلْكَ السُّنَنُ؟ قَالَ: عِلْمَ النَّبِيِّينَ بِأَسْرِهِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَبَّرَ ذَلِكَ الْعِلْمَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (الكافي حديث ٦ الأئمة ورثة العلم)

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْفَعْ، وَ الْعِلْمُ يُتَوَارَثُ وَ كَانَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ إِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مِنَّا عَالِمٌ قَطُّ إِلَّا خَلَقَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ عِلِمَ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مِثْلَ اللَّهِ. (حديث ٢ نفس المصدر)

يقول علي عليه السلام في كيفية تلقيه العلم من النبي صلى الله عليه وآله:  
«وَ قَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَ بِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ، وَ مَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَ مَالٍ هَذَا الْأَمْرِ، وَ مَا أَبْقَى شَيْئًا يُمْرُ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَوْرَعَهُ فِي أُذُنِي وَ أَقْضَى بِهِ إِلَيَّ» (خطبة ١٧٥)

و يقول في (الخطبة ١٢٨):

«لَيْسَ هُوَ يَعْلَمُ غَيْبٍ، وَ إِنَّمَا تَعَلَّمُ مِنْ ذِي عِلْمٍ» و بعد أن بين معنى

علم الغيب قال:



«وَمَا سَوَى ذَلِكَ ، فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ . وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ  
صَدْرِي وَتَضَطَّمَ عَلَيَّ جَوَانِحِي» .

وإذا أردنا أن نجري هذا العلم على القواعد التي ذكرها في الأمور السبعة السابقة، نجد أنه لا يخرج عنها خصوصاً الأمر السابع. لأن معنى «عَلَّمَنِيهِ» أعطاني قواعده - و القواعد غير كافية ما لم تكن مرتبطة على نحو معين بعالم الانطباعات الحسية- وهذا الارتباط بالذات يحتاج إلى الوعي واطمئنان الفؤاد إلى ما وصلت إليه القواعد من استنباط، فكانت الفقرة الأخيرة هي اهم ما في العلم وهي الوعاء له: «بَأَنْ يَعِيَهُ صَدْرُهُ وَتَضَطَّمَ عَلَيَّ جَوَانِحُهُ» وهو ما عبرنا عنه «بالارتقاء في أحضان العناية الإلهية» فن شروط انتقال العلم للإمام هو الوعي .

و يقول الإمام عن القلوب بأنها: «أَوْعِيَةٌ وَخَيْرُهَا أَوْ غَاهَا» (حكم ١٤٧) فالعلم لا يمكن أن يكون القلب واعياً ومطمئناً فلا يتمكن على حمل العلم، بينما النخبة المؤصلة التي اختبرها الله واختارها لحمل علمه لها من الوعي ما تستطيع به تحمل مسؤولياتها كاملة، وصيانة العلم لتأدية الأمانة لأصحابها، فهم كما يصفهم الإمام عليه السلام: «عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ... عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَغَايَةَ وَرِعَايَةَ، لَا عَقْلَ سِمَاعٍ وَرِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ» (خطبة ٢٣٩)

فالوعي والرعاية واضطمام الجوانح على العلم، هو العلم، وهي المعرفة التي تربط بين القوانين والأحداث.

وقد أكد الإمام الصادق عليه السلام هذا الوعي بقوله: «ليس العلم في السماء فتستنزله، أو في الأرض فتستخرجه وإنما هو كامن في جبلتكم. تخلقوا بأخلاق الروحانيين يكشف لكم» .

وقوله: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِالْتَعَلُّمِ؛ إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبٍ مِنْ يَرِيدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ . فَإِذَا أُرِدْتَ الْعِلْمَ : فَاطْلُبْ : أَوْلَاً فِي نَفْسِكَ الْعِبُودِيَّةَ . وَاطْلُبْ



العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك»  
فالعلم يحتاج اتصالاً روحانياً، واطمئناناً قليلاً حتى يؤتي أكله. فاستعمال  
القواعد بدون الاتصال الروحي واستفهام الله «و هو المصدر الأول لكل  
العلوم» و التعبد له، يخل بوعي المعادلة ويدخل عليها عاملاً لم يحسب حسابه  
بدقة، فتأتي النتيجة سلبية.  
فلا بد لاستيعاب العلم من التموغ بأعتاب الساحة القدسية حتى يكون المتعلم  
من دعاة العلم ورعاته.

### مبلغ علم الإمام

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : «لَمْ يُعَلِّمِ اللَّهُ مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِلْمًا إِلَّا وَ أَمْرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ» (كافي  
حديث ١ كتاب الحجة ص ٢٠٥)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ! لَا يَكُونُ عَالِمٌ جَاهِلًا  
أَبْدًا، عَالِمًا بِشَيْءٍ جَاهِلًا بِشَيْءٍ . ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَجَلٌ وَأَعَزُّ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ  
يَفْرَضَ طَاعَةَ عَبْدٍ يَعْجُبُ عَنْهُ عِلْمَ سَمَائِهِ وَأَرْضِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَعْجُبُ  
ذَلِكَ عَنْهُ». (نفس المصدر)

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَبْلَغُ عَلِمْنَا عَلَى ثَلَاثَةِ  
وُجُوهِ، مَاِضٍ، وَ غَابِرٍ، وَ حَادِثٍ. فَأَمَّا الْمَاضِي فَمُفَسَّرٌ، وَ أَمَّا الْغَابِرُ  
فَمَزْبُورٌ، وَ أَمَّا الْحَادِثُ فَقَدْ فُ فِي الْقُلُوبِ، وَ تَقَرَّرَ فِي الْأَسْمَاعِ، وَ هُوَ  
أَفْضَلُ عَلِمْنَا وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا». (نفس المصدر)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَتْهُ عَنْ عِلْمِ الْعَالِمِ؟ فَقَالَ...: «إِنَّ  
فِي الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ: رُوحَ الْقُدْسِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ، وَ



رُوحَ الْحَيَاةِ، وَرُوحَ الْقُوَّةِ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ، فَبِرُوحِ الْقُدْسِ... عَرَفُوا مَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى ثُمَّ قَالَ...: إِنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَرْوَاحُ يُصِيبُهَا الْحَدَثَانِ، إِلَّا رُوحَ الْقُدْسِ فَإِنَّهَا لَا تَلْهُو وَلَا تَلْعَبُ». (نفس المصدر ص ٢١٤)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْإِمَامِ بِمَا فِي أَفْطَارِ الْأَرْضِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ مُرْخَى عَلَيْهِ سِتْرُهُ؟ فَقَالَ: يَا مُفَضَّلُ! «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ: ١- رُوحَ الْحَيَاةِ، فِيهِ دَبٌّ وَدَرَجٌ، ٢- وَرُوحَ الْقُوَّةِ، فِيهِ نَهَضٌ وَجَاهِدٌ. ٣- وَرُوحَ الشَّهْوَةِ، فِيهِ أَكْلٌ وَشَرِبٌ وَآتَى النِّسَاءَ مِنَ الْحَلَالِ. ٤- وَرُوحَ الْإِيمَانِ، فِيهِ آمَنٌ وَعَدَلٌ. ٥- وَرُوحَ الْقُدْسِ، فِيهِ حَمَلٌ الثُّبُوءَ.

فَإِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ انْتَقَلَ رُوحُ الْقُدْسِ فَصَارَ إِلَى الْإِمَامِ، وَرُوحُ الْقُدْسِ لَا يَنَامُ وَلَا يَغْفُلُ وَلَا يَلْهُو، وَلَا يَزْهُو، وَالْأَرْبَعَةُ الْأَرْوَاحُ: تَنَامُ وَتَغْفُلُ وَتَزْهُو وَتَلْهُو، وَرُوحُ الْقُدْسِ كَانَ يُرَى بِهِ». (نفس المصدر ص ٢١٤)

فبلغ علم الإمام عليه السلام هو مبلغ علم النبي صلى الله عليه وآله يعني: علم ما كان، وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة. وتلخيص هذه النظرية يتضح بالأمور الآتية:

أولاً - أن علم الله سبحانه وتعالى لا يحاط به.

ثانياً - أن الله سبحانه مبدأ العلم «فهو المعلم الأول، يُعَلِّمُ مَا شَاءَ، لِمَنْ شَاءَ، كَيْفَ شَاءَ»

ثالثاً - أن علم الغيب أصناف كثيرة، استأثر لنفسه ببعض أصنافه وعلم عباده بعضها.

رابعاً - أنه أقم حجة تدعو إليه، ويحتج بها على الخلق.

خامساً - أنه لا بد للحجة أن يكون أعلم الناس ويزود بذلك من عنده، وإلا



لَبَطَلَتْ حَجَّتَهُ عَلَى خَلْقِهِ .

سادساً أن حجته: الأنبياء و بعدهم الأوصياء، أي الائمة فهم امتداد للنبوة بدون أن يكونوا أنبياء.

وعلى هذا ينبغي أن يكون علم الإمام كعلم النبي صلى الله عليه وآله و بنوع من الوحي -لا كالوحي للنبي صلى الله عليه وآله- وإنما كالوحي إلى أم موسى علي نبينا وآله وعليه السلام، أو الوحي إلى الخواريين، أو كوحي زكريا إلى قومه «فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (مريم ١١) أو كوحي الله للنحل: أو هو الوحي نفسه الذي أوحاه الله إلى الائمة بقوله «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا، وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ» (الأنبياء ٧٣)

وما اكثر الوحي و الايماءات من الله إلى عباده، و إنني أعتقد جازماً بأنه ما من إنسان إلا و أوحى إليه من ربه بنحو من أنحاء الوحي، ولكن اكثر الناس لم يتلقوا تلك الرسالة الايجابية بقبول حسن فضاقت الفرصة الذهبية عليهم، و تلقوا وحيًا من شياطينهم فتقبلوه و أصغت أفئدتهم إليه فضلوا و أضلوا، و جعلوا وحيًا يقابل وحيًا كما قال سبحانه: «لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ» «وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ» (الانعام ١١٢ و ١٢١)

فالوحي لا إشكال فيه و بأنه يهبط على غير الأنبياء و على الكفار من الناس، و على غير الإنسان، لأنه على أنحاء متعددة، فكيف لنا أن نميز بين أنحاءه؟

يكون التمييز بين أنحاء الوحي، بنفس أسلوب التمييز بين النبوة و ادعائها، فالنحل عندما أوحى إليها باتخاذ البيوت، كانت النتيجة «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» (النحل ٦٩)

و أما الحية أو الشيطان لو ادعيا ان الله أوحى لها أن يفعل ما يفعلان فإن فعلها يكذبه الواقع لمن التي له السمع. لأن نتيجة ادعاء الوحي لا تتناسب



مطلقاً مع العقل.

وقد ميز الإمام عليه السلام بين أنحاء الوحي وأعطى تفسيراً له؛ قال أبو عبد الله عليه السلام عند ذكر الحديث: «إِنَّهُ يَسْمَعُ الصَّوْتِ وَلَا يَرَى الشَّخْصَ. فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَ الْمَلِكِ؟ قَالَ: إِنَّهُ يُعْطَى السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ كَلَامَ مَلِكٍ». (الكافي باب محدثون ص ٢١٣ حديث ٤)

فإذا وضعنا هذه الاحاديث في ميزان العلم السابق، نجدها تنطبق عليه انطباقاً كاملاً، فكل العلماء يسعون للوصول إلى هذه النقطة الدقيقة (وهي الاخيرة أي السابعة) للكشف عن الحقيقة فإنها أهم وأدق النقاط كما تقدم، حيث بواسطتها ينفي احتمال الخطأ عن التصورات العلمية التي تطابق الخارج، وهي وحدها الآن مدار بحثهم ومحاولتهم الوصول إليها؛ ولكنها لا تتأق عبثاً! لأنها الحقيقة التي تنشدها البشرية منذ الزمن الأول، وأقيمت و تقام حولها التجارب والعلوم والرياضات الشرقية والغربية والهندية، والمغناطيسية، إنها السر! ولا يُلقاها إلا ذو حظ عظيم.

فقول الإمام قذف في القلوب ونقر في الاسماع، بحال السكينة والوقار، و اطمئنان القلوب و هدوء الانفس، هو العلم كل العلم، وهو أفضل علمنا بدون نبوة.

هذه الحال هي أم العلوم، لأن جميع النظريات إذا درست في حالات مضطربة تأتي بنتيجة مضطربة غير سليمة، فلا بد لها من اطمئنان فكري و هدوء نفسي حتى يكشف لها الواقع، و تأتي الحقيقة مستنبطة بأدق موازين الاستنباط. وأي حقيقة أجلى من أن تشاهد الحقيقة مجردة بدون ستار؟

فعلم الائمة عليهم السلام بهذا النحو من الوحي يفتح وعي الانسان المؤمن أن يسلك نفس أسلوبهم في الحياة («إِنَّ الدِّينَ فَالْوَأُ رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» (فصلت ٣٠) فالاستقامة المنبعثة عن الايمان بالمعلم

الأول ( وانه هو المسدد، في كل الأمور ) هي التي تمكن المؤمنين المراتب العلمية العالية و التي تصبح قواعدها لديهم ثابتة، لا تتخلف عنها النتائج، لأن سالكها ينظر بنور الله. قال صلى الله عليه وآله «**إِنَّمَا فِرَاسَةُ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ**» (كافي ص ١٧٠)

و مثل هذا العلم وصل إلى الغاية التي يسعى اليها العلماء، و النهاية التي يقصدونها، و هي معرفة الحقيقة.

فالحقيقة متجلية أمامهم لا غبار عليها، لأن الروح العلمية صينت لديهم، و حفظت من الضياع بينما ضيعت عند غيرهم. فما هي هذه الروح؟ التي هي «**مِنْ أَمْرِ رَبِّي**» و قد أضاعها الناس بعدم محافظتهم عليها، و هل الروح سوى العلم؟ «**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**» (اسراء ٨٥)

فانصراف الناس عن العلم أضاعه، أما ورثته من العلماء فقد حافظوا عليه فبقى لديهم يزداد و يأثلق «**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**» (طه ١١٤). فروح القدس التي هي العلم تنتقل من نبي إلى نبي إلى آخر الأنبياء صلوات الله عليهم ثم تنتقل للأوصياء، لأن العلم يتوارث، و هو ميراث الأنبياء فهو عند أوصيائهم.

هذه الروح العلمية لا تحل إلا محلاً يتمكن من استيعابها و حمايتها، فإذا وجدت مكاناً ضيقاً لا تحل فيه. و قد خص بها بعض الأنبياء دون بعض: «**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ. مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ. وَ آتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ آتَيْنَاهُ بَرُوحَ الْقُدُسِ**» (البقرة ٢٥٣)

فبأي شيء رفع بعض الانبياء درجات، وفضل بعضهم على بعض؟ أليس بالعلم؟ ثم إتياء عيسى البيئات المؤيدة بروح القدس، أليست البيئات هي العلوم المؤيدة بالدليل و الكشف؟ فيكون روح القدس هو البرهان العلمي الذي زود الله به بعض أنبيائه ليتم حجته على الخلائق. فتكون النتيجة: آتيانه



البيئات اي العلم وأيدناه بالبرهان.

فيكون روح القدس هو البرهان العلمي الذي لا ينام، ولا يغفل، ولا يلهو، ولا يزهو. وبه يرى الانسان الواقع. وهكذا يكون دائماً أصحاب الكشوف العلمية.

وبهذه الروح أي البرهان العلمي يعلم الإمام كل ما يريد.

«سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنِ الْإِمَامِ؟ يَتَعَلَّمُ الْغَيْبَ؟ فَقَالَ: لَا! وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الشَّيْءَ أَعَلَّمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَتَعَلَّمَ عُلِّمَ». (الكافي باب إذا شأوا أن يعلموا ص ٢٠١)

فالروح هو العلم، وَقَدْ سُئِلَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الرُّوحِ أَهْوَى جَبْرَيْلُ؟ فَقَالَ: جَبْرَيْلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ غَيْرُ جَبْرَيْلٍ... وَكَذَلِكَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» قَالَ: خَلَقَ أَعْظَمَ مِنْ جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يُسَدُّهُمْ وَلَيْسَ كُلُّهُمُ يُسَدُّهُمْ وَوَجَدَ.

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سُئِلَ عَنِ الْعِلْمِ. أَهْوَى عِلْمٌ يَتَعَلَّمُهُ الْعَالِمُ مِنْ أَقْوَامِهِ الرِّجَالِ أَمْ فِي الْكِتَابِ تَقَرُّوْنَهُ فَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ؟ إِلَى أَنْ قَالَ: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» (الشورى ٥٢) إِلَى أَنْ قَالَ: قَدْ كَانَ فِي حَالِ لَا يُدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّوحَ الَّتِي ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ، فَلَمَّا أَوْحَاهَا إِلَيْهِ عَلَّمَ بِهَا الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ وَهِيَ الرُّوحُ الَّتِي يُعْطِيهَا اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَاءَ. فَإِذَا أَعْطَاهَا عَبْدًا عَلَّمَهُ الْفَهْمَ. (الكافي هو وما قبله باب الروح ص ٢١٤)

فالروح خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل، وهو ليس من الملائكة، وهو يسد الأنبياء والأئمة، وقد بعثه الله للنبي صلى الله عليه وآله فعلم به الكتاب والإيمان، وعلم به العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها الله من شاء. فإذا

أعطاهما عبداً علمه الفهم، وهو الذي ليس كلما طلب وُجد. فمن يكون؟  
ليست هذه أدق مواصفات العلم؟ أينما حل يعلم صاحبه الفهم، ويعلمه  
ما يجهل، ويسدده في جميع أعماله؟  
وماذا يعني قول الله سبحانه:

«يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» بما ذا  
ينزلهم؟ وما ذا يحملون؟ (النحل ٢)

ليس معنى ذلك أنهم يحملون العلم ليوصلوه إلى من يشاء عباده؟ لأن  
معنى التنزيل أن يكون بشيء، فالله ينزل الملائكة «بالروح» وهو الشيء  
المنزل. وهذا الشيء المنزل يفيد: «أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا» والانذار  
إنما يكون بالعلم الذي علمه للمنذر. فيكون الروح هو العلم.

ثم ماذا يعني قوله تعالى:

«يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ»  
(غافر ١٥)

فما هو هذا الشيء الذي يلقيه من أمره للانذار ويسميه «روحاً»؟ أليس  
العلم؟ وسيأتي زيادة تفصيل لذلك في بحث علم الإمام الرضا عليه السلام عند  
بحث المحدث.

والخلاصة هي أن علم الامام وراثي و ذوق قواعد وقوانين ثابتة، فالوراثي  
هو ما يعلم به أخبار الماضين، ولغات العالمين، ومنطق الطير والبهائم، و ذو  
القواعد ما يعلم به أخبار الليل والنهار وما يحدث في كل آن، حاشا علم  
الغيب المكفوف عند الله، والمحتفظ به لنفسه، وكل علمه من عند الله لمكان  
طاعته وتقواه وقربه من ساحته القدسية، والارتقاء في أحضان العناية الالهية.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ دَاوُدَ وَرِثَ عِلْمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّا  
سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ، وَإِنَّا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرِثَ سُلَيْمَانَ وَإِنَّا



وَرَبَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ عِنْدَنَا صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَ الْأَوَاحِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعِلْمُ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ. «إِنَّمَا الْعِلْمُ مَا يَخْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَوْمًا بِيَوْمٍ وَسَاعَةً

بِسَاعَةٍ». (الكافي ص ١٧٥)

«وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِ فِي: فِيمَ، وَلَا بَطْنٍ، وَلَا فَرْجٍ. فَيُقَالُ كَذَّابٌ وَمَا أَشْبَهَ». (ص ٢٢٤) «عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَلَامُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَا ظَنِيرٍ، وَلَا بَهِيمَةٍ وَلَا شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ فَلَيْسَ هُوَ بِإِمَامٍ» (كافي ص ٢٢٥ حديث ٧)

### علم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

مولده: اختلف في سنة ولادته فقبل سنة ١٤٨هـ وقبض سنة ٢٠٣هـ فيكون عمره خمسمائة وخمسين سنة. وقيل ولد في ١١ ذى الحجة سنة ١٥٣هـ و توفي سنة ٢٠٣هـ فيكونه عمره تسعاً وأربعين سنة.

عاش مع الرشيد مدة أربعين سنة أوستاً وأربعين سنة لأن الرشيد قبض سنة ١٩٣هـ مائة وثلاث وتسعين.

وعاش مع أبيه موسى الكاظم عليه السلام أربعاً وعشرين سنة أو ثلاثين سنة.

علمه: سنعرض النموذج من علمه يوضح النظريات السابقة عن علم الأئمة عليهم السلام.

١- قال له رجل: وَاللَّهِ مَا عَلِيٌّ وَجْهَ الْأَرْضِ أَشْرَفَ مِنْكَ أَبَا!

فقال: أَلْتَقَوِي شَرَفْتُهُمْ، وَ طَاعَةَ اللَّهِ أَخْطَنْتُهُمْ.

فقال له آخر: أَنْتَ وَاللَّهِ خَيْرُ النَّاسِ .  
فقال له: لَا تَخْلِفْ يَا هَذَا! خَيْرِ مَنِي مَنْ كَانَ أَتَقَى لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَ  
أَطَوَعَ لَهُ.<sup>١</sup>

٢- عن اليقطيني قال: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا  
عليه السلام جمعت من مسائله مما سئل عنه و أجاب عنه ثمانية عشر ألف  
مسألة<sup>٢</sup>

٣- عن موسى بن عمران قال: رأيت علي بن موسى في مسجد المدينة و  
هارون يخطب.

قال: تَرُونِي وَ إِيَّاهُ نُدْفِنُ فِي بَيْتِ إِحِدٍ.<sup>٣</sup>

٤- عن صفوان قال: لما مضى موسى بن جعفر عليه السلام و تكلم الرضا  
عليه السلام خفنا عليه من ذلك ، فقلت له: إنك قد أظهرت شيئاً عظيماً وإنما  
نخاف عليك هذا الطاغي. فَقَالَ: لِيَجْهَدَ جَهْدَهُ فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيَّ.<sup>٤</sup>

٥- عن الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم، و كان  
و الله أفصح الناس و أعلمهم بكل لسان و لغة. فقلت له يوماً: يا ابن رسول  
إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها!؟

فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّلْتِ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَتَّخِذَ  
حُجَّةً عَلَى قَوْمٍ وَ هُوَ لَا يَعْرِفُ لُغَاتِهِمْ. أَوْ مَا بَلَغَكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَوْتِينَا فَضْلَ الْخِطَابِ» فَهَلْ فَضْلُ الْخِطَابِ إِلَّا مَعْرِفَةُ  
اللُّغَاتِ؟<sup>٥</sup>

٦- محمد بن سنان قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون: إنك

(١) بحار الانوار (ج ٤٩ ص ٩٥)

(٢) بحار الانوار (ج ٤٩ ص ٩٩)

(٣) بحار (ص ٦٣)

(٤) بحار (ص ١١٣)

(٥) بحار (ص ٨٧)



قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس ابيك و سيف هارون. يقطر الدم؟ قال: جَرَأَنِي عَلَى هَذَا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «إِنْ أَخَذَ أَبُوْجَهْلُ مِنْ رَأْسِي شَعْرَةً فَاشْهَدُوا أَنِّي لَسْتُ بِبَنِي». وَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: «إِنْ أَخَذَ هَارُونُ مِنْ رَأْسِي شَعْرَةً فَاشْهَدُوا أَنِّي لَسْتُ بِإِمَامٍ»<sup>١</sup>

٧- دخل عليه رسول هارون الرشيد فقال: أجب أمير المؤمنين. فقام عليه السلام فقال لي: يَا أَبَا الصَّلْتِ! إِنَّهُ لَا يَدْعُونِي فِي هَذَا الْوَقْتِ إِلَّا لِدَاهِيَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَعْمَلَ بِي شَيْئًا أُكْرِهُهُ، لِكَلِمَاتٍ وَقَعَتْ إِلَيَّ مِنْ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (وَقَرَأَ حَرْزًا)

فلما وقف بين يديه، نظر إليه هارون وقال: «يا أبا الحسن قد أمرنا لك بمائة ألف درهم و اكتب حوائج أهلِكَ».

فلما ولى عنه علي بن موسى عليه السلام و هارون ينظر إليه في قفاه، قال: «أردت، و أراد الله، و ما أراد الله خير».

هذا نموذج مختصر جداً عن علمه عليه السلام لاستخراج القاعدة العلمية التي يسير عليها، و يستنبط منها العلم، و إلا فعلمه لا يحصى لأنه يتفاعل مع عصره في كل ما يعرض له من مسائل، فهو من معين لا ينضب، و لقد أجاب عن كل ما سئل عنه و وصفه ابراهيم بن العباس بقوله: «ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء قط إلا علمه، و لا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته و عصره». و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجب فيه.

«و كان جوابه، و كلامه كله، و تمثله، انتزاعات من القرآن».

و كان يختمه في كل ثلاث، و يقول: «لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لحتمت، و لكنني ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها؟ و في أي شيء أنزلت؟ و في أي وقت؟ فلذلك صرت أختم في ثلاثة أيام»<sup>١</sup>.  
و قد مر في الحديث الثاني عن علمه أن شخصاً واحداً جمع له من مسائله و أجوبتها ثمانية عشر ألفاً و كان علمه متنوعاً، فلم يقتصر على ناحية معينة، فهو يعلم:

١- جميع اللغات وسمى ذلك «فصل الخطاب» كما في الحديث الخامس.

٢- يعلم المستقبل كما في الاحاديث - الثالث و الرابع، و السادس، و السابع-

٣- يعلم منطق الطير و تركنا أحاديثه للايجاز، و لأن قوله أنا حجة الله على خلقه في الحديث الخامس يغني عن ذكرها، فالحجة وارث سليمان بن داود، «و وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ» (النمل ١٦)

٤- يخبر عن طرق العلم و البلوغ لأعلى مراتبه و أسباب نيل شرفه و الخطوة به كما في الحديث الأول و غيره مما يأتي ذكره، و يؤكد على وعي العلم.

\*\*\*

القاعدة العلمية التي يستنبط منها

أولاً - التخلق بأخلاق الروحانيين - كما قال جده الصادق عليه السلام في



حديثه السابق و كما عبر عنه بـ «بالارتقاء في أحضان العناية الالهية» فهو عند ما يقول «الْتَقَوُ شَرَفْتُهُمْ وَ طَاعَةُ اللَّهِ أَحْظَتْهُمْ» - في الحديث الأول- ويقول فيه «خَيْرٌ مِنِّي مَنْ كَانَ اتَّقَى لِلَّهِ وَأَطْوَعَ لَهُ» كان يعبر تعبيراً حياً عن الارتقاء بأحضان العناية الالهية عن وعي وإرادة، و التخلق بأخلاق الروحانيين عن عمد وبصيرة.

ثانياً - أخذ العلم من مصادره - فقد أخذ عن كتاب الله و عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الحديثين السادس، و السابع: «جَرَّأَنِي عَلَى هَذَا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَعْمَلَ بِي شَيْئاً أُكْرِهُهُ لِكَلِمَاتٍ وَقَعَتْ إِلَيَّ مِنْ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

ثالثاً - و عي العلم و استيعابه، و التفكير فيه و استعماله، و استفهام الله و التفهم منه. كما في الحديث الأخير لابراهيم بن العباس (و كان كلامه كله و جوابه، و تمثله، انتزاعات من القرآن».

هذه هي الخطوط الأساسية لعلمه عليه السلام و هي الخطوط العامة لكل

علم منتج و بدونها يخبط المتعلم و العالم خبط عشواء.

فإذا توقفنا قليلاً عند «انتزاعات من القرآن» و هي الوصف لعلمه و كلامه و أجوبته و أمثله، نعرف عمق الفكر الذي يستعمله لانتزاع المعاني من القرآن، و بعد الوعي الذي يفكر فيه، لاستخراج المعادلة العلمية الدقيقة، التي تلائم بين التصورات عن الواقع و العالم الفسيح المرتبط بها، و تكون النتيجة الصادقة لذلك و هي عملية دقيقة يشتط بها كثيرون، و لا يدركها إلا من أوتي

حظاً عظيماً من الإدراك و المعرفة؛ فهو عليه السلام عندما يقول:

أولاً - «وَلِكِنِّي مَا مَرَرْتُ بِآيَةٍ قَطُّ إِلَّا فَكَّرْتُ فِيهَا؟» فطبيعة الفكر

فيها: إعمال دقيق للوعي من نواح متعددة، كي ترتبط التصورات مع الواقع: و قد شرع التفكير فيها و نوعه بقوله.

ثانياً - «وَفِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتِ؟» وثالثاً - «وَفِي أَيِّ وَقْتٍ؟» ورابعاً - «فَلِذَلِكَ صَبَرْتُ أَخْتِمُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ».

فقد كان يناقش في تفكيره جميع الاحتمالات التي قد تؤثر في مسير الأحداث، و يعمق التفكير فيها و يضع في حساباته، عامل السبب و المادة «فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتِ؟» و عامل الزمن «وَفِي أَيِّ وَقْتٍ؟» و مدى تأثير هذين العاملين أو أحدهما أو غيرهما عليها.

فقد يكون لهما أو لأحدهما أو غيرهما تأثير على الحادثة فيضع ذلك في حسابه، و يأخذ مهلة للتفكير الميلى في هذه العوامل، ثم يضع استنتاجاته قيد التطبيق فتأتي متوافقة تماماً مع الواقع، و قد يخونه صدق التطبيق - و نادراً ما يقع - فتأتي النتائج على خلاف رغبته، و إن كانت لا تخرج عن نطاق علمه .

فبينما نراه يجزم بأن هارون لا ينال منه شعرة، و يتحدى من يخوفه من سيفه الدامي، و يقطع بدفنه معه في غرفة واحدة، و يجبر عن مغيبات كثيرة تقع كما يقول، نجده من ناحية ثانية بعلم بأنه قد لا يخالفه في إصابة ما يريد في بعض الأحيان بسبب ما . «قد يكون علم الغيب الذي استأثر به المعلم الأول لنفسه أو غيره من الأسباب».

فقد جاء - في تعليقه لعلم حادثة خاصة - قوله: «غاب عنه المحدث»

\*\*\*

والحادثة جاءت على الشكل الآتي:

«قال عبدالله بن طاوس، قلت للرضا عليه السلام: إن يحيى بن خالد سمَّ أباك موسى بن جعفر عليه السلام؟ قال: نَعَمْ؛ سَمَّهُ فِي ثَلَاثِينَ رُطْبَةً. قلت له: فما كان يعلم أنها مسمومة؟»



قَالَ: غَابَ عَنْهُ الْمُحَدِّثُ. قُلْتُ؛ وَمَنِ الْمُحَدِّثُ؟ قَالَ: مَلِكٌ  
أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ  
مَعَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَيْسَ كَلِمًا طَلِبَ وَجِدًا»<sup>١</sup>

فالمحدث ملك أعظم من جبرائيل و ميكائيل كان مع رسول الله  
صلى الله عليه وآله و هو مع الأئمة و ليس كلما طلب وجد.  
هذه أوصاف المحدث الذي يغيب أحيانا عن الإمام ولو طلبه لم يجده؛ فن  
يكون؟

باعتبار أن المحدث أعظم من جبرائيل و ميكائيل فقد يكون ملكاً من  
صنف آخر. غير أصناف الملائكة التي منها جبرائيل، فإن الله عندما أمر  
الملائكة بالسجود لآدم ترددوا و استوضحوا؟ و لم يُعلم عن أحدٍ منهم أنه نفذ ما  
أمر به مباشرة. و مفاد ذلك أنه يشمل كل صنف الملائكة الذي كان موجوداً  
بمن فيهم جبرائيل و ميكائيل، و لما سجدوا و امتنع إبليس، أفرده سبحانه و  
تعالى بالذكر فقال: «إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي».

و عليه يمكنني أن استنتج أن الملك المحدث الذي هو اعظم من جبرائيل و  
ميكائيل هو رفيق جميع النبيين و الأئمة الطاهرين و هو «العلم» كما تقدم في البحث.

واستنتاجي هذا يبني على مايلي:

- ١- أن الملائكة توقفوا عن السجود في بداية الأمر و لم يرد ذكر له معهم.
- ٢- أن تعليم آدم الاسماء كلها يحتاج لواسطة، و يظهر أن الوساطة هو  
المحدث، أي العلم نفسه، لأنه قال «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» و لم يذكر  
الوساطة في التعليم.

٣- العلم ككشف، والكشف يقوم بنفسه كما نشاهده في بعض حالاتنا.  
٤- المحدث اعظم من كل الملائكة لانه كان سبباً لتسليمهم فيما أمروا به و سجودهم «قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (البقرة ٣٢)

فهو كان مرافقاً لآدم عليه السلام و به امتاز عن الملائكة و فضلهم.  
٥- قول الإمام عليه السلام «وَلَيْسَ كُلَّمَا طُلِبَ وَجِدَ» ينطبق على العلم بأوضح ما يكون لأنه الملك المحدث لو كان مقصوداً به غير العلم، لكان مأموراً و يستحيل عليه التخلف. فكيف يطلب فلا يوجد؟ و أما العلم فهو صاحب هذه الصفة، فقد يطلب و يعمل الفكر في مقدماته و لا يصل صاحبه لنتيجة، فيكون قد طلب و لم يوجد. و يؤيد هذا السؤال نفسه و هو «فَمَا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ؟»

و عليه يكون العلم عند الإمام عليه السلام هو مجموعة من إعمال الفكر الدقيق في الترابط بين الموجودات، و الوصول إلى الاسباب التي تأتي بالنتائج، أي إلى القوانين الحتمية الكلية الدقيقة، فعرفة هذه القوانين في لحظة ما، يمكن من معرفة المستقبل بدقة.

و هذا يتوقف على العبودية لله، و التخلق بأخلاق الروحانيين حتى تأتي معرفة تلك الخطة التي يكشف فيها عن القوانين.

و لأجله كانت عبادة الإمام أكثر من عبادة جميع اهل عصره، و صبره أكثر، و ابتلاؤه أشد، و ورعه و تقواه أزيد، و كل هذه تزيد في قربه من مصدر العلم و الاشعاع؛ فيكون إعمال الفكر عنده أدق و أوضح، و تكون معرفة القوانين الحتمية لديه أتم. فإن هذه الحالات تعجل في الكشف و تجعل المحدث لا يغيب إلا في قضاءٍ و أمرٍ كان مفعولاً.

و هذه المرحلة من الوعي تثبت القواعد العلمية عند العالم، و تجعل



استنتاجاته دائماً مصيبة، فقله: «ما مررتُ بِآيَةٍ قَطُّ إِلَّا فَكَّرْتُ فِيهَا»؛ و عملت حساب جميع الاحتمالات فيمن نزلت ولأي سبب، و في أي وقت، و ترابط هذه الاسباب ببعضها ثم انتزاع الجواب من القرآن، يدل على أن نتيجة الوعي لكل هذه الأمور، أوصل للعلم بالقوانين الحتمية والتنبؤ الجازم بالمستقبل على نحو اليقين. وهذا لا يتيسر لغير الإمام لأن وعيه للامور أقل رتبة، فلا يستطيع الكشف عن طبيعة القوانين، و الحادثة الآتية تؤيد ما نقول:

عن حكيمة بنت موسى - أي أخت الامام الرضا عليه السلام - قالت:  
 «رَأَيْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ واقِفاً عَلَى بَابِ بَيْتِ الحَطَبِ وَهُوَ يُنَاجِي وَ  
 لَسْتُ أَرَى أَحَدًا. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي لِمَنْ تُنَاجِي؟  
 فَقَالَ: هَذَا عَامِرُ الزَّهْرَائِي أَتَانِي يَسْأَلُنِي وَ يَشْكُو إِلَيَّ. فَقُلْتُ: يَا  
 سَيِّدِي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ.  
 فَقَالَ لِي: إِنَّكَ إِنْ سَمِعْتَ بِهِ حَمَمَتِ سَنَةٌ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَحِبُّ  
 أَنْ أَسْمَعَهُ. فَقَالَ لِي: إِسْمَعِي! فَسَمِعْتُ شِبْهَ الصَّفِيرِ وَ رَكْبَتِي الحُمَّةَ  
 فَحَمَمْتُ سَنَةً»<sup>١</sup>

فآلات العلم و قدرة الاستيعاب عند الإمام أتم و اكمل منها عند غيره؛ و ما ذلك إلا لكثرة الممارسة و التفكير و التعمق في الوعي، و العبودية المخلصة للمعلم الأول سبحانه، و استفهامه و استعمال العلم، كل هذه الأمور تكشف الرموز و القوانين الحتمية للكون، و تجعل شفافية عند النفس تحترق بها كل الحجب بدون أن تتأثر.

فالمناجاة اعمال للفكر في حل الرموز و المعادلات، و اختصار لعامل الزمن، و تجاوز للمحل، و تفاهم بلغة الواقع، و نقلة محيط و عالم آخر، و كل هذه الأمور تؤثر على غير العالم بها و لأجله كانت نقلتها جزئية و فجائية فلم

تفهم شيئاً وحت سنة. أما الإمام عليه السلام: فإنه بلغ بوعيه وفكره وعبوديته وروحانيته اسمى درجات المعرفة، وسيطر على أدق القوانين العلمية الحتمية ودعاها، وعي دراية لا وعي رواية، ولن يخزم علمه شيء، إلا ما شاء الله بغياب المحدث عنه. وعلى هذا الأساس كان نقاشه مع العلماء مفحماً لهم، بأي لغة تكلموا، ولأي علم أثاروا، ولأي دين انتسبوا.

### نقاشه عليه السلام مع العلماء

للإمام الرضا عليه السلام نقاشات كثيرة مع العلماء في البصرة، والكوفة، وطوس، ومجالس علمية في المدينة المنورة، واستدلالات كثيرة ومتنوعة من كل كتب الأديان السماوية، واحتجاجات على الزنادقة، وجاثليق النصراني، ورأس الجالوت رئيس اليهود، وغيرهم من مختلف الملل والنحل، ولأن مجالنا لا يتسع لنقل تلك الاحتجاجات فسقتطع منها موضع الحاجة ونحيل على المصدر.

أما المصدر فهو بحار الأنوار (ج ٤٩ ص ٧٣) وأما المجلس فهو مجلس البصرة الذي استغرق يومين من النقاش فنقل منه ما يلي:

«قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا جَمَعْتُكُمْ لِتَسْأَلُوا عَمَّا سِئْتُمْ مِنْ آثَارِ النَّبِيِّ وَعَلَامَاتِ الإِمَامَةِ الَّتِي لَا تَجِدُونَهَا إِلَّا عِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.»  
قَالَ عَمْرُو بْنُ هَدَّابٍ: أَخْبَرَنَا عَنْكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ إِنَّكَ تَعْرِفُ كُلُّ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَإِنَّكَ تَعْرِفُ كُلَّ لِسَانٍ وَلُغَةٍ فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدَقَ أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَهَلِّمُوا فَاسْأَلُوا!  
قَالَ: نَخْتَبِرُكَ بِاللُّسَنِ وَاللُّغَاتِ، وَهَذَا هِنْدِيُّ وَ



فَارْسَى وَ تَرْكِي، فَقَالَ: فَلَيْتَكَ إِيْمَا أَحْبُوا، أَحِبُّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
بِلِسَانِهِ إِنْ سَاءَ اللَّهُ.

فَسَأَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَسَبَهُ بِلِسَانِهِ وَلَغْتِهِ فَأَجَابَهُمْ بِلُغَاتِهِمْ فَتَحَيَّرَ  
النَّاسُ وَتَعَجَّبُوا.

ثُمَّ نَظَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِ هَدَّابٍ فَقَالَ: إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ

سَبْتَلِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِدَمِ ذِي رَحِمٍ لَكَ ، كُنْتَ مُصَدِّقًا لِي؟ قَالَ: لَا!  
فَإِنَّ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْ لَيْسَ يَقُولُ  
«عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيَّ غَيْبَهُ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرْضَى مِنْ رَسُولٍ»  
(الجن ٢٧) فَرَسُولَ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مُرْتَضَى وَنَحْنُ وَرَثَةُ ذَلِكَ الرَّسُولِ الَّذِي  
إِظْلَعَهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ، فَعِلْمُنَا مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَ  
إِنَّ الَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ يَا ابْنَ هَدَّابٍ كَائِنٌ إِلَى خَمْسَةِ أَيَّامٍ، فَإِنْ لَمْ يَصِحَّ مَا  
قُلْتُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ فَإِنِّي كَذَّابٌ مُفْتِرٍ، وَإِنْ صَحَّ فَتَعَلَّمَنَّ أَنَّكَ الرَّادُّ عَلَى  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَ ذَلِكَ دَلَالَةٌ أُخْرَى: أَمَا إِنَّكَ سَتُصَابُ بِبَصْرِكَ وَتَصِيرُ مَكْفُوفًا فَلَا  
تُبْصِرُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا، وَ هَذَا كَائِنٌ بَعْدَ أَيَّامٍ.

وَ لَكَ عِنْدِي دَلَالَةٌ أُخْرَى: إِنَّكَ سَتَخْلِفُ يَمِينًا كَادِبَةً فَتُضْرَبُ  
بِالْبَرْصِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ: تَأَلَّهَ لَقَدْ نَزَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِابْنِ هَدَّابٍ.  
فَقِيلَ لَهُ: صَدَقَ الرَّضَا أَمْ كَذَبَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ فِي الْوَقْتِ  
الَّذِي أَخْبَرَنِي بِهِ أَنَّهُ كَائِنٌ وَلَكِنِّي كُنْتُ أَنْجَلِدُّ.

ثُمَّ التَفَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْجَائِلِيْقِ وَ اِحْتَجَّ عَلَيْهِ بِالْإِنْجِيلِ وَ تَلَا  
عَلَيْهِ عِدَّةَ أَسْفَارٍ مِنْهُ حَتَّى اعْتَرَفَ الْجَائِلِيْقُ بِكُلِّ مَا قَالَ الْإِمَامُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ التَفَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ وَ تَلَا عَلَيْهِ مِنَ الزُّبُورِ وَمِنْ



التَّوْرَةَ مَا لَمْ يَتَمَكَّنْ عَلَى دَفْعِهِ إِلَى أَنْ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ:  
وَاللَّهِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ لَوْلَا الرَّئِيسَةُ الَّتِي حَصَلَتْ لِي عَلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ  
لَأَمَنْتُ بِأَحْمَدَ وَاتَّبَعْتُ أَمْرَكَ فَوَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى وَالزَّبُورَ  
عَلَى دَاوُدَ مَا رَأَيْتُ أَقْرَأَ لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ مِنْكَ ، وَلَا رَأَيْتُ  
أَحْسَنَ تَفْسِيرًا وَفَصَاحَةً لِهَذِهِ الْكُتُبِ مِنْكَ»<sup>١</sup>

و بنفس هذا المستوى كانت مجالسه و مناقشاته في الكوفة و في مجلس  
المأمون عدة مرات مع أعداد من المتكلمين و رؤساء الأديان و أصحاب  
المقالات و جميع اهل الملل والنحل و قد عبر عليه السلام عن ندم المقيمين لهذه  
المجالس لا فحامه بقوله:

للتوفلي: «أَتِحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ مَتَى يَنْدِمُ الْمَأْمُونُ؟ قُلْتُ: نَعِيمُ!  
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا سَمِعَ إِحْتِجَاجِي عَلَى أَهْلِ التَّوْرَةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَ  
عَلَى أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَ عَلَى أَهْلِ الزَّبُورِ بِزُبُورِهِمْ، وَ عَلَى  
الصَّابِئِينَ بِعِبْرَانِيَّتِهِمْ وَ عَلَى أَهْلِ الْهَرَابِذَةِ بِفَارِسِيَّتِهِمْ، وَ عَلَى أَهْلِ الرُّومِ  
بِرُومِيَّتِهِمْ، وَ عَلَى أَصْحَابِ الْمَقَالَاتِ بِلُغَاتِهِمْ.  
فَإِذَا قَطَعْتَ كُلَّ صِنْفٍ وَ دَخَضْتَ حُجَّتَهُ، وَ تَرَكَ مَقَالَتَهُ وَ رَجَعَ إِلَى  
قَوِي، عِلِمَ الْمَأْمُونُ أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي هُوَ بِسَبِيلِهِ لَيْسَ بِمُسْتَحَقٍّ لَهُ، فَعِنْدَ  
ذَلِكَ تَكُونُ النَّدَامَةُ مِنْهُ»<sup>٢</sup>

و هكذا كان فقد انقطع الجميع و رجعوا إلى مقالته عليه السلام.

### سعة علم الإمام الرضا عليه السلام

لم يقتصر علم الإمام الرضا عليه السلام على العقائد فقط و مناقشة العلماء



فيها، وإنما كان يعرف كل العلوم، و اعلم كل الناس شأن الحجة في كل زمان، فإن «اللَّهُ أَعَزُّ وَأَجَلُّ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَفْرِضَ طَاعَةَ عَبْدٍ يَحْبُبُ عَنْهُ عِلْمَ سَمَائِهِ وَ أَرْضِيهِ». كما في حديث مبلغ علم الإمام عليه السلام السابق.

فالإمام الرضا عليه السلام كان يعرف: علم الفيزياء، و الكيمياء، و الطب و الفلك و التاريخ، و الجغرافيا، و علم الحيوان و منطق الطير و البهائم و جميع اللغات لكل الاحياء كالنبات و غير ذلك .  
و سنعطي نموذجاً لبعض هذه العلوم متمنين على لجنة المؤتمر أن تجعل فرعاً خاصاً في جامعة الإمام الرضا عليه السلام يختص بدراسة علوم الأئمة في هذه النواحي، لتغدو مفتاح السر لكشف غوامضها.

\* \* \*

### علم الفيزياء

«خَرَجْنَا مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أَمْلَاكِهِ فِي يَوْمٍ لَا سَحَابَ فِيهِ، فَلَمَّا بَرَزْنَاهُ: قَالَ: حَمَلْتُمْ مَعَكُمْ الْمَمَاطِرَ؟ قُلْنَا: لَا وَ مَا حَاجَّتُنَا إِلَى الْمِمْطَرِ وَ لَيْسَ سَحَابٌ، وَ لَا نَتَخَوَّفُ الْمَطْرَ؟ فَقَالَ: لِكَيْتِي حَمَلْتُهُ وَ سَتَمَطَّرُونَ. قَالَ: فَمَا مَضَيْنَا إِلَّا يَسِيراً حَتَّى إِزْتَفَعَتْ سِحَابَةٌ وَ مُطَرْنَا حَتَّى أَهْمَتْنَا أَنْفُسَنَا فَمَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا ابْتَلَّ».

(بحارص ٤١)

## علم الكيمياء

قال المحامي زكي عوض، في كتابه (فلسفة الهند) في سيرة يوجي (ص ٦٨) مايلي:

«فالكيمياوي الفرنسي المشهور جورج كلود صنع معجزات بفو ننتيلو سنة ١٩٤٨ باقامة البرهان على الاستحالات الأوكسجينية، و قدرات الأوسويتدبرس أن المسيو كلود:

«حول في اجتماع علمي قبضة من الرمال إلى معادن ثمينة، و أحال الحديد إلى مايشبه الشيكولاته السائلة، و حول الزهور بعد تجريدها من الوانها إلى مادة لها قوام الزجاج».

الإمام الرضا عليه السلام حول الرمل إلى ذهب قبله باكثر من الف و ثلاثمائة سنة:

«فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا الْعَيْدُ قَدْ أَظَلَّنَا وَلَا وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ دِرْهَمًا

فَمَا سِوَاهُ: فَحَكَ بِسَوَاطِيهِ الْأَرْضَ حَكًّا شَدِيدًا، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ فَتَنَاوَلَ بِيَدِهِ سَبِيكَةَ ذَهَبٍ، فَقَالَ: إِنْتَفِعْ بِهَا وَ اَكْتُمْ مَا رَأَيْتَ». (بحارص ٤٧)

و ثانية : « كُنْتُ مَعَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ حَالَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يَكْشِفُ شَيْئًا فَظَهَرَتْ سَبَائِكُ ذَهَبٍ ثُمَّ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَغَابَتْ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ أَعْطَانِي وَاحِدَةً مِنْهَا. قَالَ: لَا! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَأْتِ وَقْتَهُ». (بحارص ٥٠)

و لعل معناه لم يحن وقت العلم الذي يكشف فيه عنه هذه المعادلات.



## علم الطب

له عليه السلام كتاب معروف بطب الإمام الرضا عليه السلام.

## علم منطق الطير

« كُنْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَائِطٍ لَهُ. «إِذْ جَاءَهُ  
عُضْفُورٌ فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ يَصِيحُ وَيَكْثُرُ الصَّيَاحَ، وَيَضْطَرِبُ». فَقَالَ  
بِي: يَا فُلَانُ! أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذَا الْعُضْفُورُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ، وَرَسُولُهُ، وَابْنُ  
رَسُولِهِ أَعْلَمُ، قَالَ: إِنَّهَا تَقُولُ إِنَّ حَيَّةً تُرِيدُ أَكْلَ فَرَاخِي فِي الْبَيْتِ، فَقُمْ  
فَخُذْ، تَبِكِ النَّبْعَةَ وَادْخُلِي الْبَيْتَ وَاقْتُلِي الْحَيَّةَ. قَالَ: فَأَخَذْتُ النَّبْعَةَ وَ  
هِيَ الْعَصَا، وَدَخَلْتُ الْبَيْتَ، وَإِذَا حَيَّةٌ تَجَوُّوْا فِي الْبَيْتِ فَقَتَلْتُهَا».  
(بحارص ٨٨)

و يقول نفسه عليه السلام عن علمه:

« كُنْتُ أَجْلِسُ فِي الرَّوْضَةِ وَالْعُلَمَاءُ بِالْمَدِينَةِ مُتَوَافِرُونَ؛ فَإِذَا أَعْيَا  
الْوَاحِدُ مِنْهُمْ مَسْأَلَةً؛ أَشَارُوا إِلَيَّ بِأَجْمَعِهِمْ وَبَعَثُوا إِلَيَّ بِالْمَسَائِلِ فَأُجِيبُ  
عَنْهَا» (بحارص ١٠٠)

أما من أين أتى هذا العلم؟ وكيف استطاع الأئمة عليهم السلام معرفة هذه  
الأمور كلها؟ فذلك ما قدمنا جزء منه، ونُحاول في هذا البحث أن نخطي  
بالمفتاح الذي ينيِّر لنا الطريق، لكي تصبح هذه العلوم مقننة من طرق الأئمة  
بكل أبعادها وقواعدها الثابتة، وقوانينها الحتمية. لأن مجموعة الاسباب تنج  
المسببات، فاختلال عنصر واحد يخل بالنتيجة و يقلبها محتملة بعد أن كانت

يقينية و حتمية .

و لنستمع إلى هذه المقولة التي يكشف بها الإمام الرضا عليه السلام عن أسرار العلم و ارتباط المسببات بالاسباب، لعل بها كل العلم!  
قال عليه السلام:

«يَا جَائِلِيْقُ! هَلْ تَعْرِفُ لِعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَحِيفَةً فِيهَا خَمْسَةٌ  
أَسْمَاءٍ يُعَلِّقُهَا فِي عُنُقِهِ؟ إِذَا كَانَ بِالْمَغْرِبِ فَأَرَادَ الْمَشْرِقَ، فَتَحَّهَا،  
فَأَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ بِاسْمِ وَاحِدٍ مِنْ خَمْسَةِ الْأَسْمَاءِ أَنْ تَطْوِي لَهَ الْأَرْضَ،  
فَيَسِيرُ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَمِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ فِي لَحْظَةٍ؟  
فَقَالَ الْجَائِلِيْقُ: لَا عِلْمَ لِي بِهَا! وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الْخَمْسَةُ فَقَدْ كَانَتْ  
مَعَهُ يَسْأَلُ اللَّهُ بِهَا أَوْ بِوَاحِدٍ مِنْهَا، يُعْطِيهِ اللَّهُ جَمِيعَ مَا يَسْأَلُهُ».

(بحارص ٨٠) و سنعود لاكمال الحديث بعد التعليق

ينبغي لنا أن نفهم معنى: أولاً - صحيفة، ثانياً - خمسة اسماء، ثالثاً -  
استصحابها دائماً معه (اي تعليقها في عنقه) رابعاً - فتحها عند الحاجة للعلم،  
خامساً - اقسام باسم واحد منه الخمسة الاسماء. و بعد تمامية كل هذه الأمور  
يسير بلحظة من المغرب إلى المشرق و من المشرق الى المغرب .

ثم ينبغي أن نفهم من جواب الجائليق، أولاً - بأنه لا يعلم بالصحيفة و  
يعلم بكون الاسماء معه خمسة ثانياً - يسأل بواحد منه الاسماء أوبها، ثالثاً - هل  
العلم بالصحيفة؟ أم بالاسماء؟ وهل كل اسم باب من أبواب العلم؟ أم كلها مجتمعة؟  
كل هذه الأمور تحتاج لبحث لأنها محض العلم «فَأَنَّ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ  
مِنَ الْكِتَابِ»

نعود لاكمال المقولة للإمام عليه السلام:

فَأَنَّ الْإِمَامُ: «يَا مَغَشَرَ النَّاسِ، أَلَسْتُ أَنْصَفُ النَّاسِ مِنْ حَاجٍ



خَصَمَهُ بِمِلَّتِهِ وَ بَكْتَابِهِ وَ نَبِيِّهِ وَ شَرِيعَتِهِ؟ فَالْوَا: نَعَمْ... فَقَالَ رَأْسُ  
الْجَالُوتِ: وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى الإِمَامِ؟ قَالَ: أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالتَّوْرَةِ، وَ  
الْإِنْجِيلِ، وَ الزَّبُورِ، وَ الْقُرْآنِ، (الى أن قال عليه السلام):  
وَ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ لِسَانُ وَاحِدٍ،

فِيحَاجُّ كُلَّ قَوْمٍ بَلَّغَتِهِمْ، ثُمَّ يَكُونُ مَعَ هَذِهِ الْخِصَالِ:  
«تَقِيًّا نَقِيًّا مِنْ كُلِّ ذَنْسٍ، طَاهِرًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، عَادِلًا، مُنْصِفًا  
حَكِيمًا، رَوْوْفًا، رَحِيمًا، غَفُورًا، عَظُوفًا، صَادِقًا، مُشْفِقًا، بَارًّا، أَمِينًا،  
مَأْمُونًا رَاتِقًا، فَاتِقًا».

هذه سبع وعشرة خصلة و صفة، تضاف الى معرفة جميع اللغات و الكتب  
الساوية و الانبياء عليهم السلام يجب أن يتمتع بها الإمام ليكون إماماً، و  
ليكون علمه قذفاً في القلوب و نقراً في الاسماء.  
فهل هذه الصفات لها دخل في العلم؟ وهل معرفة القوانين الحتمية تتوقف عليها؟  
قلنا ان كل ما يحتمل له دخل في المعادلات يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار،  
و يحسب حسابه. و لعل هذه الصفات لها دخل؟ فيجب أن تؤخذ في المعادلة.  
و فتح صحيفة عيسى عليه السلام و النظر في كل اسم فيها و فيها كلها، له  
دخل في ترابط العلوم و المعادلات مع الوقائع، و إلا فلماذا تارة يأخذ اسماً  
واحداً و يدعو به، و اخرى يأخذها كلها؟

### لعلها قواعد العلم:

أظن أن من المهم جداً أن نفتح هذا الملف من العلوم خصوصاً في ذكرى  
المعلم الكبير للانسانية المعذبة «السلطان علي بن موسى الرضا  
عليه السلام» و فتح جامعته الكبرى لشتى أنواع العلوم.  
وقفنا الله و اياكم المقيام بما نستطيع من هذه المهمة و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

نقش الخواتيم لَدَى الائمة عليهم السلام

سيد جعفر مرتضى العاملى





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ  
أَجْمَعِينَ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الظَّاهِرِينَ وَاللَّعْنَةُ الدَّائِمَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ  
أَجْمَعِينَ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ....

و بعد:

فهذا بحث مقتضب حول نقش خواتيم الأئمة عليهم الصلاة والسلام،  
ودلالاتها و مراميها، كتبتة للمؤتمر الذي انعقد في مدينة «مشهد» حول الإمام  
الرضا عليه السلام: حياته، و مواقفه، و تاريخه .. ولكن طبيعة البحث قد  
فرضت علي التعرض لخواتيم المعصومين الأربعة عشر تقريباً..  
أسأل الله سبحانه أن يرفع بما كتبت و يجعله خالصاً لوجهه الكريم، و  
يجعل ثوابه لشهداء الإسلام الأبرار، في إيران الاسلام و الثورة، و غيرها من  
بلاد العالم الإسلامي، التي تتعرض للمؤامرات القذرة من قبل الإستعمار و  
عملائه الأشرار.

وفقنا الله للسير على هدى الإسلام، و الإلتزام بتعاليمه السامية، و منه نستمد  
العون و القوة، و عليه المعتمد و التكلان.

٢٣/شعبان/١٤٠٤ هـ جعفر مرتضى الحسيني العالمي



## تمهيد:

إن أئمتنا الأطهار عليهم السلام، هم القدوة، وهم الأسوة وهم أعلام الهداية، من كلماتهم تقتبس العلوم والمعارف، ومن حياتهم ومواقفهم تلمس العظات، والعبر، والأحكام.

كما أن مما لاشك فيه... هو إن كثيراً بل أكثر جوانب حياتهم صلوات الله وسلامه عليهم لم تنل بعد ما تستحقه من العناية والإهتمام، ولم تنل رهن الابهام والغموض، لم يتعرض العلماء و الباحثون لكشف غوامضها، ولا لتوضيح و حل مبهماتنا.

وقد نجد كثيراً من مواقفهم، و جوانب حياتهم قد اعتبرت غير ذات اهمية، أو غير ذات مدلول حي يعطيها من القيمة ما يجعلها جديرة بالبحث و الدرس و التحصيل و إذن فما على الباحث أو القارئ إلا أن يمضى عنها، ويتجاوزها الى غيرها، مما يعتقد أن فيه فائدة أتم وأعلا و نفعاً أعظم و أعلى ....

و لكن الحقيقة هي: ان ذلك لم يكن - على الأقل - هو الموقف الصحيح والسليم، فإن هذه الأمور بالذات، قد كانت ذات مغزى عميق، و مدلول هام و دقيق، وهي تدخل في نطاق خطتهم النضالية والرسالية و التعليمية المرسومة، لأنها انما تعنى موقفاً مبدئياً ورسالياً، لا يمكن التفريط فيه ولا التنازل عنه.

و ليكن ما كان ينقشه كل إمام على الخاتم، الذي كان يتختم به، هو ذلك المثال الحي، والبارز الذي نختار الإشارة إليه، والتركيز في بحثنا المقتضب هذا عليه...

فإننا - وبكلمة موجزة وسريعة نعتقد:

ان ما كان ينقشه كل إمام من أئمتنا عليهم السلام، على الخاتم الذي يختار التّختم به، و كذلك تختمه عليه السلام بما كان مختصاً بالأئمة الذين سبقوه لم يكن لمجرد البركة، و لالمحض الترف الفكري، ولا كان أمراً عفويّاً على الإطلاق. وإنما كان يعبر - عموماً - عن ظاهرة من نوع معين، وعن ظروف نفسية واجتماعية، و سياسية و عن مفهوم عقائدي أو ديني و غير ذلك، و كذلك عن مميزات و ملكات شخصية خاصة لا بد من التعبير عنها، او تسجيل موقف ولو بهذا المستوى منها.

و نستطيع أن نوّكد على وجهة نظرنا هذه، استناداً إلى ما نملكه من تصور مها كان ناقصاً و محدوداً عن تلك الظروف والأحوال، و التقلبات التي واجهها الأئمة عليهم السلام في العصور المختلفة، و فرض عليهم التأثير فيها، او التفاعل معها. وانه وإن كانت المناسبة غير قادرة، او بالأحرى لا تسمح لنا بالتوسع في هذا الموضوع، و حشد الأدلة و الشواهد الكثيرة مع مصادرها على كثير مما نود الإشارة إليه، مما يمكن أن يكون موضع شبهة و ريب لدى البعض.. إلا أننا لسوف نعتبر: أن قيمة هذا البحث و أهميته لا بد و أن تفرض على الجميع المزيد من التأمل، و المزيد من التروي في الأحكام التي يصدرونها - أيّاً كان نوع تلك الأحكام، و أيّاً كانت منطلقاتها و مبرراتها..

**نقاط لا بد من الإشارة إليها**

وإذا ما أردنا توضيح بعض ما نرمي إليه هنا. فلا بد أولاً من الإشارة إلى النقاط التالية  
١- أنّ الخاتم يعتبر شعاراً، له دلالاته الخاصة، و اعتباراته المتميزة، كما يظهر من ملاحظة التاريخ<sup>١</sup>.



٢- ان من يتأمل ما ورد في الأخبار و النصوص من اختلاف ظاهر بين العبارات التي كان يكتبها الأئمة على الخواتيم التي كانوا يلبسونها.. وحتى في العبارات المختلفة التي كانت تنقش على الخواتيم المتعددة التي لإمام واحد - ان من يتأمل ذلك، يخرج بحقيقة: أنها تحمل في طياتها إشارات شديدة الوضوح أحياناً، وفيها شيء من الخفاء أحياناً أخرى لأمر هامة نابعة، من طبيعة المرحلة التي كانوا يعيشونها و من واقع الإهتمامات التي كانت تفرض نفسها عليهم.. و كانت من الخطورة والاهمية بحيث كان لابد لهم من الإشارة إليها، و تحديد موقفهم منها، ولو بهذا المستوى، وحتى بهذا الأسلوب.

و لسنا بحاجة في مجال التدليل على ذلك إلا للإشارة إلى مثال واحد، و واحد فقط .. و هو مدى التفاوت بين ما كتب على الخاتم الذي كان يلبسه الإمام الحسين عليه السلام، و هو: «إِنَّ اللَّهَ بِالْبَيْعِ أَفْرِهِ»... و بين ما كتب على الخاتم الذي كان يلبسه الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه، و هو: «خَزِي وَشَقِي قَاتِلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٣- ان من يراجع الأحاديث التي وردت فيها الإشارة إلى تلك النقوش يلمس بوضوح أن ثمة تعمداً و اصراراً منهم عليهم السلام على بيان هذا الأمر، واهتماماً بالغاً بتوجيه الأنظار اليه، و إعلام الناس به.. ليس فقط بالنسبة لخواتم الأئمة عليهم السلام، وإنما حتى بالنسبة لنقوش الخواتيم التي كان يتختم بها الأنبياء السابقون عليهم الصلاة والسلام في محاولة ظاهرة منهم عليهم السلام للتركيز و التأكيد على حقيقة يهتمون بتقريرها أو اتجاه معين، لابد من التوجيه اليه و التأكيد عليه، أو ضرب و ادانة مفهوم أو اتجاه آخر، أو ظاهرة من نوع ما.. تفرض المسؤولية الرسالية تسجيل موقف راقض منها، حتى ولو من أجل تعريف الأجيال الآتية، و إظهار ما يمكن إظهاره من الحقائق لها.. فنجد الحسين بن خالد يسأل الأمام الرضا عليه السلام عن نقش خاتم أمير المؤمنين علي عليه السلام فيقول له:

«وَلَمْ لَمْ تَسْأَلْنِي عَمَّا كَانَ قَبْلَهُ»؟!

ثم يذكر له نقوش خواتيم الأنبياء ثم الائمة الذين سبقوه عليه الصلاة والسلام<sup>١</sup>.

٤- إننا نجد النقول الحديثية و التاريخية تذكر نصوصاً مختلفة لنقش الخواتيم حتى بالنسبة لإمام واحد من أئمتنا الأطهار. وإذا كنا لانجد ضرورة، ولا داعياً لتعمد الكذب من أحد في أمور كهذه، مادامت قلما تثير شكوك أو حساسيات الآخرين، لأنهم قلما يلتفتون إلى مغالبتها ومراميها الحقيقية...

و إذا كنا أيضاً نجد كل واحد من تلك النقوش منسجماً مع التحليل الموضوعي و المقبول لطبيعة المرحلة و الظروف التي واجهها الأئمة عليهم السلام في فترات مختلفة، بحيث جاء كل واحد من تلك النصوص منسجماً مع الظروف والمرحلة التي هو فيها.. حتى إذا طرأ عليها تغيير من نوع ما فإننا نجد أن النص الآخر يأتي منسجماً مع هذا المستجدات - كما سنوضحه إن شاء الله تعالى. - إذا كنا نجد ذلك - فإننا لانرى بعد، اي مانع من الاعتقاد بصحة أ كذ

كل تلك النصوص. و انها ان كانت قد تعرضت لشيء من التغيير و التحوير فإنما اقتضاه البعد الزماني الشاسع الذي يحمل معه - عادة - الكثير من التصحيف و التحريف المعنوي، و السهو و الخطأ من الرواة و النساخ، و ذلك أمر ليس بعزيز..

و إننا إذا راجعنا الروايات في هذا المجال فلسوف نجد إشارات صريحة إلى هذا التغيير العمدي في نقش الخاتم الذي يلبسه الامام منهم عليهم السلام، ثم تعمد إظهار ذلك التغيير و التبديل.. و كشاهد على ذلك نشير إلى ما روى عن

(١) سيأتي هذا الحديث مع مصادره عن قريب إن شاء الله تعالى.



الإمام الصادق عليه السلام قال: «فِي خَاتَمِي مَكْتُوبٌ: اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ». وعن الرضا عليه السلام. «نَقَشُ خَاتَمِي: مَا شَاءَ اللَّهُ لِأَقْوَةِ إِلَّا بِاللَّهِ»، وعنه عليه السلام: «كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَسْبِيَ اللَّهُ» قَالَ: وَبَسَطَ الرَّضَا كَفَّهُ وَخَاتَمُ أَبِيهِ فِي إِصْبَعِهِ حَتَّى أَرَانِي النَّقْشَ». وَأَخْرَجَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاتَمَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا عَلَيْهِ: «أَنْتَ ثِقَتِي فَأَعِصْنِي مِنَ النَّاسِ»<sup>١</sup> بل يظهر من أكثر الأحاديث التي وردت في هذا المعنى: أن الامام عليه السلام هو البادئ في بيان نقوش خواتم الأئمة والأنبياء. وليس فيها إشارة إلى طلب ذلك من سائل إلا فيماندر.

د- إننا نجد في تلك النصوص و الروايات: أن بعض الأئمة كان يتختم بخاتم أبيه، أو أحد الأئمة السابقين مطلقاً، أو في يوم الجمعة مثلاً، ويكون له في نفس الوقت خاتم آخر يختص به، له نقش آخر أيضاً..

و لعل الملاحظة الدقيقة تعطي: أنه قد كان ثمة تداخل في الدورات الزمانية، و في الأحوال والأوضاع والظروف التي كانت تواجه الأئمة عليهم السلام.. الأمر الذي يفرض وحدة الموقف من قبل أكثر من إمام. وقد تنشأ ظواهر وظروف جديدة إلى جانب تلك، أو منفصلة عنها، بحيث تمس الحاجة إلى تسجيل موقف آخر، يرافق ذلك الموقف لفترة طويلة أو قصيرة، أو ينفصل عنه..

و قد تنقطع هذه الظاهرة أو تضعف لفترة مآثم تعود للظهور و القوة من جديد، الأمر الذي يستدعى العودة للإشارة إليها، أو مقاومتها ومقارعتها أو تسجيل موقف تجاهها للتاريخ، والأجيال، بالسبل المناسبة و المتوفرة بالفعل ...

(١) سياتى مصادر ذلك كله في مروره إن شاء الله تعالى.

٦- و حديثنا هنا.. وإن كان يفترض فيه أن يركز ويعالج خصوص ما يرتبط بحياة ثامن الأئمة، الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه أجمعين...

إلا أن حياة الأئمة في واقع الأمر، وبالنسبة لخصوص هذا الأمر لا يمكن فصلها بعضها عن بعض، مادام أنهم عليهم السلام يمثلون خطأ واحداً، ويعملون من منطلق واحد، و من أجل هدف واحد، و ان اختلفت الظروف التي فرضت على كل واحد منهم آثارها المتخالفة كما هو معلوم...

و إذن.. فإن من الطبيعي أن يستدعى حديثنا عن هذا الأمر بالذات استعراضاً موجزاً و محدوداً جداً لنقوش الخواتيم التي كان يتختم بها الأئمة السابقون عليهم السلام، و حتى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة الزهراء عليها السلام ولما ترمي اليه... ليساهم ذلك في فهم أعمق للنقش الذي كان على الخاتم الذي كان يتختم به الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام...

ولا نريد أن ندعى: أننا قد اكتشفنا كل الحقيقة في هذا المجال... ولكننا نقول: ليكن ما نشير اليه هنا هو الخطوة الأولى، و البداية الموجزة و المحدودة، التي تحتاج لتكاملها ونضجها لمزيد من التأمل و الجهد و المثابرة...

و بعد كل ذلك نقول: اننا سوف نتكلم في هذا المجال على النحو التالي:

\*\*\*

### حديث جامع في نقش خواتيم الأئمة عليهم السلام

١- لقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام حديث جامع ذكر فيه نقوش خواتيم الأئمة الذين سبقوه بل لقد تعرض فيه لنقوش خواتيم بعض الأنبياء ايضاً.  
حيث سأله الحسين بن خالد الصيرفي: «وَمَا كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ»



أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: وَلِمَ لَا تَسْأَلُنِي عَمَّا كَانَ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: فَأَنَا  
 أَسْأَلُكَ. قَالَ: نَقَشُ خَاتَمِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ  
 اللَّهِ» هَبِطَ بِهِ مَعَهُ... و زاد في بعض المصادر: «عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ» ثم ذكر  
 ماجرى لنوح و نجاة الله تعالى له من الفرق، و أن نقش خاتمه كان: «لَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ أَلْفَ مَرَّةٍ، يَارَبِّ أَصْلِحْنِي» ثم ذكر عليه السلام ماجرى على إبراهيم،  
 حينما أرادوا إحراقه، و أن الله أهبط اليه خاتماً فيه ستة أحرف: «لَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَوَضَعْتُ أَمْرِي إِلَى  
 اللَّهِ، أَسْتَدْتُ ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ حَسْبِيَ اللَّهُ» ثم ذكر ان نقش خاتم موسى:  
 «إِصْبِرْ تُؤَجِّرْ، اصْذُقْ تُنْجِ».

ثم قال عليه السلام: «وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
 «سُبْحَانَ مَنْ أَلْجَمَ الْجَنِّ بِكَلِمَاتِهِ» وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِ عِيسَى حَرْقِينِ  
 اسْتَقْتَهُمَا مِنَ الْإِنْجِيلِ: «طُوبَى لِعَبْدٍ ذُكِرَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِهِ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ  
 نَسِيَ اللَّهَ مِنْ أَجْلِهِ» وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا  
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ» وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمَلِكُ لِلَّهِ»، وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ  
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «أَلْعِزَّةُ لِلَّهِ»، وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
 «إِنَّ اللَّهَ بِالْبُغْ أَمْرِهِ».

وَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَخْتَمُ بِخَاتَمِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ كَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَخْتَمُ بِخَاتَمِ الْحُسَيْنِ  
 بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَ كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «اللَّهُ وَلِيِّي وَ  
 عِصْمَتِي مِنْ خَلْقِهِ». وَ كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ  
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «حَسْبِيَ اللَّهُ».



قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ خَالِدٍ: وَبَسَطَ أَبُو الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَّهُ، وَ  
 خَاتَمَ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِضْبَعِهِ حَتَّى أَرَانِي النَّقْشَ.<sup>١</sup>  
 مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ،  
 عَنْ جَمِيلِ بْنِ دُرَّاجٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ ظَبْيَانَ وَحَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ جَمِيعًا، عَنْ  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: قُلْنَا: جُعِلْنَا فِدَاكَ، أَيُّكَرُهُ أَنْ يَكْتُبَ الرَّجُلُ فِي خَاتَمِهِ  
 غَيْرَ اسْمِهِ وَاسْمَ أَبِيهِ؟ فَقَالَ:

فِي خَاتَمِي مَكْتُوبٌ: «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» وَ فِي خَاتَمِ أَبِي  
 مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَ كَانَ خَيْرَ مُحَمَّدِي رَأَيْتُهُ بَعْتَنِي: «الْعِزَّةُ  
 لِلَّهِ» وَ فِي خَاتَمِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ  
 الْعَظِيمِ»، وَ فِي خَاتَمِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «حَسْبِيَ اللَّهُ» وَ  
 فِي خَاتَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُ الْمَلِكُ».<sup>٢</sup>

١ - الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم

الف - اما فيما يرتبط بنقش الخاتم الذي كان يتختم به نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم فانما صنع الخاتم له صلى الله عليه وآله وتختم به في المدينة المنورة، بعد الهجرة، اي بعد ان تحققت الامنية الكبرى وعز الاسلام، و ارسيت دعائم الدولة الاسلامية، و صدق الله سبحانه وعده، واعز جنده، ونصر عبده.. فكان لا بد من تسجيل ذلك، والاشادة به، ثم التذكير للموجودين آنذ، بل وافهام كل احد من غيرهم بأن كل ذلك قد جاء وفق ما وعد الله به نبيه الكريم...

(١) أمالي الصدوق ص ٤٠٩ و ٤١٠ عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٦/٥٥ وراجع. البحار ج ١١ ص ٦٢/٦٣ ومسنند الإمام الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٦٧/٣٦٤/٣٦٨/٣٦٥ والوسائل ج ٣ ص ٤١٠/٤١١/٤١٢ والكافي ج ٦ ص ٤٧٤ ومكارم الأخلاق ص ٩١/٩٢ وراجع أيضاً الحاصل ج ١ ص ٣٣٥ لكنه ذكر شرطاً من الحديث، وهو نقش خاتم آدم، ونوح، وإبراهيم عليهم السلام وقد قطع صاحب البحار وغيره هذا الحديث، وذكروا انتفاؤه في المناسبات المختلفة حسبما يقتضيه المقام.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ والوسائل ج ٣ ص ٤٠٨



الامر الذي يستدعي المزيد من الارتباط به سبحانه والإلتجاء اليه، والتوكل في جميع الأمور عليه... وذلك ما يفسر لنا كون نقش خاتمه صلى الله عليه وآله هو: «صَدَقَ اللَّهُ»<sup>١</sup>.

باء: ومن جهة أخرى. فقد كانت مهمة النبي صلى الله عليه وآله اقدس واخطر مهمة يتصدى انسان للقيام بها على وجه الارض.. فكان طبيعياً ان يكون نقش الخاتم الذى يتختم به صلى الله عليه وآله يتضمن اقدس كلمة وأخطر شعار نذر نفسه من أجله وفي سبيله، فزاد على قوله: «صَدَقَ اللَّهُ» كلمة «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» حسبما نقله أبوخلدة عن أبي العالية.<sup>٢</sup>

وعن الإمام الصادق عليه السلام. «أَنَّهُ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاتَمٌ آخَرَ غَيْرَ الْأَوَّلِ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»»<sup>٣</sup>.

وفي نص آخر: «إِنَّ نَقْشَ خَاتَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>٤</sup> ورواية أخرى تقول: إِنَّهُ كَانَ: «بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>٥</sup> نعم: إن ذلك قد كان من أجل تقرير هذا الشعار وتثبيتته وترسيخه

(١) راجع: الحصال ج ١ ص ٦١ والوسائل ج ٣ ص ٤١١ والبحار ج ١٦ ص ٩٦ وسفينة البحار ج ١ ص ٣٧٦ وعيون الأخبار

لابن قتيبة ج ١ ص ٣٠٢

(٢) طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ١٥٦ لكن في عيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٢ أن الخلفاء الحقوا بذلك.

(٣) الحصال ج ١ ص ٦١ والوسائل ج ٣ ص ٤١١ والبحار ج ١٦ ص ٩٦ وسفينة البحار ج ١ ص ٣٧٦ وليراجع ص ٩٥

و ج ١ ص ٦٣ والتراتب الإدارية ج ١ ص ١٨٠ والحديث الجامع المتقدم عن الإمام الرضا عليه السلام.

(٤) راجع. الكافي ج ٦ ص ٤٧٣، ٤٧٤، ودعمائهم الإسلام ج ٢ ص ١٦٥ وقرب الإسناد ص ٣١ ومكارم الأخلاق ص ٨٥

و ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، وقال: إن البخارى ومسلماً

قد أخرجاه أيضاً، والبحار ج ١٦ ص ١٢٤/١٢٢٩٥ والوسائل ج ١ ص ٢٣٣ و ج ٣ ص ٤٠٩ والتراتب الإدارية ج ١ ص ١٧٧

و ١٧٨ و ١٧٩ عن البخارى ومسلم والترمذى، والسيوطى، وتاريخ ابن كثير، والطبقات، ومختصر التاريخ لابن

الكازرونى ص ٥٩ وطبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ١٦٢/١٦٣/١٦٤/١٦٥ ومآثر الانافة ج ٢ ص ٢٣٢ و البداية

والنهاية ج ٦ ص ٣٠٢ عن أبي داود، والبخارى، وعن مسلم، وأهل السنن الأربعة.

(٥) الترتيب الإدارية ج ١ ص ١٧٩/١٨٠ وطبقات ابن سعد ج ١ ص ١٦٤

في النفوس، وليختم به رسائله للملوك والحكام، معلنا لهم اصراره على متابعة المسيرة حتى يعمّ الإسلام العالم، وترتفع رأيته خفاقة على جميع بقاع الأرض.. جيم - و بعد ذلك .. واذا كان الكثيرون يحسبون أن هذه الدعوة ما هي إلا سحابة صيف لا تلبث ان تنحسر ولا تلبث ان تنتهي، ولأجل ذلك فهم يعدون أنفسهم، ويتخذون مواقفهم، و يقيمون تعاملهم معها على هذا الأساس فإن من الطبيعي أن يشير صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن لهذه الرسالة امتداداً من بعده، و يفهمهم: أن بقاءها ليس مرهوناً بشخصه الشريف، وأن لديها من التخطيط المستقبل ما يكفي لدوامها وبقائها بقوة و بجوية، من خلال الولي الحافظ لها، والمدافع عنها، فيأتي النص الآخر ليشير الى هذه الحقيقة، فيقول: إنه قد أضيف كلمة أخرى إلى نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ»<sup>١</sup>

\*\*\*

## ٢ - فاطمة الزهراء عليها السلام

و ينتقل الرسول الاعظم إلى الرفيق الأعلى ، وتواجه ابنته فاطمة الزهراء التحدي، وتعرض لكثير من الإهانات، وللظلم والابتزاز، بل وللاعتداء عليها بضر بها.. والتهديد - أوالشروع بإحراق بيتها عليها وعلى جميع من فيه .. إلى غير ذلك مما لا يحمله أحد..

و تقول فاطمة كلمتها، و تسجل موقفها الرسالي الرائد.. وتعلنها صريحة مدوية: انها لا تجدد في كل ذلك وسواه ما يخيف أو ما يرهب، لأن



روحها الصافية ترتبط بالله، وبالله وحده، ولأنها لا تلجأ الا اليه، ولا تعتمد ولا تتوكل في كل أمورها الا عليه، فيكون نقش الخاتم المختص بها هو: «أَمِنَ الْمُتَوَكِّلُونَ»<sup>١</sup>.

### ٣- امير المؤمنين عليه السلام

أما بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام فاننا نلاحظ: أنه قد كان له عليه السلام خواتيم متعددة الأنواع، مختلفة النقش.. ونلاحظ أيضاً: أنه عليه السلام حينما تولى الخلافة قد غير نقش خاتمه عما كان عليه قبل ذلك و نلاحظ كذلك : أنه حتى في أيام خلافته قد اختلفت الخواتيم التي كان يستعملها؛ فنجد: أن خاتمه حينما صالح أهل الشام يختلف عن غيره مما كان يتختم به في ظروف اخرى..

واستيفاء الكلام فيما يرتبط بنقش خواتيمه عليه السلام متعسر، بل متعذر في عجالة كهذه، ولأجل ذلك فاننا سوف نكتفي هنا بالإشارة الى ما يلي.

الف: إن امير المؤمنين عليه السلام، هو ذلك العلم الشامخ، والانسان الكامل، وهو أيضاً ذلك المقاتل الفذ، والمحارب البار، الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، بل هو يسحق ويمحق كل أعداء الله والانسانية، ويقف في وجه جميع أصحاب الأهواء والمطامع اللامشروعة انه - عليه السلام - يتختم بالفيروز - الذي معناه بالفارسية: «الظفر» ليكون رمزاً لظفر ونصرالحق والدين.. ويتختم بالحديد الصيني، الذي هو رمز القوة والمنعة - وبالعقيق لحرزه وحفظه. وبالياقوت لنبله.. ويكون نقش كل واحد منها متناسباً مع الواقع الذي يواجهه، والظروف التي يعاني منها..



فاذا كان عليه السلام يواجه طغيان المستبدين، وتألب الطامعين، وطلاب الملك والسلطان، ولو عن طريق التحوير والتزوير.. فاننا نجد نقش واحد من تلك الخواتيم يشير الى الحق في الملك، في ادانته ضمنية لكل الغاصبين الذين يريدون أن يكونوا ملوكاً جبارين.. ويرون أن جبروتهم وقوتهم ذاتية، وأن بيدهم حياة الناس وموتهم ورزقهم وحرمانهم..

نعم إننا نجده عليه السلام يشير الى ذلك، والى أنهم انما وصلوا إلى ما وصلوا إليه عن طريق التزوير والتحوير وأن ما يدعونه لأنفسهم ليس إلا منازعة لله سبحانه وتعالى رداءه. وليس الا اغتصاباً لمقام الله، وتعدياً على حقه سبحانه، فهو سبحانه وحده له الحق في أن يعطى الملك من يشاء، وينزعه عن يشاء.<sup>١</sup> انه عليه السلام يشير الى ذلك كله بكلمة واحدة، كتبها على أحد تلك الخواتيم، وهي «الْمَلِكُ لِلَّهِ» أو «اللَّهُ الْمَلِكُ»<sup>٢</sup> أو «اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ» أو «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ»<sup>٣</sup>.

كما انه يشير إلى أنه هو وحده الذي يمثل الخط الرسالي الصحيح، وينقاد لله سبحانه ويستحق وسام العبودية المطلقة لله تعالى، والتي هي اعظم الدرجات، وغاية الغايات فيزيد عبارة تدل على هذا المعنى، حتى يصير نقش خاتمه(ع): «اللَّهُ الْمَلِكُ وَعَلِيُّ عَبْدُهُ»<sup>٤</sup>.

(١) راجع ما قاله النبي صلى الله عليه وآله لبي بن عامر في كتابنا. الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله ج ٢ ص ١٧٦/١٧٥

(٢) راجع الحديثين الجامعين المتقدمين ومصدرهما بالإضافة إلى: البحار ج ٤٢ ص ٦٨ و ٦٢ و ٦٦ و ٧٠ و ج ١٦ ص ١٢٢ و ٩٦/٩٥ والوسائل ج ١ ص ٢٣٤ و ج ٣ ص ٣٠٦/٣٠٥/٣٠٤/٣٩٣/٤٠٥/٣٩٤ والمنقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٠٢ ومكارم الأخلاق ص ٨٦/٨٧/٨٩/٩١ وقرب الاسناد ص ٣١/٧٢ والكافي ج ٦ ص ٤٧٣/٤٧٢ و ج ٢ ص ٢٧٢ والتهذيب للشيخ الطوسي ج ١ ص ٣٢ والإستبصار ج ١ ص ٤٨ وثواب الأعمال ص ٢٠٩ و ٢١٠ والطبقات ج ٣ قسم ١ ص ٢٠

(٣) راجع: علل الشرايع ص ١٥٧ والخصال ج ١ ص ١٩٩ والبحار ج ٤٢ ص ٦٨ والوسائل ج ٣ ص ٣٠٥ و ٤٠٨ و راجع، عنوان المعارف ص ١٥ ومختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٧٨

(٤) جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار المطبوع بهامش البحر الزخارج ص ٣٧٠



وفي اشارة منه عليه السلام الى ما يدعيه أولئك الجبارون من العزة والمنعة نجد أن نقش خاتمه الآخر هو: «الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعاً»<sup>١</sup>.  
باء: واذا كان نقش خاتمه (ع) قبل ان يتولى الخلافة هو «أَلْمُلْكُ لِلَّهِ»، فانه بعد ان تولاهما قد نقش على خاتمه «أَلْمُلْكُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ»<sup>٢</sup>. و بعض النصوص تقول ان العبارة الأولى كانت على جانب، فلما تولى الخلافة نقش العبارة الثانية على الجانب الآخر<sup>٣</sup>.

فهو صلوات الله وسلامه عليه يرى - سواء قبل الخلافة أو بعدها - أن الله وحده هو الملك حقيقة، ولا ملك سواه وهو ينقش ذلك على خاتمه ليذكر نفسه وكل أحد بأن خلافته لم تغير هذا المفهوم عنده.. فالله هو الواحد المتفرد بالألوهية، والذي لا شريك له، هو الملك وكل من عداه لا يملك لنفسه - فضلاً عن غيره - نفعاً ولا ضرراً... وإذن... فلا يجب أن يرتفع الناس بهم إلى مراتب لا يستحقونها، ولا يتوقعوا منهم ما لا يملكون اعطائه ولا منعه.

وإذا كان الله سبحانه هو القهار فوق عباده، وكل من عداه فهو ضعيف و مقهور امام عظمته وسلطانه سبحانه.. فأنّ عليه بعد أن وصل الى الحكم، أن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه دائماً وابدأً وان يعلم: انه ليس إلا مجرباً لأحكام الله سبحانه.. وليس له ان يكون قهاراً ولا جباراً، ولا يجوز له ان يتجاوز حده، مادام أن الملك ليس له، وانما هو لله الواحد القهار، والله هو الحاضر والناظر والمهيمن.

جيم: وإن مما يلفت النظر حقاً ما رواه ابن سعد: «عَنْ أَبِي

---

(١) راجع، علل الشرايع ص ١٥٧ والحضال ج ١ ص ١٩٩ والبجارج ٤٢ ص ٦٨ والوسائل ج ٣ ص ٤٠٨/٣٠٥  
(٢) ج ٨ ص ٣١٤ من وسائل الشيعة في المامش عن الأمان من أخطار الزمان لابن طاووس ص ٣٤ وراجع تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٨٣ ومآثر الانافة ج ١ ص ١٠٠.  
(٣) راجع: وسائل الشيعة ج ٨ ص ٣١٤ في المامش عن الأمان من أخطار الزمان ص ٣٤.

إِسْحَاقُ الشَّيْبَانِي، قَالَ: قَرَأْتُ نَقْشَ خَاتِمِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي صَلْحِ أَهْلِ الشَّامِ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: كَانَ لِحَاتِمِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَلَمَّا أَخَذَهُ عُثْمَانُ سَقَطَ فَهَلَكَ فَتَقَشَّرَ عَلِيُّ نَقْشَهُ»<sup>٢</sup>.

و ما ذلك الا من أجل أن يفهم معاوية والناس جميعاً أنه هو الذي يمثل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو خليفته الشرعي الذي يتوثب المتوثبون على حقه وتراثه «أَرَى تُرَائِي نَهْبًا»<sup>٣</sup>.

وكذلك... فان حربه لمعاوية وحزبه لم تكن الا من منطلق رسالى، ومن أجل الحفاظ على دين الله، فهو الذي يقول: «لقد ضربت انف هذا الامر وعينه، وقلبت ظهره وبطنه، فلم اري الا القتال او الكفر الخ..»<sup>١</sup> كما أن قبوله للتحكيم الذي أجبره عليه الأعراب الجفاة، وأصحاب الأهواء، لم يكن الا من أجل هذا الدين، والحفاظ على الرسالة التي جاء بها محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو بذلك يذكر أولئك الجهلة والمغرورين بما كان قد جرى للنبي صلى الله عليه وآله في صلح الحديبية؛ حينما محا كلمة «رسول الله» بإصرار من ممثل المشركين، فلا غرو إن جرى لامير المؤمنين مع البغاة عليه نفس ما كان قد جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله مع اعدائه...

دال : واذا كان امير المؤمنين عليه السلام يرى: كيف أن الناس قد ركنوا الى الدنيا، وراقهم زخرفها، واتبعوا اهواءهم، ولم يعد للدين وللإسلام في حسابهم اي اعتبار او دور يذكر، الامر الذي يعبر عن ضعف ايمانهم بالله، و

(١) الطبقات الكبرى ج٣ قسم ١ ص ٢٠/١٩

(٢) الطبقات الكبرى ج١ قسم ٢ ص ١٦٥، ولعل إسقاط عثمان له في بئر أريس حسبما روى في كتب الآخرين قد اقتعل من أجل أن لا يصل الخاتم الى علي، ولا يكون له نصيب من التخت بخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

(٤) نهج البلاغة بشرح عبده ج١ ص ٩٠ ط مطبعة الاستقامة بمصر.



عن عظيم جهلهم، و ضعف يقينهم، فإن امير المؤمنين عليه السلام يعبر عن ذلك بما كتبه على خاتمه، وهو: «عَلِيٌّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ»<sup>١</sup>.

و اذا كان من يرون انفسهم اصبحوا يملكون القدرة والقوة، و تهيأت لهم اسباب المنعة يسيئون استعمال هذه القدرة و يضعونها في غير مواضعها.. مع أنها ليست قدرة حقيقية لهم، و اذا كان الله سبحانه هو القاهر والقادر الحقيقي الذي يعمل قدرته هذه في ما هو خير ومصالحة للناس فانه (ع) يشير الى ذلك بما نقشه على خاتمه أيضاً وهو: «نِعَمَ الْقَادِرُ اللَّهُ»<sup>٢</sup>.

هاء: كما أنه وهو الذي واجهته المصائب والمصاعب، و نزلت به النوازل، ولا يجد معيناً ولا ناصرأ غير الله سبحانه؛ فان نقش خاتمه يكون «حَسْبِيَ اللَّهُ»<sup>٣</sup>.

واو: وحينما يصبح مستهدفاً من قبل اعدائه نجده يشير الى انه لا يعتمد على قدرته الشخصية، وانما يعتمد على الله وعلى الله فقط، و يكون نقش خاتمه: «أَسْتَدْتُ ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ»<sup>٤</sup>.

زاي: وأخيراً.. فقد جاء أن نقش خاتمه العقيق قد كان ثلاثة اسطر: «مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»<sup>٥</sup>.

و في حديث آخر: «أَنَّكَ كَانَ لَهُ خَاتَمٌ مِنْ جَوْهَرِ الْحَدِيدِ الصَّبِيِّ الْأَبْيَضِ الصَّافِي، وَعَلَيْهِ مَنْقُوشٌ هَذِهِ الْأَسْطُرُ عَلَى سَبْعَةِ اسْطُرٍ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ: أَعَدَدْتُ لِكُلِّ هَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لِكُلِّ كَرْبٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ نَازِلَةٍ حَسْبِيَ اللَّهُ، وَ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَ

(١) دعائم الاسلام ج ٢ ص ١٦٥

(٢) مكارم الأخلاق ص ٩١ و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٣٠٢

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١٥

(٤) المصدر السابق.

(٥) علل الشرايع ص ١٥٧ و الحاصل ج ١ ص ١٩٩ و البحار ج ٤٢ ص ٦٨ و الوسائل ج ٣ ص ٣٠٥ عن الأولين.

كَبِيرَةٌ اسْتَغْفِرُ اللَّهُ، وَلِكُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ فَادِحٌ: مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ مُتَجَدِّدَةٌ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا بَعَلِي بِنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ نِعَمٍ فَمِنْ اللَّهِ»<sup>١</sup>.

#### ٤ - الامام الحسن عليه السلام

الف: أما الإمام الحسن عليه السلام.. فقد كان يعاني - من ظروف القاهرة وقاسية، من أهمها: جهل الأمة بحقيقة ما يراد بها، وبالمصير الذي تساق اليه على ايدي حكامها. واصحاب النفوذ فيها، وحتى مال الناس إلى دنيا معاوية وتركوا نصرة الحق، وجرى ماجرى بين الإمام الحسن عليه السلام، وبين معاوية والأمويين.. وياليت الأمور كانت قد وقفت عند هذا الحد، وكفى. وانما تجاوزت ذلك إلى ما هو أعظم وأدهى، حتى لنجد الطليعة المؤمنة، والعارفة بالحق، والتي يفترض فيها أن تملك قدراً اكبر من الوعي.. هذه الطليعة لا تستطيع التفاعل مع الأحداث، ولا تقييمها تقييماً موضوعياً سليماً، حتى إنهم ليعتبرون صلح الامام الحسن لمعاوية، والذي لم يكن منه عليه السلام إلا من أجل الحفاظ عليهم وعلى الاسلام كله.. ولولا ذلك لم يبق من الاسلام حتى اسمه ولا من الدين حتى رسمه، وقد ساهم في فضح الامويين وتعريتهم الى حد بعيد.<sup>٢</sup> انه حتى هؤلاء يعتبرون هذا الصلح بالذات أمراً شائناً ومعيباً، حتى ليواجهونه بالكلمة القاسية والجارحة والمرة

«يَا مُدْبِلَ الْمُؤْمِنِينَ»...

فالامام الحسن عليه السلام في ظروف كهذه يعيش أعظم مصيبة، ويعاني أشد الآلام.. واذن.. فمن الطبيعي أن يكون نقش خاتمه عليه السلام هو: «حَسْبِيَ اللَّهُ»<sup>٣</sup> فهو المعين، وهو الناصر، وهو المهيمن والقاهر، وكل من عداه

(١) مكارم الاخلاق ص ٩١.

(٢) راجع كتابنا الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام القسم الاول، الفصل الثاني.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٧٣ والوسائل ج ٣ ص ٤٠٨.



لايستطيع أن يقدم أي عزاء، ولا يصح الاعتماد عليه في أية نازلة أو بلاء.  
 باء: وإذا كانت الخلافة قد أصبحت ملكاً قيصرياً، ويعتبر معاوية نفسه  
 أنه أول الملوك<sup>١</sup>! وإذا كان المال قد فاض في أيدي الناس والحكام وغرتهم  
 المناصب والولايات، وإذا كان هذا الإنسان الذي كان إلى أمس القريب  
 لا يعد شيئاً مذكوراً، ويعاني من أخط أنواع الذل والضعفة والمهانة قد أصبح  
 الآن يحكم الأقطار، ويثل العروش، ويستولى على البلاد والعباد، وإذا كان  
 لم يكن ثمرة لدى الناس منافع ولا فتناعات كافية بالمعاني الإسلامية والإنسانية  
 السامية.. إذا كان كذلك، فإن من الطبيعي أن يشمخوا بأنفهم، وينظروا  
 باعظافهم، وإن تاخذهم العزة، وتسيطر عليهم مشاعر العظمة والخيلاء  
 بهذا المجد الطريف، بعد ذلك الذل والخنوع التالد، ولا سيما بعد أن تمكنوا -  
 حسب تصورهم - من إزاحة أهل البيت عليهم السلام عن الساحة، وإبعادهم  
 عنها، الأمر الذي يعتبرونه تويجاً لغاية آمالهم، ووصولاً إلى منتهى  
 رغائبهم...

إذا كان كذلك... فإن من الطبيعي: أن نجد الإمام الحسن  
 عليه الصلاة والسلام يسجل موقفاً حاسماً في هذا المجال، ويقاوم هذه الظاهرة  
 بأساليب شتى، وطرق متنوعة، فيتختم بخاتم منقوش عليه: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ»<sup>٢</sup> نعم... إن الله هو الملك الحق... ومثلك سبواهم إن  
 لم يكن هو المصدر له، فإنا هو ملك زائف وباطل... كما أن الله هو المبین والمظهر  
 لكل زيف وخطأ وانحراف مهما جهد الغاصبون والظالمون في التستر على واقعهم،  
 وإخفاء حقيقتهم وراء الأقنعة الصفراء الزائفة... ويلاحظ أن هذا هو نفس  
 النقش الذي كان على واحد من خواتم أبيه عليه السلام<sup>٣</sup>.

(١) راجع كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن

(٢) مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٨٠ ومآثر الأئمة ج ١ ص ١٠٦

(٣) لأبأس بمراجعة المصدر السابق في هذا المجال أيضاً

و هناك ايضاً: ما سجله نقشا على الخاتم الاخر الذي كان يتختم به وهو قوله: «الْعِزَّةُ لِلَّهِ»<sup>١</sup> او «الْعِزَّةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ»<sup>٢</sup>.

نعم... ان العزة لله، والله فقط، لالسواه من كل بني الانسان... وبعد هذا فان من الطبيعي ان يتحمل الانسان في سبيل دينه ومبده الكثير من الآلام، والكثير من المتاعب والمشقات ولا بد من الصبر على بعض الكلمات الجارحة، التي كانت توجه اليه حتى ليعتبر مذلاً للمؤمنين، مع أنه مطمئن إلى أن كل حركة تحركها، وكل موقف وقفه لم يكن إلا من أجل الحفاظ عليهم، وفي سبيل حياتهم و سعادتهم.. ولو بقيمة تحمل وضع استثنائي يري فيه الناس الذل والهوان، و يرى فيه هو منتهى الشموخ والعزة لأنه عمل جاء على وفق التكليف الشرعي، وعلى طبق الوظيفة الإلهية.

جيم: ونجد نصاً آخر لما نقش على الخاتم الذي كان يلبسه عليه الصلاة والسلام، وهو: «اللَّهُ أَكْبَرُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ»<sup>٣</sup> نعم.. الله أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم، وأعز من كل عزيز، الله أكبر وهو المستعان على مواجهة بني الباغين، وجبروت الجبارين..

دال: واما تحتمه عليه السلام بالخاتم المنقوش عليه: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»<sup>٤</sup> فهو حمد لله على نعمائه، وشكر له على آلائه؛ فإياهم من نعمة فن الله وهم قد «رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» فلا يرون في أعظم المحن واشد الأهوال إلا أنها مصدر أنس وراحة لهم، اذا كانت في سبيل الله، ومحض رضاه سبحانه.

(١) راجع مصادر الحديث المتقدم الجامع عن الرضا عليه السلام والبحار ج ٤٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٨ والكافي ج ٦

ص ٤٧٢

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٣٧

(٣) عنوان المعارف ص ١٥ و مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٨٠ وفيه «استعنت» بدل استعين.

(٤) البحار ج ٤٣ ص ٢٤٨ عن الكافي



## ٥ - الإمام الحسين عليه السلام

الف: وإذا كانت ظروف الحسين في حياتها السياسية متشابهة في كثير من فصولها؛ لأنهما لا بد وأن يقوما بواجبها ويتحملا مسؤولياتها الجسام في برهة زمنية متقاربة في تحولاتها وتقلباتها وظروفها.

فإن من الطبيعي ان يكون ثمة تشابه في نقش بعض الخواتيم التي كانا يتختمان بها..

فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَ فِي خَاتَمِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «أَلْحَمْدُ لِلَّهِ»...<sup>١</sup>

و عنه عليه السلام: «وَفِي خَاتَمِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ «حَسْبِيَ اللَّهُ»، وَفِي خَاتَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: «اللَّهُ أَلَمَلِكُ»<sup>٢</sup>.

وروى البيهقي وغيره عنه عليه السلام: أنه كان في خاتم حسن وحسين: «أُذْكَرُ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>٣</sup>.

نعم.. انه اذا كان كل منها قد خذله اصحابه، وكل منها يلجأ إلى الله وإلى الله وحده، والله هو حسبه فان من الطبيعي ايضاً: أن يتشابه نقش خاتميها هنا كذلك، ويكون للإمام الحسين عليه السلام كما للإمام الحسن عليه الصلاة والسلام خاتم منقوش عليه «حَسْبِيَ اللَّهُ» وكذا الحال في كلمة: «أَلْحَمْدُ لِلَّهِ»، حسبما قدمناه قبل قليل.

باء: والإمام الحسين الذي يواجه خذلان الأمة التي ثار من اجلها، وفي سبيل حياتها وكرامتها ودينها، فان هذا الخذلان سوف لا يفت في عضده

(١) المصدر السابق

(٢) سنن البيهقي ج ٤ ص ١٤٣ وتاريخ جرجان ص ٤١٨

(٣) راجع مصادر الحديث الجامع الاول المتقدم عن الرضا عليه السلام والبحار ج ٤٦ ص ٧/٦ و ج ٤٣ ص ٢٤٢ و

٢٥٨ و ٢٤٧ و سفينة البحار ج ١ ص ٣٧٧ و امالي الصدوق ١٢٨



شيئاً، مادام ان الله حسبه، وحق ولو كان ذلك سوف ينتهي باستشهاده مع ثلة من أهل بيته وأصحابه، فان ذلك هو الطريق الأمثل، الذي يحفظ هذا الدين من تحريفات المبطلين، وشبهات القاوين، فان تلك هي مشيئة الله، وذلك هو امره، فما عليه لوقام بواجبه، وادى وظيفته؟ وليكن نقش خاتمه عليه السلام منسجماً مع ذلك كله، وهو «إِنَّ اللَّهَ بِأَلْبَعُ أَعْرَهُ»<sup>١</sup>.

جيم: وكان له (ع) خاتم آخر قد نقش عليه ما يعبر عن استعداده للقاء الله سبحانه، واعداده العدة لذلك، وهو قوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عُدَّةٌ لِلِقَاءِ اللَّهِ»<sup>٢</sup> وهكذا ترتبط الحركة بالمبدأ، وبالغاية والمنتهى ارتباطاً عقائدياً، راسخاً وعميقاً، فالله هو المبدأ، وهو الغاية، ومعه سيكون اللقاء في يوم البقاء. «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ»<sup>٣</sup>.

وفي نص آخر: «إِنَّ نَقْشَ خَاتَمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ: «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابَةٌ»<sup>٤</sup>.

## ٦- الامام السجاد عليه السلام

الف: والإمام السجاد الذي عاش أجواء كربلاء، وصلي نار آسميا وآلامها، وتسمر الظروف القاسية بفرض هيمنتها وآثارها، نرى انه يد كرتلك للآسمي، حيث إنه كان يتختم بخاتم ابيه الذي كان نقشه: «إِنَّ اللَّهَ بِأَلْبَعُ أَعْرَهُ»<sup>٥</sup>. و اعتزازاً منه باداء الوظيفة الشرعية والتكليف الإلهي، وإشارة صريحة منه الى انه هو ايضاً يسير على نفس الخط، ويسلك نفس الطريق.. كما انه كان يتختم بخاتم ابيه الحسين عليه السلام المنقوش عليه: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عُدَّةٌ لِلِقَاءِ اللَّهِ»<sup>٦</sup>.

(١) البحار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و امان الصدوق ١١٦ و راجع ١٢٨ و سفينة البحار ج ١ ص ٣٧٧

(٢) المصدر السابق (٦) الانشقاق

(٤) نورالابصار ص ١٢٦ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٧

(٥) راجع مصادر الحديث الجامع عن الرضا عليه السلام

(٦) امان الصدوق ١٢٦ و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و سفينة البحار ج ١ ص ٣٧٧



باء: وإذا كان لابد له من العمل الدائب والجاد من أجل أن تؤتي المسيرة الجهادية التي بدأها أبوه سيد الشهداء ثمارها، وإذا كان هو الذي يتحمل مسؤولية حفظ تلك الدماء الزكية، وتأثيرها الأثر الايجابي المنشود في روح الأمة، وفي ضميرها ووجدانها.. فانه لا يكتفى بالبكاء على ذلك الشهيد الزكي، وانما ينقش على خاتمه الاشادة بذلك الموقف الخالد، الذي لا يساوم ولا يهادن على بحساب الدين والحق، ويسجل ادانته الصريحة لموقف الخزي والعار لكل أعدائهم وخصومهم أعداء الله والانسان، ولتلك الجريمة النكراء لبقى صداها الهادر خالداً وابدياً، يتردد عبر الاجيال يصم آذان كل الطغاة والجبارين، ويتحدى كل الجناة والبعاة.

نعم.. انه ينقش على خاتمه: «خَزِي وَ شَقِي، قَاتِلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ» عَلَيْهِ السَّلَامُ.

جيم: و بعد ذلك .. فانه اذا كان الطغيان الأموي البغيض لايزال يمتد ويمتد، ويتعالى ويشتد، حتى ليخيل اليهم: أنهم - بقتلهم الحسين عليه السلام - قد حققوا أعز أمنياتهم واغلاها، وبلغوا الغاية، واوفوا على النهاية، بالقضاء حسب تصورهم على أقوى خصومهم. وهم أهل البيت عليهم السلام قضاء تاماً و نهائياً، ويرون أنهم قد بلغوا الذروة، و حصلوا على أعلى درجات العزة والمجد،... كما تصور معاوية من قبل، حينما صالح الإمام الحسن عليه السلام.. فاننا نراه عليه السلام يتختم بخاتم منقوش عليه نفس العبارة التي كانت على خاتم عمه الإمام الحسن عليه السلام، وهي: «الْعِزَّةُ لِلَّهِ»<sup>٢</sup>.

دال: و إذا كان الإمام السجاد يأخذ على عاتقه مهمة احياء الدين في

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ وعيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٥٦ واملال الصدوق ص ١١٦ والوسائل ج ٣ ص ٤١٠  
والبحار ج ٣ ص ٢٤٧ و ج ٤ ص ٥٥ و مستند الامام الرضا ج ٢ ص ٣٦٥  
(٢) قرب الإسناد ص ٣١ والبحار ج ٤ ص ٧٧ و ج ٤٢ ص ٦٨

ظروف هي من أصعب الظروف وأشدّها وأقساها ولا سيما.. وأن الناس بعد استشهاد ابيه ولأسباب مختلفة بيّناها في مقالنا الامام السجاد وباعث الاسلام من جديد<sup>١</sup>. قد تركوا اهل البيت، وانصرفوا عنهم، حتى لم يعد احد يعترف بامامة السجاد سوى ثلاثة اشخاص<sup>٢</sup>.

إذا كان كذلك.. فان الإمام السجاد لا بد وأن يبدأ مرحلة جهادية جديدة: زاخرة بالمتاعب والأخطار، وتحتاج لمزيد من العمل والمتابعة، ومزيد من اجر المضي، والتسديد الإلهي، فنجد نقش خاتمته عليه السلام «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>٣</sup>.

هاء: ويوقفه الله سبحانه في جهاده الكبير ذاك، ويهيئ الأرضية المناسبة التي هيأت لنشوء مدرسة الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام بعده. وكل علو وعتو الأمويين وأعاونهم لم يكن ليتمكن من أن يعيق المسيرة، او يمنع من القيام بالواجب، فالله هو العلي، وهو المستحق للحمد على توفيقاته ونعمه ويأتي نقش الخاتم الآخر ليقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»<sup>٤</sup>.  
واو: ويعيش عليه السلام في زمن يسيطر عليه الجهل بالتعاليم الإلهية، حتى إن كثيراً من الهاشميين - فضلاً عن غيرهم - ما كانوا يعرفون كيف يصلون، ولا كيف يحجون<sup>٥</sup>. فيكون نقش خاتمته: «عَلِمْتَ فَأَعْمَلْ»<sup>٦</sup>.

## ٧ - الامام الباقر عليه الصلاة والسلام

و نجد تشابهاً في بعض مراحل وظروف حياة الامام الباقر عليه السلام مع

(١) راجع كتابنا «دراسات و بحوث في التاريخ والاسلام» ج ١

(٢) راجع الكشي ص ١٢٣ و ص ١١٥ وغيره..

(٣) نورالابصار ص ١٣٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٨٧

(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ والبحار ج ٤٦ ص ٥

(٥) كشف القناع عن حجية الاجماع ص ٦٧ (٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٣٠٢



حياة وظروف الإمام الحسن عليه السلام، ثم الإمام الحسين ثم والده الإمام السجاد عليهم السلام. و يشير إلى هذا التشابه: اننا نجد الامام السجاد عليه السلام يقول للقاسم: «إِيَّاكَ أَنْ تَشُدَّ رَاحِلَةَ تَرْحَلُهَا هُنَا لِطَلَبِ الْعِلْمِ، حَتَّى يَمْضِيَ لَكُمْ بَعْدَ مَوْتِي سَبْعُ حَجَجٍ»<sup>١</sup> واذن فن الطبيعي ان يلبس عليه السلام خاتماً يكون نقشه هونفس نقش خاتم الامام الحسن عليه السلام، و آخر يكون نقشه نفس نقش خاتم الإمام الحسين وولده السجاد عليها السلام.. ولم يكن تحتمة عليه السلام بخاتم جده الحسين عليه السلام المنقوش عليه: «إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ»<sup>٢</sup> إلا لأنه قد كان ثمة حاجة مستمرة لتذكير الأمة - والتركيز التام على موقع اهل البيت عليهم السلام من الاسلام، ثم الإشارة بالموقف الرسالي الرائد للإمام الحسين (ع) والتذكير بالجريمة النكراء التي ارتكبتها الأمويون في حقه وحق أهل بيته واصحابه، مع الإلماح إلى أن ثمة اصراراً على مواصلة المسيرة وبعث هذا الدين الذي اريد دفنه مع مزيد من الثقة بألطف الله وبعناياته، ومزيد من التفاؤل فيما يرتبط بهذه الانطلاقة الجديدة، «فَإِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ»، وَفَتِيْمٌ نُورِهِ» و مدخر نصره لعباده الأبرار مهما قست الظروف، و مهما جهد اعداء الله والانسانية، و مهما بلغ معه ظلمهم وتجبرهم فان كل ذلك ليس الا «كسراب بقية».

ولم تكن ثورة الحسين عليه السلام الا تلك الانطلاقة الرائدة والخطوة الأولى على طريق تحقيق الأهداف الالهية فإنَّ الله بالِغ امره.  
**إِنْ كَانَ دِينٌ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِمَّ إِلَّا بِقُنْبَلِي يَا سَيُوفُ خُذْنِي...**  
 وهذا بالذات ما يفسر لنا ايضاً تحتمة بخاتم منقوش عليه:

(١) كشف القناع عن حجية الإجماع ص ٦٦

(٢) راجع مصادر الحديث الجامع المتقدم عن الامام الرضا عليه السلام بالاضافة الي: البحار ج ٤٦ ص ٢٢١ وحياة الإمام الباقر للقرشي ج ١ ص ٢٨، وعن اميان الشيعة ج ١ ص ١٦٩ وعن الكافي وغيره.

ظَنِّي بِاللَّهِ حَسَنٌ وَبِالنَّبِيِّ الْمُؤْتَمَنِ  
وَبِالْوَصِيِّ ذِي الْمِينِ وَبِالْحُسَيْنِ، وَالْحَسَنِ (ع)  
مع تضمننا ذلك تحدياً سياسياً وعقائدياً خطيراً بالنص على ان الإمامة والوصاية لأئمة المؤمنين عليه السلام الامر الذي يعطي أن كل من عداه ممن تصدى ويتصدى لقيادة الأمة، فانما هو متعد وغاصب، لا مبرر لتصديه لما يتصدى له على الإطلاق هذا كله..

عدا عن انه كان يتختم بخاتم الإمام الحسين عليه السلام الذي نقشه: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عُدَّةٌ لِلْقَاءِ لِلَّهِ»<sup>٢</sup> وهو خاتم سائر الائمة عليهم السلام قبله...  
وبعد ذلك، فان الإمام الباقر عليه السلام يعاصر جبابرة الأمويين الذين يفتحون البلاد، ويذلون العباد، ويرون أنّ اهل البيت عليهم السلام قد انتهى امرهم، وخضت شوكتهم بزعمهم، ويرون انفسهم قد وصلوا إلى منتهى درجات المجد والعظمة، ونالوا بزعمهم كل ما يمكن ان ينال من مظاهر العزة والشوكة والقوة. فن الطبيعي أن يسجل في مقابل ذلك، ذلك الشعار الذي يدين ذلك الفكر المنحرف، ويزلزل كل تلك المفاهيم ويهزها من الأعماق.

ف نجد نقش خاتمه (ع) تارة هو نقش خاتم الإمام الحسن عليه السلام من ذي قبل وهو «الْعِزَّةُ لِلَّهِ»<sup>٣</sup>. وأخرى نجده يضيف اليه ولعله خاتم آخر له - كلمة لها دلالتها الهامة في مقابل جباري الأمويين، فسار نقش الخاتم: «الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعاً»<sup>٤</sup> فليتأمل في كلمة «جَمِيعاً» في ظروف واجواء كهذه.

(١) راجع «كشف الغمة ج ٢ ص ٣٢٢ ونور الابصار ص ١٤٣ كلاماً عن تفسير الطيبي، والبحار ج ٤٦ ص ٢٢١ وعبون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٧ و مكارم الاخلاق ص ٩٢ و مسند الامام الرضا ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٨ والوسائل ج ٣ ص ٤١١ و عن مطالب السؤل ص ٨٠

(٢) امال الصدوق ص ١٢٨ والبحار ج ٤٣ ص ٢٤٧/٢٤٨ و سفينة البحار ج ١ ص ٣٧٧

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ والبحار ج ٤٦ ص ٢٢٢/٢٢٣ والوسائل ج ٣ ص ٤٠٨/٤٠٩ و مكارم الأخلاق ص ٨٩

(٤) التهذيب للشيخ الطوسي ج ١ ص ٣٢ والاستبصار ج ١ ص ٤٨ و قرب الإسناد ص ٧٢ والبحار ج ٤٦ ص ٢٢٣

والوسائل ج ١ ص ٢٣٤ سنن بهقي ج ٤ ص ١٤٣.



وثالثة يكون نقش خاتمه عليه السلام: «**الْقُوَّةُ لِلَّهِ جَمِيعاً**»<sup>١</sup>.  
وإذا كان لابد من مواصلة المسيرة بمزيد من الإصرار، و بمزيد من الثقة  
بنصر الله سبحانه، مهما كانت الظروف ومهما عظمت التحديات.. وإذا كان  
لابد له من معين ونصير على ذلك.. فاننا نجد عليه السلام يتختم بخاتم آخر  
يكون نقشه: «**رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا**»<sup>٢</sup>.

#### ٨ - الامام الصادق عليه السلام

لقد عاش الإمام الصادق عليه السلام في عهد ضعف الأمويين نسبياً، و  
انشغالهم بحروب الخوارج وغيرهم: تلك الحروب هدتهم، وزعزعت الثابت من  
اركان حكمهم.. وعاش أيضاً انطلاقة الدعوة العباسية التي استطاعت ثل  
العرش الأموي، و تحطيمه نهائياً، حيث تربع العباسيون على سدة الحكم  
والسلطان، واخذوا في تثبيت قواعد حكمهم وتدعيمها بكل ما يقدرون عليه..  
ثم لما اشتد ساعدتهم، وقويت شوكتهم عدوا على ابناء عمهم أئمة أهل البيت  
عليهم السلام - و شيعتهم يوسعونهم قتلاً وعسفاً وتشريداً، لأنهم رأوا فيهم خطراً  
يتهدد وجودهم في الحكم، وفعالية هذا الوجود فيه.

و بعد هذا.. فان توضيح نقوش الخواتيم المختلفة التي كان يتختم بها الإمام  
الصادق عليه السلام في الأحوال المختلفة، يمكن ان يكون على النحو التالي:

الف. إنه إذا كان الإمام الصادق عليه السلام قد عاصر فترة ضعف  
الأمويين، وافول نجمهم، وفترة نشوء الدولة العباسية، التي كانت لا تزال في  
بداياتها تعاني من الضعف والاهتراز ايضاً.. فأولئك كانوا قد ضعفوا، وهؤلاء لم

(١) حلية الاولياء ج ٣ ص ١٨٦ و تاريخ جرجان ص ٤١٩ و هامش البحار ج ٤٦ ص ٤٢٣ و يحتمل أن يكون  
كلمة «**الْقُوَّةُ**» تصحيف كلمة: «**الْعَزَّةُ**» لتقار بها في الرسم، فلا يبقى فرق بينه وبين سابقه.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٩٧ ونور الابصار ص ١٤٣

يقووابعد- اذا كان كذلك - فاننا نلاحظ: أنه عليه السلام لا يتختم بعد ذلك الخاتم الذي نقشه «**الْعِزَّةُ لِلَّهِ**» أو «**الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعاً**»

و انما نجده يهتم في الاستمرار بالتذكير بجرمة الأمويين النكراء، بحق خامس أصحاب الكساء؛ لاعطاء المثل الحي للأمة، كل الأمة. وبانه إذا كان الحاكم لا يرجع الى دين، ولا ينتهي الى وجدان، فانه يكون أشرس المخلوقات واخزاها ويكون على استعداد للاقدام على كل جريمة، وارتكاب كل عظمة في سبيل اغراضه الشخصية، ومآربه وغاياته اللاإنسانية.. وان الأمة، كل الامة لتتحمل وزر السماح لأمثال هؤلاء بالتحكم بمقدراتها، والتسلط على الأمور فيها.. نعم.. ولعل ذلك هو بعض مايرمى اليه عليه السلام من تختمه بخاتم جده الامام الحسين عليه السلام المنقوش عليه: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عُدَّةٌ لِقَاءِ اللَّهِ**»<sup>١</sup> و أما لماذا لم يتختم بخاتمه الآخر، المنقوش عليه: «**إِنَّ اللَّهَ بِالْبَيْتِ أَمْرٌ**»؛ فلعله من أجل أن الأوضاع السياسية المتقلبة التي تعاني منها الأمة تحتاج للمزيد من الربط بالله، والتأكيد على وحدانيته سبحانه.. من أجل ان يفهم الناس أن هذا التوحيد الخالص هوالذي من شأنه أن يهب الموقف الصحيح والسليم، الذي من شأنه أن يهب الحياة الحقيقية للناس كل الناس.. وما داموا مبتعدين عن هذا المعنى، فان عليهم أن يتحملوا مرارة الانحراف الذي يساهمون هم انفسهم، إن لم يكن في إيجاد، ففي قوته واستمراره على الأقل..

وبعد كل ذلك... فإن تحولات الأمور بالنسبة للحكم الأموي في حروبه مع الخوارج وغيرهم..، ثم رفع العباسيين شعارات الأخذ بثارات العلويين، والدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ودراسة الأمور دراسة موضوعية ليعطى: أن الأمور تتجه، إلى تغييرات عميقة، وتحولات هامة، على



الصعيد السياسي، والفكري والاجتماعي، وغير ذلك .. ولكنها على أي حال لم تكن لصالح أهل البيت الذين يمثلون القيادة الإلهية الحقيقية والواعية للأمة.. وان توهم الكثيرون ذلك .. وإن هذا الاتجاه الظاهري من قبل الناس نحو أهل البيت عليهم السلام لا يمكن أن يمثل قوة يصح الإعتماد عليها للقيام بحركة تستهدف تصحيح الأوضاع جذرياً، لصالح الدين والأمة، لأنها لم تكن ناشئة عن وعي عقائدي مركز، وإنما كانت عواطف صادقة أحياناً وغير صادقة أحياناً أخرى؛ لاستنادها الى خلفيات ذات طابع شخصي، او قبلي، او غير ذلك، فهي إذن لا تقوى على مواجهة التحدي المبدأى والعقيدي، ان لم نقل؛ إنها سوف ترد لمواجهة التحدي بمثله، ولتجهض من ثم كل الجهود، ويذوى الأمل، وتجبف المنى .  
واذن: فإن هذه القوة الظاهرية ليست هي القوة التي يمكنهم الاعتماد عليها، والاستناد اليها.. لأنها ليست مستندة الى الله سبحانه، ومن الواضح أنه «لأقوة إلا بالله».

وإذا كانت ظروف كهذه زاخرة بالمغريات، غنية بما يذكر الطموح للدخول في حمأة السياسة، ولا سيما مع وجود كثير من العروض السياسية - من قبل دعاة العباسيين، واغراءاتهم - التي لم تكن إلا لأسباب قاهرة فرضت نفسها عليهم، كما أو ضحناه في كتابنا: «الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام» إذا كان كذلك، فان من الطبيعي ان يكبح الإنسان جماح طموحاته هذه التي سوف لن تنتهي الى ما ينفع الإسلام والإنسان، يكبحها بطلب المغفرة من الله، ومن الله وحده سبحانه..

وبعد ذلك كله، فاننا ندرك بعمق مغزى كون نقش خاتمه عليه الصلاة والسلام العبارات الثلاث التالية: «مَا سَاءَ اللَّهُ، لأقوة إلا بالله، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»<sup>١</sup> وكذا نقش الخاتم الآخر على الظاهر: «اللَّهُ لِحَالِقِ كُلِّ

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٩ و كشف الغمة للاربل ج ٢ ص ٣٧٠ ونور الابصار ص ١٤٥ والبحار

شيء»<sup>١</sup>.

و بعد ذلك .. فإنه إذا كان الإمام الصادق لا بد له من مواصلة المسيرة، و تحمل اعباء نشر الإسلام، و تعليم الناس الأحكام، و الآن وقد سنحت له الفرصة - أكثر من غيره من الأئمة، و ذلك بسبب ضعف الدولتين اللتين عاصرهما لسنوات عديدة وهي فترة الأقول والنشوء، فإنه يدعو الله سبحانه، الذي هو ثقته و ملجوه في المهمات: ان يسهل له هذه المهمة، و ان يقيه شر الأعداء، فيكون نقش خاتمه: «رَبِّ يَسِّرْ لِي، أَنْتَ ثِقَتِي، فَكَيْفِي شَرَّ خَلْقِكَ»<sup>٢</sup>.

وإذا كان لا بد من رفض ولاية الطاغوت، و الإلتزام فقط بولاية الله سبحانه و تعالى و إذا كان العباسيون بعد أن وصلوا الى الحكم، و قضوا على الأمويين، و أحكموا أمورهم، و ثبتوا قواعد ملكهم قد تفرغوا لأبناء عمهم آل علي و لشيعتهم، و يتعرض حتى الإمام الصادق عليه السلام، لكثير من المضايقات و التهديدات، و المحاولات الجادة من قبل المنصور العباسي لتصفيته حتى جسدياً - وهو مانح به أخيراً - فاننا نجد نقش خاتمه عليه السلام منسجماً مع ذلك كله .. فيكون: «اللَّهُ وَلِيِّي، وَهُوَ مِصْمَتِي مِنْ خَلْقِهِ»<sup>٣</sup>.

وفي بعض النصوص: «اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي، فَكَيْفِي شَرَّ خَلْقِكَ» أو ما بمعناه<sup>٤</sup>.

## ٩- الإمام الكاظم عليه السلام

الف: ولقد عاش الإمام الكاظم عليه السلام في فترة شعور العباسيين

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ و الوسائل ج ٣ ص ٤٠٨ و البحار ج ٤٧ ص ١٠ عن مصباح الكفعمي ص ٥٢٢.

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٥

(٣) راجع مصادر الحديث الجامع المتقدم عن الامام الرضا عليه السلام في أوائل هذا البحث، بالاضافة الى البحار

ج ٤٧ ص ٨

(٤) البحار ج ٤٧ ص ١١ و ١٠ عن العدد و غيره و مكارم الاخلاق ص ٨٩ و ٩١ و الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ و الوسائل

ج ٣ ص ٤١٠ و مستند الامام الرضا ج ٢ ص ٣٦٣ و تاريخ جرجان ص ٤١٨/٤١٩



باستقرار ملكهم، وثبات سلطانهم، هذا الشعور الذي بدأ بالتبلور في النصف الثاني من خلافة المنصور، اي بعد قضائه على حركة بنى الحسن، ونقله عاصمة الخلافة الى مدينة بغداد، وغير ذلك من إجراءات، جعلته يطمئن نسبياً إلى مستقبل العباسيين في الحكم ثم أكمل ولده المهدي المهمة التي كان بدأها ابوه، وهي القضاء على خصوم الحكم تحت شعارالاتهام بالزندقة، وغير ذلك من شعارات. ويتمكن الهادي أيضاً من اخماد ثورة الحسين بن علي صاحب فتح رضوان الله تعالى عليه.. الى غير ذلك من امور لاجمال لتتبعها الآن.

فما أشبه الحالة والظرف الآن بتلك الحالة والظرف الذي مر به أمير المؤمنين عليه السلام في فترة عاشها مع الحكم الجديد، بعد وفاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، حيث اتخذ ذلك الحكم الناشيء من الاجراءات ما جعله يطمئن الى ثباته واستقراره، ولعل الظروف التي مرّ بها أمير المؤمنين عليه السلام إبان نشوء حكم الأمويين وتمكنهم نسبياً من الأمر.. لا تختلف عن ذلك كثيراً أيضاً.

ولعل ذلك كله يفسر لنا سرّ تحتم الإمام الكاظم عليه الصلاة والسلام بخاتم جده أمير المؤمنين عليه السلام المنقوش عليه عبارة: «أَمْلُكُ لِلَّهِ» او «اللَّهُ الْمَلِكُ»<sup>١</sup>.

باء: ثم تاتي خلافة الرشيد العباسي، الذي كان يستلق على قفاه، وينظر الى السحابة الحاملة للمطر، ويقول: «إِذْهَبِي إِلَى حَيْثُ شِئْتَ يَا بِنِي خَرَّاجُكَ»<sup>٢</sup>.

وهي كلمة تعبر عن مزيد من الإعتزاز بسعة الملك والسلطان.. ومعه المزيد من مظاهر الترف والبذخ، و حياة النعيم والراحة.. والإطمينان إلى المستقبل،

(١) راجع: البحار ج ٦٢ ص ٦٩ و ٧٠ و ج ١٦ ص ١٢٢ و ثواب الاعمال ص ٢١٠/٢٠٩ والكافي ج ٦ ص ٤٧٢ و

مكارم الاخلاق ص ٨٩، والوسائل ج ٣ ص ٤٠٥

(٢) مآثر الائمة ج ١ ص ١٩٤

ولا شك في ان هذا الشعور كان قد بلغ أوجه، حينما استطاع الحكم ان يحث من فاعلية ونشاط اهل البيت عليهم السلام، بما اتخذته من إجراءات قعية ضدهم وضد سيدهم وعظيمهم الامام الكاظم عليه السلام.

فوجد الإمام الكاظم عليه السلام في مجال مواجهة ذلك الشعور، ومقاومته وترسيم الخط الصحيح والسليم للأمة لا يألو جهداً ولا يدخر وسعاً، ونراه يعبر عن رأيه وعن موقفه، باطلاق الشعار الواقعي والصحيح في كل فرصة، وكل مناسبة.. ثم يكون نقش خاتمه عليه السلام هو نفس النقش السابق بزيادة كلمة واحدة، ليصير: «أَلْمَلِكُ لِلَّهِ وَحْدَهُ»<sup>١</sup>.

جيم: ويواجه عليه السلام هو وشيعته طغيان العباسيين و بغيرهم، ويقضى السنوات الطوال في غياهب السجون و يتحمل المزيد من المصائب والآلام منهم حتى ينتهى الأمر باستشهاده عليه السلام، بتصميم وبامر منهم على أيدي جلادهم الأشرار..

كما أنه عليه السلام يجد الناس إماماً منصرفين عن اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، أو ان موقفهم يتسم بالضعف واللامبالاة وبالخنوع والخضوع لحكام الجور، والإطمينان للحياة الدنيا، و يروقههم زخرفها وزبرجها، ولا يعيشون القضايا المصيرية الحساسة، التي هي قضاياهم الحقيقية، وقضايا الدين والأمة، فاننا نجد خاتمه عليه السلام هو: «حَسْبِيَ اللَّهُ» وفيه وردة وهلال في أعلاه»<sup>٢</sup>.

ولعل الوردة تشير الى التفتح الثقافي، الذي بدأ يظهر في قطاعات واسعة

(١) راجع: البحار ج ٤٨ ص ١١ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢١٨ ونور الابصار ص ١٤٨، و حياة الامام موسى بن جعفر للقرشي ج ١ ص ٤٨ عن أخبار الدول ص ١١٢

(٢) راجع: الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ و مكارم الاخلاق ص ٩٠ و ٩٢ والبحار ج ٤٨ ص ١٠ والواصل ج ٣ ص ٤١٠ و مستند الامام الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٦٣.



من الأمة، و يحمل النشرا الطيب للمعاني الإسلامية السامية...  
اما الهلال، فلعله يشير الى الأمل بولادة النور من جديد، وانبثاق تياره  
العارم على شكل دائري مستوعب في مسيرته التكاملية إلى ان يصير بدرأ، حيث  
يبلغ الأربعة عشر، على عدد المعصومين الأربعة عشر، الذين آخرهم المهدي  
الموعود، «الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً» و  
يلاحظ هنا: ان أول من اتخذ الهلال شعاراً هو النبي الأعظم صلى الله عليه  
 وآله، فقد روى العسقلاني، في ترجمة سعد بن مالك بن الأزدي، قال: «قال ابن  
يونس: وفد على النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وعقد له راية على قومه  
سوداء، فيها هلال أبيض، وشهد فتح مصر الخ»<sup>١</sup>. فدعوى البعض: أن  
العثمانيين قد اخذوا رسم صورة الهلال علامة رسمية من القياصرة. واصله من  
فيلبش والد الإسكندر المقدوني الأكبر،<sup>٢</sup> دعوى غير صحيحة، ولا مقبولة...

## ١٠ - الامام الرضا عليه السلام

الف: ولقد عاش الامام الرضا عليه السلام منذ وفاة أبيه عليه السلام في ظروف  
مأساوية، لا تختلف كثيراً عن ظروف ابيه الامام الكاظم عليه الصلاة والسلام، فهو  
قد عايش آلام ابيه، وتفاعل معها، وناله قسط كبير منها.

واختص هو عليه السلام بالآلام ومتاعب حمة، لم تكن في مرارتها باقل اثرأ مما  
سبقها، ولا جل ذلك نجده عليه السلام يتختم بخاتم ابيه، الذي يشير الى هذه الآلام، و  
تلك المتاعب وهو نفسه عليه السلام يعلن ذلك، ويلفت اليه فيقول:

«كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ أَبِي: «حَسْبِيَ اللَّهُ وَهُوَ الَّذِي كُنْتُ أَتَخْتَمُ بِهِ»<sup>٣</sup>.

(١) الإصابة ج ٢ ص ٣٢ والتراتب الادارية ج ١ ص ٣٢٠

(٢) راجع: التراتيب الادارية ج ١ ص ٣٢٠ عن وفيات الاسلاف ص ٣٨٠

(٣) راجع: مصادر الحديث الجامع المتقدم في أوائل هذا البحث عن الامام الرضا عليه السلام بلاضافة الى: الكافي

باء: وقد بلغت هذه الآلام ذروتها في عهد المأمون العباسي، حتى لنجد الامام الرضا عليه السلام، كان اذا رجع من الجمعة يدعو على نفسه بالموت، ليتخلص مما هو فيه<sup>١</sup>.

الأمر الذي يعطى: أن حياة الامام عليه السلام مع المأمون انما كانت حياة غربة، و ألم ومرارة، يجد الموت أهون عليه من تحملها.. وان كانت الأحوال في ظواهرها الساذجة تشير الى عكس ذلك للبسطا والسذج من الناس. ونستطيع ان نشبه هذه الفترة من الزمن، من حيث وضعها وظواهرها السياسية بالفترة التي عاشها الإمام الصادق عليه السلام، وهو يعايش التحولات الخطيرة التي تتعرض لها الأمة، وسيكون لها تأثير هام وحاسم على مستقبلها بصورة عامة. وذلك لأن المأمون العباسي - حسبما اوضحنا في مجال آخر<sup>٢</sup> - قد كان يعاني من ظروف شبيهة بظروف الأمويين في أواخر أيامهم.. حتى ليجد نفسه مضطراً للاستعانة بغير العرب لمواجهة أخيه الأمين بالحرب الضروس، التي انتهت بقتله اخاه.. الأمر الذي نشأ عنه إضعاف مركز عموماً - ثم وضع كثير من علامات الاستهزام على حقيقة نواياه واهدافه.. كما أنه من جهة أخرى يجد: أن التعاطف مع آل علي عليه السلام يزداد قوة واتساعاً يوماً عن يوم.. الى غير ذلك من عوامل و معطيات - بعلمته بحاجة ماسة الى البحث عن غطاء معنوي، يدعم به مركزه، ويحفظ بواسطته وجوده واستمراره في الحكم.

ومن جهة أخرى فإنه - اذا كانت الأجواء هي هذه.. واذا كان التعاطف مع العلويين قد أصبح يبدو وكأنه يشكل تياراً عارماً يمكن أن يزعزع الكثير

ج ٦ ص ٤٧٣ والبخاري ج ٤٩ ص ٩ وج ٤٨ ص ١١ والوسائل ج ٣ ص ٤١٠ ومسند الامام الرضا ج ٢ ص ٣٦٣ ونور الابصار ص ١٥٢ والمفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤٣٠

(٤) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٥ والبخاري ج ٤٩ ص ١٤٠ وراجع الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام ص ٣٤٦/٣٢٥

(٥) راجع كتابنا الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام.



من الثابت، بحسب الظاهر. ويستطيع أن يحرك الساحة باتجاه آخر أكثر انسجاماً مع الرغبات والميول، وإذا كانت المغريات تزداد كثرة وجذابية يوماً عن يوم، حتى ليخيل للإنسان: أن الفرصة مواتية لتحرك من نوع ما. لوجود القوة الكافية والصالحة للاعتماد عليها في انطلاقة الحركة نحو التغيير الشامل، وفي استمراريتها.. وإذا كانت الاغراءات والعروض، وحتى الضغوط المأمونية والإصرار عليه بالقبول بالخلافة تارة، وبولاية العهد أخرى قد بدأت تلوح في الأفق القريب...

وإذا كان الامام يعلم حقيقة الامر، ويدرك أن كل ذلك غير قابل للاعتماد عليه، وليس في المستوى الذي يؤهله لتحريك الساحة، وحماية استمرارية هذه الحركة، وأن عروض المأمون تلك، والتي بلغت درجة الاصرار فيها حد التهديد بالقتل والتصفية الجسدية، الأمر الذي يحمل معه مؤشرات واضحة على أن ذلك لم يكن الا مؤامرة خطيرة تستهدف تكريس الأمور في غير نصابها، وبالذات على حساب اهل البيت، وعلى حساب قصبتهم التي هي قضية الاسلام الكبرى...

وإذا اردنا ان نكون اكثر تحديداً في عرضنا لحقيقة الظروف التي كانت تفرض نفسها آنئذ، فإننا نقول:

إنه.. وان كانت قد سنحت الفرصة للامام الباقر والصادق عليهما السلام، ليقوموا بدورهم الطبيعي في تربية الطليعة المثقفة والواعية، حتى يمكن القول: ان هذه الطليعة هي التي كانت تمثل التيار العام الذي يهيمن على مختلف القطاعات تقريباً.. والذي استمر كذلك حتى عهد الامام الرضا عليه السلام.

وهذا الامر، وان كان ينمكس على كافة القطاعات في الساحة الإسلامية، وكان له اثر لا ينكر في التكوين الفكري والعاطفي في الناس عموماً.. ولكن هذا الأثر لم يتعد بُعد العاطفي، والفكري الجاف، ولم يصل الى درجة التكون العقيدي الراسخ، الذي من شأنه ان يجعل الفكر الحي يتفاعل مع العاطفة الصادقة في داخل الانسان، ليكون وجداناً حياً من شأنه أن يتحول إلى موقف رسالي على



صعيد الحركة والعمل ..

وعلى هذا.. فلم يكن يمكن الإعتماد على هذا الوعي، ولا على تلك العاطفة في القيام بحركة تغييرية جذرية وحاسمة، ولا سيما بملاحظة ما كان يهيمن على الناس عموماً من ميل قوي للراحة وللحياة المادية، ومن استسلام لحياة الترف واللذة، والتي تستتبع الضعف والركود والخوف من الاقدام على أية حركة تغييرية تستهدف ما الفوه واعتادوا عليه.

ولوفرض أنهم في غمرة هيجانهم العاطفي نجحوا في حسم الموقف لصالح الإتجاه الآخر؛ فان رصيذاً كهذا - فكرياً وعاطفياً وحسب، أي من دون بُعْد عقيدى، وفناء وجداني - لن يكون قادراً على حماية استمرارية الحركة بسلامة وصفاء، ولا على تحمل مسؤولياتها التغييرية التي سوف تستهدف جزءاً كبيراً من واقعهم وأنفسهم.

بل سوف ترتد هذه الحركة على نفسها لتأكل ابناءها، وتنقض مبادئها، وتستأصل نبضات الحياة فيها.. وذلك لأن العاطفة سيخبو وهجها، مادام لم يعد ثمة ما يثيرها و يؤججها.. وسيصبح الفكر ركاماً جافاً و خامداً، حينما تهب عليه ريح المصالح والاهواء والشهوات؛ لتجعل منه هشياً تذروه الرياح، إن لم يمكن استخدامه وقوداً لها، يعمل على استصلاحها، وتوجيهها، ويهيء الفرصة للاستفادة منها على النحو الاكمل والأمثل ..

هذا كله .. لوامكن أن تصل الحركة الى درجة الحسم لصالح الإتجاه الآخر.. ولكنه فرض بعيد، وبعيد جداً، كما أثبتته التجارب المتكررة في اكثر من قرن من الزمن ..

حيث رأينا بوضوح: كيف فشلت الحركات الزيدية الكثيرة جداً، وكيف سهل القضاء عليها، حتى اصبحت في خبر كان، حتى وكأن شيئاً لم يحدث رغم سعة نفوذ الزيدية على مختلف الأصعدة، وفي مختلف المجالات، ورغم سيطرتهم التامة على الأمور، سياسياً، واعلامياً، وثقافياً، وعاطفياً وغير ذلك .. كما اوضحناه في



كتابنا الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام.  
وما ذلك .. إلا لأن الحركات الزيدية-وهي حركات سياسية بالدرجة الأولى،  
ولم يكن لها أصالة فكرية وعقائدية راسخة، تنطلق من الروح، وتنبع من الوجدان-  
هذه الحركات إنما كانت تعتمد على ذلك المدّ العاطفي الهائل، وعلى ذلك الوعي الثقافي  
الجاف .. الذي لم يصل الى حد مزج العاطفة بالفكر، والفكر بالوجدان لينتج موقفاً  
رسالياً تخاض من أجله اللجج، وتبذل دونه المهج .. بل كان يجد من العراقيين  
والمعوقات التابعة من داخل أنفسهم ما يجعل الإعتماد عليه اعتماداً على سراب، و  
ذلك هو ما يفسر لنا كيف أنه حينما كان الناس- يواجهون الأمور مجدية، ويبلغ الحزام  
الطبيين، يعودون الى دنياهم، ويركنون الى حياة السلامة والدعة، حسب تصورهم،  
وما ينسجم مع هوى نفوسهم .. ولا يهمهم ما يحصل بعد ذلك، ولا ما ذاتكون النتائج.  
واذن .. فلم يكن للأئمة والحالة هذه: ان يقدموا على المجازفة في ظروف كهذه لأن  
معنى ذلك: هو أن ينتهي امرهم، وبسهولة ويسر تماماً، كما كان الحال بالنسبة للزيدية  
وأضرابهم ..

وبعد ذلك كله .. فانه اذا كان الإمام عليه السلام يدرك ذلك كله بوعي  
وعمق .. واذا كان يتعامل مع ذلك الواقع بثقة وبمسؤولية، وبرسالية القائد الفذ،  
والإمام الشاهد.

فانه يسجل ذلك كله، ويلمح الى نتائج ومعطيات واقع كهذا بكلمتين، و  
بكلمتين فقط، فيكون نقش خاتمه عليه السلام:

«مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>١</sup> .. كما كان مكتوباً على خاتم الامام  
الصادق عليه السلام تقريباً.

نعم .. وان هاتين الكلمتين بالذات لتتسجمان كل الانسجام مع واقع



المأمون وطموحاته، وكذلك مع الواقع الذي يعيشه الامام ومسؤولياته، ثم...  
اخيراً.. مع ظروف الأمة ومقدراتها على جميع الأصعدة، وفي مختلف المجالات..  
ويلاحظ: ان هذه الفترة تبدو وكأنها فترة انفراج بالنسبة لأهل البيت  
عليهم السلام و شيعتهم، حيث لا يتعرض الحكم فيها للإساءة لاهل البيت  
بشكل علني و سافر، وانما هو يتظاهر بالمحبة والولاء لهم، ويمزج من مظاهر  
التقدير والاكرام والحفاوة بهم، وان كان ينبغي لهم الغوائل في الباطن، ويعمل  
بشتى الطرق، ومختلف الاساليب لاستئصال شأفتهم، واقتلاع كل جذورهم،  
ولاجل ذلك.. فاننا لانجد في هذه الفترة من حياة الامام الرضا عليه السلام، و  
كذلك في فترة حياة الامام الجواد عليه السلام ما يشير الى التذكير بما يتعرض له  
الأئمة و شيعتهم من آلام.. لأن رفع شعار كهذا لن يكون مفهوماً للناس وحتى  
لن يكون مقبولاً ايضاً.. ولكننا نجدهم عليهم السلام يرفعون الشعار الآخر:  
المتقدم آنفاً، للإشارة الى أن المشيئة لله سبحانه، وبه وله القوة والسقدرة،  
فلا يجب ان يكثر أحد بما يراى من مظاهر خادعة، بل عليه ان يتعامل مع الأمور بوعي  
و بعمق، و بعد نظر و بمسؤولية حسبما تقدمت الإشارة اليه..

#### ١١ - الامام الجواد عليه السلام

و بعد تمكن المأمون من تغيير ماجريات الأمور لصالحه، ولصالح تثبيت  
دعائم الحكم العباسي، عن طريق إجبار الامام الرضا عليه السلام بقبول ولاية  
العهد، و بيعة للناس له عليه السلام بها.. ثم تمكنه من تصفية الامام  
عليه السلام جسدياً بدس السم اليه..

و بعد أن تخمدت الثورات، و خنقت جميع الأصوات، و عادت المياه الى  
مجارها بين المأمون و بين بني أبيه العباسيين فإن من الطبيعي: ان يشعروا  
(المأمون و العباسيون و أعوانهم): انهم قد حققوا غاية آمالهم، و حصلوا على أعز و



أعلى امنياتهم، ألا وهي تثبيت دعائم ملكهم، وترسيخ أركان سلطانهم، وأنه لم يعد ثمة اية قوة تستطيع أن تقف في وجه جيروتهم، ومقابل فاحش طغيانهم.. بعد كل ذلك.. فإنا نلاحظ: أن نقش خاتم الإمام الجواد عليه السلام يتحدى كل تصوراتهم تلك، ويدين جميع مظاهر بغيم وظلمهم؛ فيكون هو «نِعْمَ الْقَادِرُ اللَّهُ»<sup>١</sup>.  
و هو نفس نقش أحد الخواتيم التي كانت لأئمة المؤمنين عليه السلام من قبل...

## ١٢ - الامام الهادي عليه السلام

الف: واما الامام الهادي عليه السلام، فقد كان يعيش في زمن ارتدت فيه عادية العباسيين على اهل البيت بشكل علني وسافر.. وذلك في زمن عادت فيه الشوكة لأهل الحديث المعروفين بنصبهم وعداوتهم لأئمة المؤمنين عليه السلام، واهل بيته الأظهر عليهم الصلاة والسلام.. حيث ضعف امر المعتزلة وتلاشت قوتهم.. بظهور المتوكل العباسي، الذي كان من اشد الناس نصباً وعداء لاهل البيت عليهم السلام.. و كان المتوكل هذا هو الذي يتبنى تقوية اهل الحديث الذين كان يتزعمهم أحمد بن حنبل، وإعادة الشوكة والقوة لهم..  
ويطمئن العباسيون من جديد الى قوتهم وثبات أقدامهم بعد قضائهم على المعتزلة، ولكنهم يدركون أن الخطر الحقيقي انما يتهددهم من قبل اهل البيت عليهم السلام، فيوجهون كل اهتمامهم الى مضايقة اهل البيت وشيعتهم، ما وجدوا الى ذلك سبيلاً.. فكانت هذه الفترة شبيهة الى حد ما في تقلباتها وتحولاتها من حيث انتقال القدرة من فريق الى فريق، ثم اطمينان هذا الفريق الى مستقبله في الحكم، وتوجهه للأئمة عليهم السلام ليقضي على نبضات الحياة

في حركاتهم وفي مواقفهم، لأنه يرى فيهم مصدرا لخطر الحقيقى الذى يهدد وجوده فى الحكم، واستمراره فيه - لقد كانت هذه الفترة شبيهة الى حد كبير ببعض مراحل حياة الامام الصادق عليه السلام - وهى آخر مرحلة من حياته عليه السلام عاشها مع المنصور العباسى .

فيتعرض الامام الهادي عليه السلام للإقامة الجبرية، ومختلف انواع الكيد والمكر التى تستهدف حياته ووجوده، فقد كان المتوكل يكرمه فى ظاهر الحال، ويبغى له الغوائل فى باطن الأمر، على ما صرح به ابن الصباغ المالكى، وغيره.<sup>١</sup>

واذن.. فطبيعى: أن يكون نقش خاتمه عليه السلام فى ظروف كهذه هو: «اللَّهُ رَبِّي وَهُوَ عِظَمِي مِنْ خَلْقِهِ»<sup>٢</sup> و هو نفس نقش خاتم الامام الصادق عليه السلام، حسبما تقدم..

باء: ومن جهة أخرى.. فقد بدأت مرحلة جديدة، لابد من التعامل معها برؤية جديدة، وهى التمهيد والإعداد النفسى للأمة لمواجهة حدث الغيبة للامام الثانى عشر، الذى كانت المؤشرات كلها تجمع على انه لن يتمكن من مواصلة المسيرة بشكل علنى وسافر.

هذه المرحلة.. التى يمكن ان تعتبر إمامة الجواد عليه السلام، وهو صغير، واحدة من مقدماتها القريبة التى تساعد على فهم بعض جوانبها الهامة جداً..

وفى ظروف كهذه فانه يكون لابد من التذكير للأمة المؤمنة بان عليها أن تحفظ الحظ، وان تلتزم و تفى بما اخذته على نفسها من التسليم والتصديق، والانقياد لأوامره سبحانه وتعالى، ولقضائه و مشيئته، فلا تأخذهم حيرة

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٢٦ والارشاد للمفيد ص ٣١٤ والبحار ج ٥٠ ص ٢٦٣

(٢) الفصول المهمة ص ٢٦٣ والبحار ج ٥٠ ص ١١٦/١١٧



الضلالة، ولا يستسلموا لهريشات الآخرين و تشنيعاتهم، التي لا تستند الى ركن علمى او عقلى وثيق..

و ان عليهم كذلك : ان لا يذوبوا في الجوالعام، ولا يركنوا الى الدنيا وزخرفها، ولا يستسلموا لأهوائهم ولصالحهم الآنية على حساب مصلحة الاسلام العليا، و قضيته الكبرى..

بل، ان عليهم ان يحفظوا النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في عترته، وفي دينه وقرآنه، كما ان عليهم أن يتخلقوا بأخلاق الله سبحانه، فان.

«حِفْظُ الْعُهُودِ مِنْ أَخْلَاقِ الْمَعْبُودِ» كما جاء في نقش خاتم الامام

المهادى عليه الصلاة والسلام.<sup>١</sup>

### ١٣ - الامام العسكري عليه الصلاة والسلام

و قد كان لابد للإمام العسكري عليه السلام من ان يعلن لهم بشكل صريح وواضح: ان الامام بعده لن يكون حاضراً بينهم، وان عليهم أن يعدّوا انفسهم لمواجهة حالة كهذه، كما أن عليهم أن يجعلوا نصب اعينهم حقيقة: ان غيبته عليه السلام لا تعنى أن كل شيء قد انتهى، وذلك لأن الله هو الرقيب وهو الشهيد عليهم، على حد قوله تعالى، حكاية عن عيسى عليه السلام.

«... مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ: أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»<sup>٢</sup>.

والآيات التي تتضمن شهادة الله والانبياء وغيرهم، على الناس كثيرة<sup>٣</sup>. لا

(١) البحار ج ٥٠ ص ١١٧ عن مصباح الكنعمي.

(٢) المائدة / ١١٨

(٣) راجع «المعجم المفهرس» مادة شهد.

مجال لذكرها..

نعم.. ويأتي نقش خاتم الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليؤكد هذه الحقيقة، ويتعامل معها، فيكون: «أَنَا اللَّهُ شَهِيدٌ»<sup>١</sup>.  
وفي نص آخر، منسجم ايضاً مع هذه الحقيقة تمام الانسجام:  
«سُبْحَانَ مَنْ لَّهُ مَقَالِدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>٢</sup>.

#### ١٤ - الامام المهدي عليه السلام

واخيراً.. واما نقش خاتم الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وجعلنا من انصاره واعوانه، والمستشهادين بين يديه، فلم اظفر به في هذه العجالة، ولكنني مطمئن الى انه منسجم كل الانسجام مع الظروف والحالات والأوضاع التي يواجهها صلوات الله وسلامه عليه وعلى آباءه الطيبين الطاهرين..

(١) البحار ج ٥٠ ص ٢٣٨ عن مصباح الكفعمي .

(٢) الفصول المهمة ص ٢٧٠ والبحار ج ٥٠ ص ٢٣٨



### كلمة ختامية

واخيراً .. فقد كانت تلك دراسة تكاد تكون موجزة فيما يتعلق بنقش خواتيم النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام .. ولا ادعى اننى استطعت استيعاب كل ما يرتبط بهذا الموضوع، فان ذلك متعذر بل متعسر في عجالة كهذه ..

ولكن مما لا شك فيه هو: ان هذا البحث يعتبر بداية مشجعة ومرضية على طريق الكشف، الكامل والوافي عن الظروف والملابسات المحيطة بهذا الموضوع .. وفي الختام .. فاننى أسأل الله تعالى .. ان يوفقنا لمزيد من العمل الجادو الدائب في سبيل الكشف عن مختلف جوانب حياة الأئمة عليهم السلام، والاستفادة منها ما امكن في حياتنا وفي مواقفنا .. ان شاء الله تعالى .. انه خير مأمول، واكرم مستول ..

وَاللَّهُ هُوَ الْمُؤْتِقُ وَالْمُسَدِّدُ، وَهُوَ الْمُعِينُ وَالْهَادِي.

## مصادر ومراجع البحث

- ١ - القرآن الكريم
  - ٢ - إختيار معرفة الرجال
  - ٣ - الإرشاد
  - ٤ - الإستبصار
  - ٥ - الأمالي
  - ٦ - البحار
  - ٧ - البداية والنهاية
  - ٨ - تاريخ الخميس
  - ٩ - تاريخ جرجان
  - ١٠ - التراتيب الإدارية
  - ١١ - التهذيب
  - ١٢ - ثواب الاعمال
  - ١٣ - جواهر الأخبار والآثار
  - ١٤ - حلية الأولياء
  - ١٥ - حياة الامام الباقر (ع)
- المعروف برجال الكشي
  - للشيخ المفيد
  - للشيخ الطوسي
  - للشيخ الصدوق
  - للعلامة المجلسي
  - لابن كثير
  - للديار بكري
  - للسهمي
  - للكتاني
  - للشيخ الطوسي
  - للشيخ الصدوق
  - للسعدي
  - لابي نعيم
  - للقرشي



- ١٦ - حياة الامام موسى بن جعفر (ع) للقرشي  
١٧ - الحياة السياسية للامام الحسن (ع) لجعفر مرتضى  
١٨ - الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام لجعفر مرتضى  
١٩ - الخصال للشيخ الصدوق  
٢٠ - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام لجعفر مرتضى  
٢١ - دعائم الإسلام للقاضي النعمان  
٢٢ - سفينة البحار للشيخ عباس القمي  
٢٣ - السنن الكبرى للبيهقي  
٢٤ - علل الشرايع للشيخ الصدوق  
٢٥ - الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) لجعفر مرتضى  
٢٦ - الطبقات الكبرى لابن سعد  
٢٧ - عنوان المعارف للمصاحب ابن عباد  
٢٨ - عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق  
٢٩ - عيون الأخبار لابن قتيبة  
٣٠ - الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي  
٣١ - قرب الاسناد للحميري  
٣٢ - الكافي للكليني  
٣٣ - كشف الغمة للار بلي  
٣٤ - كشف القناع للار بلي  
٣٥ - مآثر الانافة في معالم الخلافة للقلقشندي  
٣٦ - مختصر التاريخ لابن الكازروني  
٣٧ - مسند الامام الرضا عليه السلام للعطاردي  
٣٨ - المعجم المفهرس للطبرسي  
٣٩ - مكارم الأخلاق للطبرسي

قراءة في فكر الامام الرضا عليه السلام / ٣٣١

لابن شهر آشوب  
(جمع الشريف الرضي)  
للشبلنجي  
للحر العاملي

٤٠ - المناقب  
٤١ - نهج البلاغة  
٤٢ - نور الابصار  
٤٣ - وسائل الشيعة

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَظْهَارِ.





# قراءة فى فكر الامام الرضا عليه السلام

محمد باقر الناصرى





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

الإنسان المسلم الرسالي ينشد السعادة ويتحرى مصادر الخير في موارث الأنبياء والصالحين من عباد الله وكان من لطف الله سبحانه بعباده أن أودع فيهم غريزة الإقتداء و سددهم بالعقول التي يهتدون بها لأفضل الإنتباءات ويشخصون بها أصلح القدوات و مما أجمعت عليه البشرية و تبانت عليه أقوالهم و أفعالهم هو اعتماد القدوة الصالحة في سير الأنبياء والرَّبَّانِيِّينَ من أوصياء الأنبياء و خلفائهم و صالح تابعيهم، من لدن آدم عليه السلام إلى ما شاء الله من بقاء البشرية و تعقلها لمحاسن القدوة الصالحة، فكان هؤلاء الرسل والأنبياء عليهم السلام هم القدوة الصالحة و أئمة الحق و قادة البشرية إلى حيث الهدى و السعادة «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ \* وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» . [سورة الأنبياء - آية ٧٢ - ٧٣]

و كان محمد صلى الله عليه وآله سيد الأنبياء و خاتمهم و خير خلق الله على الإطلاق ، هو أحسن القدوات بصريح الكتاب العزيز:  
«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» . [سورة الاحزاب - آية ٢١]

فقد أمر الله البشرية كافة أن يتحروا أقواله و أفعاله ففيها السعادة الأبدية



«وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...» [الحشر- آية ٧].

حيث أطلّ صلى الله عليه وآله على البشرية بما يكمل نقصها ويزيل شقاءها فكشف الله به ظلم الجاهلية وظلالها، وأنار لبني الإنسان طرق الهداية والرشاد «إِنَّمَا يُعِثُّ لِإِتِمِّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ».

وتشاء العناية الإلهية للناس كافة أن تكون الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرايع والدستور الخالد إلى يوم القيامة ويشخص الرسول القائد صلى الله عليه وآله خلود هذا الدين، وسعادة المسلمين في مصدرين هامين من مصادر التشريع التي إعتدها الخالق الحكيم في إصلاح خلقه وتعييدهم له بما يضمن نجاتهم وسعادتهم: القرآن الكريم، وأهل بيت النبوة الطاهرين، فهم عدل القرآن الكريم، وحاملوا سنته الشريفة، فكان النص الصريح الذي تواتر نقله عنه وصحت نسبته إليه صلى الله عليه وآله:

«إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، وفي نص آخر ورد في الحديث «... أَنْظَرُوا كَيْفَ تُخَلَّفُونِي فِيهِمَا، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمَ مِنْكُمْ». وفي رواية زيد بن أرقم: «إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تُخَلَّفُونِي فِيهِمَا»<sup>١</sup>.

وآل الرسول صلى الله عليه وآله الذين أمرنا صلى الله عليه وآله بالتمسك والإقتداء بهم هم خصوص أولئك الحملة الأبرار لرسالة الله وشريعته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَظْهِرًا». [سورة الاحزاب - آية ٣٣]

وهذا الفضل لأهل البيت عليهم السلام لا يجده إلا جاهل معاند والإمامة خاصة للطيبين الطاهرين من آل رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أبطل الله إمامة الفسقة والظالمين بصريح قوله عز اسمه «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ». [سورة البقرة - آية ١٢٤]

وبذلك حماية للبشرية من أئمة الجور وقادة الضلال لأن الإمامة منزلة الأنبياء وإرثهم، وخلافة الله في الأرض والإمام أمين الله في أرضه وخلقه وحبته على عباده فجدير بالإمام أن يكون أفضل خلق الله بعد الرسول، وأجمعهم لمحاسن الصفات وأبعدهم عن الزدائل والعاهات الخلقية والتفسيّة.

وكان أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله من أبناء علي وفاطمة هم خير البشر بعد رسول الله وأحب الخلق إليه وخلفاؤه في أمته، قد اكتملت فيهم صفات الأئمة الهداة والقادة الأبرار الثقة الذين أمر الله بمودتهم، وحثّ الأئمة على التمسك بهم «فَلَا تُؤْمِنُوا بِهِمْ إِلَّا الْإِيمَانُ فِي الْقُرْبَىٰ».

[سورة الشورى - آية ٢٣]

وقد جمع الله لهم إلى عظيم النسب وطيب المولد أن جعلهم أغزر الناس علماً وأكثرهم حلماً وأعطاهم ما لم يعط أحداً من العالمين من محاسن الصفات وكرم العادات، فكانوا القيادة الإسلامية الكفوءة الرائدة والقُدوة الإنسانية الخالدة.

\*\*\*

في رحاب الذكرى: قيس من نور الإمام الرضا عليه السلام:

وحيث نعيش في رحاب الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام وهي رحاب واسعة مترامية علمياً وفكرياً، عقائدياً وأخلاقياً، ومن جهة أخرى هناك



الحياة السياسيّة والإجتماعيّة والتأثيرات الخارجيّة عليها، بحيث أثرت على سلوك النّاس وآدابهم وكتاباتهم، إنّها حياة ذات طابع خاصّ، حيث اختلطت فيها فلسفة اليونان مع حكمة الهنود وعقائد الزّندقة والإلحاد مع مخرّفات وعقائد الأمم والشّعوب، يضاف إليها ترف الحياة ونعومتها وتبدّل حياة المسلمين نحو الإسترخاء، والتّكالب على الدّنيا وملاذها ومطاعمها وفاخر مظاهرها وصراع سياسي بين أطراف عديدة كالأمّين والمأمون وتيارات هدامة، تصارع الإسلام واتجاهات إسلاميّة أصيلة يمثّلها آل بيت النبي المصطفى وفي مقدّمهم الإمام الرضا عليه السلام.

إذ وقف عليه السلام في صراعاتها وإتجاهاتها موقفاً إسلامياً صادقاً.

و أعطى المثل الأعلى في الخلق الإسلاميّ، فقيّمه أعداؤه قبل أوليائه فعن رجاء بن أبي الضّحاك و ذلك لما بعثه المأمون لجلب الإمام الرضا عليه السلام إلى إيران و بعد وصوله قدّم تقريراً للمأمون، قال فيه رجاء: «وَاللّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ أَتْقَى لِلّهِ مِنْهُ، وَلَا أَكْثَرَ ذِكْرًا لَهُ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ مِنْهُ، وَلَا أَشَدَّ خَوْفًا لِلّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَ كَانَ لَا يَنْزُلُ بَلَدًا إِلَّا قَصَدَهُ النَّاسُ يَسْتَفْتُونَهُ فِي مَعَالِمِ دِينِهِمْ فَيُجِيبُهُمْ وَيُحَدِّثُهُمْ الْكَثِيرَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا وَرَدَتْ عَلَى الْمَأْمُونِ سَأَلَنِي عَنْ حَالِهِ فِي طَرِيقِهِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا شَاهَدْتُهُ مِنْهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَضَعْنِيهِ وَاقَامَتِي فَقَالَ الْمَأْمُونُ: بَلَى يَا بَنَ أَيْ الضّحَاكِ هَذَا خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَعْلَمُهُمْ وَأَعْبَدُهُمْ»<sup>١</sup>.

و عن كرم صفاته و محاسن أخلاقه يقول إبراهيم بن العباس الصّولي: «مَا رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا جَفَا أَحَدًا بِكَلَامِهِ قَطُّ، وَ مَا رَأَيْتُهُ قَطَعَ



عَلَى أَحَدٍ كَلَامُهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهُ وَمَا رَدَّ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ يَقْدُرُ عَلَيْهَا، وَ مَا مَدَّ رِجْلَيْهِ بَيْنَ يَدَيَّ جَلِيسٍ لَهُ قَطُّ، وَلَا انْكَأَ بَيْنَ يَدَيَّ جَلِيسٍ لَهُ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُهُ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ مَوَالِيهِ وَمَمَالِكِهِ قَطُّ... وَ كَانَ إِذَا خَلَا وَ نُصِبَتْ مَائِدَتُهُ أَجْلَسَ مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ مَمَالِكُهُ حَتَّى الْبُؤَابِ وَ السَّائِسِ... إِلَى أَنْ قَالَ: فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَأَى مِثْلَهُ فِي فَضْلِهِ فَلَا تُصَدِّقُوهُ»<sup>٢</sup>.

هذه إشارة عابرة عجلني لبعض معالم حياة أبي الحسن الرضا عليه السلام وأتني لنا في مثل هذه العجالة أن نلّم بكلّ جوانب وظروف حياة هذا المعين الذي لا ينضب من الفضائل والكمالات ولكننا سنعرض خلال البحث لبعض ما صحّ عنه من التصوص والقواعد في العقيدة ومكارم الأخلاق وبمقدار ما يسمح لنا نظرف البحث سنقف عند تلك التصوص ومردودها الرّسالي في بناء الأئمة وإقامة نواميس الحقّ والهدى والرّشاد وحين نختار لبحثنا عنواناً هو «قراءة في فكر الإمام الرضا عليه السلام» نستطيع أن نحدّد أبعاد الموضوع على ضوء معرفة الفترة التي عاشها الإمام عليه السلام ومن خلالها سنقف على صفحة مشرقة من أخلاقيّة الرّسالة الإسلاميّة وقادتها الرّساليّين الأبرار.

إنّ ذلك يتطلّب أن نقف عند أبرز مميّزات ذلك العصر وأهمّ قضاياها الفكرية والفلسفيّة والسياسية التي طرحت حينذاك، وهي التي تحدّد الملامح والمميّزات العامّة والتي تركت آثارها ونتائجها لفترة زمنيّة طويلة.

إنّ إستقراء التّاريخ والحوادث والكتابات والتصوص الأدبيّة لا بد وأن تترك لدى الباحثين إنطباعات عديدة، أهمّها أنّ هذا العصر كان عصر نشاط كبير ثقافيّاً وعلميّاً وسياسيّاً فقد ازدهرت الترجمة وحركة التّأليف وحلقات الدّرس والمناقشات وتطوّرت المدارس الأدبية والفكرية الإسلاميّة واحتكّت بغيرها من مدارس وفلسفات الأمم والشّعوب وظهر ذلك جليّاً في الأعداد



الهائلة من الكتب وانصراف اعداد كبيرة من الناس الى الدرس و طلب العلم والمعرفة... ولكنه ومن جهة أخرى ظهرت بوادر الثورات الداخلية والتزعات نحو الإستقلال خصوصاً في الولايات الإسلامية النائية.

ولقد حملت هذه التغييرات معها دعوات سلبية منافية لروح الإسلام و أخلاقه الرفيعة كالزندقة والإلحاد والمجون واللّهو والإبتعاد عن الإسلام، وظهرت البدع والضلالات والثورات والدعوات المتباينة، ولهذا فإن مهمة الإمام الرضا عليه السلام في هذه الظروف هي مهمة دقيقة، فمن جهة هي عقائدية توجيهية ومن جهة أخرى هي فكرية علمية تلائم الموقف وترد على أعداء الإسلام بسلاح العلم والأخلاق والفكر، وهو عليه السلام في كل ذلك أصيل ينبع من الإسلام و شريعة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله و تسديد الله له عليه السلام بالعصمة.

### الإمام الرضا عليه السلام والحركة الفكرية

في القرن الثاني للهجرة النبوية الشريفة حيث ولد الإمام الرضا عليه السلام في سنة ١٥٣ هـ، أو قبل ذلك على اختلاف في سنة ميلاده الشريف، إتسمت تلك الفترة بالذات بطابع إتساع الحركة العلمية والفكرية ونشط المثات من علماء الأمة للبحث والكتابة والتأليف مستفيدين من الجوّ السياسي والإنفراج الذي أحدثه سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ثم الصراع الذي نشب بين الأمين والمأمون وما أعقب ذلك كانت تلك العوامل وما يندرج تحتها من أهداف، سبباً لإنتعاش الحركة العلمية والمدارس الفكرية منذ أيام الإمام الصادق عليه السلام و حتى أيام الإمام الرضا عليه السلام «فكانت هذه الفترة من أغنى فترات الفكر والثقافة الإسلامية فيها عاش مؤسسوا المذاهب الفقهية أمثال الشافعي ومالك بن أنس و أحمد بن حنبل و فقهاء و أصحاب آراء و وجهات نظر فقهية أمثال أبي يوسف القاضي و سفيان



الثوري و زفر و محمد بن الحسن والشيباني و شريك القاضي وابن المبارك و يحيى بن أكرم...»<sup>١</sup>

كما عاش في هذه الفترة العلمية الخصبة ألكسائي والفرايدي والأصمعي و محمد بن الهذيل العلاف المعتزلي و النظام إبراهيم المعتزلي والطبيب المعروف جبريل بن خشوع و غيرهم و أمثالهم من أصحاب العلوم و المعارف الشرعية و العقلية و الإجتماعية المختلفة و تبلورت المدارس الفقهية و الحديث و السير و نشطت مذاهب الفلسفة و علم الكلام و خصوصاً أيام المأمون الذي أحب الفلسفة و شغف بها فأمر بالترجمة و نقل الفلسفة إلى العربية و بما تيار المتصوفة و ظهرت الزندقة و الغلو...<sup>٢</sup>

وكان هو عليه السلام على رأس هؤلاء العلماء المقدم عليهم جميعاً إليه يرجع الناس و الفقهاء و العلماء بل و اعترف به المأمون بوصفه «بأنه أعلم أهل الأرض» و قال فيه المأمون ايضاً: «إنه نظر في ولد العباس و ولد علي رضي الله عنهم فلم يجد أحداً أفضل ولا أروع ولا أدين ولا أصلح ولا أحق بهذا الأمر من علي بن موسى الرضا عليه السلام»<sup>١</sup> و جمع له المأمون مرة أهل الملل و النحل و أصحاب الديانات و الشرك و قال لهم «إنما جمعتكم ليخير وقد أحببت أن تناظروا أين عمي هذا المدني القادم علي...»<sup>٢</sup>

فعلم بذلك الإمام الرضا عليه السلام فقال مخاطباً التوفلي: «يا توفلي أتجيب أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم و على أهل الإنجيل بإنجيلهم و

(١) مخطوطة دار التوحيد عن الإمام الرضا عليه السلام ص ٢٤ - ٢٥

(٢) يراجع نفس المصدر السابق

(١) يراجع مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤١، و الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٨٣ و الطبري ج ١١ ص ١٠١٣ طبعة

ليدن.

(٢) التوضيح للشيخ آل كاشف الغطاء عن كتاب «العيون» للشيخ الصدوق



عَلَى أَهْلِ الزُّبُرِ بِزُبُورِهِمْ وَعَلَى الْهَرَابِذَةِ بِفَارِسِيَّتِهِمْ وَعَلَى الرُّومِ بِرُومِيَّتِهِمْ وَعَلَى أَصْحَابِ الْمَقَالَاتِ بِلُغَاتِهِمْ فَإِذَا قَطَعْتُ كُلَّ صِنْفٍ وَدَحَضْتُ حُجَّتَهُ وَتَرَكْتُ مَقَالَتَهُ وَرَجَعْتُ إِلَى قَوِيٍّ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَكُونُ التَّدَامَةُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ...»<sup>٣</sup> و قد تعرض الإمام عليه السلام لأمثال هذه المناظرات و إلى العويص من المسائل الفقهيّة فكان دائماً هو المبرز، القويّ الحجّة، فتزداد القلوب به تعلقاً و إيماناً و يشعر الناس أنّهم أمام خُلُقٍ علميٍّ فريد، و صفات لا مثيل لها في العلماء أو الحكماء و المتكلمين أو أصحاب الملل و البدع و الإلحاد و يبرز الإمام عليه السلام و دوره الرائد في صيانة الأخلاق و المثل الإسلاميّة، خاصّة و أنّ تلك الفترة كانت حافلة بالأحداث و الظواهر الهامة و الخطيرة و تتسم بالصراع السياسي الحادّ و الذي لا يمكن فهمه بمعزل عن الحركة الفكرية و الإنفتاح الكبير في أو ساط الأُمّة و على مختلف التيارات و التوجّهات، حينها يتضح بجلاء الدور الهامّ الذي ينتظر الإمام في الوقفة المبدئية لحماية الفكر و الشريعة الإسلاميّة من سلبات هذا الإنفتاح و غوائله و ما يحتمل أن يحدثه من تخريب و بلبلة، و غزو هدام للدين و الأخلاق و المثل...

فكان الإمام الرضا عليه السلام هو الملجأ و الملاذ في الدفاع عن العقيدة و الأخلاق و الرد على المنحرفين و الزنادقة و الغلاة بما كان يقدمه عليه السلام من توجيه سديد للفقهاء و العلماء من تلامذة أبيه و أجداده و تلامذته و يرفدهم بالعلوم و المعارف و حلّ مشكلات المسائل حتّى روي عن محمّدين عيسى اليقطين، أنّه جمع خمس عشرة ألف مسألة من المسائل التي اجاب عليها الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام<sup>١</sup> وهذا ما صرح به الإمام نفسه حيث روي

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٠

(١) مخطوطة دارالتوحيد.



عنه عليه السلام قوله: «كُنْتُ أَجْلِسُ فِي الرَّوْضَةِ وَالْعُلَمَاءُ بِالْمَدِينَةِ مُتَوَافِرُونَ، فَإِذَا أَعْيَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ مَسَّأَلَةً أَشَارُوا إِلَيَّ بِأَجْمَعِهِمْ وَبَعَثُوا إِلَيَّ بِالْمَسْأَلِ فَأَجِيبُ عَلَيْهَا»!

بل كان هناك إلهام من السلطة الحاكمة وخاصة من المأمون حيث كان يعقد مجالس للمناظرة يجمع فيها من علماء المسلمين وغيرهم من علماء الأديان والدعوات الأخرى وذلك للمحاورة والمناظرة ويدعو الإمام الرضا عليه السلام لحضور هذه الجلسات ويغري الحاضرين بالمناظرة وطرح الأسئلة والإشكالات على الإمام عليه السلام وتلك من المحن التي عاناها أهل البيت عليهم السلام خاصة في العهد العباسي، هذا بالإضافة إلى مردود الثورات والإنفاضات التي كانت نتائج طبيعية متوقعة لانحراف الحكيم الأموي والعباسي عن الشريعة الإسلامية شكلاً ومضموناً و إغراق الخلفاء و أعوانهم في اللهو والمجون والتحكّم باطلاً بأموال المسلمين ودمائهم و إرتكاب أشنع الجرائم واشد أنواع الإضطهاد والتنكيل بالعلماء والمفكرين وإبادة الضمير من أبناء الأمة الإسلامية و تعطيل أحكام الله و حدوده... ممّا حمل الكثير من أبناء الأمة على الثورة بوجه الظلم والظالمين، ولسنا بصدد تقييم تلك الثورات ورغم أنّ تلك الثورات لم يكتب لها النجاح والإستمرار لأسباب كثيرة ليس هذا محلّ ذكرها، إلا أنّها تركت آثاراً إيجابية و سلبية على الساحة الفكرية والعقائدية وبالتالي حملت الأمة من أهل البيت عليه السلام مسؤولية كبرى في حماية الفكر والأخلاق الإسلامية والحفاظ على ما تبقى من هيبة الأمة الإسلامية وسلامة أفكارها وإعدادها لمواصلة المسيرة وهذا ما ندرکه بوضوح في ضوء بعض التصوص والمواقف الواردة عن الإمام الرضا عليه السلام وسرّ العناية الكبيرة التي بذلها الإمام عليه السلام في توعية



الأمة و تسليحها بالخلق والمفاهيم الإسلامية الأصيلة بعيداً عن عقائد الجبر والتشبيه او قضية خلق القرآن وعقائد الخروج على السلطان الجائر الى آخر ما هنالك.

### ظاهرة التّصوّف والإعتزال

ظاهرة التّصوّف والإعتزال من الظواهر والأعراض التي رافقت مسيرة البشرية وبرزت لها نماذج في تاريخ كلّ الشعوب والديانات السابقة، وخصوصاً في العصر العباسي و بعد كلّ إخفاق للثورات في ذلك العصر. ومدارس الرّهينة والزهد المبالغ فيه والإعتزال عن التّاس مغرقة في القدم، بحيث أصبحت من مظاهر التدين والزهد والعبادة ورفض ملذّات الحياة والإلحاح في تعذيب الجسد بأشدّ أنواع العبادات مكرّرة بزعم أنّ ذلك من سبل صفاء النفس وسموها و عروجها في عالم الكمال والرّفعة بنظر البعض. لكنّ الإسلام أوضح رفضه لظاهرة الرّهينة والتّصوّف اللّذين يكونان على حساب الوظائف الشرعيّة في الدّعوة إلى الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر والتّصدي للكفر والظلم والفساد وإدانتها باعتبارها ظواهر ظلال و إنحراف و بدعة في الفطرة البشريّة وهي مرفوضة من الشرائع الإلهيّة والعقول السليمة كما أنّ تلك الحالات نزعات تعبّر عن إعوجاج السليقة وتهرب من المتصوّف عن ممارسة دوره الرّسالي في الأرض. وقد إمتحنت الأمة الإسلاميّة وشاعت فيها بعض هذه الظواهر السليبيّة شأن بقية الأمم، ولعلّها أمراض إنتقلت إلى المسلمين من غيرهم ولما كانت الشريعة الإسلاميّة شريعة الحياة، تريد للإنسان أن يؤدّي دوره الرّسالي وينفّذ خلافته في الأرض عبر ممارسات التّغيير والمساهمة الجادة الواعية، لهذا فإنّ هذه الشريعة وعلى لسان أئمّة أهل البيت رفضت ذلك .

إنّ «الوسطية» التي إتّسمت بها الشريعة الإسلاميّة من أبرز مصاديقها ووسطيّة السلوك بين خطّي الدنيا والآخرة وإنّ الدنيا مزرعة الآخرة:



«وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ» [سورة القصص - آية ٧٧]

كما جاءت كثير من الأحكام الشرعية متكفلة بهذه الوسطية بل ومتوقفة على إفتتاح المسلم على الحياة، وإلا متى يمكن للمسلم المترهب المنصرف للعبادات الخاصة من صلاة و صيام فقط أن يؤدي واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله بكافة أنواعه؟ وأين هذا من قوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ...»؟ [سورة المدثر - آية ٢ و١]

و أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله صريحة في ذم القاعدين عن عملية التغيير في الحديث بما رواه السبط الشهيد عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحَرَامِ اللَّهِ

نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ»

وهل يمكن الجمع بين التصوف المغربي في الاعتزال عن العالم وبين ممارسة عملية التغيير بالفعل والقول...؟ وهل هناك ذم و تهديد أشد من التوعد بتصنيف القاعدين عن الأمر بالمعروف إلى صفق السلطان الجائر والحشر معه و الإنتهاء إلى ما ينتهي إليه الظلمة من غضب الله؟ ولو دققنا النظر في كثير من حالات التصوف والإنصراف للعبادة فقط لوجدناها ناشئة عن هروب من المسؤولية الشرعية وجنوح للدعة والسلامة أو عدم القدرة على التمييز الرسالي الواعي في معترك الحياة و صراع الحق مع الباطل .

وقد كثرت هذه الظواهر في أجواء الظلم والإنحراف وفي أعقاب إخفاق الثورات و الإنتفاضات في العهد العباسي، حيث يستريح الظالم والمظلوم تحت مظلة التصوف و الإنصراف عن الحياة، فهي للظالم فرصة لغياب المراقبة والمحاسبة، و للتصوف للمظلومين منجى من متاعب المواجهة والأمر بالمعروف والنهي



عن المنكر المصحوبة عادة بالأذى والإضطهاد والحرمان والسلاسل والقيود والهجرة والتضحية بالنفس والتفيس.

ولهذا نجد الإمام الرضا عليه السلام يخرج عن صمته ويرفض كل ألوان المغالطة في التعويض عن مناهضة الظلم والظالمين والتستر وراء العبادة ويعتبر ذلك إنحرافاً خطيراً على الفكر والأخلاق الإسلامية فيقول عليه السلام: «لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةَ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ».

و يدعو عليه السلام في موطن آخر من كلامه إلى كسر حاجز الخوف من الناس والإخلاص في عبادة الله وحده وأن حقيقة التوحيد ومؤذاه هو الإعتماد عليه وحده والخوف منه لا من سواه «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا». [سورة الكهف- آية ١١٠]

لهذا يقول في جواب من سأله عن حد التوكل على الله تعالى:

«أَنْ لَا تَخَافَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» وهي كلها دعوات صريحة للثورة على الظلم

والظالمين ومواجهة الحياة ومشاكلها.

### الإمام الرضا عليه السلام وثورات العلويين:

و إذا كانت قد شاعت ظواهر التصوف والسلبية والإبتعاد عن السياسة والخوف من مواجهة الظالمين، فإن هذه الظواهر في حقيقة أمرها إنما جاءت في أعقاب فشل ثورات وانتفاضات متتالية، أهمها ثورات العلويين في الكوفة والمدينة المنورة والحجاز وقد عايش الإمام الرضا عليه السلام أغلب هذه الثورات عند ما كان في المدينة المنورة أو على طول فترة إمامته الشريفة، وبعد وفاة أبيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام وعند ما كان في ولاية العهد مع المأمون.

لقد خرج العلويون وثاروا عند ما لم يروا بداً من الخروج والمواجهة المسلحة ولم يبق أمامهم غير لغة السيف والجهاد في التعامل مع المنحرفين ومع الحكام الأمويين أو العباسيين وكان من أبرز هذه الثورات في عهد الإمام الرضا

عليه السلام هي ثورة ابن طباطبا عام ١٩٩ هـ، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة وقائدها علي أبو السرايا حيث توسعت ثورته واستولت على أقطار عديدة من الدولة العباسية وفي أعقاب ثورة ابن طباطبا بدأت حركة علوية أخرى كامتداد لها أو تأثر بها وهي حركة إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث إتجه إلى اليمن فاستولى عليها بعد قتال يسير وخضعت لقيادته وأقام فيها حكماً محلياً مدة إستيلائه.

و من الثورات المهمة التي وقعت في عهد الإمام الرضا عليه السلام ثورة محمد بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام بالمدينة المنورة فقد إستولى على المدينة وبايعه أهلها بإمرة المؤمنين. وهكذا يحدثنا التاريخ أن العلويين قد ألهبوا أرجاء الدولة العباسية بالثورات والانتفاضات ورفعوا رايات الجهاد ومعهم الأبرار من العلماء والمحدثين والطلايع السياسية الإسلامية.<sup>١</sup>

و الإمام الرضا عليه السلام وإن لم يكن له دور مباشر و بارز في تأييد هذه الثورات والانتفاضات إلا أنه عليه السلام كان يرفدها فكراً وأخلاقياً و يواصل تحصين الأمة من الآثار السلبية لإستشراء الظلم وحكومات الجور في كم الأفواه وملاحقة الثوار من أبناء الأمة وما يسببه ذلك من شيوع الخوف وجنوح الكثير من المسلمين للإعتزال والإبتعاد عن أجواء الثورة والثوار محاولة منهم للتعويض عن آلامهم بالإنتقطاع عن المجتمع، لهذا نجد عليه السلام يكثر من أمثال قوله:

«لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّقْوَى فِي أَمْرِ اللَّهِ»<sup>٢</sup>.

او كقوله عن حدّ التوكل: «أَنْ لَا تَخَافَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» و معلوم ماذا

(١) يراجع في ذلك : مخطوطة دار التوحيد و كتاب جهاد الشيعة - الدكتور سميعة مختار الليثي ص ٣١٨ - ٣٨٠

(٢) مخطوطة دار التوحيد.



يحوي هذا التصريح الخطير في عهد الظلم والإستبداد وانتزاع الطاعة من الناس عبر التطلع والسيف والإغراء .  
و هناك مواقف أخرى صريحة و مباشرة في هذه الثورات وقادتها و أسبابها يقولها الإمام دون خوف او تردد .

### الموقف المبدي :

وفي موقف آخر للإمام الرضا عليه السلام نلمس فيه التأييد الصريح لكثير من ثوار آل محمد صلوات الله عليهم ، فثلاً حينما يجري ذكر زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وعلى لسان المأمون بن الرشيد، حيث يتحدث المأمون بشيء من التعريض بالإمام واسرته العلوية الثائرة وكأنه يلوح بآتهام الإمام بنصرة الثوار العلويين، فينبري الإمام الرضا عليه السلام لتسجيل الموقف المبدي الواضح لأهل البيت عليهم السلام، فيقول عليه السلام عن زيد:

« كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ غَضِبَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَجَاهَدَ أَعْدَاءَهُ حَتَّى قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ عَمِّي زَيْدًا إِنَّهُ دَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَوْ ظَفَّرَ لَوْفِي بِمَا دَعَا إِلَيْهِ...»<sup>١</sup>

وفي موقف آخر نجد أن الإمام يأمر بإطلاق سراح أخيه زيد بن موسى بن جعفر عليه السلام و بعد أن وثب هذا واستولى على البصرة و أخرج عاملها و رغم عدم قبول الإمام عن بعض تصرفات زيد فإنه لم يشر إلى ثورته و خروجه على حكم المأمون و إنما حصر إنتقاداته في تلك السلبات التي رافقت هذه الثورة و قد جرى حوار بين الإمام عليه السلام و زيد، قال زَيْدُ:

«أَنَا أَخُوكَ وَابْنُ أَبِيكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ أَخِي مَا



أَطَعْتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، إِنَّ نُوْحًا قَالَ: رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ  
وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، فَقَالَ لَهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ  
عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ بِمَعْصِيَتِهِ...»<sup>٢</sup>

\* \* \*

### نصرة المستضعفين

ومن منطلق رساليّ ثوريّ بنّاء يتّعرض الإمام الرضا عليه السلام إلى قضية هامّة في حياة الأُمّة، بل في حياة البشريّة كآفة، تلك هي قضية المستضعفين في الأرض، وكيف يمكن رفع إستضعافهم فيرى عليه السلام أنّ مساعدة الضّعيف لا تكمن في ملء المعدة الخاوية أو إكساء الجسم العاري، بل بالمعالجة الجذريّة ومدّ يد العون الحقيقيّ للضعيف للخروج به من حالته المأساوية، وإنّ كثيراً من الصدقات والبر قد تكون عاملاً لتكريس الواقع الفاسد والظواهر المدانة.

فيقول عليه السلام: «عَوْنُكَ لِلضَّعِيفِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ». هذا المبدأ الثوري الهادف المترفع عن العاطفة الآنيّة الداعى للمعالجة الجذريّة بمعاونة المظلومين في أخذ حقهم من ظالمهم، لأننا نعتقد أنّ ظواهر الفقر والحرمان هي أعراض مرضيّة ناشئة عن تعطيل موازين العدالة الإلهية، لهذا نرى أهل البيت عليهم السلام الذين هم التجسيد العمليّ للرّسالة الإسلاميّة ينحون دائماً لتذكير الناس قولاً وعملاً بأنّ الشريعة الإسلاميّة جاءت لإسعاد البشريّة وإقتلاع جذور الضّعف بكافة مصاديقه وبناء الإنسان القوي الحرّ السعيد.

### الثبات على العقيدة الصّالحة:

و عند ما تطول محنة المستضعفين والثّوار من حملة الحقّ يبدو على بعضهم



تعب المسير وجهد المعاناة فتبدر من شفاه البعض كلمات تشعر بعمق المحنة لما أصابهم من نقص في الثمرات والأموال والأنفس وعنق المطاردة والتشريد والإبادة التي يسَلطها الظلمة على الحق وحملته، يقف الإمام الرضا عليه السلام بكل جدية وصرامة محذراً من خطأ المقايسة بين القضية الإسلامية الكبرى وحمل العقيدة الصالحة بأمانة وبين زيف الحياة وامتعتها الزائلة.

يقول أحمد بن عمرو والحسين بن زيد: دخلنا على الرضا عليه السلام فقلنا إنا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغيير فادع الله أن يرد ذلك إلينا، فيجيبه الإمام الرضا عليه السلام على الفور: «أَيَسْرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ طَاهِرٍ وَهَرْمَتِهِ وَإِنِّكُمْ عَلَى خِلَافٍ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا سَرَّنِي أَنَّ لِي الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا ذَهَبًا وَفِضَّةً وَإِنِّي عَلَى خِلَافٍ مَا أَنَا عَلَيْهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: إِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ» الى آخر الحديث.

### قيمة الحكم والسلطة عند الإمام عليه السلام

وفي موقف للإمام عليه السلام حين يشتبه على المؤمنين تقييم الإمامة فتبدر من بعضهم كلمات الأمل للحيلولة بين الإمام وبين مركزه الشرعي، ويتصور أن في ذلك إضرار بالمصالح الخاصة للإمام عليه السلام يقول معمر بن خنيس: «عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَكَ» ويدرك الإمام الرضا عليه السلام أن الرجل قد اشتبه عليه الأمر ويتصور أن الإمام متضرر شخصياً بغيظ الإمامة منه فيبادر الإمام إلى الإجابة الحاسمة التي تضع الإمامة في إطارها الإسلامي وإعتبارها وظيفة شرعية وسيلة لإقامة حكم الله وتطبيق عدالته في عباده فيجبه الإمام على الفور:

«يَا مُعَمَّرُ ذَاكَ فَرَجُكُمْ أَنْتُمْ. فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا مِرْوَدٌ فِيهِ كَفْتُ سَوِيْقُ

## مَخْتُومٌ بِخَاتِمِ».

هكذا علمنا اهل البيت عليه السلام وهو تحديد لصيغة الإمامة الشرعية و  
إطارها السليم حيث هي من مصلحة الأمة أكثر مما هي من مصلحة الإمام  
التاصح بل هي عبء يزيد من مسؤوليات ومتاعب الإمام العادل.

## المظاهر المادية

ومن نفس هذه القاعدة الخلقية الرفيعة، نرى الإمام عليه السلام يقيم  
المظاهر المادية، فحين تطفئ النظرة المادية على الإنسان، تضطرب عنده  
المقاييس وتتجه الأنظار في تحديد المسار الصحيح نحو حملة المثل و حماة الشريعة  
ليحملوا التقييم الصحيح والجواب الصادق من الكتاب والسنة المطهرين  
وهدي أهل البيت عليه السلام ويرسم الإمام الرضا عليه السلام الصورة الرسالية  
التاصعة لرغد العيش وهنائه وهو ما كان وسيلة لإسعاد الآخرين وطيب عيشهم  
«قَالَ عَلِيُّ بْنُ شَعَيْبٍ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ  
يَا عَلِيُّ مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ مَعَاشًا؟ قُلْتُ: أَنْتَ يَا سَيِّدِي أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي.  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ مَنْ حَسَنَ مَعَاشٍ غَيْرِهِ فِي مَعَاشِهِ.  
يَا عَلِيُّ مَنْ أَسْوَأَ النَّاسِ مَعَاشًا؟ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَعْشِ  
غَيْرُهُ فِي مَعَاشِهِ».

## النظرة الحكيمة في التقييم

الإمام عليه السلام حكيم دقيق في تقييمه للمواقف الحياتية، فحين  
تفسد الأخلاق والدمم و تشتبه الأوراق، تشيع ظواهر عدم الثقة بين افراد  
المجتمع ويكثر الإتهام والتراشق بالخيانة وعدم الوفاء، يأتي دور الإمام في حماية  
الأمة فينبري الإمام الرضا عليه السلام لتثبيت معالم الحق وإدانة السداجه



وحسن الظنّ في تشخيص التّاس و ائتمانهم تعويلاً على إمارات غير سليمة و  
مقدمات غير تامة، فيقول عليه السلام  
«لَمْ يَخُنْكَ الْأَمِينُ وَلَكِنَّكَ إِنْتَمَنْتَ الْخَائِنَ».

و تحسن و أنت في زحمة الظروف المتشابهة والتاريخ يعيد نفسه أنّ الامام  
عليه السلام يخاطب الأجيال كافة و يثبت معالم التهج السليم.

### دور العقل عند الإمام الرضا عليه السلام

العقل هبة الله الذي كرم به البشر و شرفهم على من سواهم من الأحياء  
وبه المولى يثيب و يعاقب و هو الرسول الباطني إلى البشر. و تبلي البشرية في  
عصور الظلم والجهل والإنحراف فتختلط الأوراق و تشيع المفاهيم المدخيلة  
و المذاهب الفاسدة كالواقفية و المشبهة و الإلحاد و الزندقة و يخيم الظلم و الفساد و  
تمحى مظاهر العلم و العدالة «(فِي ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)» فحينها تتبدل  
عقول الكثيرين و ينزويون مذعورين لا يهتدون إلى شيء، هنا يبرز دور الرسل  
و الأئمة و الصالحين من عباد الله و هو دور الطبيب وقت إنتشار الأوبئة و الأمراض  
وقد عاش الإمام الرضا عليه السلام فترة من هذا القبيل فينبى عليه السلام  
لتأدية واجبه الرسالي في أطار من الأخلاق الإسلامية و الوصايا الرسالية البتاء  
حيث يبادر لتحكيم العقل كأفضل مخرج من الأزمة فيقول الإمام عليه السلام في  
جواب ابن السكيت: «مَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ؟» فيجيبه عليه السلام:  
«أَلْعَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللَّهِ فَيَصْدَقُهُ وَ الْكَاذِبُ عَلَى اللَّهِ  
فَيَكْذِبُهُ» فيقول ابن السكيت: «هُدَا وَاللَّهِ هُوَ الْجَوَابُ».

وفي تقييم آخر للعقل يقول الإمام الرضا عليه السلام. «صَدِّقْ كُلَّ امْرِئٍ عَقْلُهُ

وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ».

و الصلاة و السلام على نبينا الكريم وآل بيته الطاهرين.

وختاماً نهنيء امام العصر ارواحنا فداه بذكرى ميلاد جده الاقدس الامام  
الرضا عليه السلام.  
و بتعالى شعاع هذا النور النبوي الشامخ وقيام هذا الصرح العلمي الكبير  
بافتتاح الجامعة الاسلامية...  
و نبارك للامة الاسلامية مسيرتها المنتصرة الهادرة لاقامة حكومة العدل  
الالهى في الارض، من منطلق الثورة الاسلامية المعاصرة من ايران الاسلام.  
من ايران البطولة والجهاد  
و بقيادة سليل الدوحة النبوية، امل المستضعفين في الارض الامام الخميني  
أطال الله عمره الشريف.

محمد باقر الناصري





## الرسالة الذهبية

المعروفة بـ (طب الامام الرضا عليه السلام)

محمد مهدي نجف





## تقديم

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لما كان المتعارف عند تحقيق المخطوط التعريف بالمؤلف والكتاب تعريفاً يتناسب وحجم المخطوط كماً وكيفاً، ليكون تقديماً بين يدي القاريء الكريم، فحري بنا أن تكون مقدمتنا هذه مختصرة.

ماذا أقول، وما عسى الكاتب أن يكتب، والبيان أن يحيط في تعريف ولي من أولياء الله، ووصي من أوصيائه، وامام من أئمة في أرضه، سليل النبوة، ومعدن الرسالة، ينبوع العلم، ثامن الاثمة، الامام الرضا علي بن الامام الكاظم موسى بن الامام الصادق جعفر بن الامام الباقر محمد بن الامام السجاد زين العابدين علي بن الامام الشهيد بكر بلاء الحسين بن الامام علي بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام.

هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الاحلام، وحارت الالباب، وحصرت الخطباء، وكلت الشعراء، وعجزت الادباء، وعييت البلغاء، في وصف شأنه وأقرت بالعجز والتقصير. فذكره قبس من نورالله يهدي المستنير به نحو السبيل الاقوم، وقدسيتها لا تضارعها قدسية، وعصمة متوارثة: امام بعد امام.

فهو علم الهدى، والمثل الاعلى في العلم والورع والتقوى، والحلم والاخلاق، كرس حياته الطاهرة لاعلاء كلمة الاسلام، وتاريخه حافل بجلائل الاعمال. انطلقت أعماله عن عقيدة وايمان، استهدفت اصلاح أمة



جده خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، الذي أرسله الله سبحانه وتعالى منقذاً لعباده من الظلمات الى النور.

وقد أجاد الحسن بن هانئ المعروف بأبي نؤاس حين عوتب على الامساك عن مديحه حيث قال:

قيل لي أنت أوحده الناس طراً  
لك من جوهر الكلام بديع  
فعلام تركت مدح ابن موسى  
قلت لا أهتدي لمدح امام  
في فنون من الكلام النبويه  
يثمر الدر في يدي مجتنيه  
والخصال التي تجمعن فيه  
كان جبريل خادماً لابيه<sup>١</sup>

### ولادته ووفاته:

ولد عليه السلام في مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول، سنة ثلاث وخمسين و مائة من الهجرة النبوية<sup>٢</sup>. وقال الشيخ المفيد قدس سره: كان مولده عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة<sup>٣</sup>.

وتوفي مسموماً بطوس، في قرية يقال لها سناباد، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي، في القبة التي دفن فيها الرشيد، الى جانبه مما يلي القبلة، وذلك في أول سنة (٢٠٣) هـ<sup>٤</sup>. وقد تم عمره الشريف تسعاً و أربعين عاماً وستة أشهر، أو خمساً وخمسين عاماً على ما ذكره الشيخ المفيد. وكانت مدة امامته عليه السلام وقيامه بعد أبيه عشرين عاماً.

ولما كانت شخصية الامام الرضا عليه السلام متشعبة الجوانب أسمى

١ - أنظر كشف الغمة ١١١/٣، مرآة الزمان ٢٢/٩ أ.

٢ - عيون أخبار الرضا: ١٨.

٣ - ارشاد المفيد: ٣٤١.

٤ - تاريخ يعقوبى: ١٩٣/٣، مرآة الزمان: ٢٢/٩ أ.

من أن يحيط بهايان، تركت الخوض في خضمها لاصحاب الموسوعات التاريخية من ذوي الاختصاص.

### من خلال الاحداث:

من الضروري أن نجد العلاقة بين امامنا الرضا عليه السلام: الذي عاش جل حياته بيثرب، وبين عبد الله بن هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف بالمأمون من خلال الاحداث.

لقد عاصر الامام عليه السلام ستة من خلفاء بني العباس، وهم: المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والامين، والمأمون. وكانت البلاد الاسلامية آنذاك تتمخض عن ثورات علوية متتالية، فكلما قضى على واحدة منها قامت الاخرى.

و كان المأمون يعيش خضم تلكم الاحداث السياسية، الا أنه بدهائه وسعة حيلته، رأى أن يجنح للاكثرية الساحقة في البلاد، وتسخيرها لاغراضه. فأشخص عميد البيت العلوي الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام من مدينة جده صلى الله عليه وآله الى مرو عاصمة ملكه، لما رأى من فضله البارع، وعلمه النافع، وورعه الباطن والظاهر، وتخلى عن الدنيا وأهلها و ميله للاخرة و ايثاره لها، وبعد أن أيقن أن الناس عليه متفقة، عقد له ولاية العهد من بعده، فأطفأ بذلك غضب العلويين.

كان اشخاصه عليه السلام على يد رجا بن أبي الضحاك، وأمره المأمون أن يترك طريق الكوفة وقم، ويأخذ به طريق البصرة والاهواز و فارس حتى يوافي مرواً.



و لما وصل الامام عليه السلام الى نيسابور وهو راكب بغلته الشهباء، فاذا بمحمد بن رافع وأحمد بن الحرث ويحيى بن يحيى واسحاق بن راهوية و عدة من أهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته لطلب الحديث منه، والرواية عنه، والتبرك به، فأجابهم لذلك، ثم سارمتو جهاً الى مرو، فتلقاه المأمون بنفسه وأعظمه<sup>١</sup>.

ثم جرت بين الامام عليه السلام والمأمون خطابات كثيرة في أمر الخلافة والولاية، حتى اضطر الامام لقبول ولاية العهد. فكتب المأمون نص الولاية بيده، نذكر منها قوله... واني لم أزل منذ أن أفضت الي الخلافة أنظر من أقلده أمرها، وأجتهد من أوليه عهدها، فلم أجد في العالم من يصلح لها، و ينهض بأعبائها الا أبا الحسن علي بن موسى الرضا... الخ<sup>٢</sup>.

كما أمر المأمون الولاية والقضاة والقواد وولد العباس ببيعة الامام عليه السلام، فبويع «ع» لليلتين خلتا من شهر رمضان، في السنة الاولى بعد المأتين من الهجرة، وأمر المأمون الناس بلبس الخضرة شعاراً للعلويين بدل السواد، و كتب بذلك الى الافاق، وأخذت البيعة فيها للامام عليه السلام، ودعي له على المنابر، وضربت الدنانير والدراهم باسمه<sup>٣</sup>.

حتى اذا هدأت البلاد، وتغلب المأمون على الثائرين والمناوئين لسلطانه في كل مكان استطاع أن يصنع بولي عهده ما كان يخفيه. وقد تكللت فترة ولاية العهد هذه بمناظرات ومحاججات كثيرة في مختلف العلوم والفنون مع جهاذة العلم و المعرفة آنذاك، وكانت تعقد تلك المناظرات بأمر و حضور المأمون، فأفحم الامام عليه السلام كل من ناظره و

١ - مرآة الزمان: ١٥/٩ أ.

٢ - المصدر السابق.

٣ - تاريخ يعقوبي: ١٨٩/٣.

حاججه، فظهر للناس فضله وعلمه، وأحقيقته بالخلافة.

### تاريخ الرسالة الذهبية:

في حدود تبعية واستقرائي لبعض المصادر التاريخية المتوفرة لم أعثر على تاريخ اصدار هذه الرسالة، لكن يمكن تحديد الفترة الزمنية التي أرسلت فيها - كما رواها ابن جمهور في سندها الا تي - أنها كانت بعد اشخاصه عليه السلام من المدينة المنورة، أي بين سنة (٢٠١-٢٠٣) هـ.

### محتوى الرسالة:

لقد أراد المأمون معرفة أصول حفظ صحة المزاج، وتديره بالاغذية والاشربة والادوية مستقاة من منبعها العذب، فطلب من الامام عليه السلام بيان ذلك، وكرر الطلب، فكتب اليه هذه الرسالة، فلما وصلت الى المأمون أمر بأن تكتب بماء الذهب.

ولعل أهم ما يطوف في ذهن القاريء حول أهمية هذه الرسالة و ماتعنيه دلالتها التاريخية انها تمثل مرحلة تاريخية تتعلق بفن الطب وتطوره في العصر الاسلامي الاول، فهي تكشف للمعنيين بالطب وتاريخ تطوره عبر العصور غزارة علمه عليه السلام، وسعة اطلاعه.

ومن خلال هذا المنطلق أمكنني تقديم دراسة مسهبة للرسالة الذهبية مقسماً اياها الى عدة فصول.

لقد جاءت هذه الرسالة بمجموعة من النصائح والارشادات الطبية العامة القيمة، والتي كانت حصيلة تجاربه عليه السلام مضافاً اليها ما سمعه عن آبائه عليهم السلام، من أقاويل القدماء أيضاً. كما أشار الى ذلك بقوله عليه السلام في مستهل رسالته: «عندي من ذلك ما جربته وعرفت صحته



بالاختبار و مرور الايام، مع ماوقفني عليه من مضى من السلف مما لايسع الانسان جهله ولايعذر في تركه».

ففي الفصل الاوّل: نرى الامام عليه السلام قد سبق علماء الطب في العصر الاسلامي في العديد من الاراء والاكتشافات التي أصبحت الاساس الرئيس في التجارب الطبية، بل يمكن القول بأنها النواة الاولى لاراء الاطباء فيما بعد.

فكان عليه السلام أول من شبه جسم الانسان بالمملكة الصغيرة المتكاملة، فقال: ان هذه الاجسام أسست على مثال الملك. فملك الجسد هو ما في القلب، والعمال العروق في الاوصال والدماغ، وبيت الملك قلبه، وأرضه الجسد، والاعوان: يده ورجلاه و عيناه وشفته ولسانه و أذناه. و خزائنه: معدته و بطنه و حجابته و صدره.

وليس المهم في هذا الوصف الرائع التشبيه بالملك والمملكة وانما المهم فيه دلالة هذا التشبيه على معرفته عليه السلام بتشريح أعضاء الجسم الرئيسية، وفلسجة كل عضو منها.

فاستهل عليه السلام بتشبيه القلب و ما فيه بمثابة الملك في رعيته، فكما أن الملك هو الشخص الاول والحاكم الرئيس في تسيير أمور المملكة كذلك جعل القلب و ما فيه الاساس في بقاء الحياة الانسانية، فمتى توقف القلب عن العمل توقفت الحياة في سائر الجسد.

كما مثل عليه السلام المجموعة المتكاملة من الشرايين والاوردة والشعيرات الدموية، والتي أسماها بالعروق، و من جميع الاوصال و ما يصير سبباً لوصل مفاصل البدن، و بها تتم الحركات الارادية والارادية المختلفة، و من الدماغ الذي يعتبر المركز الاول للاحساس في الجسم. مثل هذا و ذاك بالعمال لادارة شؤون هذه المملكة، وهم الجنود الامناء الاوفياء لها.

فهم يحافظون على المملكة بجميع أجزائها من المؤثرات الخارجية. كما شبه الجسد بكامل أعضائه وأجزائه بأرض هذه المملكة. ثم أوضح عليه السلام بتمثيله الرائع فلسفة كل عضو من أعضاء الجسم، وما يقوم به من الوظائف المهمة، فأشار الى اليدين ووصفهما بأعوان الملك: يقر بان ما يريد وبيعدان مايرفض. و ان الرجلين ينقلانه من مكان لآخر حسب رغبته، وطوع ارادته. كما وصف العينين بالسراج، حيث لايمكن البصر بدون سراج، فبهما ينظر القريب والبعيد. أما الاذنان فهما المصدر المهم لاستقبال المعلومات من الخارج، كما أن اللسان بمعونة الشفتين والاسنان، هو الاداة المعبرة عن ارادة الملك.

ثم استطرق عليه السلام في تشبيه جوف الانسان وما يحويه من صدر و معدة وأمعاء وتوابعهما بالخزانة، فمنها يتزود الانسان بالغذاء والمواد الحيوية الاخرى فما أعظم هذه المملكة الصغيرة المحتوى، العظيمة التكوين!! فتبارك الله أحسن الخالقين.

وفي نهاية هذا الفصل أوضح عليه السلام تأثير الفرح والحزن وغيرهما من العوارض الخارجية على الوجه، وبيان مركز كل منهما.

وفي الفصل الثاني جاءت ارشاداته عليه السلام في كيفية تناول الغذاء والشراب من حيث الكيف والكم، كل ذلك حفاظاً على صحة البدن، فأبدى نصحه في تناول الغذاء: كل حسب طاقته وقدرته ومزاجه، مع مراعاة الزمان والمكان، لغرض استمراء الغذاء بصورة صحيحة، والاستفادة منه على النحو الافضل. لان الاخلال في المأكل والمشرب سواءً كان بزيادة أم نقصان يكون السبب في العديد من الامراض، كما في الحديث الشريف: «المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء».

أما في الفصل الثالث فقد أشار عليه السلام على المأمون بصنع نوع



خاص من الشراب، كثير الفوائد، سهل الهضم، لاستعماله بعد طعامه، وليس المقصود هو شخص المأمون وحده، بل كل من أراد الحفاظ على صحته. وقد احتوى هذا الشراب على القيمة الغذائية العالية، لما فيه من العناصر المهمة: من سكريات ونشويات وفيتامينات وغيرها من المواد الرئيسة المولدة للطاقة، مع مراعاة الشروط الصحيحة والاساسية في تحضيره. ويمكن القول بأن امامنا الرضا عليه السلام قد سبق العلماء في تعريف الماء العذب، فعرفه بأجمل تعريف، وأوجز وصف بقوله: «ماء أيضاً براقاً خفيفاً وهو القابل لما يتعرض له على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك الدلالة على صفاء الماء».

كما سبقهم أيضاً في معرفة أضرار الغليان على العديد من العناصر الغذائية كاتلاف بعض الفيتامينات، وطيران بعض العناصر السريعة التبخير في الغذاء والشراب.

وجاء تأكيد الامام عليه السلام في الفصل الرابع على عدم الافراط في استعمال الشراب بعد الطعام مبيناً ما يترتب عليه من أضرار على المعدة، و بالتالي على سائر الجسد.

ولم يكتف «ع» بذلك بل أكد على تأثير الافراط في تناول بعض المواد الغذائية وأضرارها أيضاً، فقال: «وكثرة أكل البيض وادمانه يورث الطحال ورياحاً في رأس المعدة، والامتلاء من البيض المسلووق يورث الربو والابتهار وأكل اللحم النيء يورث الدود في البطن، وأكل التين يقمل الجسد اذا أدمن عليه» ثم قال: «والاكثار من أكل لحوم الوحش والبقر يورث تيبس العقل، وتحجير الفهم، وتلبد الدهن، وكثرة النسيان».

وقد استهل الامام «ع» الفصل الخامس في بيان الوقاية من الامراض التي قد تحدث من تغيير الهواء المفاجيء - كما يحدث ذلك في الحمام-

فقال عليه السلام: «و اذا أردت دخول الحمام، و أن لا تجد في رأسك ما يؤذيكَ فابدأ عند دخول الحمام بخمس حسوات ماء حار، فأنك تسلم باذن الله تعالى من وجع الرأس والشقيقة».

و جاء تقسيمه لبيوت الحمام بأوجز تقسيم و وصفه بأحسن وصف، بقوله: «البيت الاول بارديابس، والثاني بارد رطب، والثالث حار رطب، والرابع حار يابس».

ثم أشار عليه السلام الى منفعة الحمام للجسد من الناحيتين التشريحية والفلسفية، فأبدى نصحه في استعمال الادهان والعقاقير قبل و بعد دخول الحمام لترطيب وتلطيف الجلد والاعضاء، لان للجلد اهمية عظيمة في التخلص من عدد لا يستهان به من المواد السامة، فتنقية الجلد وفتح مسامه و تلطيفه من الامور المهمة للانسان.

وقد جاءت تعليماته و نصائحه الطبية القيمة العامة في الفصل السادس حفاظاً على صحة و سلامة الاجهزة الداخلية بصورة عامة، فنصح بعدم حبس البول والمني، و عدم اطالة المكث على النساء و قاية للجهاز التناسلي مما قد يعرض عليه بسبب ذلك من أخطار. ثم كرر النصح بالعناية التامة بالفم ومحقاته، لاهمية موقعه الحساس.

كما نصح بعدم استعمال الماء بين الطعام، لتأثيره ضعف المعدة بقوله: «و من أراد أن لا تؤذيهِ معدته فلا يشرب بين طعامه ماء حتى يفرغ، و من فعل ذلك رطب بدنه، و ضعفت معدته، و لم تأخذ العروق قوة الطعام، فانه يصير في المعدة فجاً اذا صب الماء على الطعام».

و أوضح كيفية الاستلقاء عند النوم رعاية للجهاز الهضمي.

كما اهتم عليه السلام أيضاً بالجهاز العصبي، لاهمية ذلك، فأبدى النصح لمن أراد الزيادة في قوة الحافظة بأن يأكل الزبيب و غير ذلك، كما



يأتي في محله.

ثم جاءت ارشاداته عليه السلام في الفصل السابع من هذه الرسالة الذهبية للمسافر خاصة، فأوصى بالاحتراز من بعض الامور التي تضطره طبيعة السفر اليها، كاختلاف المأكل والمشرب وغيرها.

فنصح بالاحتراز من السير في الحر الشديد وهو ممتلىء الجوف مؤكداً أضراره على الجسم. كما نصح بمزج ماء كل بلد يسافر اليه بماء أوطین بلده الذي ولد فيه موضعاً فوائد ذلك، ثم كرر نصائحه باستعمال المياه العذبة، و فرق بين المياه العسرة والثقيلة في الاستعمال.

ثم اختص الفصل الثامن بقوى النفس، وانها تابعة لمزاجات الابدان، ومزاجات الابدان تابعة لتصرف الهواء، فاذا برد مرة، وسخن أخرى تغيرت بسببه الابدان.

فالامام عليه السلام قسم جسم الانسان الى طبائع أربع: «الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء». ثم خص الاعضاء الرئيسة بالجسد كل عضو بواحد من هذه الطبائع الاربع، فقال عليه السلام: «ان الرأس والاذنين والعينين والمنخرين والانف والقم من الدم» مشيراً الى أن الرأس هو محل الاحساس والادراك، وأنه مركز العروق والشرابين المؤدية الى أجهزة الجسم والغزارة الدم في دورتها فقد وصفها بأنها من الدم.

كما خص البلغم والريح بالصدر، لاجتماع البلاغم فيه من الدماغ و سائر الاعضاء، ويكثر الريح فيه بالاستنشاق المستمر.

وخص الشراسيف - وهو الجهاز الهضمي وتوابعه - بالمرّة الصفراء لقربها من الصفراء اولانها داخله في تكوينه.

وأخيراً خص أسفل البطن بالمرّة السوداء اشارة الى سواد الطحال. وهو يشمل أيضاً الكلى والمجاري البولية والتناسلية وغيرها.

واهتم عليه السلام في الفصل التاسع براحة الانسان مستضيئاً بقوله تعالى: «قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من اله غير الله يأتىكم ليل تسكنون فيه أفلا تبصرون»<sup>١</sup> ليأخذ المخلوق فيه قسطاً من الراحة في جوهادهىء، وليعوض قواه المفقودة في عمله.

فجاءت نصائحه في كيفية النوم، حين يستلقي الانسان على فراشه. و به يكون سكون الحواس الظاهرة، وبه يستكمل هضم الطعام، والافعال الطبيعية للبدن.

وكرر عليه السلام في الفصل العاشر اهتمامه بصحة الاسنان، وأوضح بعض التعليمات الضرورية في الحفاظ عليها من المؤثرات الخارجية، والنصح بعنايتها والاهتمام برعايتها. فأوصى باستعمال بعض المواد النافعة للاسنان والمجلية لها.

وقد قسم امامنا عليه السلام في الفصل الحادى عشر أحوال الانسان وقواه الجسمانية حسب الفترات الزمنية الى أربعة أقسام: - الاولى فترة الصبا، وتكون في الاعوام الخمسة عشر الاول، تليها فترة الشباب حتى يبلغ السن الخامسة والثلاثين، فيكون بعدها سن الشيخوخة حتى يتم الستين من العمر، تليها فترة الهرم والذبول ويكون الجسم فيها في ادبار وانعكاس ما عاش.

ثم أوضح فوائد الحجامة، وأوقاتها، وشروطها الصحية في الفصل الثانى عشر مشيراً الى مواضع الفصد، والحجامة في البدن، مبيناً العوامل المساعدة في تخفيف آلامها، وطرق عملها، كما أكد في ختام بيانه في هذا الفصل على بعض الاضرار و الاعراض التي قد تحدث من استعمال بعض



المضادات أثناء الحجامة أو الفصد، و كيفية الوقاية منها.

وقد اشار امامنا عليه السلام في الفصل الثالث عشر الى عدم توافق تراكيب بعض المواد كيميائياً، مما يعرض البدن لاجتماعها، في بعض الاحيان الى مخاطر واضرار قد تؤدي نتائجها الى الهلاك.

فقد أشار في بعض فقرات هذا الفصل الى اسباب بعض الامراض التي قد يكون أحد اسبابها التضاد في اختلاطات الامعاء وتعفنتها.

واختتم عليه السلام هذه الرسالة الذهبية بأداب الجماع، مشيراً الى الشروط الصحية الواجب اتباعها، والتي قد يؤدي اهمالها الى امراض أو علال غير محمودة، موضحاً أهمية التوافق والانسجام بين الجنسين، و ضرورة الملاعبة والملاطفة قبل الجماع، مشيراً الى احدى المراكز الحساسة والمؤثرة في اثاره الغريزة الجنسية عند المرأة، لكي يحرز كل منهما نصيبه من هذه العملية الحساسة.

كما حذر من مجامعة النساء في فترة الحيض، مستضيئاً بقوله تعالى: «ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن...»<sup>١</sup>.

و كانت لمسأته الاخيرة في ابداء نصحه بالالتزام بهذه الارشادات والتعليمات والتحذير من اهمالها.

### منهج التحقيق:

لما كان الغرض من تحقيق المخطوط هو اخراج نص صحيح جامع، مع ارجاع الاقوال والاراء المذكورة فيه الى مصادرها الاولية، وليس المهم فيه

الالتزام بالامور الشكلية التي يلتزم البعض بها، كالاشارة الى بعض الفروق البسيطة والتي قد تحدث احياناً من تكرار النسخ، أو من سقطات النساخ، أو لاختلاف معرفتهم، أو لبعض تصرفاتهم في الاصول المنقولة عنها والتي لا تضر بالمعنى، فانه تطويل بلاطائل.

ومن أجل ان يستوفي العمل بعض شروط الابانة والتوضيح نعرّف النسخ التي كانت موضع التحقيق، والتي احتفظت بها (مكتبة الامام الحكيم العامة) في النجف الاشرف ضمن خزانها الخطية القيمة بما يلي:

١ - النسخة الخطية الاولى والتي رمزنا لها بالحرف (أ): فهي أقدم النسخ الخطية التي عثرت عليها لحد الان بعد مطالعة اكثر فهارس المخطوطات المتوفرة. كتبها عبدالرحمن بن عبدالله الكرخي، وفرغ من نسخها في التاسع عشر من شهر ذي الحجة سنة خمس عشرة وسبعمائة (٧١٥) هـ. في ستة اوراق بحجم ١٩/٥ × ١١ سم. في كل صفحة ٢٧ سطراً × ٩ سم. ضمن مجموع تحت رقم (٢٣٧).

واعتزازاً بهذه النسخة أحببت ان أضعها كاملة في صدر هذا الكتاب.

٢ - النسخة الخطية الثانية والتي رمزنا لها بالحرف (ج): كتبها عبدالواسع ابن حاج محمد حسين مهماندوسي، وفرغ من نسخها ضحوة يوم الجمعة، خامس ربيع الثاني، من شهور السنة السادسة عشرة بعد المائة والالف (١١١٦) من الهجرة، في ١٢ ورقة، وبحجم ١٤/٥ × ٩ سم في كل صفحة ١٧ سطراً × ٥/٥ سم. ضمن مجموع تحت رقم (١٦).

٣ - النسخة الخطية الثالثة فقد رمزت لها بالحرف (د): مجهولة الناسخ من خطوط القرن الحادي عشر الهجري، في ١٤ ورقة، وبحجم ١٩/٥ × ١٣ سم في كل صفحة ١٥ سطراً × ٧ سم. ضمن مجموع تحت رقم (٢٣٤).



٤ - اما النسخة المطبوعة فهي التي نقلها الشيخ المجلسي المتوفى سنة (١١١١) هـ. في الجزء الرابع عشر ص ٥٥٤ من كتابه الموسوم (بحار الانوار) والمطبوع في ايران على الحجر سنة ١٣٠٥ هـ. والتي رمزت لها بالحرف (ب). وقد جاء في أولها مانصه: «أقول وجدت بخط الشيخ الاجل الافضل العلامة الكامل في فنون العلوم والادب مروج الملة والدين والمذهب نورالدين علي بن عبدالعالي الكركي جزاه الله سبحانه عن الايمان وعن اهله الجزاء السني ما هذا لفظه، الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام الى المأمون العباسي في حفظ المزاج و تدبيره...» الخ.

ونظراً لوجود الاختلافات الكثيرة بين النسخ، فقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على النسخة الخطية الاولى، لاهميتها التاريخية، والتزمت بالاشارة للفروق الجوهرية المهمة، موضحاً ماورد فيها من أسماء العقاقير والامراض والعلل، مستفيداً ذلك من أمهات الكتب الطبية واللغوية المعتمدة.

وفي الختام لايسعني وأنا أقدم هذا التراث الى القراء الكرام راجياً منهم العذر عما قد يكون فيه من هفوات، والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يحظى عنده بالقبول، وهو ولي التوفيق، والملهم للصواب.

النجف الاشرف ٨ جمادى الاولى ١٤٠٠ هـ.



سمى الله الرحمن الرحيم وبه استعين      اخبرنا ابو محمد هارون بن موسى النعلبكي  
 وهو السعدي قال حدثنا محمد بن همام بن مهدي رحمه الله عليه قال حدثنا  
 الحسن بن محمد بن عمير قال حدثني ابي وكان عالما بالحسن علي بن موسى الرضا  
 صلوات الله عليهما خاصا به ملازم الخدمته وكان معه حين حمل من المدينة  
 الى المامون بن الحارث بن ابي طالب وسئلته عليه السلام بطوس وهو ابن تسعة واربعين  
 سنة قال كان المامون سبياً بوز و٢ مخطته سيدي ابو الحسن الرضا  
 عليه السلام وجماعه من الفلاسفة والمنظييين مثل ابو جابر ماسويه وحميد بن  
 بن يحيى بن سفيان وصلاح بن بهلول الهندي وغيرهم من مشغلي العلوم ودرر  
 الحث والنظر فخرى كذا الطب وما فيه صلاح الاجسام وقوامها فانعمت  
 المامون ومن كان محضته في الكلام وتعلقوا وعلم ذلك وليف رب  
 الله تعالى هذا الخلد وجمع فيه هذه الاشياء المتضاه من الطباع الابع  
 ومضار الاعديه ومنافعها وما يلحق الاجسام من مضارها من اهل  
 قال ابو الحسن عليه السلام سالت في شيء من ذلك فقال له  
 المامون يا ابا الحسن في هذا الامر الذي نحن فيه من  
 اليوم فقد يكون على وهو الذي لا يدمنه ومعرفة هذا ما لا يعدسه  
 النافع منها والضرر وتدبر الحسد عا ل له ابو الحسن عليه السلام  
 عندي من ذلك ما جربته وعرفت صحته بالاجتهاد ومرور  
 الايام معاً وقفتي عليه من مضامير التلف بما لا يتبع الانسان  
 جهله ولا يعدر في تركه وانا اجمع ذلك الامر المرئوس مع ما تقاربه  
 ما يحتاج الى معرفته قال وعاجل المامون الخروج الى بلخ  
 وكلف عند ابو الحسن عليه السلام فقلت المامون ايه ما يا بن خنجر  
 ما كان ذكره ما يحتاج الى معرفته علي ما سمعه وجرية واخذ  
 الادوية والقصد والحامه والسؤال والحمام والنور والمدبر  
 في ذلك فقلت ايه ابو الحسن عليه السلام كما باهاه فمخته



لم انه الرجل الذي تصفت بالله اما بعد فانه وصار كتاب امير المؤمنين  
 في التوفيق من توفيقه على منتهى الله وحرته وشمته 2  
 في الامور والاشياء والادوية والحد والحمام والطيور والنور  
 والبراه وغير ذلك ما يدور استقامتها من الحسنة وقد فسرنا في الامور  
 من كبرياء الله وشمته ما اعلم علمه في تدبير مطهره ومشرقه وخب  
 الدوا وفضلها وجمامته وباهه وغير ذلك مما يحاج اليه في حياته  
 جسمه وبالالتوفيق **اعلم** يا امير المؤمنين ان العز وجل يتل بدن بداحي  
 جعل العدا واملح بعود الكسوف من الدوا وندبر وعب  
 ودلان هذه الاصنام استت على مثال الملك فلك الحسد والقلم  
 والعال العروت في الاوصال والدماع تيب الملك وارضة الجسد والاشواق  
 يداه ورجلاه وعيانه وشفاه وكتانه وخرائنه معدته وبطنه وجماره  
 وصدرة واليدان عيونان يقربان ويبعدان وعلقان ما يورع اليها  
 للملك والبطان يتقلان الملك كحشيشة والعينات يبلانه على ما  
 يعبر عنه لان الملك ورأى الحجاب لا يوصل اليه الا بادنهما مسراجاه  
 ايضا **وحسن** الحسد وخرزة الادنان لا يدخلان عمل الملك الا  
 بموافقه لا يرضا لا يفد ان يدخل اشيا حتى يحس الملك اليها فلا  
 اوحى لفرق الملك كمنصتها حتى يعي منها ثم يحبس ما يريد فيخرج عنه  
 اللتان فانما من طر الفواد وكان العود ومعونه الشفتين وليس  
 للفتن قوة الا بامان اللتان وليس تفتن بعضها عن بعضها والكلام لا  
 يستل الا بترجيحه في الانف لان الانف يزين الكلام كما زين الناع والوار  
 وكذلك الخمرين هما تقب الانف والانف يدخل في الملك ما يحس من  
 الروح الطيبه فاجاز حسوا وحى الملك الحسد من تحت من الملك ومن  
 تلك الروح التي تعلق الملك مع هذا لواب وعار بعد انه اشهد من عذار الملوك  
 النظامه النادر في الدنيا وتوابها فضل من ثوابها فاما عدايه فللمن  
 واما ثوابها فالفرح واصل الحزن في العيال واصل الفرغ في الثوب  
 والكسوف فيها عرقان متصلان في الوجه فمن هناك يظهر الفرغ  
 الحزن فتري تبايرها في الوجه وهذه العروق كلها طرق من العال



الى العال ومن اللذات الى العال وتصدق لك اذا ما اول اللذات اذنه العرق  
الى موضع النبا واعلم يا امير المؤمنين ان الحسد يضره الارض الطين الخراب  
ان تعهدت بالعمارة والسقي من حيث لا تزاد من الماء فتعرق ولا ينقص  
منه فاعطش امت عارتها ولا تزيدها وزكي رعيها وان تعافيت عنها فاست  
ونفت فيما العشب والحسد يهدم لمتراه والمدونة للبحر في جعل الصبح  
وتوكد العافية فيه وانظروا يا امير المؤمنين ما يوافق معزيتك ونعمتكم  
بدك وسمرية من الطعام فقدره لنفسك واجعله عدل وانظروا يا امير  
المؤمنين ان كل واحد من هذه الطبايع يجب ما تشاكلها فاما كذا ما سائل  
جسدك ومن اخذ الطعام ريان الابان لم يغل ومن لم يغل لا يران  
عليه ولا ينقص عده ونفعه وذلك لما سبيله ان يات من الطعام من كل  
صنف منقوي بانه وارفع يدك عن الطعام وبك اليه بعض الغرم وانما  
لبدك وادى عقلك واخف على نفسك انما الله ثم ذبا امير المؤمنين بالارد  
في الصيف والحارة الشتا والمعتدل في العليلين عاقد رقبته وسهونك  
واحدة اول طعامك ياخف الاغذية الذي تعدي بها يدك فقدر علاتك  
وتحسب وطبك ونشاطك وزمانك والذي يجب ان يكون كل يوم  
عندما لمضى من النهار ثمان ساعات او ثلاث اكلات في يوم بتعداها كرات  
اول يوم ثم تبعثا فان كان في اليوم الباقي عدنان ساعات من النهار كنت  
لكه واطم والحق الى العشا وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص ولا يفت  
عن الطعام وانما يستدله وليكن شرابك على ان طعامك من هذا السرا  
الصلاة المقتضى على سربه في صنف ما السرا في يوم من الربيع  
عشر اوطا فيقتل ومنع ما صلت عن وزياده عليه اربع اصابع  
في انايه ذلك ثلثة ايام في الشتا وفي الصيف يوم وليلة ثم جعل في مدر نصيه  
ولكن لما ما الشان قدر عليه والافن لما العبد الصافي الذي ياور  
ينوعه من باجبه المشرك ما ايضا براق خفيفا وهو انا لما ياور  
على سرحه من السرحه والبرود وتلك الدلالة على خفة ما او صلح حتى  
ينفع الرسم اعصر ونصفا ما وه ويرد ثم رد الى قدر زان او يوجد  
من ان يعود ويقبل ما رسته علانا رققا حتى يصل بناه ويبقى ثلثة ثم



منها مثل الصغار هذا في علمه ولاحظ مقدار الماء ومقداره من القدر وبلغوا  
حتى يبلغ مقدار العمل يعود الحذر ولاحظ حرقه صفيقه تحلل  
ففيها من الرخيل وزن درهم ومن القرفل وزن نصف درهم ومن  
الذراييني وزن نصف درهم ومن العنبران وزن درهم ومن السيار  
وزن نصف درهم ومن العود الذي وزن نصف درهم ومن المصطوب وزن نصف  
درهم بعد ان يصفى من عناء الحماض وحلا وحما وكحل الحرقه  
وتشد عجيط شدا جيدا ويلون الحنيط طرف طويله لعل يطرقها المصرون  
وعودها مرض به عن القدر ويلون القاهان الصره في القدر الوقت  
الذي يلقي فيها لعل ثم يمرر الحرقه ساعة فيزله ما فيها قليلا  
طليلا وبعلا الى ان يعود الى حاله يود هب ريان العسل ويلين النار منهم نصفها  
ويبرد <sup>ك</sup> وانابه الثلثا شهر محتموا عليه لا تقع ملا بلغت المده 9  
فاشربه والشربه <sup>ا</sup> معه بلوقتين ما قادا الكف بالمره من  
كما وصف لك من قدر الطعام واشرب من هذا الشراب ثلثه فادع بعد  
عملك ماذا فعلت فقد امتد يدك به يومك من وجع العروس والابره  
والريح المويه فان شئت من هذا بعد ذلك فاشرب منه نصف ما كنت  
تشرّب فان لم يجر عليك والتمسك بعد واشد لضبطك وحفظك فان  
اما البارد بعد ذلك التمسك الطرى نورت الفلج وادخل الانج بلليل يقبل العين  
ويورث الجول واما البراهم الما يرض بولد الخدم ما يولد والجماع وغير  
افراد اما على ان يورث الحماض والجماع بعد الجماع من غير ان يكون  
محل ورت الولد الجنون ان غفر عن الغسل وادش اول السيف وادمانه  
يزرث الطحال ورياح في راس الجعد والاسلام من السيف لسوق نورت البور  
ولا يهدار والكل الجم التي نورت اللوحه السن واكل التين قبل الجسد  
اذا ادمز عليه وشرب الماء البارد عقيب الخمار وبعقب الخلاء يدسب  
بالاسنان والالام من الخصى والاحش والبق نورت تبيض العسل وكبر  
الغيم وتبيد الدهن وتقرن النسيان واذا اردت دخول الحمام والمحمية  
رائك ما يوديك فابدع حلا دخول الحمام من حشوات ما حار فانك تلم  
ادن الله من وجع الراس والسيفه وقد قيل حمة كفت ما حار نصيبها  
لا شكر عندكم



الحمام واعلم يا امير المؤمنين ان تركيب الحسد للحمام اربع  
ايات مثل اربع طباع الب الاول بارد باس والثاني بارد رطب والثالث  
حار رطب والرابع حار باس ومنعه الحمام يودي الى الاعتدال وينقي الارب  
ويبين العصب والعروق ونفوس الاعضاء الكبار وتذيب الفضول والعمويات  
واذا اردت ان لا يظهر في بدنك بخر ولا غيره فابدأ عند دخول حمام بارت  
بدنك بدهن نخبوا اذا اردت ان لا يكثر ولا يصيدك قروح ولا شقاق  
ولا شواد فاعتن بلبا البارد قبل ان يمش ومن اراد دخول الحمام للنور فليح  
الحمام فبادلك باع شرساعة وهو تمام نوم ويطرح في النور تسامير  
الصبر والقاقا والحضض وجمع ذلك ويجعله في البسبب اذا كان خفيفا  
او متفوقا ولا يلقى في النور من ذلك شيئا حتى تات النور بالمال الحار الذكر  
يطبخ فيه البابونج والمزركوش او ورد النفع اليابس وان جمع ذلك  
احد منه البسبب محنجا او متفوقا قدر ما ينشرب المارحته وسكن  
زنج النور مثل ثلثها ويدلك الحسد بعد الخروج منها ما توضع  
نور في الخوخ ويحبر العصفور والحما والسعد والورد ومن اراد ان يمش  
النور ويامن اجراقيه وتقل من تقسيمها ويسادر داعمت في عنقه  
وان لمع البدن شي من دهن ورد فان احرقته وعاد يدالله خدره  
مقشر فمحق محل وما ورد ويطلع على موضع الذي احرقته نوره  
فانه يبراد ربه والذكر منع من سهر النور للبدن هو ان يلبس  
عقيب النور محلا عنب ود من ورد ذلكا جيدا ومن اراد ان لا يشك  
شاشه فلا يحسن البول ولو على ظهره ابنته ومن اراد ان يكون ديه معرو  
يشرب على طعامه ما حتى يفرغ منه ومن فعاد لك رطب بدنه و  
معدته ولم يندم عروق فوه الطعام لانه يصير العدم فجا اذ صحت على  
اولا فاولا ومن اراد ان يامن الحصاد عسر البول فلا يحسن ان يمش في البول  
يطال المثلث على النسا ومن اراد ان يجمع الشغل ولا يضره س من ارجح  
فلكل كلة كل كلة سبع مرات هرون يمش بقر ودهن اسانه يمش به  
ومن اراد ان يمش حقيقه فلكل سبع من اقل ريبا بعد اعلى بروه  
فيلسانه ويلون حافظا فلكل يوم ثلث فصر حيا يمش في البول







انك افر سغى له ان تجتره الجوزان افر وهو مستعمل من طعام اوجاف  
الجوف وليكن عاقد الاعتدال ونساو من لاعديه اذ ارد الحركه  
الاعديه البارده مثل القروض والحلام والحل والربوب وما الخصيم  
وتحود للكثير الموارن فاعلم يا امير المؤمنين السير السديله البحر  
صار للاجسام المهاوسه اذ اكانت خاليه من الطعام وهو ما جعله  
الخصيه مما صلاغ المياه المسافر ودمع الاذى عنها وهو ان لا يرب  
الماتر من ما ظهر من برون الابعدان تزجه ما المنزل الاذى له  
بته قبله او بشرب احد غير مختلف فيشويه بالمياه على خلافها  
والواجب ان يزود المسافر من تربه بلده وطيته فدع ما دخ مبر  
طرح في اياه الذى يكون فيه الماشيا من الطين يمان فيه فانه يرد  
الى مياه المعتاديه كحظته الطين وخير المياه شربا لمجم يناسفر  
ما كان سوعها من اشرف نعا ابيض وافضل المياه التى تجرى من  
بشرق الشمس الصيفي وغرب الشمس الصيفي وافضلها وصحها اذا  
كانت بهذا الوصف الذى سع منه وكاش تجرى في جبال الطين لانها  
تكون طاره في الشتاء اردد في الصيف ملبسه للطن نافعه لاصحاب  
الحرارات واما المياه الثلجه الثقيله فانها تسبطن ومياه التلوج  
والجليد رديه للاجسام لسره للاعترار بها واما مياه الجبال فانها  
حقيقه عدله صافيه نافعه حال الاجسام اذ لم يطرح حرها وجسمها  
والارض واما مياه المطالع والسباح فان عبقظه في الصيف كراد  
وذلك يوسع الشتر عليها وقد تولد من اوم على شربها المره الصفر  
وتعظم الحصى وقد وصفنا ان امير المؤمنين فما عدم من حياى هذه  
فيه من اخذه كفايه وانا اذ اكر من الجوع ما اخرج الحصد وقوام الجوع  
والشراب ونساو بهما فان اصبحت من صيرها افسدته بهما فسر  
الومنين ان قوى المقتن بعينها من ابدان وذلوع  
عنه لتصرف الهواء اذ اردت جركى غيرت  
منور فاد اشوك الهوا واعده  
من مغللا لان  
من اجسام على اربع طباع على اربع



باردان واما ان وحولف بنها لجمعها راسا حارلين  
رئاس وباردين ثم فرق ذلك على اربعة اجزاء من الجسد على الراس  
والصدر والشرايف واسفل البطن واعلم يا امر المؤمنين ان المراد بالاديين  
والعينين والمخزن والانف والعمود وان المصدر من البلغم والريح  
وان الشرايف من ام الصفر واعلم يا امر المؤمنين ان الدم سلطان  
في الدماغ وهو قول الحسد وقوته واداء الروح للموت فليكن حفظه على الا  
عاشقته من ثم انقلب على شقك الاية وكذلك فقمه مضطجك  
عاشقته لا من كل ايات به عند نومك وعود نفسك من النوم للليل  
مثلها شام فاذا بقي من الليل ساعات فادخل الخلاء لانه الان  
وانه قد بقدر ما تقص حاجتك ولا تطير فان لك ثورت الذا الذين  
واعلم يا امر المؤمنين ان خير ما استنبت به الاشيا المقففة التي يكون  
ها ما فانها تكون الامنان وطيب النكهة ويشد اللثة وتسمى هوم  
ناقص من الحفر اذا كان ذلك عند الان والادار منه رقة من اربعة  
ويضعف اصولها من اراد حفظ اسنانه فليأخذ قرن بل محرق  
وكذا زنج وسعد وورد وسنبل الطيب جزا بالسوية ومنها نذال الخ  
جزر وخطر ومنها مدف وحن وتستك به فانه ممكن للاسنان  
ومن ادادان يغير اسنانه فليأخذ جزر وطلع اندراني وجزر ومن  
البحر بالسوية يستحقان جميعا ويستعملان بهما واعلم يا امر المؤمنين ان احوال  
الان التي تهاه انه عز وجل عليها وجعله متصرفا بها اربع احوال  
الاولى الحزب عشر سنه وفيها شابهه وضيابه وحسنه وبهاؤه وسلطان  
في حبه وخطاه اثنا عشر سنه من خمس عراقي حبه وثلث سنه  
بسمها سلطان للبر والجر او غلبتها وهو قوم ما يكون وانفسه والعبه  
الابوالكلك حتى تسره خمسة وثلث سنه ثم يدخل في الحاله الثالثه  
وهي حبه وثلث سنه الى ان يستقره مئين من مفلون في سلطه  
انثورا ويلون احم ما يكون واقوله وادريه واكنه للسر وبعثه  
حضره الامور وفكره في عوايقها ومدارها وتصرفها ثم يدخل في الحاله  
الرابعه وهي سلطان البلغم وهي الحاله التي لا تحول منها ما بين قد لا



في المهر مخيد وواته الشباب واشتكر كل شو كان يعرفه من نبتة حتى  
صار ينام عند القوم وسهر عند النوم ويدلر ما تقدم وينسج ما تحذرت  
به وتكثر من حديث النفس ويذهب ما يجسم ويهاوه ويقل سباب اطفالان  
وسعره ولا تزل وجهه في اذ بار وانعكاس ما عاش لانه في سلطان  
البلغم وهو يارد حمله في مجوده ورطوبته في طباعه يكون في احسنه قد  
دلت لايو انوسر في ايام كساح الى معرفته من سبانه كسره  
واجواله واما ادر ما كساح الى ساوله واجتبايه وما يجب ان فعله في  
اوقاته فاذا اردت الحزمه فلا تجزع الا لا يعي غلوا من الهلال الى عت  
عشر منه فانه اسجد لك فاذا انقض الشهر فلا تجزع الى الا ان يكون  
مضطرا الى اخراج الدم وذلك ان ادم ينقص في بعض الهلال وتريد  
في زيادته ولكن الحزمه تقدر ما مضى من السن بن عشرين سنه  
لحزمه كل عشرين يوما وان يلس سنه في كل ثلث يوما وان ايسر  
كل اربعين يوما وماراد في حساب ذلك واعلم يا امرالمؤمن ان الحزمه  
اما ياخذ منها من صغار العروق المشبوهة في اللحم وبصداقها  
لا تضعف القوه كما يروح من الضعف عند الفصال في حجامت النقره  
تقل البراس في حجامت الاجدعين بحفف عن البراس والوجه والعين وهو  
نافعه لوجع الاضراس ورياباب الفصاع عن شيا يرد لك وقد تجزع  
تحت الدخيم لعلاج الفلج في الغم وفساد اللثه وغير ذلك من اوجاع  
الغم وكذلك التي توضع من الكفين تبع من الحفقات الذي يكون مع نبتة  
والحران والتي توضع على الشايقين قد ينقص من الامتلاء الكلاله  
والارحام ويور الطمث غير انها ممتك منه لثه الجسد وقد يعرف  
منها المعشوه الشديده الا انها نافعه لذي البثور والدمامل والرياح  
من الحجامه بحفف المص قليلا قليلا التوازي في المص من الاوان  
وكذلك التوالث فصاعدا ويتوقف عن الشروط حتى حمر الموضع جدا  
تدبر الحجام عليهم وبلن المشروطه على جود لبنه وشمع الرضه عند  
شرطه بالدم من ذلك في موضع الذي يصد دهن فانه ينسل  
الا وولذلك يلين المشراط والمبضع بالدهن وشمع عقيق الحجامه



وعند الفراع عصبها الموضع بالدم من ينقص من عروقها فلهذا سببا  
من ارضه ليلاليم فيضرد لك التصود وينعد لفضل ان يفضد من العر  
ماة ن في الوسخ كلفله اللجة في تلك الهم من فوق العروق فلهذا الام  
والكوز العروف اما اذا كان الصدمه جيل للدرج واليقال بطريقتين  
الهم عليها فاما الباسين والاكل فالنفا والملكة الفضا حة من نيقما  
خم واد عنكم موصع الفضا للالطار ليطهر الدم وخصه في النساء انه  
لمن لجلد ويميل الام وسهل الفضا وحب كمالا كونا من خراج الدم  
بختاب النساء لبرد لك ما يبعثه وحب من يوم صاح صاف  
لا عيم فيه ولا في السليله والخرج من الدم بقدر ما يرى من بعين  
وه تدخر يومك ان اللطام فانه يورث الداء واحصا راسك وحبك  
ملجار من علة واياك والملم اذا اجتمعت فان الحى البايه تكون منه  
فاد العسلت من الحلمه في اخره عر عزي فالقها على الحامك  
ا ثوب لينا من فزا او غير وخذ قدر الحصة من الدرر باق الابر  
فاشربه وكله من عر شرب ان كان شدا وان كان ضعيفا فاشرب  
لا تنكح من المفلى فانك اذا فعلت ذلك فقد امتنت من المقوم والهرق  
والرض والجدام باد الله تعالى ومن من اليراس ليليني فانه يفرق  
انفس وحقولهم وانه ما طر من علما ملحا ولا يطا بعده ثلثي ساعة  
فانه يعرض منه الجرب وان كان متنا فكل الطبا هي اذا اجتمعت  
واشرب علة ريك الشراب الذي وصفته لك وادهن موضع  
المخز منه بدهن الخيري وما ورد وشم من مسك وصب منه على  
ها امك ساعة تفرغ من حماتك فاما في الصيف فاذا اجتمعت  
فكل التكباج والحلالم والمصرص والحنايمير وصب على هلمك ذهن  
النفثع وما ورد وشيا من كافور واشرب من ذلك الشرا ملوك  
ومسكك بعد طعمك واياك وكش الحركه والغضب وحبلمه  
النساء يومك ان يسلط على وسع ان يهدا من اللوس ان يلع  
جرفه البيض والتمك حاله احد فابها اذا اجتمعا ولدا الفرج ووراج  
البواسير ووج الاضراس واليق والبيد الذي يشربه اقلها اذا

بعضا



اجتمعوا ولد العرعر والنرض واذا امتكلا الصل بولد الكلف في الموجه كل  
الملوحه والهمان الملوحة والتمل الملوحة بعد الحطبه والعقد للعرعر  
يولد الموت والحرب وادمان اكل كل الغنم واجوافها يعكس المئانه في حرك  
اشحام على البطنه يولد القويع ولا تقرب النساء اول الليل لانتساوم هيف  
وذلك ان المعده والعروق تلون متمليه وهو غير محموز يتخوف  
منها القويع والفلج واللقوه والقورس والخصيه والقطر والفتق  
وضعف البصر والدمع فاذا اريد ذلك فيلين في اخر الليديان  
اصح لمدتك وارجال الولد وادكي للعقل في الولد الذي يقضي بينهما ولا  
لجامع امره حتى تلاعبها وتغزديهما فانك اذا فعلت اجتمع ما وها  
وما ورك فكان منها المخر واشتمت منك مثل الذي تسببه ممها  
وظهيره نقتعسها ولا تلجامعها الا وهي طاهره فاذا فعلت لل  
كان اروع لمدتك واصح لك باذن الله ولا نقول طال ما فعلت  
لدا واكتك اقم بودني وشربت للوم بوضني وفعلت لك  
ولم اري مكر وها وانها هذا القليل من الناس بالنبر المومنين  
لا يهيمه لا يعرف ما يضره ولا ما ينفعه ولو احيد  
للصا ولا يستره فقوم بعد لثا شفقوته اشهل ولكن يرت  
الامهال والعاقه فيعا ودم اعا ود حتى يوحى على اعظم السرقات  
فيقطع ويعظم الشكليه وما اودته عاقبه طمعه والامور كلها بيد  
الله عز وجل ان يكون مولدا واوليه الماب ونرجو منه حسن الثواب  
انه عموذ يواب عليه نوكلنا وعليه فليتوكل المومنون والحق  
ولا تقرب الابا لله اعلى العظيم هـ قال ابو جعفر الحسن القر  
قال لاني فلما وصلت هذه الرساله من ابي الحسن علي بن موسى الرضا  
صلوات الله عليه وعلى ابيهما والطرح حريتها الى ابينا ون وقرباها  
فرح بها وامر ان تكتب بالذهب وان يروح بالرساله الذهبية  
بجهره تعالى هـ ولله العبد الفقير الى الله تعالى عبد الله محمد بن  
ابن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن  
ابن هاشم بن علي بن الحسين بن علي بن هاشم بن عبد الله بن علي بن  
المغرب بن حان بن عثمان بن اشع بن هاشم بن عبد الله بن علي بن





الرسالة الذهبية





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

أخبرنا ابو محمد هارون بن موسى التلعكبري<sup>١</sup> رضى الله عنه، قال حدثنا محمد بن همام<sup>٢</sup> بن سهيل<sup>٣</sup> رحمة الله عليه، قال حدثنا الحسن بن

---

١ - ذكره الشيخ النجاشي «قدس سره» حيث قال : هارون بن موسى ابن أحمد بن سعيد، أبو محمد التلعكبري من بني شيبان، كان وجهاً في أصحابنا ثقة، معتمداً، لا يطعن عليه، له كتاب الجوامع في علوم الدين، كنت أحضره في داره مع ابن له، أبي جعفر والناس يقرؤن عليه. أنظر رجال النجاشي ص: ٣٤٣.

وقال الشيخ الطوسي «قدس سره»: جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظر، روى جميع الاصول والمصنفات. مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. أنظر رجال الطوسي ص: ٥١٦.

والتلعكبري : نسبة الى تل عكبرا، بضم العين عند عكبرا. والظاهر أنه قد كان محلة منها. أنظر مراصد الاطلاع ١/٢٧١.

٢ - في (ب) هشام.

٣ - في الاصل سهل، والصواب ما أثبتناه. قال النجاشي في رجاله ص ٢٩٤: محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الاسكافي، شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث. وقال الشيخ الطوسي في رجاله ص ٤٩٤، يكنى أبا علي وهمام يكنى أبابكر، جليل القدر، ثقة روى عنه التلعكبري وسمع منه أولاً سنة ثلاث وعشرين و ثلاثمائة، وله منه اجازة، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

وقال الشيخ النجاشي في المصدر السابق: مات أبو علي بن همام يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وكان مولده يوم



محمد بن جمهور<sup>١</sup>، قال حدثني ابي<sup>٢</sup>، و كان عالماً بأبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما، خاصاً به، ملازماً لخدمته، و كان معه حين حمل من المدينة الى المأمون<sup>٣</sup> الى خراسان<sup>٤</sup>، واستشهد عليه السلام بطوس<sup>٥</sup> وهو ابن تسع و أربعين سنة.

قال : كان المأمون بنيسابور<sup>٦</sup>، وفي مجلسه سيدي ابوالحسن الرضا عليه السلام و جماعة من الفلاسفة والمتطبيين، مثل: يوحنا بن ماسويه<sup>٧</sup>،

الاثنين لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان و خمسين و مائتين.

١- قال الشيخ النجاشي في رجاله ص ٤٩: الحسن بن محمد بن جمهور العمي، أبو محمد. بصري، ثقة في نفسه، ينسب الى بني العم من تميم.

٢- قال الشيخ النجاشي في رجاله ص ٢٦٠ في ترجمة محمد بن جمهور: روى عن الرضا عليه السلام، وله كتب: كتاب الملاحم الكبير، كتاب نواذر الحج، كتاب أدب العلم، أخبرنا محمد بن علي الكاتب قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا علي بن الحسين الهذلي المسعودي قال: لقيت حسن بن محمد بن جمهور فقال لي: حدثني أبي محمد بن جمهور وهو ابن مائة و عشرين سنة.

٣- في (ب) أن سار.

٤- خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أذاورد قصبه جوين و بهيق، و آخر حدودها مما يلي الهند طخارستان و غزنة و سجستان. أنظر مراصد الاطلاع ٤٥٥/١.

٥- طوس: بالضم، مدينة بينها و بين نيسابور عشرة فراسخ، تشتمل على بلدين يقال لاحدهما الطابران، والاخرى نوقان، و بهما أكثر من ألف قرية، و بها قبر الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام و هارون الرشيد. أنظر المصدر السابق ٨٩٧/٢.

٦- نيسابور: بفتح اوله و تسمى نشاو ورايضاً. مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة خرج منها جماعة من العلماء، و بينها و بين مرو والشاهجان ثلاثون فرسخاً. انظر المصدر السابق ١٤١١/٣.

٧- هو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه، مسيحي المذهب، سرياني، قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة الطبية مما وجد با نقرة، و عمورية، و بلاد الروم حين سبها.

وجبرائيل بن بختيشوع<sup>١</sup>، وصالح بن بهلثة الهندي<sup>٢</sup>، وغيرهم من متحلي العلوم، وذوى البحث والنظر.

فجرى ذكر الطب، وما فيه صلاح الاجسام وقوامها، فأغرق المأمون و من كان بحضرته فى الكلام، وتغلغوا فى علم ذلك، وكيف ركب الله تعالى هذا الجسد، وجمع فيه هذه الاشياء المتضادة من الطبائع الاربع، ومضار الاغذية و منافعها، وما يلحق الاجسام من مضارها من العلل.

قال : وابوالحسن عليه السلام ساكت لا يتكلم فى شىء من ذلك، فقال له المأمون: ما تقول يا ابا الحسن فى هذا الامر الذى نحن فيه منذ اليوم؟ فقد كبر علىّ، وهو الذى لا بد منه، ومعرفة هذه الاغذية النافع منها والضار، وتدبير الجسد.

---

المسلمون. ووضعه أميناً على الترجمة. وخدم هارون الرشيد والامين والمأمون. وبقي على ذلك الى ايام المتوكل. وكان معظماً ببغداد، جليل القدر، وجعله المأمون فى سنة ٢١٥ رئيساً لبيت الحكمة. انظر ابن النديم فى الفهرست ص ٢٩٥، وابن جلجل فى طبقات الاطباء ص ٦٥.

١ - جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس بن بختيشوع الجند يسابوري، كان طبيباً حاذقاً، وكان طبيب الرشيد وجليسه و خليله، ويقال: ان منزلته ما زالت تقوى عند الرشيد حتى قال لاصحابه: من كانت له حاجة الي فليخاطب بها جبرائيل، فاني أفعل كل ما يسألني فى كل امورهم. ولما توفي الرشيد خدم الامين والمأمون الى أن توفي، ودفن فى دير مار جرجس بالمدائن سنة ٢١٣هـ. انظر ابن جلجل فى طبقات الاطباء ص ٦٤ والقفطي فى اخبار العلماء ص ٩٣.

٢ - فى (ب) سلهمه. وهو خطأ. ذكره ابن ابى اصبيعة فى عيون الانباء فى طبقات الاطباء ٥٢/٣، من علماء الهند، كان خبيراً بالمعالجات التى لهم، وله قوة واندازات فى مقدمة المعرفة. كان بالعراق فى ايام الرشيد، وله نادرة مع الرشيد فى شفاء ابن عمه ابراهيم بن صالح بعد أن غسل وحتط وكفن.



فقال له ابوالحسن عليه السلام: عندي من ذلك ماجربته، وعرفت صحته، بالاختبار ومرور الايام، مع ماوقفتني عليه من مضي من السلف مما لايسع الانسان جهله، ولا يعذر في تركه: وانا أجمع ذلك لامير المؤمنين<sup>١</sup>، مع مايقاربه مما يحتاج الى معرفته.

قال: وعاجل المأمون الخروج الى بلخ<sup>٢</sup>، وتخلف عنه أبوالحسن عليه السلام، فكتب المأمون اليه كتابا يتنجز ما كان ذكره له، مما يحتاج الى معرفته على ما سمعه وجربه (من الاطعمة، والاشربة)<sup>٣</sup>، وأخذ الادوية، والفسد<sup>٤</sup>، والحجامة<sup>٥</sup>، والسواك، والحمام، والنورة، والتدبير في ذلك. فكتب اليه أبوالحسن عليه السلام كتاباً هذه نسخته<sup>٦</sup>:

- 
- ١ - ليس في (ب).
  - ٢ - بلخ: مدينة مشهورة بخراسان من أجل ولاياتها وأشهرها ذكراً، واكثرها خيراً. انظر مرصد الاطلاع ٢١٧/١.
  - ٣ - زيادة من (ب).
  - ٤ - الفصد: قال الشيخ الرئيس ابن سينا: هو استفراغ كلي يستفرغ الكثرة، والكثرة هي تزايد الاخلاط على تساويها في العروق. القانون ٢٠٤/١.
  - ٥ - الحجامة: كالفصد، وهو شق العرق واخراج الدم منه، لكنها تختلف عن الفصد بأنها تؤخذ من صغار العروق. المصدر السابق ٢١٢/١.
  - ٦ - اختصت المقدمة المذكورة في نسخة الاصل ونسخة (ب) من نسخنا التي اعتمدها في التحقيق.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعتصمت بالله اما بعد: فانه وصل كتاب امير المؤمنين فيما أمرني به من توقيفه على ما يحتاج اليه، مما جربته، وسمعته في الاطعمة، والاشربة، وأخذ الادوية، والفصد، والحجامة، والحمام، والنورة، والباه وغير ذلك مما يدبر استقامة امر الجسد به.

وقد فسرت (لامير المؤمنين)<sup>١</sup> ما يحتاج اليه، وشرحت له ما يعمل عليه من تدبير مطعمه، ومشربه، واخذه الدواء، وفصده، وحجامته وباهه، وغير ذلك مما يحتاج اليه في سياسة جسمه، وبالله التوفيق<sup>٢</sup>.

---

١ - في (ب) له.

٢ - كذا في الاصل ونسخة (ب) اما في نسخة (ج) فأولها بعد البسملة النص التالي: «قال الامام عزة وجه الانام مظهر الغموض بالرؤية اللامعة كاشف رموز الجفر والجماعة، أفضى من قضى من بعد جده المصطفى وأغزى من غزى بعد أبيه علي المرتضى امام الجن والانس السلطان علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده النجباء الكرام ان الله تعالى... الخ».

أما نسخة (د) فأولها بعد البسملة: «الرسالة الذهبية في الطب بعث بها الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام الى المأمون العباسي في صحة المزاج وتدييره بالاغذية والاشربة والادوية. قال امام الانام عز وجه الاسلام مظهر الغموض... الى آخر النص السابق الذكر كما في نسخة (ج).



( ١ )

(اعلم يا أمير المؤمنين) <sup>١</sup> ان الله عز وجل لم يبتل البدن بداء حتى جعل له دواء يعالج به، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء، وتدبيره ونعت، وذلك ان هذه الاجسام اسست على مثال الملك. فملك الجسد هو (ما في) <sup>٢</sup> القلب. والعمال العروق في الاوصال (والدماغ. وبيت الملك قلبه) <sup>٣</sup> وارضه الجسد. والاعوان يداه، ورجلاه، عيناه، وشفته، ولسانه، واذناه <sup>٤</sup>. وخزائنه معدته، وبطنه، وحجابه صدره.

فاليدان عونان يقربان، ويبعدان ويعملان على ما يوحى اليها الملك (والرجلان ينقلان الملك) <sup>٥</sup> حيث يشاء. والعينان يدلانه على ما يغيب عنه لان الملك وراء حجاب لا يوصل اليه الا باذن وهما سراجاه ايضاً. وحصن الجسد وحرزه الاذان. لا يدخلان على الملك الا ما يوافقهما لانهما لا يقدران ان يدخلا شيئاً حتى يوحى الملك اليهما اطرق الملكة منصتاً لهما حتى يعي منهما ثم يجيب بما يريد (ناداً منه) <sup>٦</sup> ريح الفؤاد وبخ

---

١ - ليست في (ج). وفي (ب) اعلم ان الله.

٢ - الزيادة من (ج ود).

٣ - في (ب وج ود) والاوصال. والمراد بالاوصال: هي مفاصل البدن وماية سبباً لوصولها، فان بها تتم الحركات المختلفة من القيام والقعود وتحريك الاعضاء.

٤ - في الاصل (والدماغ بيت الملك). وما اثبتناه هو الصواب كما في (ب وج ود).

٥ - الزيادة من (ب وج ود). وهو الصواب. كما سيأتي لهما ذكر في فوائد الاعض

٦ - ليست في نسخة (د).

٧ - في (ب وج ود) بأدوات كثيرة منها.

المعدة، ومعونة الشفتين.

وليس للشفتين قوة الابانشاء للسان<sup>١</sup>. وليس يستغنى بعضها عن بعض. والكلام لا يحسن الا بترجيحه في الانف، لان الانف يزين الكلام، كما يزين النافع المزمار.

(وكذلك المنخران هما ثقبا الانف، والانف يدخل على الملك)<sup>٢</sup> مما يحب من الروائح الطيبة. فاذا جاء ريح يسوء أوحى الملك الى اليدين فحجبت بين الملك وبين تلك الروائح.

وللملك مع هذا ثواب وعذاب: فعذابه أشد من عذاب الملوك الظاهرة القادرة في الدنيا. وثوابه افضل من ثوابها. فأما عذابه فالحزن. واما ثوابه فالفرح. واصل الحزن في الطحال، واصل الفرغ في الثرب<sup>٣</sup> والكليتين. وفيهما عرقان موصلان في الوجه، فمن هناك يظهر الفرغ والحزن، فترى تباشيرهما في الوجه وهذه العروق كلها طرق من العمال الى الملك<sup>٤</sup> ومن الملك الى العمال.

وتصديق ذلك: اذا تناول الدواء ادته العروق الى موضع الداء.

واعلم (يا أمير المؤمنين)<sup>٥</sup> ان الجسد بمنزلة الارض الطيبة الخراب ان

---

١ - في (ج ود) الا بالاسنان.

٢ - الزيادة ليست في (د).

٣ - الثرب: جسم شحمي يحيط بالمعدة والامعاء وغيرهما، مؤلف من طبقتين غشائيتين يحللها شحم لين وشظايا صغار من الاوردة والشرايين، وهو يبتدىء من فم المعدة وينتهي الى القولون. التلويح ص ٨٧.

٤ - في الاصل (العمال). والصواب ما اثبتناه كما في (ب وج ود).

٥ - في (ج) أيها الامير. وقدوردت كذلك في كل موضع فيه كلمة أمير المؤمنين في



تعوهدت بالعمارة والسقى من حيث لا تزدد من الماء فتغرق، ولا تنقص منه فتعطش دامت عمارتها و كثر ريعها، و زكازرعها. وان تغافلت عنها فسدت و نبت فيها العشب. والجسد بهذه المنزلة والتدبير فى الاغذية والاشربة<sup>١</sup>، يصلح و يصح، و تزكوا العافية فيه.

## ( ٢ )

وانظريا أمير المؤمنين (ما يوافقك و)<sup>٢</sup> ما يوافق معدتك، و يقوى عليه بدنك و يستمرئه من الطعام والشراب<sup>٣</sup>، فقدره لنفسك، و اجعله غذاك. واعلم يا أمير المؤمنين ان كل واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاكلها، فاتخذ ما يشاكل جسدك. و من اخذ الطعام زيادة (الابان) لم يفده، و من اخذ بقدر لا زيادة عليه ولا نقص، غذاه و نفعه. و كذلك (الماء. فسبيلك)<sup>٥</sup>، ان تأخذ من الطعام من كل صنف منه فى ابانه<sup>٦</sup>، و ارفع يدك من الطعام و بك اليه بعض القرم<sup>٧</sup>، فانه اصح لبدنك و اذكى لعقلك، و اخف على نفسك ان شاء الله.

---

١ - الزيادة من (ب و ج و د).

٢ - الزيادة من (ب و ج و د).

٣ - الزيادة من (ج).

٤ - ليس فى (ب و ج و د). والمراد منه: انك اذا أخذت من الطعام زيادة على حاجتك فستظهر اضراره فيما بعد.

٥ - فى الاصل (ما سبيله). والصواب ما أثبتناه كما فى (ب و ج و د).

٦ - ابانه: بكسر الهمزة وتشديد الباء: أي حينه. و فى (ب و ج و د) أيامه و هما بمعنا واحد.

٧ - القرم: شدة شهوة اللحم، ثم اتسع حتى استعمل فى الشوق الى كل شىء: انظر

ثم كل يا أمير المؤمنين البارد في الصيف، والحار في الشتاء، والمعتدل في الفصلين، على قدر قوتك وشهوتك وابدأ في اول طعامك بأخف الاغذية الذي تغذى بها بدنك، بقدر عاداتك وبحسب وطنك<sup>١</sup>، و نشاطك، وزمانك.

والذي يجب ان يكون اكلك في كل يوم عندما يمضى من النهار ثمان ساعات (اكلة واحدة)<sup>٢</sup>، او ثلاث اكلات في يومين<sup>٣</sup>. تتغذى باكرأ في اول يوم ثم تتعشى، فاذا كان في اليوم الثاني عند (مضى)<sup>٤</sup> ثمان ساعات من النهار اكلت اكلة واحدة، ولم تحتج الى العشاء<sup>٥</sup>. وليكن ذلك بقدر، لا يزيد ولا ينقص. وتكف عن الطعام وانت مشتهى له<sup>٦</sup>. وليكن شرايبك على اثر طعامك من هذا الشراب الصافي المعتق مما يحل شربه<sup>٧</sup>.

---

١ - في (ب وج ود) طاقتك.

٢ - الزيادة من (ب وج ود).

٣ - في الاصل يوم. وصوابه ما اثبتناه كما في (ب وج ود).

٤ - الزيادة من (ب وج ود).

٥ - في (ب وج ود) وكذا أمر جدي محمد (ص) علياً عليه السلام في كل يوم وجبة و

في غده وجبتين.

٦ - عن الاصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: الا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب؟ قال: بلى. قال: لا تجلس على الطعام الا وانت جائع ولا تقم عن الطعام الا وانت تشتهي وجود المضغ واذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء فاذا استعملت هذا استغنيت عن الطب. الخصال ١/١٠٩.

٧ - في (ب وج ود) يليه النص التالي: «والذي انا واصفه فيما بعد. ونذكر الان ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها من كل فصل على حده وما يستعمل من الاطعمة والاشربة وما يجتنب منه وكيفية حفظ الصحة من أفاويل العلماء القدماء. ونعود الى قول الائمة (ع) في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام.



ذكر فصول السنة :-

أما فصل الربيع فانه روح الازمان، وأوله آذار. وعدد أيامه واحد وثلاثون يوماً وفيه يطيب الليل والنهار، وتلين الارض، ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدم، ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف، واللحوم، والبيض التيمبرشت<sup>١</sup>، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء، ويتقى فيه أكل البصل، والثوم، والحامض. ويحمد فيه شراب المسهل، ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان: ثلاثون يوماً. فيه يطول النهار، ويقوى مزاج الفصل، ويتحرك الدم، وتهب فيه الرياح الشرقية، ويستعمل فيه من المآكل المشوية، وما يعمل بالخل، ولحوم الصيد، و يصلح الجماع، والتمرخ بالدهن في الحمام، ولا<sup>٢</sup> يشرب الماء على الريق، ويشم الرياحين، والطيب.

آيار: واحد وثلاثون يوماً. (تصفو فيه الرياح، وهو آخر فصل الربيع، وقد نهى فيه عن أكل الملوحات، واللحوم الغليظة كالرؤوس، ولحم البقر، واللبن. وينفع فيه دخول الحمام أول النهار، ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء.

حزيران ثلاثون يوماً<sup>٣</sup>. يذهب فيه سلطان البلغم والدم، ويقبل زمان المرة الصفراوية و نهى فيه عن التعب، وأكل اللحم دسماً، والاكثر منه، وشم المسك<sup>٤</sup> والعنبر<sup>٥</sup> وفيه ينفع أكل البقول الباردة، كالهندباء<sup>٦</sup>، وبقلة الحمقاء<sup>٧</sup>، وأكل الخضر. كالخيار، والقثاء

١ - لفظ فارسية يقصد منها البيض الذي لم ينضج نضجاً كاملاً.

٢ - ليس في (ج). ٣ - ما بين القوسين ليس في (ج).

٤ - المسك: قال الشيخ الرئيس في القانون ١/٣٦٠: سره دابة كالضبي أو هو بعينه، له نابان أبيضان معقنان الى الانسى كقرنين.

٥ - العنبر: قال الشيخ الرئيس: «فيما يظن: نبع عين في البحر، والذي يقال أنه زبد البحر، أو روث دابة بعيد. أنظر المصدر السابق ٣٩٨.

٦ - الهندباء: هو صنفان برى وبستاني، فالبرى أعرض ورقاً من البستاني، وأجود للمعدة منه، والبستاني منه صنفان أحدهما قريب الشبه من الخس غريض الورق والاخر أدق ورقاً منه، وفي طعمه مرارة. أنظر الجامع لمفردات الادوية والاغذية ٤/١٩٨.

٧ - قال ابن البيطار في المصدر السابق ص ١٠٢: وهي البقلة المباركة والبقلة اللينة

والشيرخشت<sup>١</sup> والفاكهة الرطبة واستعمال المحمضات. ومن اللحوم: لحم المعز الثني .  
والجذع<sup>٢</sup>. ومن الطيور: الدجاج، والطيحوج، والدراج، والالبان، والسّمك الطري .  
تموز: واحد وثلاثون يوماً. فيه شدة الحرارة، وتغور المياه ويستعمل فيه شرب المياه  
الباردة على الريق. ويؤكل فيه الاشياء الباردة الرطبة. ويكسر فيه مزاج الشراب. وتؤكل  
فيه الاغذية اللطيفة السريعة الهضم، كما ذكر في حزيان. ويستعمل فيه من التور<sup>٣</sup>  
والرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة.

آب : واحد وثلاثون يوماً، فيه تشتد السموم، ويهيج الزكام بالليل، وتهب الشمال، و  
يصلح المزاج بالتبريد والترطيب، وينفع فيه شرب اللبن الرائب، ويجتنب فيه الجماع،  
والمسهل، ويقل من الرياضة، ويشم الرياحين الباردة.

أيلول : ثلاثون يوماً، فيه يطيب الهواء، ويقوى سلطان المرة السوداء، ويصلح شراب  
المسهل، وينفع فيه أكل الحلاوات، وأصناف اللحوم المعتدلة كالجداء<sup>٤</sup> والحولي<sup>٥</sup> من  
الضان، ويجتنب فيه لحم البقر، والاكثر من الشواء، ودخول الحمام، ويستعمل فيه الطيب  
المعتدل المزاج، ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثاء.

والعرفج والعرفجين أيضاً وهى الرحلة. وفيه عن جالينوس: هذه البقلة باردة مائة المزاج و  
فيها قبض يسير. وقال الانطاكى في تذكرته ٨/١: وسميت حمقاء لخروجها فى الطرق  
بنفسها وهى نبات طرى فى غلظ الاصابع فتطول دون ذراع وتمتد على الارض وتزهر  
جملة الى البياض وتخلف بزراً صغيراً وتدرك فى الربيع والصيف وهى باردة رطبة.

١ - قال ابن البيطار فى المصدر السابق ص ٧٥: شير خشك. هو طل يقع من السماء  
ببلاد العجم على شجر الخلاف بهراة وهو حلو الى الاعتدال. وفيه عن التميمي هو أفضل  
أصناف المن وأكثرها نفعاً لمحرورى الامزجة.

٢ - الجذع: هو الذى أكمل السنة الاولى ودخل فى الثانية. وفى نسخة (د) الجداء  
والجداء: جمع جدى الذكر من اولاد المعز فى السنة الاولى. أنظر حياة الحيوان ١/١٨٥.

٣ - النور: الزهر، أو الابيض منه. أنظر القاموس ٢/١٤٩.

٤ - الجداء: سبق تعريفه.

٥ - الحولى: ما أتى عليه حول من ذى حافر وغيره أنظر القاموس ٣/٣٧٤.





تشرين الاول : واحد وثلاثون يوماً، فيه تهب الرياح المختلفة، ويتنفس فيه ريح الصبا، ويجتنب فيه الفصد، وشرب الدواء، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه (أكل اللحم السمين، والرمان المز، والفاكهة بعد الطعام، ويستعمل فيه)<sup>٢</sup> أكل اللحوم بالتوابل، ويقلل فيه شرب الماء، ويحمد فيه الرياضة.

تشرين الثاني : ثلاثون يوماً، فيه يقطع المطر الوسمي<sup>٣</sup>، وينهي فيه عن شرب الماء بالليل، ويقلل فيه من دخول الحمام، والجماع، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار، ويجتنب فيه أكل البقول الحارة كالكرفس، والنعناع والجرجير<sup>٤</sup>.

كانون الاول : واحد وثلاثون يوماً، تقوى فيه العواصف، ويشتد البرد، وينفع فيه كل ما ذكرناه في تشرين الاخر. ويحذرفيه من اكل الطعام البارد، ويتقى فيه الحجامه والفصد، ويستعمل فيه الاغذية الحارة بالقوة والفعل.

كانون الاخر : واحد وثلاثون يوماً، يقوى فيه غلبة البلغم، وينبغي ان يتجرع فيه الماء الحار على الريق، ويحمد فيه الجماع، وينفع الاحشاء فيه أكل البقول الحارة كالكرفس، والجرجير، والكرات. وينفع فيه دخول الحمام أول النهار، والتمريخ بدهن الخيري<sup>٥</sup>، وما ناسبه، ويحذرفيه الحلوء، وأكل السمك الطري، واللين.

شباط : ثمانية وعشرون يوماً. تختلف فيه الرياح، وتكثر الامطار، ويظهر فيه العشب، ويجري فيه الماء في العود. وينفع فيه أكل الثوم. ولحم الطير، والصيد، والفاكهة اليابسة، ويقلل من أكل الحلاوات. ويحمد فيه كثرة الجماع، والحركة، والرياضة.

١ - المز: بالضم بين الحامض والحلو. القاموس ١٩٩/٢.

٢ - ما بين القوسين ليس في (د). ٣ - الوسمي : المطر النازل في أول الفصل.

٤ - الجرجير: بقله يكثر زرعها في ثغر الاسكندرية، ويسمونها بقله عائشة، وهي برى

وبستاني. أنظر الجامع لمفردات الادوية والاغذية ١/١٦٠.

٥ - دهن الخيري: قال ابن البيطار في الجامع لمفردات الادوية والاغذية ١٠٨/٢ عن

التميمي: «أنه لطيف محلل، موافق للجراحات، وخاصة ما عمل من الاصفر منه، وهو شديد التحليل لاورام الرحم، والاورام الكائنة في المفاصل، ولما يعرض من التعقد والتحجر في الاعصاب والتقبض». ٦ - في (ج ود) الحلق.

( ٣ )

«صفة الشراب»<sup>١</sup>

يؤخذ من الزبيب<sup>٢</sup> المنقى عشرة ارطال، فيغسل وينقع في ماء صافى، غمره وزيادة عليه اربعة اصابع، ويترك في انائه ذلك ثلاثة ايام في الشتاء، وفي الصيف يوماً و ليلة.

ثم يجعل في قدر نظيفة، وليكن الماء ماء السماء<sup>٣</sup> ان قدر عليه، والا فمن الماء العذب الصافى الذى يكون ينبوعه من ناحية المشرق. ماءً ايضاً، براقاً، خفيفاً. وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة. وتلك الدلالة على خفة الماء<sup>٤</sup>.

ويطبخ حتى ينتفخ الزبيب، ثم يعصر، ويصفى ماؤه، ويبرد. ثم يرد الى القدر ثانياً. ويؤخذ مقداره بعود، ويغلى بنار لينة غلياناً رقيقاً حتى يمضى ثلثاه، ويبقى ثلثه.

ثم يؤخذ من العسل المصفى رطل<sup>٥</sup>، فيلقى عليه. ويؤخذ (مقدار الماء ومقداره من القدر)<sup>٦</sup>، ويغلى حتى يذهب قدر العسل، ويعود الى حده..

---

١ - في (ب و ج ود): صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام، وقد تقدم ذكره في ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحة وصفته هو أن:-

٢ - الزبيب : هو جفيف العنب.

٣ - ماء السماء: اي ماء المطر.

٤ - قال الخجندي في التلويح: وأفضل المياه مياه العيون الجارية على الاراضي الطينية المنحدرة من مواضع عالية لاسيما الغمرة المكشوفة التي تبعد منابعها، ويخف وزنها، ويجري نحو المشرق الصيفي والشمال.

٥ - الرطل: ما يساوي (٣١٤) غراماً تقريباً.

٦ - في (ب و ج ود): مقداره ومقدار الماء الى أين كان في القدر.



ويؤخذ صفيقة<sup>١</sup>، فتجعل فيها من الزنجبيل<sup>٢</sup> وزن درهم<sup>٣</sup>، ومن القرنفل<sup>٤</sup> وزن درهم، ومن الدار صيني<sup>٥</sup> وزن (نصف درهم)<sup>٦</sup>، ومن الزعفران<sup>٧</sup> وزن درهم (ومن السنبل<sup>٨</sup> وزن نصف درهم ومن العود<sup>٩</sup>

١- الصفيقة: القماش الكثيف النسيج. وفي نسخة (د) خرقة ضعيفة.

٢- الزنجبيل: قال الشيخ الرئيس ابن سينا في القانون ج ٣٠٢/١: «قال ديسقوريدوس: الزنجبيل أصوله صغار مثل اصول السعد. لونها الى البياض، وطعمها شبيه بطعم الفلفل، طيب الرائحة.

٣- الدرهم: هو ما يساوي (٢/٥) غراماً تقريباً.

٤- القرنفل: قال الشيخ الرئيس في القانون ج ٤١٦/١: «نبات في حد الصين، والقرنفل ثمرة ذلك النبات، وهو يشبه الياسمين لكنه أسود. وذكره كنوز الزيتون، وأطول وأشد سواداً».

٥- الدار صيني: قال الشيخ الرئيس في المصدر السابق ص/٢٨٨: «هو اصناف كثيرة لها أسماء عند الاماكن التي تكون فيها. فمنه صنف جيد مائل الى السواد، ما هو جبلى غليظ، وصنف أبيض رخومتفخ، منفرك الاصل، أسود ملس، قليل العقد، ومنه صنف رائحته كالسليخة مائل الى الخضرة، وقشره كقشرتها الحمراء. وهو مما تبقى قوته زماناً، وخصوصاً ان دق وقرص بشراب.

٦- في (د) مثله. أي وزن درهم.

٧- الزعفران: قال الرئيس في القانون ج ٣٠٦/١: «معروف مشهور جوده الطري الحسن اللون الذكي الرائحة، على شعره قليل بياض غير كثير، ممتلىء صحيح، سريع الصبغ، غير ملزج ولا متفتت.

٨- السنبل: قال الشيخ الرئيس في المصدر السابق ص ٣٩٠: «السنبل سنبلان:

سنبل الطيب وهو سنبل العصافير: والناردين وهو السنبل الرومي».

٩- العود: قال الرئيس في القانون ج ٣٩٨/١: هو خشب، أو اصول خشب يؤتى به من بلاد الصين، وبلاد الهند وبلاد العرب، بعضه منقط مائل الى السواد، طيب الرائحة قابض فيه مرارة يسيرة، وله قشر كأنه جلد. أجود أصنافه العود المنديلي، ويجلب من وسط بلاد الهند.

النى<sup>١</sup> وزن نصف درهم)<sup>٢</sup>، ومن المصطكي<sup>٣</sup> وزن نصف درهم بعد ان يسحق كل صنف من هذه الاصناف وحده وينخل، ويجعل فى الخرقة، ويشد بخيط شداً جيداً. (ويكون للخيط طرف طويل تعلق به الخرقة المصرورة فى عود معارض به على القدر، ويكون القى هذه الصرة فى القدر فى الوقت الذى يلقى فيه العسل.

ثم تمرس الخرقة ساعة فساعة، لينزل ما فيها قليلاً قليلاً، ويغلى الى ان يعود الى حاله، ويذهب زيادة العسل.

وليكن النار لينة، ثم يصفى ويبرد، ويترك فى انائه ثلاثة اشهر مختوماً عليه، لا يفتح، فاذا بلغت المدة فاشربه، والشربة منه قدر اوقية<sup>٤</sup> بأوقيتين ماء<sup>٥</sup>.

#### ( ٤ )

فاذا اكلت يا امير المؤمنين كما وصفت لك من قدر الطعام فاشرب من هذا الشراب ثلاثة اقداح بعد طعامك فاذا فعلت فقد امننت باذن الله

١ - فى (ج) الهندي مثله.

٢ - ما بين القوسين ليس فى (د). وفيه «ومن الهندباء مثله ومن... الخ».

٣ - المصطكي : قال الشيخ الرئيس فى القانون ج ١/٣٦٠: «منه رومي أبيض، ومنه نبطي الى السواد. وشجرته مركبة مائة قليلة، وأرضية كثيرة». وقال ابن البيطار فى الجامع لمفردات الادوية والاغذية ج ٤/١٥٨: «هو علك الروم. وهو ثمرة المصطكا. والمصطكا: شجرة معروفة كلها قابضة. وقديكون من هذه الشجرة صمغة يقال لها مستجي».

٤ - الاوقية : تساوي (٣٢٣) غراماً تقريباً.

٥ - ما بين القوسين كما فى (ب و ج و د). مع اختلاف يسير فى الالفاظ فقط لا يضر فى المعنى.



يومك (من وجع النقرس<sup>١</sup> والابردة، والرياح المؤذية)<sup>٢</sup>.  
فان اشتهيت الماء بعد ذلك فاشرب منه نصف ما كنت تشرب فانه  
(اصح لبدنك، واكثر لجماعك واشد لضبطك وحفظك)<sup>٣</sup>.  
(فان الماء)<sup>٤</sup> البارد، بعد اكل السمك الطرى يورث الفالج<sup>٥</sup>.  
واكل الاترج<sup>٦</sup> بالليل يقلب العين ويورث الحول<sup>٧</sup>، واتيان المرأة الحائض

---

١- النقرس: بالكسر. ورم أو وجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين. انظر القاموس ٢/٢٥٥.

٢- في (ب و ج ود): وليلتك من الاوجاع الباردة المزمنة، كالنقرس والرياح وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة، وبعض أوجاع الكبد والطحال، والامعاء والاحشاء.

٣- في (ب و ج ود) أصلح لبدنه واكثر لجماعه، وأشد لضبطه وحفظه فان صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب، وفساده يكون بهما، فان أصلحتهما صلح البدن، وان افسدتهما فسد البدن. ثم ينتقل بنا نساخ النسخ الثلاث (ب و ج ود) الى المقطع الثامن من هذه الرسالة وأوله: «واعلم يا أمير المؤمنين ان قوة النفوس تابعة... الخ».

٤- في (ب و ج ود) والاعتسال بالماء. ونقل ابن القيم الجوزي في زاد المعاد ٢/١٩٦ قول ابن بختيشوع: الاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك الطرى يولد الفالج.

٥- الفالج: قال الشيخ الرئيس في القانون ج ٢/٩٠: «هو ما كان من الاسترخاء عاماً لاحد شقيّ البدن طولا. فمنه ما يكون في الشق المبتدأ من الرقبة ويكون الوجه والرأس مع صحيحين ومنه ما يسري في جميع الشق من الرأس الى القدم.

٦- الاترج: قال ديقوريدوس هونبات تبقى ثمرته عليه جميع السنة. والثمر بنفسه طويل، ولونه شبيه بلون الذهب، طيب الرائحة مع شيء من كراهة، وله بزرشبيه بيزرالكمثرى. انظر الجامع لمفردات الادوية والاغذية ١/١٠١.

٧- الحول: ظهور البياض في مؤخر العين، ويكون السواد من قبل الماق. أو اقبال الحدقة على الانف. أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرها. انظر القاموس ٤/٣٧٥.

يولد الجذام<sup>١</sup> فى الولد. والجماع من غير اهرق الماء على اثره يورث الحصاة<sup>٢</sup>. والجماع بعد الجماع من غير ان يكون بينهما غسل يورث للولد الجنون (ان غفل عن الغسل)<sup>٣</sup>.

و كثرة اكل البيض، و ادمانه يورث الطحال، و رياحاً فى رأس المعدة<sup>٤</sup>. و الامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو<sup>٥</sup>، و الابتهاج<sup>٦</sup>. (و اكل اللحم النى يورث الدود فى البطن)<sup>٧</sup>. و اكل التين يقمل الجسد اذا ادمن

و قال ابن البيطار عن ابن ماسويه: «من أكل الاترج بالليل و نام عليه أورثه الحول. انظر المغني في الطب / مخطوط ورقة ٥٧.

١ - الجذام: علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الاعضاء. و هيأتها و ربما انتهى الى تآكل الاعضاء و سقوطها عن تقرح. انظر القاموس ج ٤/٨٨. و نقل ابن القيم الجوزي في كتابه زاد المعاد ج ٢/١٩٦ عن ابن بختيشوع قوله: و طىء المرأة الحائض يولد الجذام، و قال الانطاكي في تذكرة اولى الالباب ج ٢/٧١: و جماع الحائض يوقع في البثور والقروح والاواكل.

٢ - الحصاة: اشتداد البول في المثانة حتى يصير كالحصاة. انظر القاموس ٤/٣١٨. و نقل ابن القيم في زاد المعاد ج ٢/١٩٦ قول ابن بختيشوع: الجماع من غير ان يهرق الماء عقيبته يولد الحصاة. و نقل عن ابن ماسويه قوله: و من جامع فلم يصبر حتى يفرغ فاصابه حصاة فلا يلوم من الانفسه.

٣ - ليست في (ب و ج). و قال ابن ماسويه: و من احتلم فلم يغتسل حتى و طىء أهله فولدت مجنوناً أو مخبلاً فلا يلوم من الانفسه. انظر زاد المعاد ج ٢/١٩٦.

٤ - قال ابن البيطار: و ينبغي ان يتجنب الاكثار من البيض المسلوق لمن يعتريه القولنج، انظر الجامع لمفردات الادوية ١/١٣٢.

٥ - الربو: بالفتح، ضيق النفس. و نقل ابن القيم الجوزي في زاد المعاد ج ٢/١٩٦ عن ابن ماسويه قوله: و من أكل بيضاً مسلوقاً بارداً و امتلاء منه فاصابه ربو فلا يلوم من الانفسه.

٦ - البهر: بالضم. انقطاع النفس من الاعياء. المصدر السابق ١/٣٧٨.

٧ - قال ابن البيطار: في المغني ورقة ٢١٥، عن ابن جريح، ان من مولدات الدود في



عليه<sup>١</sup>.

و شرب الماء البارد عقيب الشىء الحار، و عقيب الحلاوة يذهب  
بالاسنان. والاكثر من اكل لحوم الوحش والبقر، يورث تيبس العقل وتحجير  
الفهم، وتلبدالذهن، و كثرة النسيان<sup>٢</sup>.

### ( ٥ )

و اذا اردت دخول الحمام و ان لا تجد فى راسك ما يؤذيك . فابدأ عند  
دخول الحمام بخمس حسوات ماء حار<sup>٣</sup>. فانك تسلم باذن الله تعالى من  
وجع الرأس، والشقيقة<sup>٤</sup>. وقيل خمسة اكف ماء حار تصبها على راسك عند  
دخول الحمام.

و اعلم يا أمير المؤمنين ان تركيب الحمام على تركيب الجسد. للحمام  
اربعة ابيات مثل اربع طبائع.

البيت الاول : بارد يابس، والثانى : بارد رطب، و الثالث : حار رطب،  
والرابع : حار يابس<sup>٥</sup>.

البطن أكل اللحم الني.

١ - انظر القانون ج ١/٤٤٦، و عن ابن ماسويه قال: كثيراً ما يتولد في مدفن آكله  
القمل الكثير، انظر الجامع لمفردات الادوية ١/٤٨١.

٢ - ذكر ابن البيطار عن جالينوس: اذا هو أكثر منه أعيب بالامراض الحادثة عن المرة  
السوداء كالسرطان والجذام والوسواس. انظر الجامع لمفردات الادوية ١/١٠٥.

٣ - في (ب و ج و د) فاتر.

٤ - الشقيقة : وجع يأخذ نصف الرأس والوجه. انظر القاموس ج ٣/٢٥٩.

٥ - قال الخجندي في التلويع: ص ١٢١ في تقسيم بيوت الحمام: «الفعل الطبيعي  
للحمام ان يسخن بهوائه، ويرطب بمائه. والعرضي مثل: ان يسخن بمائه البارد، وبهوائه

ومنفعة الحمام تؤدي الى الاعتدال، وينقى الدرن<sup>١</sup>، ويلين العصب والعروق، ويقوى الاعضاء الكبار، ويذيب الفضول والعفونات<sup>٢</sup>.  
و اذا اردت ان لا يظهر فى بدنك بثرة ولا غيرها، فابدأ عند دخول الحمام بدهن بدنك، بدهن البنفسج<sup>٣</sup>. و اذا اردت (ان لا يبثر)<sup>٤</sup>، ولا يصيبك قروح، ولا شقاق، ولا سواد، فاغسل بالماء البارد قبل ان تنور<sup>٥</sup>.  
ومن اراد دخول الحمام للنورة، فليتجنب الجماع قبل ذلك باثنتى عشرة ساعة، وهو تمام يوم. وليطرح فى النورة شيئاً من الصبر<sup>٦</sup>، والقاقيا<sup>٧</sup>.

الحار. والبيت الاول: مبرد مجفف، والثاني مبرد مرطب، والثالث مسخن مرطب، والرابع مسخن مجفف.

١ - فى (ج) البدن. والدرن : هو الوسخ.

٢ - قال الدميري فى حياة الحيوان ١٢٥/٢: «اعلم ان الحكماء قد ذكروا ان للحمام والنورة منافع ومضار، فمن منفعه: «انه يوسع المسام، ويستفرغ الفضول، ويحلل الرياح، و ينظف البدن من الوسخ والعرق، ويذهب الاعياء، ويلين الجسد، ويجيد الهضم.

٣ - قال الشيخ الرئيس فى القانون ج ١/٢٦٦: «بارد رطب فى الاولى، ودهن البنفسج طلاء جيد للجرب». وقال ابن البيطار فى الجامع لمفردات الادوية والاعذية ج ٢/١٧: «انه يبرد، ويرطب وينوم، ويعدل الحرارة».

٤ - فى (ب و ج ود) استعمال النورة.

٥ - فى الاصل (يبثر) والصواب ما اثبتناه كما فى (ب و ج ود) أي قبل ان تستعمل

النورة.

٦ - قال الشيخ الرئيس فى القانون ١/٤١٥: «الصبر عصارة جامدة بين حمرة وشقرة و ماؤه كماء الزعفران.

٧ - قال الشيخ الرئيس فى القانون ١/٣٤٦: «القاقيا: هو عصارة القرظ يجفف ثم يقرص وفيه لذع يزول بالغسل» وفيه عن ديسقوريدوس: هو شجر ذات شوك وشوكه غير قائم وكذلك اغصانها ولها زهر ابيض وثمر ابيض فى غلف وتجمع الاقاقيا وتعمل عصارتها بان يدق ورقه مع ثمره وتخرج عصارتها.



والحوض<sup>١</sup>: او يجمع ذلك، ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعاً او متفرقاً. ولا يلقي في النورة من ذلك شيئاً حتى تमत النورة بالماء الحار الذي يطبخ فيه البابونج<sup>٢</sup>، والمرزنجوش<sup>٣</sup> او ورد البنفسج<sup>٤</sup> اليابس. وان جمع ذلك اخذ منه اليسير مجتمعاً او متفرقاً قدر ما يشرب الماء رائحته. وليكن زرينج<sup>٥</sup> النورة مثل ثلثها<sup>٦</sup>. ويدلك الجسد بعد الخروج منها ما

١ - الحوض: شجرة مشوكة، لها اغصان طولها ثلاثة أذرع، وكثر عليها الورق، ولها ثمر شبيه بالقليل، أسود ملز، مرالمذاق، أملس، وقشر الشجر أصفر، ولها أصول كثيرة. ونبت في اماكن الارض الوعرة. انظر الجامع لمفردات الادوية والاغذية ٣٢٣/٢.

٢ - قال ابن البيطار في المصدر السابق ٧٣/١: «البابونج» هو ثلاثة أصناف، والفرق بينها انما هو في لون الزهر فقط، وله أغصان طولها نحو من شبر، وفيها شعب، وورق صغار دقاق ورؤس مستديرة صغار في باطن بعضها زهر أبيض، وأصفر، وفريري. ونبت في أماكن خشنة، وبالقرن من الطرق، ويقلع في الربيع. والبابونق: بالقاف. اسم خاص للنوع العطر من البابونج الدقيق.

٣ - قال ابن البيطار في المصدر السابق ج ٤/١٤٤: «المرزنجوش». ويقال له مرزجوش ومردقوش. وهو فارسي، واسمه السمسق بالعربية، والعنقر أيضاً. وهونبات كثير الاغصان ينبسط على الارض في نباته، وله ورق مستدير عليه زغب، وهو طيب الرائحة جداً.

٤ - قال ابن البيطار في المصدر السابق ج ١/١١٤: «البنفسج»: هونبات معروف له ورق أسود، وله ساق يخرج من أصله، عليه زغب صغير، وعلى طرف ساقه زهر طيب الرائحة جداً. يثبت في المواضع الضليلة الحسنة.

٥ - قال الشيخ الرئيس في القانون ج ١/٣٠٤: «الزرينج»: جوهر معدني، منه أخضر، و منه أصفر، ومنه أحمر. أجوده الاصفر المتسرح الامني، الذهبي الصفائحي، وله رائحة كرائحة الكبريت.

٦ - في (ب و ج و ذ) مثل سدس النورة.

يقطع ريحها، كورق الخوخ<sup>١</sup> و ثجير<sup>٢</sup> العصفر<sup>٣</sup>، والحناء<sup>٤</sup> و (السعد<sup>٥</sup>  
والورد<sup>٦</sup>)<sup>٧</sup>.

ومن اراد ان يامن النورة و يامن احراقها، فليقلل من ثقلها. وليبادر  
اذا عملت في غسلها. وان يمسح البدن بشيء من دهن ورد. فان احقرت  
والعياذ بالله، اخذ عدس مقشر (فيسحق بخل و ماء ورد)<sup>٨</sup>، و يطلى  
على الموضع الذي احرقته النورة، فانه يبرأ باذن الله.

---

١ - قال الشيخ الرئيس في القانون ج ١/٤٦١: «يقطع ورقه اذا طلي به رائحة النورة».

٢ - كذا في (ب). وفي الاصل يتخير. والثجير: ثقل كل شيء يعصر، وقال ابن  
البيطار: واما ثجير العصفرو هو الذي يرمى به من بعد أخذ تمام الصبغ منه.

٣ - العصفر: قال ديقوريدوس: «هونبات له ورق طوال مشرف خشن مشوك و ساق  
طولها نحو من ذراعين بلاشوك، عليها رؤوس مدورة مثل حب الزيتون الكبار، وزهر شبيه  
بالزعفران، و نور أبيض، ومنه ما يضرب الى الحمرة، و هوريفي و بري». انظر  
القانون ١/٣٩٦.

٤ - الحناء: قال ديسقوريدوس: «هي شجرة ورقها على اغصانها و هو شبيه بورق  
الزيتون غير أنه أوسع و أئين و أشد خضرة. ولها زهر أبيض شبيه بالاشنة طيب الرائحة، و  
بزره أسود». انظر المصدر السابق ١/٣١٣.

٥ - السعد: قال ديسقوريدوس: «هو أصل نبات له ورق يشبه الكراث غير أنه أطول و  
أرق و أصلب. وله ساق طولها ذراع أو أكثر، و ساقه ليست مستقيمة بل فيها أعوجاج على  
طرفها أوراق صفار نابتة، و بزر. و أصوله كأنها زيتون منه طوال، و منه مدور، منشبك بعضه  
مع بعض، سود، طيب الرائحة، فيها مرارة». انظر القانون ١/٣٧٨.

٦ - قال ابن البيطار في الجامع لمفردات الادوية و الاغذية: «الورد: هو نور كل شجرة.  
و زهر كل نبتة ثم خص بهذا المعروف. فقيل لاحمره الحوحم، و لا بيضه الوثير و أصله  
فارسي» انظر ٤/١٨٩.

٧ - في (ب و ج و د) الورد و السنبل، مفردة أو مجتمعة.

٨ - في (ب و ج و د): يسحق ناعماً و يداف في ماء ورد و خل.



والذى يمنع من تأثير النورة للبدن. هو أن يدلک عقيب النورة بخل  
عنب<sup>١</sup>، ودهن ورد دلکاً جيداً.

( ٦ )

ومن اراد ان لا يشتكى مئانته، فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته.  
ومن اراد ان لا تؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه ماء حتى يفرغ منه،  
ومن فعل ذلك رطب بدنه، وضعف معدته، ولم تأخذ العروق قوة الطعام،  
لانه يصير فى المعدة فجأ اذا صب الماء على الطعام اولاً فأولاً.  
ومن اراد ان يأمن الحصة، وعسر البول، فلا يحبس الجنى عند نزول  
الشهوة، ولا يطيل المكث على النساء.  
ومن اراد ان يأمن وجع السفلى، ولا يضره شىء من ارياح البواسير  
فليأكل سبع تمرات هيرون<sup>٢</sup> بسمن بقر، ويدهن انثيه بزئبق خالص<sup>٣</sup>.  
ومن اراد ان يزيد فى حفظه، فليأكل سبع مثاقيل زيبياً بالغداة على  
الريق.

ومن اراد ان يقل نسيانه، ويكون حافظاً، فليأكل فى كل يوم ثلاث  
قطع زنجبيل<sup>٤</sup>، مربى بالعسل، ويصطنع بالخردل<sup>٥</sup> مع طعامه فى كل يوم.

١- فى (ب وج ود): العنب الثقيف.

٢- الهيرون: البري من التمر. أنظر كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ص ١٥٩ ونقل  
الزيدي فى تاج العروس ٣٦٧/٩ عن القتيبي قوله: الهيرون كزيتون ضرب من التمر جيد. و  
فى (ب) برني، وفى (ج ود) يربى.

٣- قال الانطاكي: الزئبق بارد رطب يذهب الحكمة والجرب والقروح التى فى خارج  
البدن. انظر تذكرة اولى الالباب ١٨٤/١.

٤- قال الشيخ الرئيس فى القانون ٣٠٢/١: «انه يزيد فى الحفظ».

٥- قال الشيخ الرئيس فى القانون ٤٥٤/١: «الخردل. بقلة معروفة، ومن خواصها:

ومن اراد ان يزيد في عقله فلا يخرج كل يوم حتى يلوك على الريق  
ثلاث هليلجات<sup>١</sup> سود مع سكر طبرزد<sup>٢</sup>.  
ومن اراد ان لا (تشقق اظفاره ولا تفسد)<sup>٣</sup> فلا يقلم اظفاره الا يوم  
الخميس.

ومن اراد ان لا يشتكى اذنه، فليجعل فيها عند النوم قطنة.  
ومن اراد دفع الزكام فى الشتاء اجمع، فليأكل كل يوم ثلاث لقم  
شهد<sup>٤</sup>.

واعلم يا اميرالمؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نفعه (من ضرره)<sup>٥</sup> و  
ذلك ان منه ما اذا ادركه الشم عطس<sup>٦</sup>، ومنه ما يسكروله عند الذوق حرافة<sup>٧</sup>

ان شرب على الريق ذكى الفهم». وقال قسطس: «ان من شرب من بزر الخردل بشراب  
على الريق ذكى فؤاد آكله» انظر الجامع لمفردات الادوية والاعذية ٢٢/٣.

١ - الهليلج: قال ديسقوريدوس: «معروف: وهو اصناف كثيرة، منه الاصفر الفج، و  
منه الاسود الهندي، والبالغ النضج وهو اسمن. ومنه كابلي وهو اكبر الجميع، ومنه  
صيني وهو دقيق خفيف». وقال الشيخ الرئيس ابن سينا في خواص الكابلي انه ينفع  
الحواس والحفظ، انظر القانون ٢٩٨/١. وقال الرازي في الحاوي ٦٣٧/٢١ ويقوى الحواس  
يزيد في الحفظ والذهن.

٢ - قال الشيخ الرئيس في القانون ٣٨٩/١ «سكر الطبرزد. أبرد والطف أنواع السكر،  
وفي (ب وج) سكر أبلوج.

٣ - في (ب وج ود) ينشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول ظفره.

٤ - الشهد: هو العسل.

٥ - زيادة من (ب وج ود).

٦ - في الاصل عطس. والصواب ما اثبتنا. وقال الشيخ الرئيس في القانون ٤٠٢/١:

«والحريف من العسل يعطس شمه».

٧ - الحرافة: طعم يلذع اللسان بحرارته، وقال الشيخ الرئيس في المصدر السابق:

«والحريف الشمي منه يذهب العقل».



شديدة فهذه الانواع من العسل قاتله<sup>١</sup>.  
وليشم النرجس<sup>٢</sup> فانه يأمن الزكام. وكذلك الحبة السوداء<sup>٣</sup>.  
و اذا (جاء الزكام في) <sup>٤</sup>الصيف، فليأكل كل يوم خيارة واحدة،  
وليحذر الجلوس في الشمس.  
ومن خشى الشقيقة<sup>٥</sup>، والشوصة<sup>٦</sup>، فلا (ينم حين يأكل)<sup>٧</sup> السمك  
الطرى صيفاً كان أم شتاءً.  
ومن اراد أن يكون صالحاً، خفيف اللحم، فليقلل عشاءه بالليل.  
(ومن اراد أن لا يشتكى كبده عند الحجامة، فليأكل في عقيبتها

- 
- ١- انظر القانون ٤٠٢/١، والجامع لمفردات الادوية والاغذية ١٢٢/٣.
  - ٢- قال ابن البيطار في الجامع لمفردات الادوية والاغذية ١٧٩/٤: «النرجس: نبات له ورق شبيه بورق الكراث، الا انه أدق منه وأصغر بكثير، وله ساق جوفاء ليس لها ورق، طولها اكثر من شبر، عليها زهر أبيض، في وسطه شيء لونه أصفر، ومنه مالونه الى القرمزية، وله أصل أبيض مستدير، وثمرته سوداء كانها غشاء مستطيلة.  
وفيه عن ابن عمران شمه ينفع الزكام البارد.
  - ٣- قال ابن البيطار في المصدر السابق ٧٢/٣: «الحبة السوداء: وتسمى أيضاً بالشونيز. وهو نبات صغير دقيق العيدان، طوله نحو من شبرين أو أكثر، وله ورق صغار، على طرفه رأس شبيه بالخشخاش في شكله، طويلة مجوفة، تحوي بزراً سود حريفاً طيب الرائحة.
  - وفيه عن جالينوس انه يشفي الزكام اذا صبر في خرقة وهو مقلو وشمه الانسان.  
وفيه أيضاً عن ديسقوريدوس. اذا سحق وجعل في صرة واشتم نفع الزكام.
  - ٤- في (ج ود): خاف الانسان الزكام في زمان.
  - ٥- 'الشقيقة': وجع يأخذ نصف الرأس والوجه. القاموس ٢٥٩/٣.
  - ٦- الشوصة: وجع في البطن، أو ريح تعتقب في الاضلاع، أو ورم في حجابها من داخل. انظر المصدر السابق ٣٠٧/٢.
  - ٧- في (ب وج ود): فلا يؤخر أكل.

هندباء<sup>١</sup> بخل<sup>٢</sup>.

ومن اراد أن لا يشتكى سرته فليدهنها اذا دهن راسه.

ومن اراد ان لا تشقق شفته، ولا يخرج فيها ناسور<sup>٣</sup>، فليدهن

حاجبيه<sup>٤</sup>.

ومن اراد ان لا يسقط ادناه<sup>٥</sup>، ولا لهاته<sup>٦</sup>، فلا يأكل حلواً لا تفرغ بخل<sup>٧</sup>

(ومن اراد ان لا يفسد اسنانه فلا يأكل حلواً الا اكل بعده كسرة

خبز)<sup>٨</sup>

ومن اراد ان لا يصيبه اليرقان<sup>٩</sup>، والصفار<sup>١٠</sup>، فلا يدخلن بيتاً<sup>١١</sup> في الصيف

اول ما يفتح بابه (ولا يخرجن من بيت في الشتاء اول ما يفتح بابه بالغداة)<sup>١٢</sup>!

---

١ - قال الرازي في الحاوي ٦٣٢/٢١: «هو صالح للكبد والمعدة، ونافع اذا استعمل بالخل بعد الفصد والحجامة».

٢ - ما بين القوسين ليس في (ب و ج و د).

٣ - الناسور: علة في اللثة. انظر القاموس ١٤١/٢.

٤ - قي (ب و ج و د): حاجبية من دهن رأسه.

٥ - كذا في الاصل وفي (ب و ج): أذناه.

٦ - اللهاة: اللحم المشرفة على الحلق، أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع

القلب من أعلى الفم. انظر القاموس ٣٨٨/٤.

٧ - انظر القانون ٤٦٢/١.

٨ - ليس في (ج) ١.

٩ - اليرقان: وجع يتغير منه لون البدن فاحشاً الى صفرة أو سواد. انظر القاموس

٢١٥/٣.

١٠ - ليس في (ب و ج و د). والصفار: دود في البطن. انظر القاموس ٧١/٢.

١١ - المقصود من البيت هنا هو الغرفة في الدار.

١٢ ليس في (ج).



ومن اراد ان لا يصيبه ريح، فليأكل الثوم<sup>١</sup> فى كل سبعة ايام.  
ومن اراد ان يمر به<sup>٢</sup> الطعام، فليتكى على يمينه، ثم ينقلب بعد ذلك  
على يساره حين ينام.

ومن اراد ان يذهب بالبلغم، فليأكل كل يوم جوارشناً<sup>٣</sup> حريفاً، ويكثر  
دخول الحمام، واتيان النساء، والقعود فى الشمس، ويتجنب كل بارد، فانه  
يذيب البلغم ويحرقه.

ومن اراد ان يطفىء المرة الصفراء، فليأكل كل بارد لين، ويروح  
بدنه، ويقل الانتصاب<sup>٤</sup>، ويكثر النظر الى من يحب.  
ومن اراد ان (لا تحرقه)<sup>٥</sup> السوداء فعليه بالقى، وفصد الغروق والاطلاء  
بالنورة.

ومن اراد ان يذهب بالريح الباردة، فعليه بالحقنة، والادهان اللينة  
على الجسد. وعليه بالتكميد بالماء الحار فى الالبزن<sup>٦</sup>. (ويتجنب كل بارد

---

١ - قال ابن البيطار فى الجامع لمفردات الادوية والاعذية ١/١٥٢: «الثوم: بستاني و بري ويعرف بثوم الحية». وفيه عن جالينوس: «الثوم يحلل الرياح أكثر من كل شىء يحلله ولا يعطش». وفيه أيضاً عن الرازي: «يحلل الرياح ويفشها أكثر من كل غذاء حتى انه يمنع تولد القولنج الريحي اذا أكل».

٢ - أمراً الطعام: طاب له ونفعه.

٣ - الجوارش: قال الانطاكي فارسية: عبارة عن الدواء الذي لم يحكم سحقه ولم يطرح على النار بشرط تقطيعه رقاقاً. ويستعمل غالباً لاصلاح المعدة والاطعمة وتحلل الرياح. تذكرة اولى الالباب ١/١١٢.

٤ - (ب وج ود): الحركة.

٥ - في (ب وج ود): يحرق.

٦ - الالبزن: حوض يغتسل فيه، وقد يتخذ من نحاس. معرب من آب زن. انظر

يابس، ويلزم كل حارلين)١.  
ومن اراد ان يذهب عنه البلغم فليتناول كل يوم من الاطريفل ٢ الاصغر  
(مثقلا واحداً)٣.

### (٧)

واعلم يا أمير المؤمنين: ان المسافر ينبغي له ان يحترز في الحر ان يسافر  
وهو ممتلىء من الطعام، او خالى الجوف. وليكن على حد الاعتدال  
وليتناول من الاغذية اذا اراد الحركة)٤، الاغذية الباردة مثل القريص ٥،  
والهلام ٦، والخل، والزيت ٧، وماء الحصرم ٨، ونحو ذلك من البوادر ٩.  
واعلم يا أمير المؤمنين. ان السير الشديد فى الحر ضرار للجسام

---

١- ليس في (ج ود).

٢- الاطريفل. لفظة يونانية معناها الاهليلجات. وبلغت المدينة هو ماركب من  
الاهليلجات وهي من الادوية التي تبقى قوتها الى سنتين ونصف. وجل نفعه في امراض  
الدماغ، وقطع الابخرة، وتقوية الاعصاب، والمعدة، ويقطع البواسير ويزكي ويذهب  
سلس البول. انظر طريقة صنعه في تذكرة اولى الالباب ١/٥٠.

٣- زيادة في (ج ود).

٤- ليس في (ب و ج ود).

٥- القريص: غذاء يطبخ من اللحوم اللطيفة كلحم السمك، والفرخ، مع الخل  
أو الحموضات.

٦- الهلام: طعام من لحم العجل بجلده، أو مرق السكياج المبرد المصفى من الدهن.  
انظر القاموس ٤/١٩١. وفي الجامع لمفردات الادوية ١/١٠٦. هو مرق لحم البقر المبرد  
المصفى عن دسمه.

٧- في الاصل التزيت. وما أثبتناه من (ب و ج ود).

٨- الحصرم: هو غص العنب مادام أخضراً.

٩- انظر القانون ١/١٨٤. والتلويح ص ١٧٧.



المهلوسة<sup>١</sup>، اذا كانت خالية من الطعام وهو نافع للابدان الخصبه.  
فاما اصلاح المياه للمسافر، ودفع الاذى عنها، هو ان لا يشرب المسافر  
من كل منزل يردّه، الا بعد ان يمزجه بماء المنزل الاول الذى قبله. او  
بشراب واحد غير مختلف فيشوبه بالمياه على اختلافها<sup>٢</sup>.  
والواجب ان يتزود المسافر من ترابه بلده، وطينه<sup>٣</sup>، فكلما دخل منزلاً  
طرح فى انائه الذى يكون فيه الماء شيئاً من الطين<sup>٤</sup> (ويمات فيه فانه يردّه  
الى مائه المعتاد به بمخالطة الطين)<sup>٥</sup>.  
وخير المياه شرباً للمقيم والمسافر ما كان ينبوعها من المشرق نبعاً  
ايضاً. و افضل المياه التى تجرى من بين مشرق الشمس الصيفى و مغرب  
الشمس الصيفى .

و افضلها واصحها اذا كانت بهذا الوصف الذى ينبع منه، و كانت  
تجرى فى جبال الطين لانها تكون حارة فى الشتاء، باردة فى الصيف، مليئة

---

١- فى الاصل المهلوسة. وما أثبتناه كما فى (ج و د). قال فى القاموس ٢/٢٥٠:  
«الواهس: الخفاف السراع».

٢- قال الشيخ الرئيس فى القانون ١/١٨٧: «ومن التدبير الجيد لمن سافر فى المياه  
المختلفة ان يستصحب من ماء بلده فيمزج به الماء الذى يليه. و يأخذ من ماء كل منزل  
للمنزل الذى يليه.

٣- فى (ب و ج و د) وطينته التى ربي عليها.

٤- قال الشيخ الرئيس فى القانون ١/١٨٧: «ومن التدبير الجيد للمسافر ان  
يستصحب طين بلده و خلطه بكل ما يطرأ عليه، و خضضه فيه ثم يتركه حتى يصفوا». و  
قال الخجندي فى التلويح ص ١٧٧: «ومن التدبير الجيد لمن سافر فى المياه المختلفة ان  
يستصحب من ماء بلده أو طين بلده فيصلح بهما ماء»:

٥- فى (ب و ج و د) الذى يورده من بلده. ويشرب الماء والطين فى الانية  
بالتحريك، و يؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاءً جيداً.

للبطن، نافعة لاصحاب الحرارة<sup>١</sup>.  
و اما المياه المالحة الثقيلة، فانها تيبس البطن، و مياه الثلوج والجليد  
رديئة للجسام، كثيرة الاضرار بها.  
و اما مياه الجب، فانها خفيفة، عذبة، صافية، نافعة جداً للجسام اذا  
لم يطل خزنها و حبسها فى الارض.  
و اما مياه البطائح<sup>٢</sup> والسباخ<sup>٣</sup>، فحارة غليظة فى الصيف لركودها و دوام  
طلوع الشمس عليها. وقد تولد لمن داوم على شربها المرة الصفراء و تعظم  
اطحلتهم<sup>٤</sup>.  
وقد وصفت لك يا امير المؤمنين فيما بعد<sup>٥</sup> من كتابى هذا ما فيه كفاية  
لمن اخذ به، و انا ذاكر من امر<sup>٦</sup> الجماع (ما هو صلاح الجسد و قوامه بالطعام  
والشراب، و فساده بهما، فان اصلحته بهما صلح، و ان افسدته بهما فسد)<sup>٧</sup>.

## ( ٨ )

و اعلم يا امير المؤمنين ان قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان و

---

١ - قال الخجندي فى التلويح: «و أفضل المياه مياه العيون الجارية على الاراضى  
الطينية المنحدرة من مواضع عالية، لاسيما الغمرة المكشوفة التى تبعد منابعها، و يخف  
وزنها، و يجري نحو المشرق الصيفى و الشمال.

٢ - البطائح: جمع بطحاء. مسيل واسع فيه دقاق الحصى. القاموس ١/٢١٦.

٣ - السباخ: جمع سبخه. أى الارض ذات الملح و التز. القاموس ١/٢٦١.

٤ - انظر القانون ١/٣٦٣.

٥ - فى (ب و ج و د). تقدم.

٦ - زيادة من (ج و د).

٧ - ليس فى (ج و د).



مزاجات الابدان تابعة لتصرف الهواء. فاذا بردمرة، وسخن اخرى، تغيرت بسببه الابدان والصوراً.

(فاذا استوى الهواء، واعتدل. صارالجسم معتدلاً) لان الله عز وجل بنى الاجسام على اربع طبائع: على الدم<sup>٣</sup>، والبلغم<sup>٤</sup>، والصفراء<sup>٥</sup>، والسوداء<sup>٦</sup>.

فائنان: حاران، واثنان: باردان، وخولف بينهما فجعل: حاريا بس، و حارلين، و بارد يابس، و بارد لين<sup>٧</sup>.

ثم فرق ذلك على اربعة اجزاء من الجسد: على الرأس، والصدر والشراسيف، واسفل البطن.

واعلم يا أميرالمؤمنين ان الرأس، والاذنين، والعينين والمنخرين، والانف، والفم من الدم. وان الصدر من البلغم والريح. وان الشراسيف من المرة الصفراء (وان اسفل البطن من المرة السوداء)<sup>٨</sup>.

---

١- انظر القانون ٨٠/١-٨٧.

٢- في (ب و ج ود): فاذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الابدان و صلحت تصرفات الامزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات.

٣- الدم : ويشتمل إضافة الى ما ذكر فيما بعد على القلب و العروق و توابعهما.

٤- البلغم : ويضم الجهاز التنفسي بمجاريه والرئتين و القصبات الهوائية و توابعها.

٥- الصفراء: وتشمل الجهاز الهضمي والكبد والمرارة والطحال والبنكرياس و توابعها.

٦- السوداء: وتشمل الكلى والمجاري البولية والتناسلية والارحام و توابعها.

٧- انظر القانون ٩/١.

٨- زيادة من (ج و د). وبه يتم التقسيم المذكور.

(٩)

واعلم يا أمير المؤمنين ان النوم<sup>١</sup> سلطانه فى الدماغ، وهو قوام الجسد و قوته.

و اذا اردت النوم، فليكن اضطجاعك اولاً على شقك الايمن، ثم انقلب على شقك الايسر. وكذلك فقم من مضطجعك على شقك الايمن كما بدأت به عند نومك.

و عود نفسك من القعود (بالليل مثل ثلث ما تنام، فاذا بقى)<sup>٢</sup> من الليل ساعتين، فادخل الخلاء لحاجة الانسان. والبث فيه بقدر ما تقضى حاجتك، ولا تطيل فان ذلك يورث (الداء الدفين)<sup>٣</sup>.

(١٠)

واعلم يا أمير المؤمنين ان خير ما استكت به (الاشياء المقبضة التي تكون لها ماء)<sup>٤</sup>، فانه يجلو الاسنان، و يطيب النكهة، و يشد اللثة و يسمنها، وهو نافع من الحفر، اذا كان ذلك باعتدال، والاكثر منه يرق الاسنان و يززعها، و يضعف اصولها.

---

١- فى الاصل الدم. و أثبتناه من (ب).

٢- ليس فى (ب و ج و د).

٣- فى (ب و ج و د): داء الفيل. و المراد من الداء الدفين، الامراض التي تكون فى المقعدة عند أسفل الانسان كالبواسير وغيره.

٤- فى (ب و ج و د): ليف الاراك.



فمن اراد حفظ اسنانه فليأخذ قرن أيل محرق<sup>١</sup>، و كز مازج<sup>٢</sup> و سعد<sup>٣</sup>، و ورد<sup>٤</sup>، و سنبل الطيب<sup>٥</sup>، اجزاء بالسوية<sup>٦</sup>، و ملح اندراني<sup>٧</sup> ربع جزء (فخذ

١- قال الشيخ الرئيس في القانون ٤٢٦/١: «قرن الايل و قرن المحرقان يجلو الاسنان بقوة، و يشد اللثة، و يسكن و جمعها الهائج، و يجب ان يحرق حتى يبيض. و قال ابن البيطار في المغني ورقة ٨٢/ب: «ولقرن الايل خاصة المحرق في قلع الصدا من الاسنان والحفر فيها و تسوية أصولها.

٢- قال الشيخ الرئيس في القانون ٣٢٧/١: «الكزمازك هو ثمر الطرفاء». و فيه عن ديسقوريدوس: الطرفاء شجرة معروفة تنبت عند مياه قائمة، ولها ثمر شبيه بالزهر. و قد يكون بمصر الشام طرفاء بستاني شبيه بالبري في كل شيء ما خلا الثمر، فانه يشبه العفص. و من خواصه: قال الشيخ الرئيس: «ان فيه قبضاً، و جلاءً، و تنقية من غير تجفيف شديد، و ماءه جال مجفف، جلأته اكثر من تجفيفه، و طبيخ ورقه بالشراب ينفع و جمع الاسنان مضمضة. و يمنع من تأكلها خصوصاً ثمرته».

٣- قال الشيخ الرئيس في القانون ٣٧٨/١: «انه ينفع من عفن الانف»، و الفم، و القلاع، و استرخاء اللثة، و يزيد في الحفظ جداً، و ينفع من قروح الفم المتأكلة.

٤- قال الشيخ الرئيس في القانون ٣٠٠/١ و من خواصه: «انه يشد اللثة». و قال ابن البيطار في الجامع لمفردات الادوية و الاغذية ١٨٩/٤ عن ديسقوريدوس: «اذا طبخ بشراب كان صالحاً لوجع العين و الاذن و اللثة اذا تمضمض بها. و اذا ذرو هويابس على اللثة التي تنصب اليها الفضول أصلحها.

٥- قال ابن البيطار في المصدر السابق ٣٧/٣ عن ديسقوريدوس: «انه يجفف اللسان، و يمكث طيب الرائحة في الفم اذا مضغ».

٦- في (ب و ج و د): و حب الاثل أجزاء سواء.

٧- قال ابن البيطار في المصدر السابق ١٦٣/٤: «هو أحد أصناف الملح المعدني. و فيه عن ديسقوريدوس: و قوته قابضة تجلو و تنقي، و نافع اللثة المسترخية. و فيه أيضاً و قال غيره: «اذا حل الملح بالخل و تمضمض به قطع سيلان الدم المنبعث من اللثات، و المنبعث أيضاً بعد قلع الضرس. و اذا سخن و أمسك في الفم نفع من وجع الضرس».

كل جزء منها، فتدق وحده وتستك<sup>١</sup> به فانه ممسك للاسنان<sup>٢</sup>.  
ومن اراد ان يبيض اسنانه فليأخذ جزء ملح اندراني وجزء من زبد  
البحر<sup>٣</sup> بالسوية، يسحقان جميعاً ويستن بهما.

( ١١ )

واعلم يا أمير المؤمنين: ان احوال الانسان التي بناه الله تعالى عليها و  
جعله متصرفاً بها اربعة احوال:  
الحالة الاولى. لخمس عشرة سنة، وفيها شبابه، وصباه، وحسنه، و  
بهاؤه، وسلطان الدم في جسمه.

والحالة الثانية: لعشرين سنة، من خمس عشرة الى خمس وثلاثين  
سنة، وفيها سلطان المرة الصفراء، وغلبتها، وهو اقوم ما يكون، وابقظه  
والعبه. فلا يزال كذلك حتى يستوفى خمس وثلاثين سنة.

(ثم يدخل في)<sup>٤</sup> الحالة الثالثة: وهي من خمس وثلاثين سنة الى ان  
يستوفى ستين سنة، فيكون في سلطان المرة<sup>٥</sup> السوداء (ويكون احكم ما  
يكون، واقوله، وادراه، واكتمه للسر، واحسنه نظراً في الامور وفكراً في

١- في (ب وج ود) فيدق الجميع ناعماً ويستن.

٢- في (ب وج ود) ويحفظ أصولها من الافات العارضة.

٣- قال ابن البيطار في المصدر السابق ١٥٤/٢ عن ديسقوريدوس: «له خمسة  
اصناف -منها صنفان- يقبضان الاسنان، وقد يستعملان في أشياء أخر تجلو وتنقي». و  
قال ابن البيطار أيضاً في المعني ٨٢/ب: «انه جيد لجلاء الاسنان وخاصة الصبيان». و  
قال الشيخ الرئيس في القانون ٣٠٤/١: «و الاملس أوفق بجلاء الاسنان وهو بالجملة شديد  
للاسنان».

٤- زيادة من (ج ود).

٥- زيادة من (ب وج ود).



عواقبها، ومداراة لها، وتصرفاً فيها)<sup>١</sup>.

ثم يدخل في الحالة الرابعة: وهي سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحول منها ما بقي (وقد دخل في الهرم حينئذ، وفاته الشباب، واستنكر كل شيء كان يعرفه من نفسه، حتى صار)<sup>٢</sup> ينام عند القوم، ويسهر عند النوم و يذكر ما تقدم، وينسى ما تحدث به، ويكثر من حديث النفس، ويذهب ماء الجسم وبهاؤه، ويقل نبات اظفاره وشعره، ولا يزال جسمه في ادبار و انعكاس ما عاش، لانه في سلطان البلغم، وهو بارد جامد. (فلجموده و رطوبته في طباعه يكون فناء جسمه)<sup>٣</sup>.

## ( ١٢ )

وقد ذكرت لامير المؤمنين جملاً مما يحتاج الى معرفته من سياسة الجسم واحواله، وانا اذكر ما يحتاج الى تناوله واجتنابه. وما يجب ان يفعله في اوقاته.

فاذا اردت الحجامه فلا تحتجم الا لاثنتي عشر تخلو من الهلال الى خمسة عشر منه، فانه اصح لبدنك. فاذا نقص الشهر فلا تحتجم الا ان تكون مضطراً الى اخراج الدم، وذلك ان الدم ينقص في نقصان الهلال، ويزيد

---

١ - في (ب و ج ود) وهو سن الحكمة والموعظة والمعرفة والدراية وانتظام الامور، و صحة النظر في العواقب، وصدق الرأي، وثبات الجأش في التصرفات.

٢ - في (ب و ج ود): «الى الهرم ونكد عيش و ذبول و نقص في القوة و فساد في كونه و نكهته حتى ان كل شيء كان لا يعرفه، حتى ينام».

٣ - في (ب و ج ود) فبجموده و برده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية.

فى زيادته<sup>١</sup>.

ولتكن الحجامة بقدر ما مضى من السنين، ابن عشرين سنة يحتجم فى كل عشرين يوماً، وابن ثلاثين سنة، فى كل ثلاثين يوماً، وابن اربعين فى كل اربعين يوماً، وما زاد فبحساب ذلك.

واعلم يا أمير المؤمنين: ان الحجامة انما يؤخذ دمها من صغار العروق المبتوثة فى اللحم، ومصداق ذلك، انها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصاد.

وحجامة النقرة<sup>٢</sup> تنفع لثقل الرأس، وحجامة الاخدعين<sup>٣</sup> يخفف عن الرأس، والوجه، والعين، وهى نافعة لوجع الاضراس.

وربما ناب الفصد عن ساير ذلك. وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع فى الفم، وفساد اللثة، وغير ذلك من اوجاع الفم<sup>٤</sup>، وكذلك التى

---

١- قال الشيخ الرئيس فى القانون ٢١٢/١: «ويؤمر باستعمال الحجامة لا فى أول الشهر لان الاخلاط تكون قد تحركت أو هاجت، ولا فى آخره لانها تكون قد نقصت، بل فى وسط الشهر حين تكون الاخلاط هائجة تابعة فى تزايدها لزيد النور فى جرم القمر. وقال الخجندي فى التلويح ص ١٩٧: «وقتها المختار وسط الشهر فان الاخلاط تزيد فيه لتزايد نور القمر.

٢- النقرة: قال الشيخ الرئيس ابن سينا فى القانون ٢١٢/١. «الحجامة على النقرة خليفة الاكل تنفع من ثقل الحاجبين، وتخفف الجفن، وتنفع من جرب العين». وقال الرازي فى الحاوي ٢٦٤/١: «وان دام الصداع وعتق، أحجم النقرة».

٣- الاخدعان: وقال الشيخ ابن سينا فى القانون ٢١٢/١: والحجامة على الاخدعين خليفة القيصال. تنفع من ارتعاش الرأس وتنفع الاعضاء التى فى الرأس: مثل الوجه، والاسنان، والضرس، والاذنين، والعينين، والحلق والانف.

٤- قال الشيخ الرئيس فى القانون ٢١٣/١: «والحجامة تحت الذقن تنفع الاسنان والوجه والحلقوم، وتنقي الرأس والفكين.



توضع بين الكتفين تنفع من الخفقان الذى يكون مع الامتلاء والحرارة. والتى توضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء<sup>١</sup> فى الكلى والمثانة والارحام، ويدرالطمث<sup>٢</sup>، غير انها منهكة للجسد، وقد تعرض منها العشوة<sup>٣</sup> الشديدة، الا انها نافعة لذوى البثور والدمامل.

والذى يخفف من الم الحجامه تخفيف (المص عنداول ما يضع المحاجم ثم يدرج)<sup>٤</sup> المص قليلا قليلا والثوانى ازيد فى المص من الاوائل، وكذلك الثالث فصاعداً.

ويتوقف عن الشرط حتى يحمر الموضع جيداً بتكرير<sup>٥</sup> المحاجم عليه، وتلين المشرطة على جلود لينة، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن.

وكذلك يمسح الموضع الذى يفصد بدهن فانه يقلل الالم. وكذلك يلين المشراط والمبضع بالدهن. ويمسح عقيب الحجامه، وعند الفراغ منها الموضع بالدهن.

ولينقط على العروق اذا فصدت شيئاً من الدهن، كيلا تلتحم فيضر ذلك المقصود. وليعمد<sup>٦</sup> الفاصد ان يفصد من العروق ما كان فى المواضع القليلة اللحم لان فى قلة اللحم من فوق العروق قلة الالم.

---

١- فى (ب): الامتلاء نقصاً بيناً وينفع من الاوجاع المزمنة.

٢- قال الشيخ الرئيس فى القانون ٢١٢/١: «والحجامه على الساق تنقي الدم وتدر الطمث.

٣- العشوة: وهى العمش. ضعف الرؤية مع سيلان الدمع فى أكثر الاوقات.

القاموس ٣٦٤/٤.

٤- زيادة من (ب وج ود).

٥- فى الاصل: بتدبير، وما أثبتناه كما فى (ب وج ود).

٦- فى الاصل: وليعد. وما أثبتناه كما فى (ب وج ود).

واكثر العروق الماءً اذا كان الفصد في حبل الذراع<sup>١</sup>، والقيفال<sup>٢</sup> (لاجل كثره اللحم عليها)<sup>٣</sup>. فاما الباسليق<sup>٤</sup>، والاكحل<sup>٥</sup>، فانهما اقل الماء في الفصد اذا لم يكن فوقهما لحم.

والواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحار، ليظهر الدم، وخاصة في الشتاء. فانه يلين الجلد، ويقلل الالم، ويسهل الفصد<sup>٦</sup>.

ويجب في كل ما ذكرنا من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة. ويحتجم في يوم صاح، صاف، لا غيم فيه، ولا ريح شديدة. وليخرج من الدم بقدر ما يرى من تغيره. ولا تدخل يومك ذاك الحمام. فانه يورث الداء. واصبب على رأسك وجسدك (الماء الحار، ولا تغفل ذلك من ساعتك)<sup>٧</sup>.

واياك والحمام اذا احتجمت، فان الحمى الدائمة تكون منه. فاذا اغتسلت من الحمامة، فخذ خرقة مرعزي<sup>٨</sup> فالفها على محاجمك، او ثوباً

---

١- حبل الذراع. عرق في اليد. وهو أحد الفروع الثلاثة للقيفال، ويمتد على ظهر الزند الاعلى ثم يمتد الى الوحشي، مائلاً الى حدبه الزند الاسفل، ويتفرق في اسفل الاجزاء الوحشية من الرسغ. انظر القانون ٦٤/١.

٢- القيفال: هو عرق في الكتف. المصدر السابق.

٣- في (ب و ج ود) لا تصالهما بالعضل وصلابة الجلد.

٤- الباسليق: ويريد يستفرغ من نواحي تنور البدن الى أسفل التنور. انظر القانون ٢٠٩/١.

٥- الاكحل: ويريد يبتدأ من الانسي، ويعلو الزند الاعلى، ثم يقبل على الوحشي، ويتفرغ فرعين على صورة حرف اللام اليونانية فيصير أعلى أجزائه الى طرف الزند الاعلى، و يأخذ نحو الرسغ. انظر المصدر السابق ٦٥/١.

٦- أنظر القانون ٢٠٨/١.

٧- في الاصل: (ماء حار من غد) وما أثبتناه كما في (ب و ج ود).

٨- في (ج ود): فرعوني. والمرعزي: بكسر الميم والعين نوع من المعزطويل الشعر



ليناً من قز، او غيره. وخذ قدرا الحمصة من الدرياق الاكبر<sup>١</sup> (فاشربه. و كله من غير شرب ان كان شتاءً، وان كان صيفاً فاشرب الاسكنجبين المغلى)<sup>٢</sup>، فانك اذا فعلت ذلك فقد امنت من اللقوة<sup>٣</sup>، والبهق<sup>٤</sup>، والبرص<sup>٥</sup>، والجذام باذن الله تعالى.

ومص من الرمان الامليسي<sup>٦</sup>، فانه يقوى النفس ويحيى الدم. و لا تأكلن طعاماً مالحاً ولا ملحاً بعده بثثي ساعة<sup>٧</sup> فانه يعرض منه الجرب<sup>٨</sup>. و ان كان شتاءً فكل الطياهيح<sup>٩</sup> اذا احتجمت، واشرب عليه من ذلك الشراب

ناعمه يوجد في آسيا الصغرى، وسمي بالمرعز أو المرعزي لان المرعز هو في الاصل الزغب تحت شعر العنز. انظر المعجم الزوولوجي الحديث ٤٥٠/٥.

١ - الترياق: بالتاء وبالذال يطلق على ماله بادزهرية ونفع عظيم، وهو الان يطلق على الهادي يعني الاكبر الذي ركه اندروما خس القديم. وبقى مدة يسمى ترياق الاربع، انظر تركيبه مفصلاً في تذكرة اولى الالباب ٩٢/١ وفيه أيضاً انه ينفع للجذام والبرص واختلاط العقل والفالج والاسترخاء والتشنج والاختلاج والصرع.

٢ - في (ب وج ود) وامزجه بالشراب المفرج المعتدل، وتناوله أو بشراب الفاكهة، وان تعذر ذلك فبشراب الاترج فان لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد علكه ناعماً تحت الاسنان واشرب عليه جرع ماء فاتر، وان كان في زمان الشتاء والبرد، فاشرب عليه السكنجبين العسلي.

٣ - اللقوة: مرض يميل به الوجه الى جانب. انظر حياة الحيوان ٣١٩/٢.

٤ - البهق: بياض رقيق يعترى ظاهر البشرة لسوء مزاج العضو الى البرودة، وغلبة البلغم على الدم. انظر القاموس ٢٢٣/٣.

٥ - البرص: بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج. انظر القاموس ١٩٢/٢.

٦ - في (ب وج ود): المز. والامليسي. هو الذي لا يكون في حبه نوى.

٧ - في (ب وج ود): ثلاث ساعات.

٨ - الجرب: داء يحدث في الجلد بثوراً صغاراً لها حكة شديدة.

٩ - الطياهيح: جمع طيهوج. وهو طائر يعرف بالاندلس بالضريرس. وهو شبيه

الذي وصفته لك .

وادهن موضع الحجامه بدهن الخيري، ماء ورد، وشيء من مسك<sup>١</sup>.  
وصب منه على هامتك ساعة تفرغ من حجامتك . واما في الصيف، فاذا  
احتجمت فكل السكباج<sup>٢</sup>، والهلام والمصوص<sup>٣</sup> والخامير<sup>٤</sup> وصب على  
هامتك دهن البنفسج، وماء ورد، وشيئاً من كافور<sup>٥</sup>: واشرب من ذلك  
الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك .  
واياك وكثرة الحركة، والغضب، ومجامعة النساء يومك ذاك<sup>٦</sup>.

بالحجل الصغير غير ان عنقه أحمر ومنقاره ورجله أحمران مثل الحجل و ماتحت جناحه  
أسود وأبيض. ومنه ما يسمى المنهاج أجوده السمين الرطب الخريفي وهو معتدل الحل  
ينفع الناقهين. انظر الجامع لمفردات الادوية ١٠٥/٣ .

١ - قال ابن البيطار في الجامع لمفردات الادوية والاغذية ١٥٦/٤ عن ابن ماسه: انه  
يسخن الاعضاء الخارجية ويقويها اذا ضعفت اذا وضع عليها. وقال الشيخ الرئيس  
في القانون ٣٦٠/١: اذا حل في الادهان المسخنة وطلبي بها فقار الظهر نفع من الخدر.

٢ - السكباج: فارسية: مرق يعمل من اللحم والخل.

٣ - المصوص: طعام من لحم يطبخ وينقع في الخل، أو يكون من لحم الطير خاصة.  
انظر القاموس ٣١٨/٢ .

٤ - كذا في الاصل. ولم أعر على معناها، ولعلها تحريف «اليحامير»: وهو اللحم  
الذي يأكلونه بالخل والخردل والابزار. أنظر وسائل الشيعة ٣٧٤/١٦ وفي (بوج ود)  
الحامض.

٥ - قال الشيخ الرئيس في القانون ٣٣٦/١: «الكافور أصناف، وقال بعضهم ان  
شجرته كبيرة تظل خلقاً، وتألفه البابورة فلا يوصل اليها الا في مدة معلومة من السنة، وهي  
سفحية بحرية أما خشبه فهو أبيض هش خفيف جداً، وربما اختنق في خلله شيء من أثر  
الكافور.

٦ - انظر القانون ٢٠٤-٢١٢ .



( ١٣ )

وينبغي ان تحذر أمير المؤمنين ان تجمع في جوفك البيض والسمك في حال واحدة، فانهما اذا اجتمعا ولدا القولنج<sup>١</sup> ورياح البواسير، ووجع الاضراس.

والتين<sup>٢</sup> والنبيد الذي يشربه اهله اذا اجتمعا ولدا النقرس والبرص. و ادامة اكل البصل<sup>٣</sup> يولد الكلف في الوجه<sup>٤</sup> واكل الملوحة، واللحمان المملوحة، واكل السمك المملوح بعد الحجامه، و الفصد للعروق يولد البهق، والجرب<sup>٥</sup>. و ادمان اكل كلى الغنم و اجوافها يعكس<sup>٦</sup> المثانه، و

١- القولنج : مرض معوي مؤلم، يعسر منه خروج الثقل والريح. انظر القاموس ٢٠٤/١. وقال ابن ماسويه في كتاب المحاذير على ما نقله ابن قيم الجوزي في كتابه زادالمعاد ١٩٦/٢: و من جمع في معدته البيض و السمك فأصابه فالج أو لقوة فلايلومن الانفسه. وقال: ابن بختيشوع في المصدر السابق احذر ان تجمع بين البيض والسمك فانهما يورثان القولنج والبواسيرو وجع الاضراس.

٢- في (ب و ج ود) اللبن. و ظاهره الصواب كما نقل عن ابن ماسويه قوله: و من جمع في معدته اللبن والنبيد فاصابه برص أو نقرس فلايلومن الانفسه.

٣- في (ب) البيض. قال ابن بختيشوع كما نقله ابن القيم الجوزي في زادالمعاد ١٩٦/٢: و ادامة أكل البيض يولد الكلف في الوجه. و نقل عن ابن ماسويه في نفس المصدر: من أكل البصل أربعين يوماً و كلف فلا يلومن الانفسه.

٤- الكلف. شىء يعلو الوجه كالسمسم، أو لون بين السواد والحمرة. انظر القاموس ١٩٨/٣.

٥- قال ابن بختيشوع كما نقله عنه ابن القيم الجوزي في كتابه زادالمعاد ١٩٦/٢، و أكل الملوحة والسمك المالح والافتصاد بعد الحمام يولد البهق والجرب. قال ابن ماسويه في نفس المصدر و من افتصد فأكل مالحاً فاصابه بهق أو جرب فلايلومن الانفسه.

٦- في (ب و ج ود) يعكّر. ظاهره الصواب كما نقل عن ابن بختيشوع قوله: ادامة

دخول الحمام على البطنة يولد القولنج<sup>١</sup>.

( ١٤ )

ولا تقرب النساء في اول الليل، لاشتاءً، ولا صيفاً. وذلك ان المعدة والعروق تكون ممتلية وهو غير محمود، يتخوف منه القولنج، والفالج، واللقوة، والنقرس، والحصاة، والتقطير<sup>٢</sup>، والفتق<sup>٣</sup> وضعف البصر والدماغ.

فاذا اريد ذلك فليكن في آخر الليل فانه اصح للبدن وارجى للولد، واذكى للعقل في الولد الذي يقضى بينهما.

ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها<sup>٤</sup>، وتغمز ثديها، فانك ان فعلت، اجتمع ماؤها (و ماؤك فكان منها الحمل)<sup>٥</sup>. واشتهت منك مثل الذي تشتهي منها، (و ظهر ذلك في عينيها)<sup>٦</sup>.

ولا تجامعها الا وهى طاهرة، فاذا فعلت ذلك (كان اروح لبدنك، واصح لك باذن الله)<sup>٧</sup>.

أكل الغنم يعقر المئانة. انظر زاد المعاد ١٩٦/٢.

١- انظر القانون ٦١٤/٢. وزاد المعاد ١٩٦/٢.

٢- التقطير: علة في الصفاق، يحدث منها تقطير البول المستمر.

٣- الفتق: علة في الصفاق، بان ينحل الغشاء، أو يقع فيه شق ينفذه جسم غريب كان

محصوراً فيه قبل الشق. انظر القاموس ٢٨٣/٣.

٤- في (ب) وتكثر ملاحظتها.

٥- في (ب و ج و د) لان مائها يخرج من ثديها والشهوة تظهر من وجهها وعينيها.

٦- ليس في (ب و ج و د).

٧- في (ب و ج و د): فلا تقم قائماً ولا تجلس جالساً ولكن تميل على يمينك ثم

انهض للبول من ساعتك، فانك تامن الحصاة باذن الله تعالى. ثم اغتسل واشرب شيئاً من الموميائي. بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة، فانه يرد من الماء مثل الذي خرج منك.



ولا تقول طال ما فعلت كذا، واكلت كذا فلم يؤذني وشربت كذا ولم يضرني، وفعلت كذا ولم ارمكروهاً وانما هذا القليل من الناس يا أميرالمؤمنين كالبهيمة لايعرف ما يضره، ولا ما ينفعه. ولو اصاب اللص اول ما يسرق فعوقب لم يعد، لكنت عقوبته اسهل، ولكن يرزق الامهال، والعافية، فيعاود ثم يعاود، حتى يؤخذ على اعظم السرقات، فيقطع، ويعظم التنكيل به، وما اودته عاقبة طمعه. والامور كلها بيدالله عز وجل ان يكون له ولدا، واليه المآب. ونرجوا منه حسن الثواب انه غفور تواب. عليه توكلنا وعليه فليتوكل المؤمنون. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

قال ابو محمد الحسن القمي<sup>١</sup>. قال لى ابي: فلما وصلت هذه الرسالة من ابي الحسن على بن موسى الرضا صلوات الله عليهما وعلى آبائهما والطيبين من ذريتهما الى المأمون، قرأها، وفرح بها، وامر ان تكتب بالذهب، وان تترجم بالرسالة الذهبية.

تمت الرسالة بحمدالله تعالى، وكتب العبد الفقير الى الله تعالى عبدالرحمن المدعو ابي بكر بن عبدالله الكرخي الجنس، عتيق السعيد المرحوم قاضى القضاة كان بالعراق الحسن بن قاسم بن ابي الحسين بن

→  
واعلم يا أميرالمؤمنين ان جماعهن والقمر في برج الحمل أوفي الدول من البروج أفضل وخير من ذلك ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر، ومن عمل فيما وصفت في كتابي هذا، وبربه جسده، أمن باذن الله تعالى من كل داء، وصح جسمه بحول الله تعالى وقوته، فان الله تعالى يعطي العافية لمن يشاء، ويمنحها اياه والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ، وظاهراً وباطناً.

١ - كذا في الاصل. وهو أبو محمد الحسن بن جمهور العمي، وقد تقدمت ترجمته.

على بن قاسم النيلي<sup>١</sup> رحمهم الله تعالى.  
فى يوم الاثنين قبل أذان المغرب بلخ<sup>٢</sup> كان فراغها من النسخ تاسع  
عشر ذى الحجة سنة خمس عشرة وسبعمائة (٧١٥) هـ. تم.

---

١ - هو عز الدين أبو محمد الحسن بن القاسم بن هبة الله النيلي مدرس المالكية بالمستنصرية، من أكابر العلماء و اعيان الافاضل و افراد الفقهاء. قدم بغداد. ورتب قاضي القضاة فى رجب سنة سبعمائة و لم يزل على منصبه الى ان توفى فى شعبان سنة اثنتى عشرة وسبعمائة. انظر: ابن الفوطى، تلخيص مجمع الاداب ٤/ق: ٩٠-٩٢.  
٢ - كذا فى الاصل، والظاهر: بلخ.



## فهرس المفردات الطبية

٤١٦	حب الاثل	٤٢٣	الابزار
٤٠٨	الحبة السوداء	٤١٠	الابزن
٤٢٣	الحجل	٤٠٠	الاطرج
٤١١	الحصرم	٤٢٢	الاسكنجبين
٤٠٤	الحضض	٤١١	الاطريفل
٤٠٥	الحناء	٤٠٦	البابونج
٣٩٥	الحولي	٤٢٤، ٣٩٤	البصل
٤٢٣	الخامير	٣٩٥	البطيخ
٤٠٩	الخبز	٣٩٤	البقلة الحمقاء
٤٢٣، ٤٠٦	الخردل	٤٢٤، ٤٠١، ٣٩٤	البيض
٤٠٨	الخشخاش	٤٠٦	التمر
٤٢٣، ٤١١، ٤٠٩، ٤٠٥، ٣٩٤	الخل	٣٩٦	التوابل
٤٠٦	خل العنب	٤٠١	التين
٤٠٨، ٣٩٤	الخيار	٤١٠-٣٩٦-٣٩٤	الثوم
٣٩٨	الدارصين	٣٩٥	الجداء
٣٩٥	الدجاج	٣٩٥	الجدع
٣٩٥	الدراج	٣٩٦	الجرجير
٤٢٢	الدرياق	٤١٠	الجوارش
٤٢٣، ٤٠٣	دهن البنفسج	٣٩٤	الحامض

الرسالة الذهبية المعروفة بـ (طب الامام الرضا (ع)) / ٤٢٩

٤٠٥	العدس	٤٢٣، ٣٩٦	دهن الخيري
٤٠٧، ٤٠٦، ٣٩٩، ٣٩٧	العسل	٤٠٦، ٤٠٥	دهن الورد
٤٢٥، ٤٠٨		٤٢٢، ٣٩٦	الرمان
٤٠٥	العصفر	٤٠٦	الزئبق
٤١٦	العفص	٤١٧	زبد البحر
٤٠٦، ٣٩٧	العنب	٤٠٦، ٣٩٧	الزبيب
٣٩٤	العنبر	٤٠٤	الزرنينخ
٣٩٨	العود	٣٩٨	الزعفران
٣٩٦	الفاكهة اليابسة	٤٠٦، ٣٩٨	الزنجبيل
٤٠٣	القاقيا	٤١١	الزيت
٣٩٥، ٣٩٤	القتاء	٤١٦، ٤٠٥، ٣٩٨	السعد
٣٩٨	القرنفل	٤٢٣، ٤١١	السكباچ
٤١٦	قرن الايل	٤٠٧	السكر
٤١١	القريص	٤٢٦	السمسم
٤٢٢	القرز	٤٠٠، ٣٩٦، ٣٩٥	السمك الطري
٤٢٣	الكافور	٤٢٤، ٤٠٨	
٣٩٦	الكراث	٤٢٤	السمك المملوح
٣٩٦	الكرفس	٤٠٦	سمن البقر
٤١٦	الكزمازج	٤١٦، ٣٩٨	السنبل
٤٢٤، ٣٩٦	اللبن	٤٠٨	الشونيز
٣٩٥	اللبن الرائب	٣٩٥	شيرخشت
٣٩٥، ٣٩٤	لحم البقر	٤٠٧	شهد
٣٩٦	لحم الطيور	٤٠٣	الصبر
٤١١	لحم العجل	٤١٦	الطرفاء
٤٢٤	اللحم المملوح	٤١٢، ٤١٢	الطين
٤١١	ماء الحصرم	٤٢٢، ٣٩٥	الطيهورج



٤٠٨	الزرجس	٤٢٣، ٤٠٥	ماء الورد
٣٩٦	النعناع	٤٠٤	المرزنجوش
٣٩٥	التور	٤٢١	المرعزي
٤٠٦، ٤٠٥، ٤٠٤، ٤٠٣	النورة	٤٢٣، ٣٩٤	المسك
٤١٦، ٤٠٤	الورد	٣٩٩	المصطكي
٤٠٤	ورد البنفسج	٤٢٣	المصوص
٤٠٥	ورق الخوخ	٣٩٥	المعزالثني
٤٢٣، ٤١١	الهلام	٤٢٢	الملح
٤٠٧	الهليلج	٤١٧، ٤١٦	ملح اندراني
٤٠٩، ٣٩٩، ٣٩٤	الهندباء	٤٢٣	المنهاج
٤٢٣	اليخامير	٤٢٥	الموميائي
		٤٢٤	النييد

## فهرس الامراض والعلل

٤٠١	الجنون	٤٠١	الابتهار
٤٢٥،٤٠٦،٤٠١	الحصاة	٤٠٠	الابردة
٤٢١	الحمى الدائمة	٤١٩	ارتعاش الرأس
٤٠٠	الحول	٤٠٦	أرياح البواسير
٤٢٠	الخفقان	٤١٦	استرخاء اللثة
٤١٥	الداء الدفين	٤٠٣	الاعياء
٤٢٠	الدمامل	٤٢٠	البثور
٤٠١	الدود	٤٢٤،٤٢٢	البرص
٤٠١	الربو	٤٢٤،٤١٥	البواسير
٤٠٠	الرياح المؤذية	٤٢٤،٤٢٢	البهق
٤١٠	الريح الباردة	٤١٦	تآكل الاسنان
٤٠٨،٤٠٧	الزكام	٤٠٢	تحير الفهم
٤٠٣	السواد	٤٠٧	تشقق الاظفار
٤٠٣	الشقاق	٤٠٩	تشقق الشفة
٤٠٨،٤٠٢	الشقيقة	٤٢٥	التقطير
٤٠٨	الشوصة	٤٠٢	تلبد الدهن
٤٠٩	الصفار	٤٠٢	تيبس العقل
٤٢٥	ضعف البصر	٤٢٢،٤٠١	الجدام
٤٢٥	ضعف الدماغ	٤٢٤،٤٢٢	الجرب



٤٢٥،٤٢٤،٤٢٢	اللقوة	٤١٣،٤٠١	الطحال
٤٢٥،٤٢٤،٤٠٠	النقرس	٤٠٦	عسر البول
٤١٦	وجع الاذن	٤٢٠	العشوة
٤١٦	وجع الاسنان	٤٢٥،٤٠٠	الفالج
٤٢٤،٤١٦	وجع الاضراس	٤٢٥	الفتق
٤٠٢	وجع الرأس	٤١٩	فساد اللثة
٤٠٦	وجع السفلى	٤١٦	قروح الفم
٤١٦	وجع العين	٤١٩	قلاع الفم
٤١٦	وجع اللثة	٤٢٥،٤٢٤	القولنج
٤٠٩	اليرقان	٤٠٢	كثرة النسيان
		٤٢٤	الكلف

## المراجع

- اخبار العلماء باخبار الحكماء  
الارشاد  
علي بن يوسف القفطي مطبعة السعادة/ مصر/ ١٣٢٦هـ  
محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) المطبعة  
الحيدرية/ النجف  
تاج العروس  
محمد مرتضى الحسيني الزبيدي المطبعة الخيرية/  
مصر/ ١٣٠٦هـ  
تاريخ اليعقوبي  
أحمد بن أبي يعقوب بن جهمر الكاتب مطبعة الغري/  
النجف/ ١٣٥٨هـ  
تذكرة أولي الالباب  
تلخيص مجمع الاداب  
داود الضرير الانطاكي المطبعة العثمانية/ مصر/ ١٣٥٦هـ  
عبدالرزاق بن أحمد الحنبي مطبعة وزارة الارشاد/  
دمشق/ ١٩٦٧  
التلويح في أسرار التنقيح  
محمد بن عبداللطيف بن محمد الخجندي مخطوط/ مكتبة  
الامام الحكيم العامة  
الجامح لمفردات الادوية والاعذية  
عبدالله أحمد ابن البيط مطبعة حسين بيك/  
القاهرة/ ١٢٩١هـ  
الحاوي في الطب  
محمد بن زكريا الرازي مطبعة دائرة المعارف العثمانية/ حيدر  
آباد/ ١٩٦٨م  
حياة الحيوان الكبرى  
الخصال  
كمال الدين الدميري طبع مصر بدون تاريخ  
محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي مطبعة حيدري/  
ايران/ ١٣٨٩  
رجال الشيخ الطوسي  
محمد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة) المطبعة الحيدرية/  
النجف/ ١٣٨١هـ  
رجال النجاشي  
أحمد بن علي بن العباس النجاشي مطبعة المصطفوي/ ايران



- زيد المعاد في هدى بحير العباد  
محمد بن بكر بن أيوب المعروف (بابن قيم الجوزي) المطبعة  
المصرية/ مصر/ ١٣٩٢ هـ
- سير اعلام النبلاء  
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مخطوط مصور/ مكتبة  
الامام الحكيم العامة
- طبقات الاطباء  
سليمان بن حسان المعروف (بابن جلجل) مطبعة المعهد  
الفرنسي / القاهرة/ ١٩٥٥ م
- عيون أخبار الرضا  
محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي مطبعة دارالعلم/  
قم/ ١٣٧٧ هـ
- عيون الانباء في طبقات الاطباء  
أحمد بن القاسم المعروف (بابن أبي اصيبعة) مطبعة  
الاقبال/ بيروت/ ١٣٧٦ هـ
- الفهرست  
محمد بن اسحاق المعروف (بابن النديم) مطبعة دانشگاه  
طهران/ ايران/ ١٣٩١ هـ
- القاموس المحيط  
محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المطبعة الحسينية/  
مصر/ ١٣٣٠ هـ
- القانون في الطب  
الحسين بن عبدالله ابن سينا مطبعة حسين بيك/  
مصر/ ١٢٩٤ هـ
- كتاب الالفاظ الفارسية المعربة  
ادي شير المطبعة الكاثوليكية/ بيروت/ ١٩٠٨ م
- كشف الغمة في معرفة الائمة  
علي بن عيسى الاريلي مطبعة النعمان/ النجف
- مرآة الزمان  
يوسف سبط ابن الجوزي مخطوط مصور/ مكتبة الامام  
الحكيم العامة
- مراصد الاطلاع  
عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي مطبعة عيسى البابي/  
مصر/ ١٣٧٣ هـ
- المعجم الزوولوجي الحديث  
محمد كاظم الملكي مطبعة النعمان/ النجف/ ١٩٦١ م
- المغني في الطب  
عبدالله بن أحمد ابن البيطار مخطوط/ مكتبة الامام الحكيم  
العامة
- وسائل الشيعة  
محمد بن الحسن الحر العاملي المطبعة العلمية/ قم/ ١٣٧٧ هـ

## الفهرست

٥	المقدمة
١١	لمحة مختصرة عن المؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام
١٩	النص الكامل لخطاب ممثل للامام الخميني دام ظلّه العالی
٣٥	نص خطاب سيادة حجة الاسلام والمسلمين السيد علي خامنه اي
٥٧	ثامن الحجج وعصمة الانبياء عليهم السلام
١٠٥	علي بن موسى الرضا عليه السلام والفلسفه الالهيه
١٩٣	ولاية العهد بين الإمام والمأمون
٢٣٩	بحث في علم الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام
٢٨٥	نقش الخواتيم لدى الائمة عليهم السلام
٣٣٣	قراءة في فكر الامام الرضا عليه السلام
٣٥٥	الرسالة الذهبية المعروفة بـ (طب الامام الرضا(ع))



## محتویات

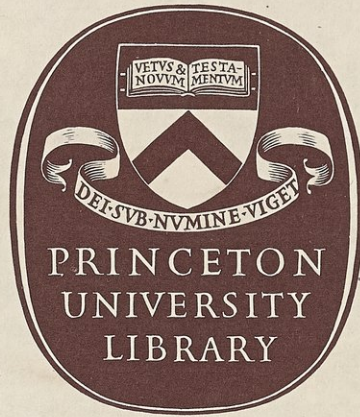
مقدمہ	۱
کتابت و نسخہ سازی کے اصول و ضوابط	۲
کتابت و نسخہ سازی کے اہم ترین اصول	۳
کتابت و نسخہ سازی کے اہم ترین ضوابط	۴
کتابت و نسخہ سازی کے اہم ترین اصول و ضوابط	۵
کتابت و نسخہ سازی کے اہم ترین اصول و ضوابط	۶
کتابت و نسخہ سازی کے اہم ترین اصول و ضوابط	۷
کتابت و نسخہ سازی کے اہم ترین اصول و ضوابط	۸
کتابت و نسخہ سازی کے اہم ترین اصول و ضوابط	۹
کتابت و نسخہ سازی کے اہم ترین اصول و ضوابط	۱۰













Princeton University Library



32101 088432123